

قام الطالب بتصوير ما ألبسنا منه تصويره في هذه
النسخ وقد قمنا بمراجعة هذه التصويرات فوجدناها
سليمة

المكتبة العربية للسعودية
جامعة أم القري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
في الكتاب والسنة

- ١- الدكتور / زاهر عوض الأملعي
- ٢- الدكتور / أبو ضيف جاهد حسن
- ٣- الدكتور / عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

أبواب القرآن

ومنهج في تفسير القرآن الكريم

بحث

مقدم لنيل درجة العالمية «الدكتوراه» في الكتاب والسنة

تحت إشراف

١٠٢٠٠

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

١٠٥٢



إعداد

الطالب علي بن عبد الله السابح

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



اِسْتِغْثَاةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

”الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦“

آمين

أعوذ بآسمان الربيع

”رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
لِي فِي دَرَجَتِي الَّتِي نَبَّئْتُ بِكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ“

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إنى لأقدم موفور شكرى وعظيم تقديرى لأستاذى الأستاذ
الدكتور عبدالوهاب عبدالوهاب فايد الذى أشرف على هذا البحث
وساعدنى على اظهاره فى الصورة التى أرجو من الله أن تكون وفوق
ما يرتضيه كل قارىء .

فلقد أفسح لى صدره وأمدنى بالتوجيهات الكريمة
والآراء السديدة التى جعلتنى فى ظلها انتهى من هذا البحث
على طوله فى زمن قصير فله منى خالص الدعاء وموفور الثناء لاسيما
وأن سعادتة تولى الإشراف على فى درجة الماجستير وبفضل الله ثم
باخلاصه نلت تقديرا اغبط عليه وكان إشرافه على فى مرحلة الدكتوراه
امتدادا لحبل إشرافه السابق وصل الله حبله بما يحبه ويرتضيه من خيرى
الدنيا والآخرة فهو جد ير بكل حفاوة وتقدير .

كما اخص بالشكر والثناء كل من اسهم فى معاونتى بالحصول
على المراجع النادرة وبعض المخطوطات وكل ما يتصل بالإمام النقاش
موضوع هذه الرسالة وفى طليعة هؤلاء الذين اضفوا على من واسع
خبراتهم معالى الدكتور محمود محمد سفر وكيل وزارة التعليم العالى
للسئون الفنية سابقا ورئيس جامعة الخليج العربى حاليا الذى لم يأل
جهدا فى ارشادى وامدادى بما أعاننى بعد الله على المضى ففى
هذه الرسالة . كما انى أتوجه بالشكر الخاص والثناء الموفور الى سعادة
الأستاذ الدكتور محمد على حبشى وكيل جامعة الملك عبدالعزيز
للدراست العليا والبحث العلمى . كما لا يفوتنى أن أقدم خالص شكرى
وثنائى لسعادة الدكتور منتظر حمزه حكيم كفاء تشجيعه لى وانارة الطريق
امامى سابقا ولاحقا جزى الله عنى الجميع خيرا ما يجزى به العالمين
المخلصين .

على الناجم

الإهداء

إلى أرواح الوالدين الكريمين اللذين كانا سببا في
وهمدي وانفوائي تحت لواء العلم الذي من الله
عليه ودعا الخلق كافة، إليه مغالبا رسوله الأكرم
صلى الله عليه وسلم في قوله سبحانه

« وَقَدْ رَبِّتْ زِدِّي عِلْمًا » (١)

أهدى هذه الرسالة لجامع المصطفين الأخيار
والمستقيين الأبرار

« في جناتٍ ونهرٍ . في مقعدٍ صدق عند مليك مُقنَدِرٍ » (٢)
إنه هو السميع البصير وهو على ما يشاء قدير .

ابنكما

على إبراهيم الناجم

(١) سورة طه آية ١١٤

(٢) سورة القصص الآيتان ٥٤ ٥٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰی نَبِیْنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِیْمًا آمین

مقدمة

" الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له
عوجا . قيما " (١)

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله الذى أتم
به تشريعه الالهى ووحيه السماوى وجعل شرعته في الدين ما وصى به
الأنبياء من قبل والمرسلين .

" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك
وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . . .
الآية " (٢)

أما بعد :

فإن خير ما يتنافس فيه المتنافسون وأفضل ما يسهم في إبراز
كماله وجلاله المسهمون كلام رب العالمين وقد أُلِع بتفسيره المتقدسون
كما شغف بتبيان ما يؤول إليه المتأخرون .

وكان ولم يزل يحتوى على أسرار رائعة وحكم بالغة (وما يعلم
تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا
وما يذكر إلا أولوا الألباب) (٣) . وهو كما قال وفوق ما قال الوليد بن
المغيرة (ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لشمع ، وان أسفله
لمغدق ، وانه ليعلو ولا يعلا عليه ما يقول هذا بشر) .

لذلك وجدتني مشدودا اليه مقبلا عليه من حيث أدرى ولأدرى
انتجاعا لغيبه المدرار وامتياحا من معينه الصافي والتماسا للحكم

(١) سورة الكهف الآيتان ٢٠١

(٢) سورة الشورى آية ١٣

(٣) سورة آل عمران آية ٧

والأسرار من كنائها ومستودعاتها . وكان كلفى بالتفسير وحى له فـي مقتبل دراستى العالية وسرعان ما طويت صفحات التعليم في كلية الشريعة بمكة المكرمة التى سلمتني بدورها الى الدراسات العليا التخصصية بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر بالقاهرة . فوجدت الفرصة سانحة لإرواء ظمئى وشفا غليلى بانضوائى تحت لواء دراسة علوم القرآن وما يتصل به فأويت الى قسم التفسير وعلوم القرآن الذى وجدت فيه ضالتي المنشودة فتوكلت على الله وشمرت عن ساعد الجد في دراسة التفسير دراسة تحليلية دقيقة تفصيلية عميقة قدر الإمكان .

ولما أن جاء ميقات تقديم رسالة علمية بعد الفترة المنهجية أفردت التفسير بالكتابة فيه وجعلت موضوع رسالتي تحقيق تفسير ابن عطية الجزء السابع والعشرين من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد . ولقد كان المشرف على في تلك الفترة فضيلة الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد الأستاذ بالدراسات العليا بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر وأشهد والله يعلم أنه لم يدخر وسعا في توجيهي وارشادي ووضع يدي على كل ما هو نافع ومفيد الأمر الذى جعلني أنال تقديراً متميزاً في درجة الماجستير فله منى بعد الله جل علاه موفور الشكر والتقدير على ما قدم ويقدم .

ثم رأيت بعد تذوقى ما يحطه كلام الله تبارك وتعالى من حلاوة وطلاوة أن أجعل رسالتي للدكتوراه في محيط التفسير لتكون مسيرتي واحدة ولأزاد فقها في الدين بفهم كلام رب العالمين .

وأنه لمن توفيق الله ويمن الطالع أن يجيء فضيلة الدكتور عبد الوهاب فايد لجامعة أم القرى ويعهد إليه في جدولته بالدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة وأن تجعل منه العناية الإلهية مشرفاً على في الإعداد للنيل درجة الدكتوراه وذلك ما كنت أود وأبتغيه ليتصل الفضل اللاحق بالفضل السابق .

وانى وقد سلخت في ظلال إشرافه على هذه الرسالة ثلاث سنين دأبا لأشكر له من أعماق قلبي كفاً إخلاصه وحسن صنيعه .

وقد جعلت هـنـوان رسالتى للدكتوراه (أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم) .

والذى حدا بى الى تخير هذا الموضوع وايشاره على سواه أن ابن عطية في تفسيره الذى كتبت عنه من درجة الماجستير كان يلهمج بذكر اسمه والنقل عنه كما أن مفسرين آخرين كانوا ينسبون إليه ويختارون آراءه أمثال ابن الجوزى والقرطبي وأبى حيان والشوكانى وحسبك بهم يرفعون من قيمة تفسيره (شفاة الصدور) وبحسبه فخرا وقد رأى أن يشهد له بالنقل عنه هو "الفضلاء" الذين لا يسرفون في شهاداتهم ولعل مما جعلهم يثقون به ويعولون عليه ما أمتاز به رحمه الله من طهارة اليد وعفة اللسان وقد تجلت عفة لسانه في موقفه من الغراء كما سيأتى في الفصل الأول من الباب الثانى من هذا البحث ولا يعزب عن البال أن عفيف اللسان يكون مقبولا وتأخذ آراؤه طريقها في الشهرة والقبول ويعلى قدره بين معاصريه ومن يأتى بعدهم في الزمن السمرمدى كيف لا والعلم أحد ثلاثة تخلد ذكر الإنسان وتهب لعمله البقاء والبدوام وهكذا كان الإمام النقاش وجيها في دينه ودنياه وان شاء الله يكون وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين .

وأقرر والله يعلم إنى عانيت ما عانيت في الحصول على المخطوطات التى تتصل بالنقاش وركبت متن الأسفار الى بلاد نائية لم تبلغ إلا بشق الأنفس .

فلقد رحلت الى مصر وتركيا وبريطانيا وايرلندا وقد تكرر سفرى لبعض هذه البلاد أكثر من مرة توثيقا للمخطوطات وطلباً للسداد والرشاد .

ولا يسعنى في هذا المقام إلا أن أقدم جزيل شكرى لمعالى كل من مدير جامعة الملك عيد العزيز السابق الدكتور عبد الله عمير نصيف ومعالى مديرها الحالى الدكتور رضا محمد سعيد عبيد ومعالى الدكتور راشد الراجح الشريف مدير جامعة أم القرى حيث أمد ونسى بدفعات من القوة كانت لى نعم العون بعد استعانتى بالله .

كما أسجل شكرى وتقديرى للسادة سعادة الدكتور حميد محمد العريبنان العميد السابق لكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز وسعادة الدكتور سليمان محمد الغنام العميد الحالى وسعادة الدكتور على عباس الحكى عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سابقا بجامعة أم القرى وسعادة الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد عميدها الحالى وسعادة الدكتور عبد الله العلى الصنيع عميد شئون الطلاب سابقا بجامعة أم القرى وسعادة الدكتورين أحمد حسين العقبى وعبد المحسن فراج القحطانى وكيلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية السابقين وسعادة الدكتور محمد صالح سيد أحمد وكيلها الحالى وسعادة الدكتور حمزه محمد الفعر وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ورئيس قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ سيد سابق .

وسعادة الدكتور أبو بكر أحمد باقادر رئيس قسم الدراسات الإسلامية السابق بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز وسعادة الدكتور محمد صالح الطاسان رئيسها الحالى .

فجزاهم الله عنى خير ما يجزى به العاملين المخلصين .

هذا وقد جعلت الرسالة مشتملة على مقدمة وثلاثئة

وثلاثة أبواب وخاتمة :-

أما المقدمة فخصصتها لبيان السبب الذى دفعنى الى اختيار الموضوع وأما الباب الأول فقد خصصته للحديث عن هذا المفسر وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

الفصل الأول : العصر الذى عاش فيه أبو بكر النقاش

الفصل الثاني : حياة أبي بكر النقاش

الفصل الثالث : شيوخه وتلاميذه

الفصل الرابع : منزلته العلمية

وأما الباب الثانى فقد خصصته لمنهج النقاش في تفسيره :

(شفاء الصدور) .

وتحت هذا الباب تمهيد وأربعة فصول :

أما التمهيد فقد تحدثت فيه عن مخطوطات هذا التفسير وأماكن وجودها في مكتبات العالم .

وأما الفصل الأول فموضوعه : مصادر النقاش في تفسيره

وأما الفصل الثاني فموضوعه : الأسس التى يقوم عليها منهج

النقاش في تفسيره .

وأما الفصل الثالث فموضوعه سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش

وتحت هذا الفصل مباحث عدة .

وأما الفصل الرابع : فموضوعه القيمة العلمية لهذا التفسير

وأما الباب الثالث والأخير فقد عقدته للموازنة بين منهج

النقاش في تفسيره ومنهج الطبرى في تفسيره ، وانما اخترت الطبرى بالذات

لكى أوازن بينه وبين النقاش باعتبار انهما مفسران متقاربان في الزمن . فقد

توفي الطبرى سنة ٣١٠ هـ ، وتوفي النقاش سنة ٣٥١ هـ وفى هذه الموازنة

بينت مواضع الاتفاق والاختلاف بين المنهجين وقد اشتمل هذا الباب على

فصلين :

الفصل الأول في مواضع الاتفاق بين المنهجين .

والفصل الثاني في مواضع الاختلاف بين المنهجين .

وأما الخاتمة فقد كانت في نتائج البحث . وقمت بعد ذلك
بذكر المراجع العلمية المختلفة التي رجعت إليها أثناء كتابة هذا البحث .

وبعد فلقد أودعت في هذه الرسالة عصارة فكري وخلاصة معلوماتي
التي وصلت إليها خلال ثلاث سنوات تباعا تشد أزر ماسبقها من معارف
حصلت عليها خلال دراستي العالية والعليا في الكلية والفترة المنهجية
وفترة إعداد رسالة الماجستير فإن يكن مادونته وسجلته واقيا أو قريبا مسن
الوفا في هذه الرسالة المتواضعة فإنني أحمد اللعليه وإن يكن غير ذلك
وأسأل الله وسعت رحمته المزيد من فضله وتوفيقه وأن يكون عملي هذا
خالصا لوجهه الكريم وأن يجعلني في عداد من ينضون تحت لواء الفرقان
العظيم وهدى سيد المرسلين إنه نعم المولى ونعم النصير .

جدة : ١٩/٧/١٤٠٥ هـ

كتبه
الفقير الى عفوه
على ابراهيم الناجم

الباب الأول

حياة النبي صلى الله عليه وسلم بأبواب النفس

يشتمل هذا الباب على أطوار حياة النقاش من لدن اكتحلت عيناه بنور الوجود والحياة ، وتقلبه في مختلف النشوء والارتقاء ، من حيوة وخطوه الى أن شب عن الطوق ، وصار يافعا ، وأقبل على تلقى القرآن ، يتلوه ويحفظه ، وماتلا ذلك من انصوائه تحت ألوية العلوم الشرعية والعربية ، يكرع من حياضها ، ويرتع في رياضها ، حتى بلغ أشده واستوى وصار إماما يشار إليه بالبنان في فنون شتى .

ها هو ذا أبو بكر النقاش إجمالا ، والى القارىء الكريم الكلام عنه تفصيلا في أربعة فصول ، هي كما يلي :

الفصل الأول

عَصْرُ أَبِي بَكْرٍ الْفَنَاءُ

(٢٦٦ - ٥٣٥١ هـ)

عصر أبي بكر النقاش

(٢٦٦ - ٣٥١هـ)

حتى نتعرف على أهم معالم شخصية أبي بكر النقاش ، وجوانب علمه ، ومن ثم دراسة منهجه في تفسيره شفاء الصدور ، يحسن بنا أن نلقى الضوء على الظرف الزمني الذي اقترنت به حياته من بدايتها الى نهايتها ، ويهمننا في هذا الفصل أن نصور أبرز ملامح ~~الحياة~~ ^{الحياة} السياسية والاجتماعية والعلمية التي عرف بها ذلك العصر ، فالانسكان بالضرورة ابن عصره ونتاج مجتمعه ، أما العصر الذي وجد فيه أبو بكر النقاش ، وعاصر أحداثه ، فهو عصر الدولة العباسية الثاني ، وأما الوطن الذي عاش فيه فهو العراق .

وفيما يلي عرض - في غير تفصيل - لأهم أحداث ذلك العصر ، وصورة محددة لتلك البيئة :

الحياة السياسية في عصر أبي بكر النقاش :

عاش أبو بكر النقاش في العصر العباسي الثاني ، حيث عاصر طوري نفوذ الأتراك ونفوذ بني بويه ، وكانت تلك لفترة عاصفة بالأحداث الجسام وحافلة بالاضطرابات والفتن . وقد شهد النقاش انقسام المملكة الاسلامية الى اجزاء عديدة ، ولمس آثار الوضع السياسي المتدهور في شتى جوانب العلم والاجتماع والاقتصاد وسواها من آداب وفنون ، وكانت بغداد - اذ ذاك - مسرحا للعديد من القلاقل والفوضى السياسية التي نتجت من اعتماد الخلفاء العباسيين على الأتراك في شؤون الحكم ، حيث تغلغل نفوذهم في سياسة الدولة ، واستقلسوا بالولاية والقيادة والحجابة ، حتى تفاقم خطرهم ، وعظمت شوكتهم في عهد المتوكل على الله ، وتسلطوا على أمر الحكم ، فسيطروا على

مركز الخلافة ، واصبحوا قوة عزيزة الجانب ، يخشى بأسها وانتقامها ،
وآلت اليهم السلطة ، فاستبدوا وطغوا وتحكموا في رقاب الخلفاء ،
وصار لهم أمر توليتهم وعزلهم ، وهان أمر الخليفة عندهم ، حتى
رأيناهم أوصياء على نفقات أهله وعياله ، بل وجدناهم يجعلونهم
ويسلمون عينيه ويتركونه عاجزا يسأل الناس قوتا ، هذا ان لم يقتلوه
أو يعذبوه أو يسجونهم . وبإيجاز يمكن القول أن النقاش عاش في
زمن كانت الخلافة فيه رمزا لاغير ، وكانت شؤن الحكم صراعا
بين سلطة الأتراك وسلطان الخليفة ، وتفتك كل واحدة منهم
بالأخرى كلما سنحت لها فرصة ، فكثرت المؤامرات والاعتيالات والمكائد
والنتيجة الطبيعية لهذا اعلان الولاية استقلالهم بأقاليمهم كما
سنرى فيما بعد ان شاء الله تعالى ، فتحتلت الدولة العباسية
الكبيرة الى دول ودويلات وامارات ، قد تنتسب الى الخلافة
اسما من قبيل الهبة والمظهر ، كما تقاطر على زمنه سلسلة
من الخلفاء الضعفاء ، وتضاعف النفوذ التركي ، وتدخل النساء
في شؤن الدولة ، وتمردت الأقاليم على الخلافة ، حتى أن حاكما
مثل عبد الرحمن الثالث سمي نفسه أمير المؤمنين ، ونصب نفسه
خليفة على الأندلس ، وقد عاصر النقاش تسعة من خلفاء هذا
العصر ، حيث كان ميلاده في ظل الخليفة المعتمد ، ثم
أدرك ثمانية بعده . وفيما يلي عرض لتاريخ هؤلاء الخلفاء .

المعتمد على الله ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ

وفي عهده كان ميلاد أبي بكر النقاش - كما اسلفت آنفا -
ولقد بايع الأتراك المعتمد ، ثم بايعته العامة ، وقد اتى

له من أهل بيته قائد عظيم هو أخوه الموفق ، فيقود بنفسه المعارك مع الزنج (١) ، ويظفر بهم بعد معارك دامية ، فيرد للخلافة سلطانها المعقود ، وخذل الأتراك حيث ضعف شأنهم وأنشغلوا بالحرب عن الفتن والمكائد . " هذا وقد أزدهر عصره بطائفة من العلماء الأعلام ، كالبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى وابن ماجه ومحمد بن عبدالحكم المؤرخ المصرى المشهور والقاضى بكار (٢) . وفي انشغال المسلمين بحرب الزنج أغارت الروم على حدود الدولة العباسية ، فحاصروا قلمية القريبة من طرسوس في مائة ألف ، ولكن المسلمين أوقعوا بهم ، وغنموا منهم مالا لا يحصى .

المعتضد بالله ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ

لما مات المعتمد ببيع المعتضد ابن الموفق القائد البطل ، وقد شارك المعتضد أباه في حروب الزنج ، وأبلى بلاء حسنا فهابه الترك وقوادهم ، حتى أنه في عام ٢٨٢ هـ قبض على كبيرهم بكتمر بن طاشتمر وسجنه وصادر أمواله ، فلم يحرك الأتراك ساكنا ، وأصدر أوامره بإبطال ديوان المواريث وبأن يورث ذوو الأرحام ، ومنع القصاص والمنجمين من الجلوس في الطريق ، وخرج فسي عهده عمرو بن الليث الصفار الذى استولى على كثير من بلاد فارس ، كما ظهر القرامطة في الكوفة على يد حمدان قرمط ، وفي البحرين بزعامة أبى سعيد الجنابي ، وخرج في اليمن بالدعوة المهدية ابن حوشب ، وأبو عبدالله الشيعى في المغرب بالدعوة الفاطمية ،

(١) سأفرد بعد قليل ان شاء الله تعالى لحركة الزنج بعض التفصيل .

(٢) بتصريف من تاريخ الاسلام السياسى للدكتور حسن ابراهيم حسن

كما ظهر في ما وراء النهر مؤسس الدولة السامانية نصر بن أحمد الساماني ، " وقد نبغ في عهد المعتضد كثير من الكتاب والمفكرين والشعراء ، نخص بالذكر منهم ابن أبي الدنيا ، والمبرد اللغوي المشهور وابن قتيبة والبلاذري وأبا حنيفة الدينوري وابن واضح اليعقوبي وكانوا من أكابر مؤرخي هذا العصر . كما نبغ تابت بن قرة الحراني الرياضي المشهور ، وابن الفقيه الهمداني الجغرافي . ومن أفاض شعراء هذا العصر ابن المعتز وابن الرومي (١) وكان المعتضد نفسه شاعرا يجيد الشعر" (٢) .

وفي عهد المعتضد ضم ما تبقى من دار الندوة الى المسجد الحرام لتوسعته ، وعرفت هذه الزيادة اليوم بباب الزيادة ، وفي عهده ايضا أقيم في بغداد مستشفى كبير أطلق عليه اسم اليمارستان (٣) العضدي ، الذي ارتبط اسمه باسم أبي بكر الرازي . (٤)

المكتفي بالله ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ

لما مات المعتضد ولي الخلافة بعده ابنه أبو محمد ، وتلقب المكتفي بالله . وكان عادلا منصفا رد المظالم محبوبا عند الرعية فدعوا له وأجلوه . وفي عهده تم القضاء على زكرويه القرمطي

(١) وصديقه أبو عثمان الناجم/ابن الرومي ، دراسة عامة لجورج غريب، ص ١١

(٢) بتصرف من المصدر السابق ، ح ٣ ، ص ١٩

(٣) كان اليمارستان في ذلك الوقت يعنى المستشفى العام بكل تخصصاته .

(٤) هو الطبيب الكيميائي الفيلسوف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، ولد بالري سنة ٢٥١ هـ ، وعاش في بغداد ودفن بالري سنة ٣١٣ هـ اشتهر بالطب والكيمياء ويعتبر أعظم الكليني انجيتة الحضارة العربية الاسلامية فقد ظل حجة الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادي .

ومن بقى من ابنائه ، وفتحت في عهد هانطاكية عنوة بعد قتل خمسة آلاف من أهلها وأسرى مثلهم ، وأنقذ أسرى المسلمين منها ، واستولى على ستين ألف مركب محملة بالأموال والرقيق والمناج ، حتى بلغ نصيب كل فرد من الجند ألف دينار . " واشتهر في أيام المكتفى من العلماء عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وثلعب امام العربية والبيزار صاحب المسند ، ومحمد بن نصر المروزي الامام . وأبو جعفر الترمذى شيخ الشافعية في العراق " (١) .

المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ

خلف أخاه المكتفى ، وقد تولى الخلافة وهو في الثالثة عشرة من عمره ، وفي ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ اجتمع ذوو الرأى والقضاة والكتاب ، وأجمعوا على خلعه ، وتولية ابن المعتز ، وتمت له البيعة . ولا يمضى أكثر من يوم وليلة حتى ينهار الأمر من جديد فيقتل ، وترد الخلافة على المقتدر الخليفة الطفل ، ويصبح العوبة في أيدي الاتراك ، يحركونه كيف شاءوا . وكان في بيت المال خمسة عشرة مليون دينار قام بتديدها كلها ، وتحكمت أمه والوصيفات في مجرى الأمور ، فكثرت الفساد والرشوة ، وعم الظلم ، وكثرت الوزراء ، وكثرت المصادرات للتجار والكتاب وذوى اليسار ، وكثرت الثورات والفتن ، وخرج عليه مؤنس خادمه ، وطلب منه اخراج هارون بن غريب (٢) من بغداد ، فأجابه الى طلبه ،

(١) تاريخ الاسلام السياسى للدكتور حسن ابراهيم حسن ،

ح ٣ ، ص ٢٠

(٢) كان المقتدر قد فكر في تولية هارون بن غريب مكان مؤنس الخادم .

ونادى مؤنس بخلعه وتولية القاهر ، وثار الجند يطلبون المزيد من الأموال وأعادوا الخليفة من دار مؤنس ، فأطلق لهم فسي أرزاقهم ، وزاد لهم في العطاء . وفي عهد هذا الخليفة أغار الروم على حصن منصور ، وسبوا من كان فيه سنة ٣٠٣ هـ وهزموا المسلمين في طرسوس ومرعش (١) ، فأرسل اليهم الخليفة قائده مؤنس في السنة التالية الى ملطية (٢) ، وفتح كثيرا من حصون الروم ، وخلع عليه المقتدر لقب المظفر ، واضطر الروم الى طلب الهدنة مع المسلمين ، لكن الامبراطور قسطنطين السابع أرسل الجيوش فيما بعد حتى دخلوا ملطية ، وهرب أهلها الى بغداد للاستغاثة بالخليفة .

" وفي عهد المقتدر نبغ كثير من العلماء نخص بالذكر منهم الفقيه محمد بن داود الظاهري وابن شريح شيخ الشافعية ، والجنيد شيخ الصوفية ، والنسائي صاحب كتاب السنن ، وابن جرير الطبري والزجاج النحوي والأخفش الصغير النحوي ، وأبو عوانة صاحب الصحيح ، وقدامة بن جعفر الكاتب ، وابن زكريا الطميب " (٣) وفي عهد المقتدر بالله ضمت الى المسجد الحرام ما يعرف الآن بباب

-
- (١) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . أ . هـ .
من معجم البلدان ، ح ٥ ، ص ١٠٧
- (٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين . أ . هـ . من معجم البلدان . ح ٥ ، ص ١٩٢
- (٣) تاريخ الاسلام السياسي ح ٣ ، ص ٢٤

ابراهيم ، وبذلك وصل المسجد الى أقصى مدى له من الاتساع
حتى العهد السعودي الزاهر الزاهر .

القاهر بالله ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ

كان شديد البطش مولعا بالشراب ، قتل نفرا من الأتراك
منهم مؤنس القائد المظفر ، لما علم باتفاقهم على خلعه ، فأمسكهم
وذبحهم ، وطين على ابن المكتفى بين حيطين . وقد كثرت
الفتن الداخلية في عهده وشغب الجند . ومع ادمانه الشراب
أمر بتحريم الخمر والسماع ، وقبض على المغنين ، وكسر آلات اللهبو،
وما زال يتسلط حتى احتيل عليه بعد عام ونصف من خلافته ، وخلص
وسلمت عيناه ، وعاش بعدها حتى طلب الصدقة في جامع المنصور .
وفي عهده اشتهر من العلماء أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد
الذي نبغ في الشعر واللغة .

الراضى بالله ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ

كان سمحا جوادا مقربا للعلماء والأدباء ، ومن اساتذته
الصولى وابن الأنبارى ، وهو آخر خليفة خطب في صلاة الجمعة
وآخر خليفة انفرد بتدبير الجند . وفي عهده قتل الوزير ابن مقله
الأديب والخطاط المشهور ، وعظم أمر ابن رائق بعد توليته
الوزارة ، وتلقب بلقب أمير الامراء ، وانتقلت اليه بهذا المنصب
كل سلطات الخليفة ، وكل اختصاصات الوزير فازدادت سلطاته ،
واصبح بيده تولية الولاة وعزلهم ، ووكل اليه تدبير أعمال الخراج
والضياح ، وأعمال المعاونة في جميع النواحي ، وتدبير أمر المملكة

الاسلامية ، وخطب له على المنابر ، وخلعت عليه الخلع واللبا
الا أن الصفاء لم يدم طويلا لابن رائق ، فقد حاربه البريدي
صاحب الأهواز ، وخرج عليه القائد التركي بجكم ، ودخل
بغداد ، وآلت اليه امرة الأمراء ، واستولى على جميع شئون
الدولة ، وعم الفساد ، وعاث العامة في الأملاك نهبا ، وكثر
اللصوص ، وكثرت المصادرات ، وانتشرت الفوضى ، وعم السخسط
ولم يتمكن الخليفة من دفع ارزاق الجند ، واصبحت الخلافة
في عهده رمزا اذ أعلن حكام الأقاليم استقلالهم الداخلى ،
وتحللت الدولة العباسية الكبيرة الى دول ودويلات وامارات ،
قد تنتسب الى الخلافة العباسية اسما ، لكنها كانت فيما عدا
ذلك تستقل بنفسها استقلالا كاملا ، وقد وصف ابن الاثير (١)
الدولة العباسية في عهد الراضى في هذه العبارة فقال : ولم
يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم في جميعها لابن
رائق ، ليس للخليفة حكم . وأما باقى الأطراف : فكانت البصرة
فى يد ابن رائق ، وخوزستان فى يد البريدي ، وفارس فى يد
عماد الدولة بن بويه ، وكرمان فى يد أبى على محمد بن الياس ،
والرى وأصبهان والجيل فى يد ركن الدولة بن بويه وشعكير اخى
مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل وديار بكر ومصر وربيعة
فى يد بنى حمدان ، ومصر والشام فى يد محمد بن طفج ، والمغرب
وافريقيه فى يد عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموى ،
وخراسان وماوراء النهر فى يد نصر بن أحمد السامانى ، وطبرستان

(١) الكامل فى التاريخ لابن الاثير ، ج ٨ ، ص ١١٢-١١٣

وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر
القرمطي " . هذا وقد توفي الخليفة الراضى بالله سنة ٣٢٩ هـ .

المتقى لله ٣٢٩ - ٣٣٣ هـ

استمرت المنافسة بين الوزراء والأمراء ، فاستولى أبو الحسن
البريدى على بغداد ، وأخذ يسوم الناس ظلماً فادحاً
في الخراج وغيره ، ويغتصب الأموال ، ولجأ الخليفة الى الحمدانيين
في الجزيرة حتى دخل بغداد معهم ، فهرب منها البريدى ،
وخلع الخليفة على الحسن بن عبدالله بن حمدان لقب ناصر
الدولة ، وعلى أخيه على لقب سيف الدولة ، ولم تهدأ الأمور
بدخول الحمدانيين بغداد ، بل ازداد النهب حتى خلست
الدور من أهلها ، وعطلت المساجد والأسواق ، وسقطت في
عهده قبة قصر المنصور الخضراء ، فكانت ايذاناً بأفول نجم الدولة
العباسية . هذا وقد استطاع أحد قواد الترك واسعة توزون
أن يدخل بغداد سنة ٣٣١ هـ فخلع عليه المتقى وجعله أمير
الأمراء ، وعمد توزون الى مصالحة البريديين في واسط حتى
يتفرغ لمحاربة الحمدانيين ، وسار الحمدانيون الى تكريت^(١)
حيث يقيم الخليفة ، ووقعت الحرب بينهم وبين توزون الذي
انتصر عليهم ، وسار الى الموصل لاستخلاصها منهم ، وتم
الصلح بين الطرفين ، ولم يلبث توزون القائد التركي للمتقى
أن غدر به ، فقبض عليه وخلعه ، وتم سمل عينيه بيد أحد

(١) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي
الى بغداد أقرب . أ . هـ . من معجم البلدان

الغلمان وخلفه المستكفي .

المستكفي بالله ٣٣٣ - ٣٣٤ هـ

تولى أمر الخلافة بعد أن تأمر على خلع سلفه مع توزون أمير
الأمرء ، لكنه لم يهنأ بالخلافة ، فقد كانت مقاليد الأمور في
يد توزون الذي توفي ، فكانت في يد كاتبه شيرازاد من بعده ، ومالبت
معز الدولة بن بويه أن دخل بغداد ، وأستبد بنويويه بالأمر ،
وطلبوا من الخليفة أن يخلع نفسه ، ففعل ، وسلمت عيناه ، بعد
أن لقبهم بمعز الدولة وعماد الدولة وركن الدولة . وبدخول
البويهيين بغداد ابتداء العصر البويهي الذي استمر حتى عام ٤٤٧ هـ

وكان البويهيون شيعة على مذهب الزيدية ، ومع ذلك
لم يعاملوا أهل السنة معاملة سيئة ، بل كانت الحرية المذهبية
مكفولة في عهدهم ، كذلك لم يلغوا الخلافة السيئة . وأما في مجال
الحكم فقد قنع الخليفة العباسي بنقش اسمه على السكة ، والدعاء له
على المنابر . كذلك فقد ورث بنويويه سلطة أمير الأمرء ، وتلقبوا
بلقب (الملك) و (ملك الملوك) . هذا وقد بلغت الدولة البويهية
أوج العظمة في عهد عضد الدولة ، الذي تزوج من ابنة الخليفة
العباسي المطيع ، وتلقب بلقب (شاهنشاه) وهو أعلى القاب
الفرس .

المطيع لله ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ

في عهد الخليفة توفي عالما الجليل أبو بكر محمد
ابن الحسن النقاش رحمه الله ، وأثابه وأرضاه بعد أن عاش في

هذا العصر المضطرب ، الذى كثرت فيه الفتن ، وعظمت فيه المكائد ،
واختلت الموازين .

ولعلنا نلاحظ من خلال عرضنا للأحوال السياسية أن اسم
ابى بكر النقاش لم يرد له ذكر ، ولم يتفاعل مع عصره . هذا في حالته
السياسية ومازامنها من أحداث ، فقد كان بعيدا عن هذه الاضطرابات
واقفا عند حدود الالتزام الشرعى ، حيث لم يعرف الخلفاء ولا خالطهم ،
وربما وجد من علماء زمانه من يتقربون من الخلفاء بكثرة ما يروونه عن
جدهم ابن عباس ، فقد كثرت في عصره الأحاديث الموضوعه في فضل
بنى العباس . كذلك لم يوثر عنه أنه تقرب يوما الى أمير اوالى ذى جاه ،
شأنه في ذلك شأن أفاضل العلماء ، الذين كانوا يتفرغون للعلم ،
ويعتزلون أمور السياسة والحكم .

بعض الدول التى استقلت عن الخلافة العباسية فى حياة النقاش :

أود هنا أن أذكر بشىء من الاختصار بعض الدول التى
استقلت (١) عن الخلافة العباسية فى حياة أبى بكر النقاش :

الطولونيون فى مصر ٢٥٤ - ٢٩٢ هـ

جاء أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية الى مصر ،

(١) لقد حصرت ما وصل اليه علمى من انسلاخ بعض الدول عن الدولة
العباسية الأم جعلت بعضها فى خرائط بلغت عدتها سبعة
وضعتها فى نهاية الرسالة ليسهل الاطلاع عليها والافادة
منها .

نائبا عن واليها التركي " بايكباك " الذى كان يقيم بجوار الخليفة فى بغداد كعادة الولاة الا تراك آنذاك ، ثم مالبت ابن طولون أن ثبت قدميه فى مصر بعد وفاة الوالى " بقبق " واستلم الولاية ، وقضى على ثورات الخوارج والدسائس التى حيكّت ضده عند الخليفة العباسى الذى أقره على ولاية مصر ، وطلب منه حماية الثغور فى الشام ————— البيزنطيين ، فقاد بنفسه الجيوش الى الشام ، وضمها اليه بعد أن هزم البيزنطيين ، وأقره الخليفة أيضا على ذلك . ثم حدث أن اختلف الموفق أخو الخليفة المعتمد مع ابن طولون حول مسائل مالية (طلب الموفق أن يرسلها له ابن طولون لتساعده فى حروبه فلم يرسل له ابن طولون كل ما طلب) واعتبر الموفق ذلك تمردا منه وأذن بحربه ، ولكن ابن طولون انتصر فى تلك الحرب ، حيث استقل بعدها بالبلاد التى كانت تحت امرته ، وأخذ يوسع املاكه ، حتى بلغت حدوده من برقة غربا الى العراق شرقا ، ومن آسيا الصغرى شمالا الى بلاد النوبة جنوبا . وأنشأ بينى دولته فنظم الشرطة والقضاء والحسبة ، وكون جيشا قويا ، وبنى اسطولا بحريا ، وأنشأ مدينة القطائع شمال الفسطاط ، وشجع العلوم والصناعة والزراعة والتجارة ، واهتم بالعمارة .

ثم جعل اسمه بعد اسم الخليفة مباشرة فى خطبة الجمعة ونقش اسمه على النقود واتخذ الحجاب والكتاب والموائد والمواكب ، كل ذلك توكيدا للاستقلال .

الدولة الصفارية ٢٥٤ - ٢٩٠ هـ

تأسست على يد يعقوب بن الليث الصفار ، نسبة الى العمل بالنحاس فى بداية عمره ، ثم اشتدت شوكته ، فأغار على بلاد الدولة الطاهرية فى خراسان ، الذين كانوا يستقلون بالحكم مع اعترافهم

بسلطان الخليفة ، ويمتد نفوذهم حتى حدود بلاد الهند وقاعدتهم نيسابور وقد تمكن يعقوب ان يستولى على سجستان وهراة ، ثم غزا نيسابور قاعدة الطاهريين سنة ٢٥٩ هـ . وبدأت أطماعه تتمدد شرقا الى ماوراء النهر ، وغربا يتطلع الى بغداد ، وكاتب الخليفة يسأله ولاية خراسان وبلاد فارس ، وأن يعقد له على كرمان وسجستان والسند ، فأجابته الى كل ذلك الموفق أخو الخليفة بيده أنه لم يكتف بذلك بل اغتر بقوة جيشه واتساع ملكه ، وتوجه الى بغداد نفسها لكنه انهزم في دير العاقول (١) سنة ٢٦٣ هـ فرجع ، ولكنه في آخر العام اخذ الاهواز من يد صاحب الزنج ، ومات يعقوب سنة ٢٦٥ هـ ، وخلفه اخوه عمرو بن الليث الصفار ، فأقره الموفق على ما كان بيد أخيه في خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وخلع عليه . على أن المعتمد لم يلبث أن خلع عمرا ولعنه على المنابر ، وقلد محمد بن طاهر بن الحسين على خراسان ، وانتصرت جيوش المعتمد على عمرو بن الليث سنة ٢٧٤ هـ لكنه بقي على كرمان وسجستان ، ولما ولي المعتمد الخلافة أعاد عمرا الى الولاية على خراسان ، ولكن عمرا أصر على طلب ولاية ماوراء النهر ، وكان عليها إسماعيل بن أحمد الساماني الذي وقف في وجهه وحاربه في معركة فاصلة ، انتصر فيها الساماني على جيشه ، وأسره مأسورا ذليلا ، ومات في سنة ٢٨٧ هـ . ثم تولى بعده حفيده طاهر ابن محمد بن عمرو بن الليث ، ثم غلبه عليها سبك السبكي ، غلام عمرو ابن الليث الذي مالبت أن اختلف مع الخليفة ، ودارت بينهما معارك طاحنه ، حتى تمكن أحمد بن اسماعيل الساماني من دخول سجستان

(١) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، كان على شاطئ دجلة . أ هـ بتصرف من معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٢٠

سنة ٢٩٨ هـ . وزالت في ذلك التاريخ الدولة الصفارية ———
التاريخ .

الدولة السامانية ٢٦١ - ٣٨٩ هـ

نسبة الى نصر بن أحمد الساماني ، من أسرة فارسية عريقة ،
ولاه الخليفة العباسي المعتمد بلاد ما وراء النهر سنة ٢٦١ هـ ، فأسس
الدولة السامانية ، وولى أخاه اسماعيل على بخارى الذي آلت زعامة
السامانيين له بعد وفاة أخيه نصر في سنة ٢٧٩ هـ . وبلغت الدولة
في عهده أوج القوة والازدهار ، وقام بدور خطير في ازالة دولته
الصفارية ، ثم فتح طبرستان وسعداها الرى وقزوين في غرب أملاكه
سنة ٢٨٩ هـ . وصد هجوما تركيا في الشرق سنة ٢٩١ هـ . ومات
في بخارى سنة ٢٩٥ هـ - فأقر الخليفة المستكفي ابنه نصرا ثمانية
اعوام على الولاية على بلاد ابيه ، رغم معارضة امراء البيت الساماني ،
ومعارضة اسحاق بن أحمد بن اسد عم ابيه ، وصاحب سمرقند ، الذي
مالبث ان خرج مع ابنه الياس على نصر وثارا عليه . وسارا نحو بخارى ،
ولكن الهزيمة حلت بهم ، وضم نصر سمرقند الى ملكه .

وظل النزاع بين أفراد البيت الساماني قائما زمنا طويلا
طمعا في الولاية ، على أن نصرا كان يركن الى جيش قوى متأهب ،
تتابع انتصاراته فتح به ابهر، وقزوين ، وقم، وهمذان ، ونهاوند، والد ينور،
وتعددت أملاكه ، وفي عام ٣٣١ هـ شعر بدنو الأجل ، فعهد بالامارة
الى ابنه نوح ، الذي استمر الى أن توفي سنة ٣٤٣ هـ ، في نزاع
مع الخارجيين من السامانيين والقواد ، بالاضافة الى تفاقم النزاع
مع البويهيين حول الرى وبلاد الجبل . ثم خلفه ابنه عبدالله ثم منصور
حتى عام ٣٦٦ هـ ، حيث دب الضعف والوهن في الدولة من كثرة

النزاع على السلطة والخروج من عمال الأطراف ، حتى اجتاحتهم
الغزنويون في عهد الخليفة القادر سنة ٣٨٩ هـ .

الدولة الاخشيدية في مصر ٣٢٣ - ٣٥٨ هـ

وصل محمد بن طغج الاخشيدى الى مصر سنة ٣٢٣ هـ واليا
عليها من قبل الخليفة المقتدر ، فأخذ يعمل على استقرار الأمور
ووقف أطماع الفاطميين ، ثم تمكن من ضم الحجاز الى الدولة الاخشيدية
وحرص في الوقت نفسه أن تكون علاقته طيبة مع الخلافة العباسية ، فلم
يتخذ مظاهر العظمة ، ولم يفرد اسمه على السكة ، وإنما اضاف
فقط مع اسم الخليفة العباسي ، وزاد في عمران مدينة الفسطاط ، ومد
ضواحيها ، وانشأ البساتين .

هذا وقد مات محمد بن طغج سنة ٣٣٥ هـ ودفن في
القدس ، وأصبحت السلطة بعده في يد كافور الاخشيدى ، الوصى على
ولديه ، وقد قام بتشجيع العلم والأدب ، حتى لقد عاش المتنبي
الشاعر عنده فترة طويلة ، وبعد وفاة الاخشيدى ، تدهورت الدولة
مما سهل للفاطميين الاستيلاء عليها .

الحمدانيون في الموصل ٣١٧ - ٣٨٤ هـ
في حلب ٣٣٣ - ٣٩٤ هـ

نسبة الى حمدان بن حمدون ، من قبيلة تغلب العربية ،
بضواحي مدينة الموصل . وقد ظهر نفوذ الحمدانيين في الموصل
بولاية عبدالله بن حمدان لها من قبل الخليفة المكتفى سنة ٢٩٢ هـ ، ثم
أقره الخليفة المقتدر عليها ، إلا أنه اشترك في محاولة خلع المقتدر ،

وتولية ابن المعتز ، فكان جزاؤه أن قتل وولى المقتدر ابنه الحسن
ابن عبدالله بن حمدان ولاية الموصل لما رأى من قوة نفوذ الحمدانيين
فيها ، بحيث يخضعون القبائل المتمردة أو العمال الذين يخرجون
على الخلافة ، فتمكن أبو الحسن من بسط سلطانه على جميع أرجاء
ديار بكر ، وديار ربيعة ، حتى أننا رأينا الخليفة المتقى يفر الى الموصل ،
ويترك دار الخلافة محتما بأبي الحسن ، الذى عهد الى أخيه
ابى الحسن على بن عبدالله بنصر الخليفة ، ثم لم يلبث أبو الحسن
بن حمدان أن طمع في منصب امرة الأمراء ، فاغتال ابن رائق مدعيها
تأمرة عليه ، وكتب للخليفة بذلك ، فاستدعاه ، وخلع عليه ، ولقبه
ناصر الدولة ، وجعله أميراً للأمراء في سنة ٣٣٠ هـ وخلع على أخيه على
ابن حمدان ولقبه سيف الدولة ، وعاد الخليفة الى بغداد بينهما مزهوا ،
على أن ناصر الدولة ضيق على الخليفة وأساء معاملته ونزع أملاكه فاستنجد
الخليفة بتوزون الذى تمكن من التغلب على ناصر الدولة وسيف الدولة ،
ولما انهزم الحمدانيون من توزون تطلع سيف الدولة الى حلب وكانست
مع الاخشيديين تابعة لمصر ، واستطاع بعد أن هزم الاخشديين
أن يلبس امارتها سنة ٣٣٣ هـ . وان يعلن استقلاله
بها وان ظل يعترف بالسيادة الاسمية للخلافة ، وتطلع الى دمشق
وحاول أخذها ، وحارب محمد بن طغج الاخشيدى والى مصر ، وانتهت
بعقد صلح بينهما في سنة ٣٣٤ هـ ، على أن تكون حلب وملايها شمالا
من بلاد الشام لسيف الدولة ودمشق واعمالها للاخشيدى ، الذى رأى أن
يكون سيف الدولة حصنا بينه وبين البيزنطيين ، فيكفيه موءنة محاربتهم .

استقرت الأمور لسيف الدولة في حلب ، فاهتم بحمايتها
الثغور الاسلامية ، وغزا الروم صيفا وشتاء ، وقيل انه غزا الروم
أربعين غزوة ، انتصر في بعضها ، وهزم في البعض الآخر ، ولسولا

يقظته وشجاعته امام الروم لاستولوا على ثغور الشام في زمن الوهـن والتساقط الذى أصاب الدولة العباسية .

وقد توفي سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ وخلفه ابنه سعد الدولة الذى واجه صعوبات عديدة من الفاطميين ، والمنازعات الداخلية ، ولم تنزل مملكة سيف الدولة في انحدار حتى سقطت في ايدي الفاطميين ، ودخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤ هـ . واستمر الخلاف مع الحمدانيين ومن ثم القتال ، وتمكن معز الدولة من دخول الموصل ونصيبين في ٣٤٧ هـ وفر ناصر الدولة الى حلب حيث سيف الدولة الذى توسط بين الفريقين في الصلح ، وعاد ناصر الدولة الى الموصل على أن يدفع خراجاً سنويا الى معز الدولة بيد أن معز الدولة طلب زيادة الاموال من الموصل فرفض ناصر الدولة ، وقامت الحرب بينهما ، واستولى البويهيون على الموصل مرة اخرى ، لكن أبا تغلب بن ناصر الدولة ارسل الى معز الدولة في طلب الصلح فاجابه الى ذلك ، وعادت الموصل وديار ربيعة والرحبية الى الحمدانيين .

وبعد وفاة بن ناصر الدولة في سنة ٣٥٨ هـ اختلف اولاده وتنازعوا على الولاية ، فضعف شأن دولتهم ، وتعرضت لغارات الروم ، وخروج الاكراد وبنى عقيل الذين كانوا من رعايا الحمدانيين ، وتطلعوا الى امتلاك الدولة المنهارة ، ومالبثت أن زالت في سنة ٣٨٠ هـ على يد العقليين في الموصل ونصيبين .

دولة بنى بويه :

ظهرت في أوائل القرن الرابع الهجرى في الشمال الشرقى من العراق ، على أيدي ثلاثة أشقاء من الديلم هم : ١- عماد الدولة على ٢- ركن الدولة الحسن ٣- معز الدولة أحمد .

التحقوا في البداية بجيش " ماكان بن كالى " احد قواد الديلم ووصلوا فيه الى رتبة الامراء ، ثم انتقلوا الى جيش " مرداويج بن زيسار " الذى ولاهم على نواحي الجبل والكرج (١) ، قصد عماد الدولة بعد التمكن من الكرج الى اصفهان ، فدخلها ثم فتح شيراز سنة ٣٣٢ هـ بعد أن هزم والى الخيفة (المظفر بن ياقوت " ثم طلب من الخليفة تنصيبه سلطانا على بلاد فارس ، فتم له ذلك ، وتمكن معز الدولة من ضم كرمان والاهواز ، واستطاع ركن الدولة الاستيلاء على اصفهان والرى وهمذان وبقية العراق العجمى ، وسطع نجم البويهيين عاليا ، ولاحت الفرصة لهم لدخول بغداد عاصمة الخلافة لسلامية التي كانت تحت وطأة أهواء الأتراك وتعانى من ويلات نظام امرة الأمراء .

ومالبت قواد بغداد أن كاتبوا معز الدولة في المسير اليهم فدخلها فى جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ . واستقبله الخليفة ، وخلص عليه وعلى اخويه ولقبهم ، وأمر بضرب ألقابهم على الدنانير والدرهم .

لم يلبث معز الدولة أن أهان الخليفة المستكفي وقبض عليه وسمل عينيه وأجلس المطيع ٣٣٤ - ٣٦٣ هـ على عرش الخلافة وحدد نفقته وعين ابنه بختيار أميرا للأمراء .

كانت سياسة بنى بوية في عهد معز الدولة امتدادا سيئا لسياسة الأتراك من التحكم والتسلط والاستبداد بالرأى واهانة الخليفة وسلب نفوذه فانتشرت الفوضى ، وعم الاضطراب وثار الجند طلبا للارزاق ، وساد الفرع قلوب الناس ، وقامت الفتنة الطائفية ، وتوفى معز الدولة سنة ٣٥٦ هـ وخلفه ابنه بختيار .

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصفهان في نصف الطريق ، وهى الى همذان أقرب . أ هـ . بتصرف من معجم البلدان ، ج٤ ،

هذا كما كانت هناك الدولة الأموية في الاندلس ١٣٨-٤٢٢هـ
ودولة الادارسة في المغرب ١٧٢-٣٧٥هـ
والدولة الفاطمية في تونس ومصر ٢٩٧-٥٦٧هـ
والدولة الطبرية ٢٥٥ - ٣١٦هـ وانقطعت بين سنتي ٢٨٧ -
٣٠١هـ ثم اعيدت من السامانيين سنة ٣٠١هـ . وقد كانت هذه الدولة
دولة شيعية ، وغير معترفة بالخلافة العباسية ، وقد اشتمت بلادها
على طبرستان ، وبلاد الجبل ، والديلم وجرجان ، ودولة القرامطة
وسياتى الحديث بعد قليل عن ثورة القرامطة .

وسعد فهذه هي بعض أهم الدول التي استقلت عن الخلافة
العباسية في حياة ابي النقاش .

والآن نأتى الى ذكر حركتين سياسيتين من أهم الحركات
السياسية في ذلك العصر .

ثورة الزنج :

كان الزنج يبلغون ألوفا ، يعملون في بغداد في كسح السبخ
والزراعة في ظروف قاسية لدى سادة جائرين قساة القلوب ، يسخرونهم
للأعمال الشاقة لقاء أجر زهيد ، كانوا على الشقاء قد جفت أجسامهم ،
وعلى السخرة والقسوة والجوع والعوز والفقر قد جفت حلوقهم ، فكانوا
كالأعواد الجافة المقددة ، تنتظر اذنى شرارة لتصلى بنيرانها ما حولها في
هذا المناخ جاء الفارسي الثائر اليهم سنة ٢٥٤ هـ من البصرة فرارا من
طلب واليها ، فزعم لهم أن العناية الالهية أرسلته ليثبت حقا شرعيا
في الثورة ضد الخلافة العباسية ، وهو كاذب ، اذ هو فارسي من
احدى قرى الرى بايران ، وسرعان ما تدافع الزنج الى هذا الثائر،
وتابعهم عبيد القرات ، وغدت ثورة عارمة ، مالبت أن تحولت من
ثورة ضد الملاك الاقطاعيين الى ثورة ضد الدولة ، استباححت استرقاق

الأحرار وهي التي قامت لتحرير العبيد ، ثم هاجر صاحب الزنج باتباعه الى سبحة (١) ابي قره ثم تحولوا الى الجانب الغربي من نهـر ابي الخصيب واتخذوا مدينة حصينة لهم سموها المختارة ، ثم بسـت صاحب الزنج اتباعه من السود والزنوج ، ينشرون الرعب ، ويقتلون وينهبون في البصرة وقراها ، فأرسل الخليفة المهتدي سنة ٢٥٦ هـ جيشا لم يستطع الوصول اليهم لشدة تحصنهم بالقنوات والأدغال والنخيل ، ثم قام الزنج بغزو الأبله (٢) والأهواز ، وأخذوا الأسلاب والأمتعة . وفي سنة ٢٥٧ هـ أغار على البصرة في اثناء صلاة الجمعة منقضا عليها من جهات ثلاث ، وأعمل فيها القتل والسلب والاحراق ، وأحرق المسجد الجامع ، وأحال البلدة انقضا حتى بلغ عدد القتلى ثلاثمائة ألف طبقا لأقل الروايات . ثم ندب الخليفة المعتمد أخاه الموفق وكان بطلا وصاحب رأي وحزم وتدبير ، فأعد جيشا وسار اليهم ، غير أنهم تحصنوا بالأدغال الكثيفة فتقدم الى نهر معقل (٣) ونازلهم وقتل منهم كثيرا وأسرقائدهم وذبحه وأحرقه في سامراء . ثم تشغل الدولة بالصفار بين اعواما . فتسرح الفرص فيغيرون على الأهواز وواسط ، فيفتكون بأهلها ، وعاد الموفق ، وجهز جيشا بقيادة ابنه ابي العباس وتسانده السفن الحربية ، فأوقع بقواد الزنج في سلسلة من المعارك الضارية في قرى دجلة وفي واسط وردها الى أهلها ، وقدم الموفق في جيش لنصرة ابنه ، وقصدا الى حيث حصن الزنج في البطيحة ، وفتكا بمن فيه ، ثم اتجها الى الحصن الاوسط ، فقتلا منهم مقتلة عظيمة ، وفر الباقيون ، ثم اعلن الموفق العفو عن يستسلم . فانضم له كثير من جنود الزنج ، فكان يخلع عليهم ، ويلحقهم بجيشه ، ثم تقدم الموفق بجموعه الكبيرة الى

(١) السبحة : بالتحريك ، واحدة السياخ ، الأرض الملحة النازة .

أ . هـ . من معجم البلدان ح ٣ ، ص ١٨٣
(٢) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة . أ . هـ . من معجم البلدان ح ١ ، ص ٧٧

(٣) نهر معقل : منسوب الى معقل بن يسار ، وهو نهر معروف بالبصرة فمه عند فم الاحانة : أ . هـ . من معجم البلدان بتصرف ، ح ٥ ، ص

" المختارة " حاضرة صاحب الزنج وحصنه المنيع ، ورأى الموفق أن حصارها سيطول لمناعتها فبنى قبالتها على الضفة الأخرى لدجلة مدينة سماها الموفقية ، بجميع المرافق والمنافع . ثم شدد في حصار المختارة حتى صارت سجنا كبيرا لمن فيها . ثم رأى في سنة ٢٦٩ هـ أن يقتحم المدينة ، فضرب بالسفن قصر صاحب الزنج ، واجتاح المدينة الحصينة ، حتى استولى على قصره في صفر سنة ٢٧٠ هـ بعد أن قتل صاحبهم الكبير الثائر ، وأمر الموفق بصلب قائديه سليمان بن جامع وعلى المهلبى ، وبذلك انتهت ثورة الزنج التي روعت الخلافة اكثر من أربعة عشر عاما عاصفة دامية لم يرع فيها العبيد في المسلمين الا ولا ذمة ولا عهدا ، وبلغ ضحاياها على ما يقال نحو مليون ونصف من الرجال والنساء غير ما هلك من متاع وأسلاب .

ثورة القرامطة :

نسبة الى حمدان قرمط وهو من سواد الكوفة وقرمط لقب نبطى يلقبه به أهل قريته لا حمرار عينيه الدائم كما أشار الى ذلك الطبرى ، أو تعنى المعام السرى كما زعم بروكلمان .

وكان حمدان قد التقى بالحسين الاهوازى مبعوث عبد الله بن ميمون القداح الى الكوفة وسوادها ، وقيل بل مبعوث أحمد ابنه للدعوة الى جمعية سرية تعمل على تقويض الدولة العباسية ، وكان لها الاقدار قد ساقط حمدان قرمط لهذا الأمر ، فاستجاب في حماسه بالغة حتى أن الاهوازى عهد اليه برئاسة الدعوة عندما شعر بقرابته . واجتهد حمدان قرمط في الدعوة ، وكان داهية ، حتى صارت له فرقة كبيرة عرفت باسم القرامطة ، ثم فرض على اتباعه نظام الألفنة

وهى التشارك في الأموال ، وانضم له كثير من الفلاحين في الكوفة والبصرة املا في تحسين ظروفهم المادية بنظام الألفة وانضمت له ايضا مئات من البائسين في المدن من الطبقات الكادحة - ثم مضى الى جانب عود الثراء وعز الغنى يحل لهم ترك الفرائض الدينية ويضع عنهم التكاليف الشرعية وأوجب قتل من يحاربهم وفرض الجزية على من يخالفه من غير حرب .

وكان صهره عبدان من اكبر معاونيه . وأحس حمدان بقوته فأخذ يدفع اتباعه للاغارة على ما حولهم من القرى ، وفى عام ٢٨٩ هـ يتصدى لهم غلام شبل الطائي ويفتك بهم ، ويأسر قائدهم ابن ابى قوس ويرسل به الى المعتضد الذى يضرب عنقه ويصلبه على الجسر في جماعة من أعوانه ، واختفى حمدان وعبدان من ذلك التاريخ من مسرح التاريخ ، ويبرز على السطح فجأة داعية يدعى زكرويه الدندانى ، وكان اشد نشاطا من حمدان قرمط ، فأرسل الى بد والقبائل في بوايدى العراق والشام زاعما انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومضى مع من تبعوه ينشر الفساد في المدن السورية ثم قصد الى الرقة يقتل وينهب وهزم جيش الخليفة المكتفى فيها وقتل قائده وحاصر دمشق ، غير أنه لم يدخلها وقتل على بابها ، وخلفه أخوه الحسين بن زكرويه المسمى بصاحب الشامة ، فزحف بالجموع الى دمشق وصالحه أهلها على خراج يوفدونه اليه ، ثم اقتحم حمص وخطب له باسم المهدي المنتظر . ثم زحف الى حماة والمعرة وبعليك ينهب ويقتل ، ونزل سلمية وقتل أهلها أجمعين حتى صبيان الكتائب حتى لم يبق بها عينا تطرف - فلما ضج أهل الشام بالشكوى منه ومن قطائعه ارسل المكتفى سنة ٢٩١ هـ قائده محمد بن سلمان اليهم في جيش جرار الى حماة ، فسحقهم وأسر بن زكرويه وخاصة ، وصلبوا ببغداد ، ثم خلفه أخوه محمد ، فسار الى طبرية وقتل عامة أهلها ، وانصرف الى البادية ، وأخذ يعيث فسادا في نواحي الكوفة حتى قتل في ربيع الأول سنة ٢٩٤ هـ . وانتهت في سواد الكوفة

وسوادى الشام حركة القرامطة انتهاءً تاماً قبل مطلع القرن الرابع .

القرامطة في البحرين :

وعلى الرغم من القضاء على القرامطة في الشام والكوفة فى أواخر القرن الثالث . فان دعائه الذين ارسلهم ميكريين قد استمروا طويلاً بعده ، فقد أرسل دعاة مجاهدين بدعوته الى اليمن ، والى جنوبى ايران ، ثم الى الاحساء فالبحرين ، حيث تمكن داعيه أبو سعيد الجنابى ان ينشئ هناك دولة اشتراكية ، ظلت قائمة امداً طويلاً ، تقاتل جيوش الخلافة عند البصرة . حتى أن ابا طاهر بن أبى سعيد الجنابى أغار على البصرة سنة ٣٠١ هـ ، وأعاد نهبيها وسلبها سنة ٣٠٧ هـ ودخلها سنة ٣١١ هـ . وقتل واليها واحرق المساجد ، وظل سبعة عشر يوماً يحمل الاسلاب على الايل من الأموال والمتاع ، وفي العام التالى وافى الحجيج في رجوعهم من مكة المكرمة ، واعمل فيهم القتل والسلب ، وفي سنة ٣١٣ هـ أغار على الكوفة ، وسلب ونهب ، وتكرر ذلك في الأعوام التالية ، حتى كانت الطامة الكبرى سنة ٣١٧ هـ حيث وافى الحاج يوم الترويه في مكة وهم يهطلون ويلبون ، ودخل البيت الحرام ، وقتل نحو عشرة آلاف حاج ويطرح جثث أكثرهم في بئر زمزم . وأخذ الكسوة من الكعبة وبابها ، واقتلع الحجر الأسود ، وأخذه الى هجر ، وظل هناك الى سنة ٣٣٩ هـ . وقد توقف الحج حتى عام ٣٢٦ هـ خوفاً من شر القرامطة .

هذا وقد مات أبو طاهر بالجدرى سنة ٣٣٢ هـ وتقطعت أوصاله وهو ينظر اليها . وخلفه أخوه أبو سعيد الذى رد الحجر الأسود ، ثم مالبت الحركة أن ضعفت وخدمت وانضوت تحت لواء الخلافة سنة ٣٥٨ هـ .

هذا وقد كانت العراق ميدانا للتناحر المذهبي بين الشيعة والخوارج وغيرهما من الفرق ، كما ظهر سب الصحابة في بغداد ، ونرى أبا القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى خرج من بغداد بسبب هذا . وأودع كتبه في دار يدرب سليمان في بغداد ، هذا وقد حصل حريق في هذا الدرب ، واحترقت الدار التي كانت فيها كتب الخرقى ، فاحترقت الكتب ، ولم تكن قد انتشرت بين الناس ، ما عدا كتاب المختصر في الفقه فإنه كان قد عرف واشتهر من قبل .

ومن الاحداث المختلفة في هذا العصر صلب الحلاج

سنة ٣٠١ هـ وقتل ابن ابي عون الملحد سنة ٣٢٢ هـ .

الحياة الاجتماعية :

كانت الدولة الاسلامية في العصر العباسي تضم تحت هيمنتها اجناسا عديدة ، تشكل في مجموعها السكان ، فنجد الى جانب العنصر العربي والفرس عناصر اخرى كالأتراك والديلم والرقيق والروم والزنج وأهل الذمة وغيرهم .

أما الأتراك . فقد تكاثروا من بداية العصر العباسي الثاني لما استكثر الخلفاء منهم في القصور والجيش ، وطابعهم الفروسية والعنف ، ويدينون بمذهب أهل السنة ، ولا يميلون الى الفلسفة أو الجدول ، وهم لا تاريخ لهم الا البداوة ، فلم آلت اليهم مقاليد الأمور " السلطة " اذ اقوا الخلفاء والوزراء المذلة ونكلوا بهم ، وظهرت في عهدهم المكائد والمؤامرات والعنف .

أما الديلم أو الفرس . فأصحاب مدنيات سابقة ، وورثة حضارة ، ولهم قدرة كبيرة على النظام وتشبيد أمور الحكم

كما اهتموا بتشجيع العلم وتكريم الأدباء والشعراء ، وهم شيعة .
ويميلون الى الجدل والمناظرة والفلسفة ، وكان الرقيق
الأبيض من الاتراك والأكراد والديلم وبلاد تركستان وما وراء النهر
قد ملأوا قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء ، وعمت ظاهرة تعليم
الجواري فنون الغناء والشعر ، واشتهرت سمرقند بأنها أكبر
سوق للرقيق الأبيض ، واتخذ أهلها تربية الرقيق وتهذيبهم
صناعة يعيشون منها . وساهم الرقيق بنصيب وافر في مظاهر
الحياة في العصر العباسي ، ففي الناحية السياسة صار منهم
جنودا وقوادا وأمراء . مثل مؤنس الخادم وكافور الأخشيدي
وسبكتكين التركي .

وفي الناحية الاجتماعية تم تأليف الكتب عن الرقيق وأصنافه
ووضعت قواعد للجمال ، ومقاييس للفطنة ، وذاع ذكر الرقيق
في أشعار معظم شعراء العصر . ومن الأجناس أيضا في العصر
العباسي الروم الذين انتشروا مماليك من رجال ونساء وغلما
في بيوت الخلفاء والأغنياء نتيجة الحروب المتصلة بين الروم
والمسلمين . واشتهر منهم كثيرون أمثال ابن جنى في النحو
والصرف ، وايضا الشاعر النابغة ابن الرومي .

فلا أدل على ^{وغيره} فليس أشهر من تأثيرهم وتواجدهم في الدولة
العباسية من ^{عراق} الكوفة التي قاموا بها عند البصرة ، والتي أفردنا
لها جزءا خاصا للحديث عن ويلاتهما ، ويكفي أن نعلم أن
ضحاياها بلغوا مليوناً ونصف من المسلمين .

أما النصارى واليهود من أهل الذمة فكانوا ينعمون
بالأمن ، ويقيمون شعائرهم الدينية في حرية ، وكان تعاملهم

مع الحكومة الاسلامية بكل تسامح ووافق .

هذا عن العناصر المختلفة والتي كونت المجتمع الاسلامي في ذلك العصر ، أما عن الحالة الاجتماعية : فنلاحظ انقسام الناس الى طبقتين واليون بينهما شاسع ، فالطبقة الاولى هي طبقة الخلفاء والوزراء والحكام ورجال الدولة ومن يتصلون بهم من الحاشية والأتباع . هؤلاء على قلتهم يعيشون في ترف وبذخ ، وثرًا ونعيم ، وينفقون وسع شهواتهم وملذاتهم ومطامحهم ، فبيت المال تحت تصرفهم ، والجزية والخراج في سلطانهم .

أما الطبقة الثانية فهم عامة الشعب أو الأغلبية الساحقة منه ، يعيشون على هامش الحياة ، يعانون الفقر وخشونة العيش ، الا من كان منهم متصلا برجال الدولة أو الحاشية .

قصور الخلفاء والأمراء والوزراء :

كانت قصور الخلفاء في العصر العباسي تشبه المسدنة الكبيرة ، فالقصور تحتوى عادة على عدد كبير من الدور والبساتين ، والقاعات والأروقة ، والقباب والبرك ، والأنهار الجارية ، وتجعل فيه المسطحات الخضراء ، وصحون الإطيار ، وأنواع السورود والأزهار .

هذا في الصورة العامة فاذا أردنا تفصيلا لشيء واحد فقط من مظاهر البذخ والرفاهية فلنضرب بذلك مثلا " دار الشجرة وهي للخليفة المقتدر وفيها بركة فيها شجرة لها أغصان عليها طيور مذهبة ، وورقها ألوان مختلفة ، وكل طائر يصفر لونا بحركات مصنوعة " (١) وايضا هناك قصره الآخر ، وهي الدار " العسمة

(١) شذرات الذهب، ج ٢، ص ٢٤٦

بالفردوس وفيها من الغرس والآلات ما لا يقوم " (١)

مجالس الغناء والطرب :

كان للخلفاء على ضعفهم مجالس للطرب والغناء ، يحضرها الشعراء والمغنون والموسيقيون ، وكذلك فعل الوزراء والأمراء ، وكان انتشار الغناء اذ ذاك راجعا الى كثرة الجوارى اللائسي كن يحترفن الغناء حتى أنه كان في جاني بغداد ٤٦٠ جارية. (٢)

واذا كانت قصور بغداد تعج بالقيان ، والضرب على الآلات الموسيقية . فان مساجدها كانت مكتظة بالعباد والنسك والعلم والعلماء وكانوا - ولا شك - أكثر عددا من المجان وأهل الفساد .

الطعام والشراب :

تفنن الأغنياء بتنوع الطعام واصنافه ، وتفننوا في اعداده وطهيه وطرق تقديمه ، فزينوا الموائد بالرياحين ، والورود ودعوا الشعراء الى موائد الطعام ، وما تتخلله من ضروب اللهو

(١) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ بتصرف

(٢) بتصرف من كتاب تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق

من عهد نفوذ الأتراك الى منتصف القرن الخامس

الهجري للدكتور محمد جمال الدين سرور ص ١٧١ .

والسرور والموسيقى والأغاني ، وكان الإسراف في هذا المجال هائلا غير ما يضاف من أصناف الحلوى والفاكهة .

المرأة :

نلمس دورا واضحا للمرأة حين نرى بعض زوجات الخلفاء وأمهاتهم يتدخلن في شئون الحكم ، ويسيرن دفة النظام ، والأمثلة على ذلك : قبيحة زوجة المتوكل والسيدة أم القتدر ، وسست الملك أخت العزيز بالله الفاطمي ، وأصبح أم هشام بن الحكم ابن عبدالرحمن الناصر في الاندلس .

الأعياد والمواسم :

احتفل المسلمون في كثير من الأبهة والعظمة بأعياد أخرى كثيرة بالإضافة الى الفطر والاضحي ، فقد احتلّفوا بالأعياد الفارسية القديمة كالنوروز والمهرجان ، وكانوا يمنحون العطايا والارزاق والهبات فيها من أجل اجتذاب الشعب .

أما الفاطميون فقد احتلّفوا بالكثير من الأعياد والمواسم مثل رأس السنة ، يوم عاشوراء ، مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، ليلة النصف من شعبان ، غرة رمضان ، يوم النوروز ، يوم الغطاس وغيرها .

الحفلات :

كانت حفلات الزواج في العصر العباسي مضرب المثل على

مر التاريخ ، وربما الى يومنا هذا ، في مظاهر الاسراف وحب
الظهور والأبهة والترف ، ولعل أصدق مثل على حديثنا هو
زواج قطر الندى ابنة خمارويه من الخليفة المعتضد ، والذى
يظل المرء فاغرافاه من هول ما يسمع من تفصيلات ذلك الزواج الأسطورى .

الحياة العلمية :

عاش أبو بكر النقاش في عصر من أخصب العصور العلمية
في تاريخ المسلمين ، بخلاف حالته السياسية والاجتماعية ، بل
لا نكون مبالغين لو قلنا انه العصر العلمى الذهبى في تاريخنا
كله ، فقد كانت عاصمة الخلافة في أوج مجدها ، فكثرت
واتسعت ، وصارت محط أنظار طلاب الدين والدنيا ، فكانت
تزخر بمظاهر الحضارة الزاهرة ، وتموج بالعلماء والأدباء والفلاسفة
والشعراء ، وامتلاءت ببغداد بالكتاتيب لتعليم الصغار ، وبالمساجد
التي كثرت فيها حلقات التعليم يوءمها الطلاب من كل البلاد
والطبقات ، فيجدون فيها مختلف العلوم والفنون ، ولعل جامع
المنصور أشهر مثل على ذلك ، وانتشرت المكتبات الخاصة والعامّة
التي يختلف اليها الناس ، والشباب لينهلوا من العلوم ، وكثرت
دكاكين الوارقين التي هي أشبه بدور الطبع والنشر اليوم ، تعرض
الكتب في مختلف فروع المعرفة وشتى ميادين الثقافة ، ونشطت
حركة التأليف في ذلك العصر في كافة المجالات ، فقد آتت
الترجمة التي بدأت ابان العصر العباسى اكلها في العصر الثانى
منه ، وايضت ثمار العلوم التي تم نقلها من اللغات الأخرى
وخاصة اليونانية والفارسية الى اللغة العربية ، فاتسعت آفاق

الفكر الإسلامي ، ورحل العلماء والأدباء في المشارق والمغرب مع
كثرة العمران والفتوحات ، إذ لم تكن هناك حواجز اقليمية بين
الأقطار تحول دون انتقالهم . فمع أن قيام الدول وانفصال الولايات
في الدولة الإسلامية أحدثت تصدعات في واجهة الخلافة السياسية
إلا أنه كان على جانب كبير من الفائدة في إثراء الحياة العلمية ،
إذ أسهم تعدد بلاط السلاطين والأمراء في ازدياد الثروات وازدهار
الدول ، مما شجع الحركة العلمية وخلق جوا من التنافس بين العلماء
والأدباء ، وكان من أثر ذلك أن تعددت مراكز الثقافة التي جذبت
رجال العلم والأدب إليها ، وكانت قصور الخلفاء والأمراء والسوزراء
والأغنياء آنذاك تزدهم بالعلماء والأدباء ، مما يلاقونه من صنوف
التكريم والتقدير والعطايا ، وكانت المناظرات والمحاورات التي يقيمها
المشاهير في الكلام والفقه وفي اللغة والنحو وفي العلوم التي يكثر
فيها الخلاف والجدل عاملا هاما من عوامل انتشار العلم ، خاصة
بين الشباب الذين كانوا يفتنون بأخبار هذه المناظرات ، ويحضرونها
بكثير من الاهتمام ، فيضمهم ركب التعليم . بالإضافة إلى استخدام
الورق في الكتابة ، وتصنيف الكتب ، مما يسر حملها ومطالعتها .
كذلك تجدر الإشارة إلى ذكر الفرق التي ظهرت في الأجيال
الدينية ، ومسارعتها إلى جذب الأتباع مما أدى إلى أعمال
النظر في العلوم الشرعية والفلسفية والتبحر والتعمق فيها لكسب الدليل
ودحض الخصوم .

وكان من أثر ذلك كله أن تعددت مراكز الثقافة كما أسلفت

آنفا .

الحياة الثقافية في بغداد في عصر النقاش

كانت بغداد - طيلة عدة قرون منذ إنشائها - هي المركز الثقافي للعالم الإسلامي كله . فكانت جوامعها (ولاسيما جامع المنصور) من أهم مراكز التعليم الإسلامي العالي . وكانت موطنين مدرستين من أهم مدارس الفقه الإسلامي ، وهما مدرسة الإمام أبي حنيفة ، ومدرسة الإمام أحمد بن حنبل .

وكان بها العديد من دور الوراقين التي لم تكن مجرد دكاكين لبيع الكتب ، بل كانت تقوم بدور الصالونات الأدبية على أرقى مستوى ، فكانت مجتمع العلماء والأدباء ، ومنتدى المثقفين والدارسين من جميع الأوساط . ويكفي أن نعلم ابن النديم صاحب الفهرست كان من الوراقين ، وأن الجاحظ كان يلتهم ثقافته الموسوعية من دور الوراقين . وإلى جانب ذلك كان ببغداد مكتبات عامة للقراءة والدراسة والترجمة ، مثل مكتبة دار العلم وبيت الحكمة التي جانب المكتبات الخاصة للخلفاء والعلماء .

وكان ببغداد العديد من المدارس الإسلامية (في مستوى الكليات الجامعية) وقد تطورت فيما بعد إلى المدارس النظامية والمستنصرية وغيرها من المدارس التي انتشر اشعاعها الثقافي من بغداد إلى غيرها من الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي .

ولم يقتصر تشجيع العلم والعلماء على الخلفاء ، بل اشترك معهم في هذا التشجيع المادى والمعنوى الوزراء وأصحاب النفوذ والأغنياء ، ولاسيما من أهل السنة . ولعل أوضح دليل على ذلك هو الأوقاف الواسعة التي أوقفها هؤلاء على الجوامع

والمدارس والمكتبات ودور العلم والعلماء والطلاب .

إن من يدرس التاريخ الثقافي لبغداد . وبخاصة في القرون الأربعة الأولى لنشأتها يجد من علمائها ومؤرخيها وأدبائها وشعرائها ما لا يمكن أن يحصى عددا . ولم يتفوقوا بالكثرة العددية بل تفوقوا بالأصالة والابداع في إنتاجهم ، حتى أن الفترة المبدعة في تاريخ الثقافة الإسلامية في تلك الحقبة قد بلغت أوج ازدهارها في بغداد .

وحتى قرطبة (عروس الغرب) انما بلغت قمة مجدها الثقافية باستعارتها أجمل حليها وحلاها الثقافية من (عروس الشرق) بغداد .

وبعد فقصارى القول أن ما تقدم ذكره يعطى صورة كاملة وضاحة الجبين ، تلقي أضواءها على نشأة النقاش وتقلبه في أطوار ومراحل حياته التي نبت فيها وشب وترعرع في مراتبها ومشايقها ، حتى بلغ أشده ، وصار أهلا لحمل وأداء رسالة علمية ، وأمانة إنسانية ، تفي بحاجة المنتفعين بفضل علمه ، السالكين سبيل السلام التي رسمها أولوا العزائم القوية والعقول الراجحة ، وتركوها تراثا يفيد منه من ينشد الهداية لما يسعده في دار الدنيا ، ويأخذ بيده إلى النجاة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

فالنقاش شأنه في أطواره منذ شب عن الطوق شأن لداته من طلاب الحقائق العلمية ، يريشون سهامهم ، ويملاؤن كئانهم لتكون لهم الوسيلة التي بها يصلون إلى الغاية المنشودة منهم ومن أهل جيلهم ، الذي يهتدى بهداهم ، وينال الخير والسعادة

على أيديهم . ولقد أتاح للنقاش النبوغ ورسوخ القدم فــــي العلم ما أخذ نفسه به من بعد عن ترف المترفين ولهو اللاهين ، فنأى بجانبه عن كل ما يلوى هئانته عن طلب العلم وتحصيله ، وكان لاعتزاله النواحي السياسية التي كانت تموج بها البلاد فــــي عهده ، ويختلط فيها الحابل بالنابل ، أكبر الأثر في تكوينه العلمي وفيما وصل إليه من نبوغ ، وقلمما يتوفر ذلك إلا لمن اصطفاهم الله وأصفاهم ، وجعلهم من عباده المخلصين ، وهذا طابع العلماء المخلصين في كل عصر وحين .

الفصل الثاني

أبو بكر النقاش في عصره

— اسمه ، نسبه ، نسبه ، كنيته .

— مولده .

— أسرته .

— نشأته .

— طلبه للعلم .

— رحلاته في طلب العلم .

أبو بكر النقاش في عصره

(حياة أبي بكر النقاش)

لقد جعلني هذا البحث أجول في كتب التاريخ لأخط حياة مفسر من كبار مفسري المائة الرابعة الهجرية ، لمحاولة تصوير جوانب شخصيته بشكل يكسبها ثوب الحركة والحياة ، فقد رجعت للمصادر القديمة التي اهتمت بجمع ترجمته وأخباره المختلفة .

ولما كان لقب النقاش مشتركاً بين المترجم له وبين غيره ناسب أن نترجم لأشهر خمسة ممن شاركوه في هذا اللقب دفعا لما عساه يطرأ على بعض الباحثين من لبس أو إيهام ، ونجعل ذلك قبيل الكلام عن حياة أبي بكر النقاش ومن هؤلاء الخمسة ثلاثة تحمل لقب النقاش بنصه واثنان يحملان (ابن النقاش) .

فأول هؤلاء :

أبو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد بن مرة المقرئ^(١)
المعروف بابن أبي عمر النقاش الطوسي^(٢) بغدادى جليل^(٣) ينزل
في جهاز سوق العطش^(٤) قرأ على الحسن بن الحسين الصواف

-
- (١) الأنساب ، ح ١٣ ، ص ١٦٥
(٢) النشر في القراءات العشر ، ح ١ ، ص ١٦٤
(٣) معرفة القراء الكبار ح ١ ، ص ٢٦١
(٤) الفهرست ، ص ٥٨ .

وابن مجاهد وتصدر للأداء ، قرأ عليه أبو الفرج النهرواني وأبو الحسن الحمامي وغيرهما (١) ، وكان ثقة صالحا دينيا فاضلا (٢) . ولـه كتاب القراء الثانية أضاف الى السبعة رواية خلف بن هشام البزار (٣) وتوفي في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (٤) .

وثانيهم " أبو بكر محمد بن علي بن الحسن المصري النقاش الحافظ المحدث نزيل تنيس ، روى عن شيخ النسائي محمد بن جعفر الإمام ، ورحل فسمع النسائي وأبي يعلى وخلّاق ، ورحل إليه الدارقطني ، وكان من الحفاظ والعلماء في هذا الشأن ، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة " (٥) .

وثالثهم " أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي " (٦) " النقاش الأصفهاني الحنبلي " (٧) الجليل الثقة (٨) الصالح (٩) ، طلب الحديث ببغداد والبصرة والكوفة وجرجان وهراة وغيرها من مدن المشرق ، له كتاب القضاة والشهود . (١٠) وتوفي في رمضان سنة ٤١٤ هـ . (١١)

-
- (١) معرفة القراء الكبار ، ح ١ ، ص ٢٦١ بتصرف
 - (٢) الأنساب ، ح ١٣ ، ص ١٦٥
 - (٣) الفهرست ، ص ٥٨
 - (٤) الأنساب ، ح ١٣ ، ص ١٦٥ وانظر معرفة القراء الكبار ، ح ١ ، ص ٢٦١ .
 - (٥) بتصرف من شذرات الذهب ، ح ٣ ، ص ٧٠
 - (٦) مفتاح السعادة ، ح ١ ، ص ٥٨٩
 - (٧) شذرات الذهب ، ح ٣ ، ص ٢٠١
 - (٨) الرسالة المستطرفة ص ٣٧
 - (٩) شذرات الذهب ، ح ٣ ، ص ٢٠١
 - (١٠) المصدر السابق بنفس الموطئ وانظر الرسالة المستطرفة ص ٣٧
 - (١١) المصدرين السابقين بنفس الموطئ

ورابعهم " محمد بن الحسين بن محمد التنوخي المعروف بابن النقاش ،
كان حيا سنة ٥٩٩ هـ فقيه ، اصولي . من آثاره : مصباح المجتهد وكفاية
المنفرد " (١)

وخامسهم : " أبو أمامه شمس الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى
ابن عبد الرحيم الدكالي ، ثم المصري الشافعي المعروف بابن النقاش ، محدث
فقيه اصولي نحوي مفسر واعظ شاعر ناثر ، وقد اشتهر كمفسر ، وعاصر كلا من
الزركشي وابن كثير وأبو حيان وابن عرفة ، واشتغل على السيكي وأبي حيان
وغيرهما ، له كتاب في التفسير مطول جدا ، التزم فيه أن لا ينقل فيه حرفا
عن أحد وسماه (اللاحق السابق والناطق الصادق) وتوفي سنة ٧٦٣ هـ (١)
هذا وهناك غير هؤلاء مثل أبو عبد الله هبة الله بن عيسى
ابن النقاش البزار (٣) ، والقاضي المعروف بالنقاش (٤) ، وأبو مسلم
النقاش المعتزلي (٥) وغيرهم . وأغلب ظني أنه مع وجود هذا العدد من
العلماء فإن لفظ النقاش إذا أطلق فلا ينصرف اللفظ إلا على صاحبه
أبي بكر محمد بن الحسن النقاش . والآن بعد الإشارة الى بعض من اشتهر
بلقب النقاش ، ولا علاقة لهم بمفسرنا ، يجدر بي أن أبدأ الكلام عن سيرة
أبي بكر النقاش ، فأصحابه في كل مراحل حياته ، محاولا تسليط الأضواء
الكافية التي تسهم في تجيلة شخصيته فأقول وبالله التوفيق :

أسمه :

هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد

فأغلب المؤرخين الذين ترجموا له يصلون بنسبه الى هذا الحد فقط .

-
- (١) بتصريف شديد جدا من معجم المؤلفين لكحاله ح ٢٥٣ ، ٩ وايضاح
المكنون ، ح ٤ ، ص ٤٩٣
- (٢) بتصريف من شذرات الذهب ، ص ١٩٨ مع زيادات من كتب أخرى
- (٣) ذكره السمعاني في الأنساب ، ح ١٣ ، ص ١٦٥
- (٤) ورد ذكره هكذا عند القاضي أبي علي التنوخي في نشوار المحاضرة
وأخبار المذاكرة ، ح ٢ ، ص ٥٩ .
- (٥) ذكره القاضي عبد الجبار في فرق وطبقات المعتزلة ص ١٠٠ ،
ص ١١٠ ، وعده في الطبقة التاسعة وذكر أنه من أصحاب الزبيرى
وقال انه بلغ في الدين والفضل النهاية . أهـ وأنظر كتاب المنية
والأمل في شرح الملل والنحل ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى .

أما إذا نظرنا الى نسيه عند الخطيب البغدادي في تراجمه لمحدثي بغداد وعلمائها (١) وأعيانها فإننا نجد قد ساق اسمه على النحو الذي أوردناه ، وزاد عليه (بن هارون بن جعفر بن سند) وقال نسيه أبو حفص بن شاهين .
وابن شاهين هذا من تلاميذ عالمنا الجليل كما سيتضح ذلك فيما بعد عند الكلام عن تلاميذ النقاش .

لقبه :

اتفقت كلمة أصحاب السير والتراجم على أن لقبه النقاش ، وقد اشتهر بهذا اللقب نسبة الى عمله بالنقاشة ، التي كان يتعاطها في شبابه طلبا للعيش من كسب عمل يده ، لأن الإسلام دعى المسلم الى الإحتراف ، لئلا يكون عالة على غيره ، وكل صناعة أو حرفة تسد حاجة في المجتمع أو تجلب له نفعا حقيقيا فهي عمل صالح إذا نصح فيها صاحبها وأتقنها كما أمره الإسلام . وقد قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب المؤمن المحترف) (٢) ويقال لمن ينقش

-
- (١) تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٠١
(٢) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر الى رجل فأعجبه قال : " هل له حرفة فإن قالوا : لا ، قال : سقط من عيني ، قيل وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأن المؤمن إذا لم يكن ذا حرفة تعيش على دينه . وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خير الكسب كسب العامل إذا نصح) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، ج ٤ ، ص ٦١ وروى الإمام البخاري عن المقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أكل أحد خيرا من أن يأكل من عمل يده . التاج الجامع للأصول ج ٢ ، ص ١١٧ وفتح الباري ج ٤ ، كتاب البيوع باب كسب الرجل ، ص ٣٠٣

السقوف والحيطان وغيرهما النقاش . والألقاب غالبا تدل على ما يتناوله صاحب اللقب من حرفة ومهنة وصناعة . هذا وقد اشتهر بهذه النسبة ايضا نفر غير أبي بكر كما أسلفت سابقا ، ومن الجدير بالذكر أنه يقال لمن ينقش فص الخاتم نقاش . (١) . ولم يكن النقاش بدعا من العلماء ، فلقد كان الكثير منهم أصحاب حرف كالجصاص (٢) والزجاج (٣) والنحاس (٤) وغيرهم .

كنيته :

لا خلاف بين المصادر المترجمة للنقاش أنه يكنى بأبي بكر، ولا نعرف أن كان له بكر فكنى به ، أم أنها كنية بلا بكر كما قال أبو صخر الهذلي :

أبي القلب الاحبها عامرية
لها كنية عمر وليس لها عمرو

-
- (١) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٧٣
- (٢) الجصاص نسبة الى العمل بالجص وتبييض الجدران ومن اشتهر بهذه النسبة أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٥٣٧ هـ .
- (٣) الزجاج نسبة الى العمل بخرط الزجاج واشتهر بهذه النسبة أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج النحوى المتوفى سنة ٣٠١ هـ .
- (٤) النحاس نسبة الى من يعمل بالنحاس ومن اشتهر بهذه النسبة أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوى المتوفى سنة ٣٣٨ هـ .

فلا يلزم إذن من التكنية أن يكون للمكنى ولد ، فهذا أبو هريرة كان يكنى بذلك ولم يكن له ولد إذ ذاك ، كما أنه لا يلزم تكنية الرجل باسم ولده فيجوز تكنيه باسم غير اسم ولده ، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان يكنى بأبي بكر ولم يكن له ولد اسمه بكر .
ويذكر (١) أبو بكر النقاش عند تفسيره لقوله تعالى : "ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب" (٢) أن الرسول صلى الله عليه وسلم كنى عائشة أم عبد الله وبلا لا أبا عبد الله ، ونقل النقاش عن عطاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالتكنية مخافة الألقاب .

ولا نستطيع الاعتماد على عدم ذكر المصادر لولد للنقاش بهذا الاسم ، فنقول بعدم وجوده ، فطبيعة كتابتهم الاختصار واغفال التفاصيل ، ولكن يمكننا القول بأنه ربما كان النقاش حصورا ، أو أنه أنجب ولم يعقب بعده ، أو أنه عاش أعزب كما عاش بعض العلماء ، مثل محمد بن جرير الطبري ويحيى بن شرف النويري وأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية وغيرهم . (٣)

أما نسبه : الى الأنصار فأول من أشار إليها - في حدود ما علمت -

-
- (١) في تفسيره شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٢ ب .
(٢) سورة الحجرات : آية (١١) .
(٣) هؤلاء الأئمة الأعلام لم يرو أن النكاح من الزهد بل أنهم يعلمون أن النكاح في مثل هذه الحالة أفضل كما أنهم لم يرو أن الزواج يتناقض مع طلب العلم بل عرفوا أنه يجدر بطال العلم أن يفضل العزوبة وذلك حتى لا تصرفهم شواغل الآباء بالأسرة والأبناء عن طلب العلم والتأليف .

ابن النديم في فهرسته (١) الذي يعد عمدة لأكثر التراجم التي جاءت بعده ، وقد أورد لها بعض المتأخرين عنه ، كمؤرخ بغداد ومحدثها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢) ، وياقوت الحموي في إرشاده (٣) ، والمؤرخ العظيم ابن كثير في تاريخه الكبير المسمى البداية والنهاية (٤) ، وابن الجوزي في منتظمه (٥) ، ولكنهم أوردوها بصيغة التمرى أو التضعيف ، ووجهوا نسبته الى الأنصار الى مولاة أبي دجانة سماك بن خرشة الأنصاري . (٦)

- (١) ص ٥٠
(٢) ح ٢ ، ص ٢٠١
(٣) ح ١٨ ، ص ١٤٦
(٤) ح ١١ ، ص ٢٤٢
(٥) ح ٧ ، ص ١٤
(٦) هو الصحابي الجليل أبو دجانة سماك بن خرشة بن لـوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج الأنصاري الخزرجي الساعدي ، من رهط سعد بن عباد ، كان من مشاهير المجاهدين من الصحابة ، وكان إذا تاهب لقتال العدو عصب رأسه بعصابة حمراء عرفت بين الرفاق بـ(عصابة الموت) أو بـ(المشهرة) ، شهد كثيرا من الغزوات فحضر معركة أحد وكثيرا من حروب الردة واستشهد في يوم اليمامة . ولن أردت التوسع في ترجمته انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ح ٢ ، ص ٧٦ ، ح ٤ ، ص ٥٨ ، ص ٥٩ ، وكتاب الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر القرطبي بهامش الإصابة ح ٤ ، ص ٥٨ وذكر النقاش عند تفسيره لقوله تعالى : " كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم " آية ٧ من سورة الحشر أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قسم الفيء لم يعط أحدا من الأنصار إلا رجلين منهم أحدهما سهل بن حنيف والآخر سماك بن خرشة بتصريف من شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ١١٦ أ .

ولعل توجيههم هذا ينصرف الى نسبة أحد أجداده المعاصرين
للصحابي الجليل سماك بن خرشة الأنصاري ، حيث كان في عصر
الصحابية . أو يراد أنه كان مولى لأحد من سلالة سماك المعاصر له .

الموصلي : وهذه النسبة الى الموصل وهي من بلاد الجزيرة الفراتية ،
واتفق كتاب التراجم والمؤرخون على أنه موصلي الأصل ، ويقصدون
أن أصل أسرته من الموصل ، ثم انتقلت الاسرة الى بغداد لتقيم
فيها . ولا ندري شيئا عن انتقال الاسرة ، فلعلهم هاجروا حينما
أباحت الدولة العباسية الأولى هجرة الحرفيين والصناع من الريف
للمدينة ، وحين اسقطت الدولة الحواجز بين العرب والموالي ،
فتحرر الصناع والحرفيون ، ونعموا بحريتهم الكاملة ، وارتفع مستواهم
المادى والاجتماعى ، ولعل سببا آخر كان وراء تحولهم الى بغداد
واتخاذها دارا ومقاما .

وينسب الى الموصل جماعة من المشاهير منهم الحافظ أبو يعلى
صاحب المسند ، وأبو المحاسن محمد بن عبد الباقي المجمعى من
فقهائ الحنابلة وصاحب طبقات الفقهاء من أصحاب الإمام أحمد وشرح
غريب الفاظ الخرقى ، وحامد الراوية وغيرهم كثير جدا . ومن الذين
أقاموا بالموصل ابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ صاحب
كتاب أسد الغابة وغيره .

البغدادى : وهو منسوب ايضا الى بغداد وذلك للمولد والنشأة
والدار والثقافة والوفاة ، فيقال البغدادى وقد كانت بغداد
مسقط رأسه ومهد حياته ، ثم اتخذها مقرا وموطنا وأصبح معروفا
من أهلها .

ويجوز الإنتساب الى البلدة ممن أقام بها وهو ينوي ذلك ، وقد ينسب الرجل الى بلدتين أو أكثر فيقال فلان الكوفي ثم البصري او الحلبي ثم دمشقي ومثل هذا في كتب التراجم كثير. (١).

هذا وإذا سلمنا بما تمليه نسبة النقاش الى موطنه دون النسبة الى قبيلة عربية من انتمائه الى الموالى فهذا لا ينقص من قدره ، ولا يحط من مقامه ، لما للموالى من فضل (٢) في إرساء قواعد العلوم وحياتها ونشرها لينتفع الناس بها في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك من البدهيات وما أمد به النقاش المكتبات العربية مما يتصل بكتاب الله العزيز ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجعله في عداد الخالدين الذين لهم مثل أجر المقتفين آثارهم العاملين بسنتهم الى يوم القيامة . هذا وقد أضاف ياقوت في معجم الأدباء (٣)

نسبتى الشعراني والدارقطني للنقاش ، وسكتت المصادر الأخرى عن هاتين النسبتين ، فلم يشر أحد من المؤرخين اليهما - فسي حدود ما أعلم - أما الشعراني فوجدت صاحب اللباب (٤) يضيئها بفتح الشين وسكون العين المهملة بعدها الراء المفتوحة

(١) ينسب كثير من المفسرين الى بلدانهم كالرازي والبيضاوي والنسفي والسجستاني والد مغاني والأصفهاني والإد فوى والسيوطي والقرطبي وهناك ايضا كثير من العلما ممن ينسبون الى بلدانهم كالبخاري والترمذي والنسائي والكاساني والشهرستاني والكرماني والصنعاني والمقدسي والعسقلاني والعكبري والأسنوي والداني وغيرهم .

(٢) اشتهر بعض الموالى بالعلم والعمل والصلاح والتقوى فغازوا بشرف السبق في كل خير ولقوا من جماهير المسلمين كل احترام وهاهم أولاء أهل العلم لا يكادون يذكرون ابن عمر إلا ذكروا معه مولاة نافع، ولا يكاد يذكرون أنس بن مالك إلا معه مولاة ابن سيرين ولا يكاد يذكرون ابن عباس إلا معه مولاة عكرمة ، ولا يكاد يذكرون أبو هريرة إلا معه مولاة ابن هرمز .

(٣) ح ١٨ ، ص ١٤٦

(٤) ح ٢ ، ص ١٩٩

وفى آخرها النون ، ويذكر أن هذه النسبة الى الشعر على السراس
وارساله . يقول مقيد هذه السطور عفى الله عنه : لعل النقاش
كان ممن يرسل شعر رأسه فنسب الى العشراني . أما الدارقطني
فلعل هذه النسبة الى دار القطن محل اقامة النقاش وهي محل
معروفة في ذلك الوقت من محال بغداد من نهر طابق بالجانب
الغربي بين الكرخ ونهر عيسى بن علي ، وينسب اليها الحافظ المشهور
الإمام أبو الحسن علي الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، كما سنذكر
ذلك عند الكلام على نشأة النقاش . وكان أبو بكر النقاش يسكن في
هذه المحلة ، ومن هنا نسب اليها ، ولعل شهرة هذه المحلة
ترجع الى كونها مركزا علميا معروفا في ذلك الوقت ، وكثير ما ينتسب
العلماء الى محال اقامتهم كشيخنا الأستاذ عبدالرحمن حسن حينك
الميداني فانهم ينسبونه الى محلة الميدان بدمشق .

المقرئ : نسبة الى قراءة القرآن وإقراءه ، حيث قرأه علي قرائه
يقراءته حتى صار من المتبحرين الذين نبغوا في القراءات ، فكان
أبو بكر مقرئ عصره وشيخهم . ولقد كان اهتمام النقاش بالقرآن الكريم
منذ الصغر ، ولما حفظه وجوده عنى بما ينبغي عند تلاوته من
التجويد والمدود والوصل والسكتات ، وتلقى بعض الروايات في قراءته
على يد كبار قراء بغداد ، حتى إذا أجادها إجابة تامة رحل وطوف
فسافر من مصر الى ما وراء النهر لملاقاة كبار مشاهير قراء عصره ، وذلك
للأخذ عنهم ، فأتقن القراءات اتقاناً ما عليه مزيد ، وبلغ مرتبة
الأستاذية فيها ، فلمع نجمه في سماء القرن الرابع ، واشتهر
وعرف بين الناس ، فشاع ذكره ، واشتهر عليه العلماء ، وسارت بذكره
الركبان . حقا لقد كان النقاش عالما عبقريا فذا عديم النظير حجة

في القراءات ، ورواياته وطرقها تملأ كتب القراءات ، ومن أجل ذلك كان إمام (١) أهل العراق في القرآن .

المفسر: نسبة إلى فن التفسير . وقد اكتسب أبو بكر النقاش هذه النسبة من معرفته الواسعة بعلم التفسير ، إذ أنه كان من مشاهير علماء التفسير الذين يشار إليهم بالبيان ، بل كان إمام (٢) أهل العراق في التفسير ، وصنف في تفسير كلام الله تعالى تفسيره المشهور الموسوم بـ (شفاء الصدور) . والحديث عن تفسيره هذا خصصت له الباب الثاني من هذه الرسالة . هذا ولقد خلع عليه بعض المؤرخين وصف الحافظ والمحدث ، وهذان الوصفان نسبة إلى فن الحديث الشريف وعليه فلم يكن النقاش متقدما في القراءات والتفسير فحسب ، بل كان ذا ذخيره جيدة في ميدان الحديث . ويخيرنا الذهبي في سير أعلام النبلاء أن النقاش كاد أن يلقب بشيخ الإسلام* ، وهذا بالطبع

(١) طبقاتا لمفسرين للداودي ح ٢ ، ص ١٣١

(٢) المصدر السابق بنفس الموطن .

* يقول الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في كتابه العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج في هامش ص ٣٠ : " لفظ شيخ الإسلام لقب أطلق في عهد الخلافة العثمانية على من قام بوظيفة الإمامة في الدين ، وكان أكبر العلماء مقاما لدى سلطان المسلمين ، فهو بهذا المعنى لقب وظيفي ، وأطلقه العلماء السابقون على كل من حاز درجة كبيرة عالية في العلم بالكتاب والسنة ، وفي الفضل والصلاح والقدوة ، وكان مرجع المسلمين في العلم وشئون الدين . وهو بهذا المعنى وارد في كتب المحدين والمؤرخين والرجال والتراجم ، فأعرفه ."

كما نعرف لقب حدیثی لم یبینه علی مدار التاريخ إلا الأئمة من العلماء ،
کابن خزیمة وابن تیمیة وتلميذه ابن قیم الجوزیه (١) وغيرهم .

(١) هو العلامة الجهابذة العظام أكبر من أن يعرفهم مثلی لأنهم
أعلام ~~هي رأسها~~ ولكن طبيعة البحوث العلمية تقتضي
حتمية التعريف بالأعلام ، فأما الأول فهو إمام الأئمة أبو بكر
محمد بن إسحاق بن خزیمة السلمي النيسابوري ، روى عن
خلق وعنه البخاري ومسلم خارج صحيحهما وهو حافظ ثبت
إمام رحل الى الشام والحجاز والعراق ومصر ، وتفقه على
المنزني وغيره ، وتوفي سنة ٣١١ هـ . بتصرف من شذرات الذهب
ح ٢ ، ص ٢٦١ وأما ابن تیمیة فهو إمام السلفيين وحجتهم ،
تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام
بن عبد الله الحراني ، ولد سنة إحدى وستين وستمائة ، سمع
الحديث من أئمة في دمشق ، وسمع " مسند " أحمد مسرات
ومعجم الطبراني الكبير والكتب الكبار والأجزاء ، وعنى بالحديث
وقرأ بنفسه الكثير ، وحفظ القرآن ، وأقبل على الفقه ، وقرأ
العربية ، وبرع في النحو ، وأقبل على التفسير إقبالا كلياً ، حتى
حاز فيه قصب السبق ، وأحكم أصل الفقه ، كل هذا وهو ابن
بضع عشرة سنة ، فعجب الفضلاء من فرط ذكائه ، وسيلان ذهنه
وقوة حافظته وسرعة إدراكه ، ولقد بز الأقران فسقط نجمه
وعلا ذكره - ألف كتباً كثيرة جداً منها موسوعته الإسلامية
الضخمة الفتاوى ومنهاج السنة ومقدمة في أصول التفسير . وتوفي
رحمه الله تعالى سنة ٧٢٨ هـ أما ابن قیم الجوزیه فهو :
محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قیم الجوزیه من أئمة المسلمين
المشهود لهم بالأمانة ودقة النظر وحسن التأليف ، قرأ الفقه
والفرائض على شيخه ابن تیمیة ، وكان من الأئمة الكبار في
التفسير والحديث ، والفروع - ألف كتباً كثيرة منها زاد المعاد
وإعلام الموقعين - وتفسير الفاتحة توفي رحمه الله سنة
٧٥١ هـ بتصرف عن غيبة الوعاة ص ٢٥ ، الذيل على طبقات
الحنابلة ح ٢ ، ص ٤٤٧ وما بعدها .

(١) بتصرف من ترجمة شيخ الإسلام ابن تیمیة أحمد كرد علی

مولده :

اتفقت كلمة أصحاب التراجم والسير على أن ميلاد أبي بكر النقاش كان في عام ست وستين ومائتين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكن على الرغم من هذا فإن هناك أقوالاً أخرى أوردها المترجمون لحياة أبي بكر النقاش بصيغة التمريض أو التضعيف فمن ذهب إلى أنه كان عام ٢٦٥ هـ ومن ذهب إلى أنه عام ٢٦٢ هـ ومن ذهب إلى أنه عام ٢٧٨ هـ ولكن كل من أورد بعض هذه الأقوال قدم عليها سنة ٢٦٦ هـ وفي نظري أن أصح الأقوال في تاريخ ميلاد النقاش هو الرأي القائل بأنه عام ٢٦٦ هـ لأن الإجماع يكاد يتفق على هذا التاريخ (١) وعليه فلا اعتداد بالأقوال الأخرى . هذا وقد أشار بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي (٢) إلى أن ولادة النقاش بالهجري توافق عام ٨٧٩ بالميلادي .

أما عن مكان مولده فالأكثر على أنه ولد ببغداد - وهو الصحيح الذي ارتضيناه - وشذ ابن النديم (٣) فقال إنه ولد بالموصل وتابعه الأسنوي (٤) .

-
- (١) عزا هذا القول أبو بكر الخطيب في كتابه تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٥ إلى ابن أبي الفوارس أحد تلاميذ النقاش وهو بلا ريب أعرف بتاريخ ميلاد شيخه . وانظر أيضا طبقات القراء للذهبي ج ١ ، هامش ص ٢٣٦ وقال المحقق د . محمد سيد جاد الحق قال أبو الفتح بن أبي الفوارس . . مولده سنة ست وستين ومائتين ج ٤ ، ص ١٧ (٢)
الفهرست ص ٥٠ (٣)
طبقات الشافعية ج ٢ ص ٤٨٣ (٤)

أسرته :

أسرة الإنسان هي البيئة التي يأخذ منها الخلق والعادات والتقاليد ، وكان النقاش وأسرته كالثمرة الطيبة من الشجرة الطيبة وبالرغم من أنه لم يتوفر لنا شيء من العلم عن هذه العائلة ، لأن كتب التراجم وأبواب بكر نفسه لم يتعرضوا لها ، إلا أننا نستنبط من العصر الذي عاشت فيه أنها أسرة من بيت إسلامي خالص ترغب في العلم وتسعى إليه ، وهذا ما كان ظاهرا بوضوح على ابنها طوال سنى حياته ، وم كنت أود أن أعثر على أخبار عن اجداده ووالديه وبقية أفراد أسرته من أخوة وأخوات وزواجه وعقبه وعزوبته وأقاربه ، وذلك من أجل الاطلاع على التأثير الأسمى في حياة عالمنا الجليل ، ولكن للأسف فإن المصادر لم تنطق بإثارة من علم . وعلى هذا فإنه يغلب على الظن أن الأسرة مغمورة أو عادية ليس لها تقدم كبير في مجال العلم ، وبعد : فهل كان والد النقاش موسرا من ذوى الجاه الكبير والثراء الواسع ، أو كان من طبقة الفقراء المقدر عليهم رزقهم ، أو كان وسطا بين بين ، لعله كان من طبقة الفقراء ، وذلك لاشتغال ابنه بالنقاشه في مقتبل حياته ، فيكون مورد الأسرة الذين تفتت منه هو حرفة النقاشه التي كان يقوم بها وأمثالها الطبقات الفقيرة في ذلك العصر . ولذا نرى النقاش في تفسيره لقوله تعالى : " الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء " (١) يدل على فضل الفقر بمجموعة من الأحاديث والآثار (٢)

(١) سورة البقرة آية ٢٦٨
(٢) مخطوطة مكتبة جسترى ، لوحة ٦١

ومن هنا لم تكن شهرة النقاش لمنصب شغله ولا لأسرة انتمى اليها
أو عاش في كنفها ، وإنما كانت شهرته لعلمه ودينه ، وترى ذلك
في ثناء أبي عمرو الداني عليه ء وفي كثرة الاقتباس والنقل عنه
في كثير من الكتب القرآنية وكتب التفسير التي جاءت بعده . وهكذا
شاءت إرادة الله أن يصبح اسم النقاش في التاريخ العلمي للمسلمين يحتل
مكانة رفيعة وصار يورخ له بأعماله وآثاره دون أن يعرف عن أسرته
شيء .

نشأته :

لم يكن النقاش معنيا بالحديث عن نفسه ، ولم يكن مهتما بالتاريخ لحياته ، كما لم تسجل كتب التراجم شيئا عن نشأته الأولى ، ولا عن حياته الخاصة ، ولذا فقد ظلت هذه الحياة في منطقة الظل على الرغم من إحراره شهرة عظيمة في المجال العلمي للمسلمين . وعلى هذا فالبداية مجهولة تماما ، إذ أن طفولة النقاش المبكرة قبل أن يبدأ تلقيه العلم وما بعدها لا نعرف عنها شيئا ، وكذلك الأمر بالنسبة الى صباه وشبابه ، وكل ما نعرفه يتصل بمراحل حياته التالية ، ولكن بأضواء باهتة ، فنعرف أن بغداد مسقط رأسه ومشوى رفاتيه ، وقضى فيها معظم حياته ، فدرج أبو بكر أولى خطواته على أرضها وأنبتته الله نباتا حسنا ، فنشأ في أحضانها وبين ربوعها ومغانيمها وتنشق نسيمها وتغيا ظلالها وتزود من أجوائها الروحية والثقافية ، إذ كانت المراحل الأولى من حياته فيها بين والديه . وإن سألت عن المحلة التي عاش فيها أبو بكر أخبرتك بأنها دار القطن ، وهي محلة معروفة ببغداد في ذلك الوقت ، ولا أدري هل هي محلة متواضعة تسكنها الطبقات الفقيرة والزهاد ، أو محلة راقية يسكنها أهل الثراء . ولا يغيب عن ذاكرتنا أن المحدث الحجة العالم أبو الحسن على الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، الذي كان أكبر محدثي القرن الرابع الهجري ، قد نسب لهذه المحلة ، وذلك لأنه كان يقطنها .

وعلى الرغم من أن المصادر التي بين أيدينا لا تذكر لنا شيئا عن نشأة أبي بكر ، إلا أن الذي لا شك فيه أنه نشأ تنشئة علم وصالح وتقوى

وهذا ما كان واضحا عليه طوال حياته ، وهذا يدلنا ايضا على أنه نشأ
في بيت إسلامي خالص، يتصف بالتقى والورع . وفي احضان هذه الأسرة
نشأ ، ولبان الفضل غذى ، ودفع الى حلبة العلم، وميدان التعليم ،
منذ نعومة أظافره ، ويدافع من الرغبة في العلم أقبل أبو بكر
الصغير بكل قلبه وجوارحه على القرآن الكريم حفظا وتجويدا وقراءات ،
وواصل في ذلك الليل والنهار ، وقد ساعده مناخ بغداد العلمي
الخصيب ، لاسيما وأن بعض كبار المحدثين كانوا لا يزالون على قيد
الحياة ، كمحدث العراق أبي داود تلميذ أحد بن حنبل ، ويحيى
ابن معين ، الذي دخل بغداد مرارا ، وكان آخر زيارته لها
سنة ٢٧٢ هـ وعرض سننه على الإمام أحمد ، فاستجادها واستحسنها
وكان من أساتذة النسائي والترمذى ، وقال فيه إبراهيم بن إسحاق
الحري : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد ، وكان
أبو داود يحدث في دار الوزير على بن عيسى ، وتوفى أبو داود في
البصرة التي نزلها وسكنها بعد زوال فتنة الزنج ، وكانت وفاته
سنة ٢٧٥ هـ . وكان النقاش يومها صبيا لا يتجاوز عمره التسع سنوات ،
فلعله سمع شيئا عنه . وهناك ايضا الترمذى صاحب الجامع
وتلميذ وقربان أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخارى ،
وقد توفي الترمذى سنة ٢٧٩ هـ ، وكان عمر النقاش يومها ثلاثة
عشر سنة . ولعل النقاش سمع كذلك شيئا عنه . وايضا كان هناك
ابن ماجه الذى توفي سنة ٢٧٣ هـ ، وكان عمر النقاش إذ ذاك سبع
سنوات . هذا وقد روى النقاش في تفسيره شفاء الصدور (١) بسنده
حديثا من الأحاديث التي جاءت في مصنفات هؤلاء الأئمة العظام ،

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقية

وهو حديث فضل سورة الملك المروي عن علي رضي الله عنه وأُنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إن سورة في القرآن تكون ثلاثين آية شفعت لأهلها وهي تبارك شفعت لصاحبها حتى غفر له " وقد روى مثل هذا الحديث عن أبي هريرة كل من أبي ادود وابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن .

هذا ولما بلغ النقاش أشده ، واستوى عوده ، واكتملت مواهبه ، رحل وطوف في أطراف الدولة الإسلامية للاستفادة من علماء عصره الذهبي ، الذي كان أخصب العصور العلمية في الإسلام ، فقد كان الى جانب ثرائه بالعلماء زاخر ، بالإنتاج العلمي الضخم في جميع العلوم الإنسانية والعربية ، حيث " استقرت في ذلك الوقت المذاهب الفقهية الأربعة واكتملت اتجاهات التفسير بالمأثور والرأى ، ووضعت كتب المغازى والسير ، وجمعت كتب السنة ونضجت علوم اللغة" (١) والتقى النقاش في غدواته وروحاته المباركة بكثير من العلماء وما أكثرهم في ذلك العصر ، ومن هنا كان النقاش ابن بيئته ومجتمعه وزمنه ليس في ذلك شك ، فلقد تركت تلك البيئة بصماتها الواضحة على شخصية فصنعت منه عالما كبيرا تألقت بذلك شهرته ولمع اسمه ، وغدا كوكبا في سماة الأمة الإسلامية في قرنها الرابع الهجرى .

هذا وفي أول حياة أبي بكر النقاش ألت بالعراق أحداث جسام ، كان من أشهرها ثورة الزنج التي سبقت برونه الى ساحة الحياة بثمانى سنوات ، وكانت على أشدها سنة مولده . وحركة الأشعرى

(١) معالم الثقافة الإسلامية للدكتور عبد الكريم عثمان ، ص ٣٥٠ ، بتصرف .

الذى كان تلميذا لأبى على الجبائي المعتزلى ، ثم صار خصما
له وحربا على المعتزله ، وحركة التصوف وغير ذلك من أحداث .

هذا ولم تذكر لنا كتب التراجم شيئا عن النقاش فيما يتعلق
بهذه الأحداث الجسام ، ولعل ذلك راجع الى صغر سنه وحداثة
طفولته ، وايضا لم يكن ثمة صدى للأحداث السياسية التي ظهرت
في عصره ، وإن كان هناك صدى فإنما هو للمعارك الفكرية التي
ظهرت في هذا العصر ، ويتجلى ذلك في رده على المعتزلية
وغيرهم من الفرق المخالفة لأهل السنة ، كما سيتضح ذلك فيما بعد .
وبعد فهذا كل ما نعرفه عن النقاش إبان فترة النشأة .

طلبه العلم :

عاش أبو بكر النقاش في بيئة تموج بالعلم ، وتدفع إليه دفعا ، فابتدأ جمع زاده العلمى من صغره ، إذ تعلم كما يتعلم لداتسه في بغداد ، حيث يذهبون الى من يحفظهم القرآن الكريم مما كان تقليدا في زمنه ، فصرف همته الى حفظ القرآن وطوى أيامه في تجويده وتدبر معانيه ، فشرّب من نبع القرآن الصافي السلسيل علا بعد نهل ، ثم درس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفقه في الدين ، فزاده الله علما ، وعمر بالإيمان قلبه ، وواصل دراسته في جد واجتهاد ، ولم تمنعه حرفة النقاشة التي كان يتعاطاها في مبدأ أمره عن هذه المواصلة ، ولما زادت ميوله للمعرفة اشتغل بالقراءة والدرس ، فنمت مواهبه واينعت من اشتغاله بالعلم ، حيث كان يتردد على مجالس العلماء وحلقات المدرس وأخذ عن جل علماء بغداد ، ثم شد الرحال للارتواء من معيين العلوم الدينية بالحواضر الإسلامية في عصره ، وقد أكثر من السفر والترحال ، حتى جاب الأقطار من مصر الى بلاد ماوراء نهر سيحون في طلب علو الإسناد ، ولا نستغرب منه كثرة الترحال وميله الى الاستكثار من الرواية وولوعه بلقاء العلماء والمحدثين ، إذ كان يغلب على مجتمعه ومعاصريه ومن سبقهم كثرة التطواف في طلب العلم وجمع الأحاديث والكتب ، وقد كانت خزانة أبي بكر عامرة بالكتب ، فقد كان مغرما بجمع الكتب . وكانت داره ملتقى للعلماء والتلاميذ . وبعد رحلاته الطويلة في طلب العلم استقر به المقام في بغداد ، فالتف حوله كثير من محبي العلم ، وحج إليه كثير من الطلبة . وهناك انقطع النقاش للعلم والتعليم والتأليف في صبر منقطع النظير ، وكان منقطعاً للعلم والاشتغال بالنظر والتقييد ، فصار من مشاهير

علماً بغداد المبرزين ، وتخصص في مجال القراءات ، وكانت له اليد الطولى فيها ، وجمع الى القراءات إتقان التفسير وصنف فيهما كثيرا من المصنفات ، كما ألف في عدد من العلوم الإسلامية الأخرى . ولم يكن النقاش ممن يتعلمون العلم طلبا للدنيا ، فيجالس به الخلفاء والأمرء وذوى الجاه ، بل كان معرضا عن متع الحياة وفتنها وعن الرتب والمناصب الدنيوية ، التي يتهافت عليها كثير من الناس . ونراه وطن نفسه حتى الممات على طلب العلم ، واحتسب أجره عند ربه

وختاما لقد سار النقاش في طريق العلم حتى وصل الى نهايته رغم ضيق ذات اليد والمشاق التي لاقاها ، ومضى في المسيرة المباركة حتى أفنى حياته في سبيل العلم ، ولم يقف عن طلبه في كل أيامه ، بل كان رغم إمامته لا يجد غضاضة في أن يسأل العلماء . كما حصل له مع الجنيد - وهكذا كانت سيرته حتى تبوأ مكانة سامية عد بها إماما في القراءات ، وعالما في التفسير واحد المصنفين المشاركين في كثير من العلوم . ولعلنا بهذه العجالة نكون قد مناصورة واضحة لما تمتع به النقاش من غزارة علم وسعة معرفة .

رحلاته في طلب العلم:

يقول الصحابي الجليل أبو الدرداء - رضى الله عنه (لو أعبتني آية من كتاب الله ، فلم أجد أحدا يفتحها على إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه) ويقول التابعي الفاضل سعيد بن المسيب - رحمه الله - (ان كنت لأصل الايام والليالي في طلب الحديث الواحد) ، ورويت الرحلة في طلب العلم عن جمع من التابعين اذكر منهم سعيد ابن جبير والحسن البصرى وأبا العالية وعبد الله بن المبارك وتوالفت فتوحات المسلمين أيام الأمويين والعباسيين وتفرق العلماء في الأمصار والبلدان وتعددت المراكز التي شع منها نور السنة واشتهر في كل إقليم رواة ومرويات فكانت بمثابة حوافز لطلاب العلم أن لا يكتفوا بما لديهم في أوطانهم ، ونشأت عند الكثيرين الرغبة في الانتقال والرحلة فسي طلب علو الإسناد بالإضافة الى قدم السماع ولقاء الحفاظ ، فضلا عن مذاكرة الحديث ورجاله وعلمه وطرقه ، ومما ساعد على الرحلة في تلك الأيام أن الخلفاء والولاة أقاموا الآبار في طرق القوافل بين الأقاليم . وقد أخذ المحدثون أنفسهم قديما بالتثبيت من روايات الأحاديث النبوية ، وكان حرصهم على ذلك شديدا لسلامة الرواية وليصح الحديث الشريف الذى هو بالمحل الثاني من آى الكتاب الكريم وكان ممن عنوا به إذا الأمر عناية فائقة على عادة النابهين من علماء عصره ، الإمام النقاش رحمه الله الذى سلك كل فج من فجاج الأرض يمشى في مناكبها ويجوب فيها فيها ومفازاتها واصقاعها صابرا على ما يلاقه من حمارة وصبارة على حين أنه كان يقطن بغداد قلب الأمة الإسلامية النابض حيث بساط الخلفاء ومجمع العلماء وقبله الأنظار وكعبة العلم ، يومها الأدباء

وراغبوا العلم من كل حدب وصوب ، فلم يكتف بما حصل على أيدي علماء بلده وما حولها ، وإنما كان من هؤلاء المحبين للعلم الذين يستعذبون من أجله كل اجاج ويستهيئون بكل وعمر ، فلم يهمل الرحلة باعتبارها رافدا هاما من روافد العلم ، وعاملا مهما من عوامل جمعه وتحصيله ، فانطلق بين أرجاء العلم الإسلامي . *

مرتحلا سامعا جامعا راويا معلما متعلما متفهما متنقلا بين بيئات مختلفة من جبال بواذخ شاهقة الى وديان عميقة ساحقة ، ومن مروج خصبة خضراء الى صحارى قاحلة جرداء ومن أقاليم شديدة الحرارة الى أخرى قارسة البرودة ، ومع أن النقاش رحمه الله - لم يسجل عن رحلاته كتابا خاصا ، ولا ذكرها في ثنايا تفسيره إلا أن المؤرخين شهدوا له ، وذكروا أنه لم يصدده عن طلب العلم صاد ، ولم يبرده عن الرحلة راد ، وأنه كان ممن ضربوا أكباد الإبل ، ينشدون الحكمة عند الحكماء ، ويتلقفون الفائدة من أفواه العلماء ، وكانهم ألهموا ما ألقاه فأبقاه أمير الشعراء رحمه الله .

فخذوا العلم على أعلامه وانشدوا الحكمة عند الحكماء
واطلبوا المجد على الأرض فإن هى ضاقت فاطلبوه في السماء

* لما تعددت رحلاته تعدد البلاد التي قصدتها وألقى عصا التسيار فيها لطلب العلم وتحصيله ناسب أن نرسم خريطة توضح هذه البلاد وتعطى القارىء صورة واضحة عن مسدى ما تجشمه إبان طلب العلم في بلاد نائية مختلفة .

فقال عنه الذهبي : (١) رحل في طلب الإسناد . وقال ابن العماد (٢)
رحل من مصر الى ماوراء النهر .
وقال ابن الحزري (٣) : سافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة
ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجيال وخراسان وماوراء النهر .
وذكر ابن خلكان (٤) مثله . وقال عنه السيوطي . (٥) رحل وطُوف
من مصر الى ماوراء النهر في لقي المشايخ وتابعه تلميذه الداودي (٦)
وقال الأسنوي (٧) سافر شرقا وغربا ، ووصفه السيوطي في طبقات
الحفاظ (٨) بأنه الرحال والجوال ، وذكر الزركلي (٩) انه رحل رحلة
طويلة ، قال ابن كثير (١٠) انه سمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من
المشايخ . وقال الذهبي في الميزان (١١) رحل الى عدة مدائن
وتعب واحتج اليه ، وكذلك ذكر رحلته كحالة (١٢) وصديق خان (١٣)

-
- (١) طبقات القراء ، ج ١ ، ص ٢٣٧
(٢) شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٧
(٣) اللباب ، ج ٣ ، ص ٣٢١
(٤) وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٩٨
(٥) طبقات المفسرين ، ج ٢ ، ص ٩٢
(٦) طبقات المفسرين ، ج ٢ ، ص ١٣٢
(٧) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٤٨٣
(٨) ص ٣٧٠
(٩) الأعلام ، ج ٦ ، ص ٣١٠
(١٠) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٤٢
(١١) ج ٣ ، ص ٥٢٠
(١٢) معجم المؤلفين ، ج ٩ ، ص ٢١٤
(١٣) التاج المكلل ، ص ١٢٢

والصفدي (١) وابن الجوزي (٢) وياقوت (٣) والبستاني (٤) والسبكي (٥) وغيرهم.

ولقد كانت رحلته لطلب العلم في سن مبكرة قلما حفزت مثله للتشمير عن ساعد الجد في طلب العلم ، فلقد ذكر المؤرخون (٦) عن لسانه أنه قرأ على الرازي الجمال عام ٢٨٥ هـ فإذا علم أن ميلاده كان عام ٢٦٦ هـ ، فيكون عمره إذ ذاك تسعة عشر عاماً ، وهي السن التي حددها العلماء لضرورة طلب الحديث .

ولما كان النقاش من بغداد ، فسوف أتناول رحلاته مقسمة بالإضافة الى العراق ، فاذا ذكر أولاً؛ رحلاته في العراق ، ثانياً؛ رحلاته الى الشرق من العراق ، ثالثاً؛ رحلاته الى الغرب من العراق .

أولاً : رحلات النقاش في العراق

كانت البيئات العلمية في أرجاء العراق تشع علماً ومعرفة ، وقد قدمت هذه البيئات نخبة من علمائها الممتازين في كل أنحاء المعرفة .

-
- (١) الوافي بالوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٤٥
 - (٢) المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٤
 - (٣) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ١٤٦
 - (٤) دائرة المعارف ، ج ٤ ، ص ٢٢١
 - (٥) طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٤٥
 - (٦) طبقات القراء للذهبي ، ج ١ ، ص ٢٣٧

فكانت بغداد حاضرة الخلافة العباسية اللامعة ، ومركز الحياة العقلية ، ومحجة العلماء ، ومقصد المتعلمين ، ولم تنزل معمسورة بالأثر والخبر الى عهد التتار . وهى دار الإسناد العالى والحفظ ومنزل الخلافة والعلم ولا تذكر بغداد إلا ويتداعي من اسمها العلم والأدب والفن والحضارة ، وطغت شهرتها على كثير من مدن الخلافة .

والنقاش رحمه الله سمع ببغداد أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجبي (١) وقرأ على الحسن بن العباس بن أبى مهران السرازي الجمال ، أبى على المقرئ . (٢)

ثم رحل النقاش رحمه الله وزار أمهات مدن العراق ، فجاء البصرة ، وسمع فيها قال في تفسيره " شفاء الصدور " (٣) حدثنا مسيح بن حاتم بالبصرة (٤) وجاء أيضا قوله فى شفاء الصدور :

حدثنا أحمد بن عمرو القطواني بالبصرة . (٥)

- (١) الأنساب ، ح ١٣ ، ص ١٦٣
(٢) معرفة القراء الكبار ، ص ١٩١
(٣) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، رقم ١٨٢ ب .
(٤) إحدى مدن العراق الشهيرة وتقع على الضفة اليمنى من شط العرب ، ويقال لها مع الكوفة البصرتان على التغليب كما يقال أبوان ، زوجان ، والبصرة مركز هام من مراكز الدراسات الإسلامية والعقدية بوجه خاص ، وكانت مساجدها - خصوصا مسجد الكوفة الجامع - تعج بطلاب العلم والمعرفة حول جهابذة العلماء ، والبصرة والكوفة مدرستان شهيرتان من مدارس النحو إلا أن البصرة أسبق ، ولكن عقب فتنة الزنج توارت البصرة وخفت بريقها حتى رأينا الموفق (أخا الخليفة) يدعو المحدث الشهير أبا داود أن ينزل البصرة عسى أن تدب به ويتلاميذه نساءم الحياة والنشاط بها .
(٥) مخطوطة - دار الكتب المصرية ، ٦٣٤ ، تفسير سورة الحجرات .

وايضا سمع النقاش محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي (١)
بالكوفة (٢)

كذلك رحل أبوبكر النقاش رحمه الله الى موطنه الأصلي وموطن آباءه وأجداده
الموصل مدينة ، دجلة ومنبت الحمدانيين ، وهي من أحسن مدن العراق موقعا (٣)

(١) الأنساب ، ح ١٣ ، ص ١٦٣

(٢) الكوفة : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، كانت
من أهم الحواضر الإسلامية بالعلم الفقهي والشرعي وقد أتاهما
في طلب الحسديث الإمام ابن حنبل صاحب المذهب والمسنند
وعبد الله بن المبارك والحاكم النيسابوري صاحب المستدرک ويحيى
ابن معين وأبو داود السجستاني صاحب المسند وابنه عبد الله
ومحمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح وقد دخلها مرارا
ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، وشيخ المفسرين والمؤرخين
محمد بن جرير الطبري الذي دخلها في طلب الحديث
والعلم - كذلك اهتمت الكوفة برواية الأشعار والأخبار ومن أشهر
اللغويين والنحاة فيها والذين أغنوا العربية بدراساتهم
وآرائهم أبو جعفر الرواسي ومعاذ الهراء وعلي بن حمزة
الكسائي والفراء وثعلب وابن السكيت ، ومن شعرائها الكبار
المتنبي والطرمح وأبو العتاهية والكميت وأبو دلامة
الأسدي - (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٩٥) .

(٣) الموصل بالفتح وكسر الصاد ، المدينة المشهورة العظيمة ،
إحدى قواعد بلاد الإسلام سميت بالموصل لأنها وصلت بين
الجزيرة والعراق ، وتقع على طرف دجلة ومقابلها من الجانب
الشرقي نينوى ، وتمتاز الموصل بصحة هوائها وعدوبة مائها ،
وتكثر في الموصل الخيرات وهي كما قال ياقوت (قليلة النظير كبرا
وعظما وكثرة هلق وسعة ، فهي محط لرحال الركبان ومنها
يقصد الى جميع البلدان) معجم البلدان ، ح ٥ ، ص ٢٢٣
وكان الموصل مركزا علميا مرموقا حافلا بالعلماء والأدباء ،
وينسب إليها من أهل العلم خلق أشهرهم أبو يعلى أحمد بن
علي بن المثني بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصل
الحافظ .

وأعد لها مناخا وأبهجها منظرا . وذكر سماعه بالموصل ابن الجزرى في
اللباب (١) وابن خلكان (٢) وكحاله (٣) وغيرهم . وقَالَ
النقاش رحمه الله أخبرنا مطين بالكوفة . (٤)

وكذلك حظ النقاش رحله في واسط ، قال الإمام الذهبى (٥)
(أبو بكر النقاش قرأ على يوسف بن يعقوب الواسطى أبو بكر (٦) الأصم
إمام جامع واسط ومقرئها ، ومن انتهى إليه علم رواية عاصم وحدث عنه
أبو أحمد الحاكم) .

-
- (١) ح ٣ ، ص ٣٢١
 - (٢) وفيات الأعيان ، ح ٤ ، ص ٢٩٨
 - (٣) معجم المؤلفين ، ح ٩ ، ص ٢١٤
 - (٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ، ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٤ ب .
 - (٥) معرفة القراء الكبار بتصرف ، ص ٢٠٢
 - (٦) أبو بكر الواسطى: ولد سنة ٢١٨ هـ ، وتوفي سنة ٣٢٣ هـ، وكان
إماما جليلا ثقة ، ضابطا كبير القدر ، ذا كرامات ولشارات
حتى قالوا لولاه لما اشتهرت رواية العليمي، وقال النقاش
مارأت عيناي مثله ، وكان إمام الجامع بواسط سنين ، وكان
أعلى الناس إسنادا في قراءة عاصم (بتصرف من النشر في القراءات
العشر لابن الجزرى ، ح ١ ، ص ١٥٦) .

وطوف النقاش بالجزيرة (١) وسمع بها ، ذكره ابن الجزرى (٢) ،
وابن خلكان (٣) وصدیق خان (٤) وغيرهم كثير .

(٥) وقال النقاش : حدثنا الحسين
بن زكريا بنصيبين ، وروى في سورة النازعات (٦) : حدثنا
حسين بن عبد الله الخياط برأس العين ، كما جاء انه سمع
بحلوان . (٧)

-
- (١) الجزيرة اسم البلاد الواقعة بين نهري دجلة والفرات ، وتسمى
عند العرب ما بين النهرين وتمتد الجزيرة من ديار بكر
الي بغداد وتقع بين الجبال والآكام والروابي والوهاد
وتشتمل على ديار مضر وديار بكر ، ومن أمهات مدنها حران ،
والرها ، والرقه ، ورأس العين ونصيبين ، وسنجابور
والخابور ، وماردين ، وآمد ، وميفارقين وغير ذلك وخرج
من الجزيرة أئمة في كل فن .
- (٢) اللباب ، ح ٣ ، ص ٣٢١
- (٣) وفيات الأعيان ، ح ٤ ، ص ٢٩٨
- (٤) التلج المكلل ترجمة ، ١٠٢ ، ص ١٢٢
- (٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ،
تفسير سورة الحجرات .
- (٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ،
تفسير سورة النازعات .
- (٧) حلوان : ليست هي حلوان الموجودة في جنوب القاهرة
بجمهورية مصر العربية بل هي التي بالقرب من بغداد في
العراق واشتهرت في تلك الأيام بالعلم والعلماء ولم أجد لها
أثرا على الخريطة . يقول ياقوت في معجم البلدان ، ح ٢ ،
ص ٢٩٠ ، عن حلوان العراق : وهي في آخر حدود السواد
مما يلي الجبال من بغداد . أ . ه .

ثانيا : رحلات النقاش الى الشرق

وفي انطلاقاته من أجل العلم بيم أبو بكر النقاش رحمه الله من بلده بغداد شرقا الى أقصى أطراف الأرض من ممالك الإسلام حتى وصل الى ماوراء النهر ، مارا بإقليم الجبال ، ثم خراسان وحتى ماوراء النهر .

أما إقليم الجبال فقال ياقوت : (١) اسم علم للبلاد الواقعة ما بين اصبهان الى زنجان وقزوین وهمذان والدينور وقرميسين والرى وما بين ذلك من البلاد الجليّة والكور العظيمه وأعظم ثلاث كور منه (الكوره تعنى الآن الإمارة أو المحافظة أو المنطقة) هي الرى (٢) وهمذان (٣) وأصفهان (٤) ويقال أيضا لإقليم الجبال العراق العجمي .

- (١) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٩
- (٢) الرى مدينة تاريخية بإيران تقع في جنوب شرق مدينة طهران ولها موقع هام على حافة السهول الزراعية والصحراء كرايست بينهما وطريق للقوافل ، وتوالى على حكمها السامانيون والبويهيون وكانت إذ ذاك من كبريات المدن وتنافس بلخ وجرجان في مساجدها وقد أشاد جميع المؤرخين بمدنية الرى لما لها من شأن عظيم بوصفها مركزا تجاريا وعلميا وعلوها بعضهم مفخرة من مفاخر الإسلام (انظر دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩) .
- (٢) همذان بالتحريك والذال المعجمة وآخره نون ، بينها وبين الرى ستون فرسخا ، وهي دار للسنة وبها كثير من العلماء .
- (٤) أصفهان بلد الرياحين والأزهار والثمار ، وهي درة هذه المناطق خرج منها علماء وأئمة في كل فن مالم يخرج من مدينة من المدن وعلى الخصوص علو الإسناد فلن أعمار أهلها تطول ، ولهم مع ذلك عناية وافرة بسماع الحديث وبها من الحفاظ خلق لا يحصون (معجم البلدان ج ١ ، ص ٢٠٩) . بتصرف

وقد طوف النقاش - رحمه الله - بكل هذه المناطق ، وحط رحله بجميع هذه المدن ، في شتاء وصيف في صقيع وقيظ .

وشهد بترحال النقاش الى إقليم الجبال للسمع وطلب العلم أغلب المؤرخين كابن الجزرى وابن خلكان وياقوت وغيرهم

كذلك رحل النقاش رحمه الله الى خراسان (١) وسمع بها (وسوف أذكر جميع سماعاته في المدن الشرقية عما قليل) .

(١) خراسان : مناطق عظيمة كبيرة في الشمال الشرقي من إيران وهي مقسمة الآن بين أفغانستان وإيران والاتحاد السوفيتي . قال ياقوت (خراسان بلاد واسعة أول حدودها مايلسي العراق ازاذوارقصة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مايلسي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو ، وقد كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ، ومن الناس من يدخل خوارزم فيها وبعد ما وراة النهر وليس الأمر كذلك) (انظر معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥) وخراسان بلد العلماء والنبلاء والمحدثين ، وقد خرج منها كثير من العلماء ممن خدم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومن أسهم إسهاما وافرا في حقول الفقه والأدب وغيرهما من مختلف العلوم ، الذين أشروا المكتبة الإسلامية ولا زالت مؤلفاتهم معينة ثرا يستقى منه رواد العلم والمعرفة ، (وقد روى عن شريك بن عبد الله أنه قال خراسان كنانة لله إذا غضب على قوم رماهم بهم ، وقال ابن قتبية ، أهل خراسان أهل الدعوة وأنصار الدولة) (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥) وما يذكر أن تفسير ابن جرير الطبري قد ترجم الساماني الفارسية بأمر من الملك ابي صالح منصور بن نوح الساماني =

ووصل أبو بكر - رحمه الله - في رحلته الى ما وراء النهر (١) ،
وهي آخر أطراف الدولة الإسلامية في ذلك الوقت حبا في العلم
وجمعاله وتحصيلا وفهما ومدارسة ومذاكرة في الحديث والروايات ، من
أجل خدمة كتاب الله العزيز ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فجزاه الله خيرا لما تحمل من مشاق .

= (٣٤٣-٣٦٦هـ) فقد كان السامانيون محبين للعلم في خراسان

وما وراء النهر . وقد رحل المقدسي الى إقليم خراسان في
العهد الساماني فامتدح أهل خراسان وحبهم للخير وتمسكهم
بالحق ، كما شكر السامانيين حسن سيرتهم في الحكم وعدلهم
في الرعية وتكريمهم لأهل العلم (أحسن التقاسيم في معرفة
الأقاليم ص ٢٦٤-٢٩٦) .

(١) ما وراء النهر: يراد به إقليم ، وراء نهر جيحون ، ويقع الإقليم
شرقي النهر ويكون الآن الحدود الطبيعية والسياسية بين
افغانستان والإتحاد السوفيتي ، وعرفت هذه المنطقة قديما
ببلاد الهياطلة ، وسميت في الإسلام ما وراء النهر ، وتقع جميعها
الآن في الإتحاد السوفيتي فيما يسمى تركستان الغربية
(وهي جمهوريات أوزبكستان ، كازاكستان ، تركمنستان ،
طادجستان ، وتركستان الشرقية المسماة ، سينكيانج ، الواقعة
ضمن حدود الصين) وتنقسم بلاد ما وراء النهر حسب التقسيم
الجغرافي القديم الى ست كور :

١- فرغانة وتقع اليوم في جمهورية قيرغيزيا وهي مدينة
جميلة مزهرة ينتسب إليها عدد من الأدباء والعلماء .

٢- اسفيجاب وهي حاليا ضمن قرية سيرام وقد خرج منها
العالم الفارابي الذي خال الجوهرى صاحب
كتاب الصحاح .

٣- الشاش وقصبتها بنكت وهي اليوم طشقند وقد خرج منها
خلق من العلماء والفصحاء والرواة .

٤- أشروسنة بلدة كبيرتين نهر سيحون وسمرقند .

٥- الصغد وهي المنطقة الواقعة شرق نهر جيحون وحاضرتها
سمرقند (عاصمة ما وراء النهر) والطبيعة فيها جميلة حيث
المياه والساتين والورود والأزهار وتقع حاليا في جمهورية

وإليك قائمة بأسماء بعض الشيوخ الذين سمع منهم في الشرق والذين ذكرهم في تفسيره شفاء الصدور :

قال النقاش : حدثنا محمد بن عصام بمرور / مخطوطة مكتبة جستریتی

لوحة ١٦

حدثنا محمد بن عمير بمرور/المخطوطة السابقة بنفس اللوحة
حدثنا الحسن بن سفيان بنسا/المخطوطة السابقة
بنفس اللوحة .

حدثنا جعفر بن وجيه الخشاب بمرور/المخطوطة السابقة
لوحة ١٧، ومخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة
٣٤٦ ب .

حدثنا أحمد بن غالب الفقيه بطالقان/مخطوطة مكتبة
جستریتی لوحة ١٩ .

حدثنا علي بن محمد الحلواني بالدينور، وحمدويه بن
الفضل بمرور/المخطوطة السابقة لوحة ٢٤ .

حدثنا محمد بن عبدالله بتستر/المخطوطة السابقة
لوحة ٢٥ .

حدثنا عبدالله بن محمود بمرور/مخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٤ أ .

= اوزبكستان السوفيتية، ولما جاء السامانيون ٢٦١ هـ اتخذوا بخارى
عاصمة لهم .

-٦ بخارى؛ وقصبتها بخارى، بلغت شأوا بعيدا في الحضارة في عهد
السامانيين وهي القرية التي ينتسب إليها فخر الإسلام وعلم
الدين البخارى وتوؤى حسده ، بخارى على بعد قريب من
سمرقند ، وقد انجبت هاتين المدينتين - بخارى وسمرقند - علماء
كبار وأعلاما شامخين لهم آثار حافلة ومؤثرة على الحضارة الإسلامية
ولكنها اضطرت عند ما دخلها الروس البلاشفة المستعمرون فلا حول ولا
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
استفدت في هذا البحث من كتاب المسلمون في الإتحاد السوفيتي/
للدكتور علي البار وكتاب عبد الكريم غلاب/ من مكة إلى موسكو .

حدثنا أحمد بن عمر البسطامي بمرو المخطوطة السابقة
ورقة ١٤٧ أ

حدثنا أحمد بن الخليل ببلخ/المخطوطة السابقة ورقة
١٩٣ ب .

حدثنا نصر بن عبد الحكم بن عامر البصري بمرو/المخطوطة
السابقة ورقة ٢٤١ ب

حدثنا أحمد بن منير ببلخ/المخطوطة السابقة ورقة ٢١٥ أ
حدثنا عبد الله بن عروة بهراة المخطوطة السابقة لوح
٢٦٨ .

وقد ذكر الذهبي أن أبا عبد الله الحسين بن علي بن حماد
ابن مهران الرازي الجمال الأزرق المقرئ رفيق الحسن بن العباس
ابن أبي مهران في القراءة على الحلواني بمرو وقرأ الناس، وسكن
قزوين، قرأ عليها أبو بكر النقاش، وكان محققاً لقرائه ابن عامر وتوفي
حدود الثلاثمائة. (١)

وذكر الخطيب (٢) عن النقاش قال: انبأنا أحمد بن حماد بن
سفيان القاضي وأحمد بن محمد بن هشام بطبرستان، وفي الأنساب (٣)
سمع ببغداد أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي، وبالكوفة محمد
سليمان الحضرمي، وبمكة محمد بن علي بن زيد الصائغ، وبحلب وان

(١) معرفة القراء الكبار، ص ١٩٢
(٢) تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٠٢
(٣) ج ١٣، ص ١٦٣/١٦٤ .

إبراهيم بن زهير الحلواني ، وبمصر أحمد بن محمد بن رشديين
المصري وبالمصيصة محمد بن عبد الصمد المقرئ وبطبرستان أحمد بن
حماد بن سفيان القاضي ، وبحمص نصر بن منصور النحوي ، وبدمشق
إسماعيل بن قيراط الدمشقي ، وبالرملة محمد بن الحسن بن قتيبة
العسقلاني وبأنطاكية الفضل بن محمد الأنطاكي ، وبطبرية
محمد بن أيوب القلاء وبهراة الحسين بن إدريس الأنصاري (٤) وبنسابة
الحسن بن سفيان الشيباني . وجماعة سواهم من هذه الطبقة .

ثالثا : رحلات النقاش الى الغرب

قصد النقاش كذلك العلم في الغرب فيمم شطر الشام
وعرج على مكة ورحل الى مصر ينشد العلم والحكمة وسوف اتحدث هنا
في إيجاز عن رحلاته الى ثلاث مناطق :

أ - الشام

ب - مكة المكرمة

ج - مصر

(١) معرفة القراء الكبار ، ص ١٩٢

(٢) تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٠٢

(٣) ح ١٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤

(٤) ذكر الخطيب: أن النقاش قال : نبأنا الحسين بن إدريس

بهراة (تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٠٢)

أ - رحلات النقاش في البلاد الشامية :

يطلق اسم الشام في القديم على أرض سوريا ، ولبنان ، وفلسطين . وكانت مظاهر الحياة إذ ذاك في مدن الشام تزخر بكل جديد في ميدان العلوم ، وكان أهم مظهر لذلك كثرة المدارس والحلقات العلمية ذات الاتجاهات المتعددة والمذاهب المختلفة . وفي بلاد الشام مدرسة وضعت جذورها منذ هجرة الصحابة - رضوان الله عليهم إليها . واتخذوا مسجد دمشق مقراً لنشاط العلمي وازدهرت في أيام الأمويين وكانت أكثر تألقاً في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد طاف النقاش رحمه الله تعالى - في البلاد الشامية بأهم مدنها وثغورها يسمع من علمائها ويأخذ عنهم .

ففي دمشق (١) سمع إسماعيل بن قيراط الدمشقي (٢) وقال الذهبي (٣) قال أبو الفرج الشنبوذى قرأت على النقاش وأخبرني أنه قصد دمشق للقاء الأخفش فقرأ عليه القراءات من أوله إلى آخره ، وقال الداني حدثنا عبد العزيز بن جعفر . قرأت على النقاش وقرأ على الأخفش . وذكر الخطيب : (٤) أن النقاش قال انبأنا إسماعيل بن قيراط

-
- (١) دمشق؛ البلدة المشهورة قصة الشام، فتحها المسلمون سنة ١٤ هـ .
وبنى فيها الوليد بن عبد الملك المسجد الأموي ود مشق
الآن عاصمة الجمهورية العربية السورية وهي كثيرة الأشجار
وبها نهر بردى . وفي الشام عموماً تنتشر بساتين الكروم وأشجار
الزيتون والمشمش والجوز والرمان والتين والتفاح .
- (٢) الأنساب ، ح ٣ ، ص ١٦٤
- (٣) معرفة القراء الكبار ، ص ٢٣٨
- (٤) بتاريخ بغداد ، ح ٢ ، ص ٢٠٢

بدمشق وقال النقاش (١) حدثنا جعفر بن عاصم بدمشق وقال (٢) حدثنا أبو الجهم عمرو بن حازم بدمشق .
وفي حمص سمع النقاش نصر بن منصور النحوي (٣) وذكر الخطيب
أن النقاش قال : نبأنا نصر بن منصور النحوي بحمص .

وفي المصيصة (٤) سمع النقاش محمد بن عبد الصمد المقرئ (٥)
وذكر الخطيب البغدادي (٦) أن النقاش قال انبأنا محمد بن عبد الصمد
المقرئ بالمصيصة .

وقال النقاش - رحمه الله - حدثنا الهيثم بن خالد بالمصيصة (٧)
وفي طرسوس (٨) سمع محمد بن عمير الخباز (٩) وغيره .

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ه
 - (٢) شفاء الصدور / مخطوطة دارالکتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، ص ١٧
 - (٣) الأنساب ح ١٣ ، ص ١٦٤ ، وقال النقاش: (في مخطوطة دار
الکتب المصرية رقم ٦٣٤ ص ٤٩٠) حدثنا نصر بن منصور
النحوي بحمص .
 - (٤) المصيصة: ثغر هام في شمال سوريا كانت على أطراف مملكة سيف
الدولة الحمداني ولها تاريخ حافل في صد الروم .
 - (٥) الأنساب ح ١٣ ، ص ١٦٤
 - (٦) تاريخ بغداد ، ح ٢ ، ص ٢٠٢
 - (٧) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ١٦ ، ومخطوطة دار
الکتب المصرية رقم ٦٣٤ ، ص ٢٥٤ أ
 - (٨) ثغر هام من ثغور الإسلام في مواجهة الروم بناها الرشيد سنة
١٧٠ هـ وظلت قوية إلى أن سقطت سنة ٣٥٤ هـ .
 - (٩) مخطوطة دارالکتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١١ أ ،
١٨٣ ب .

وفي أنطاكية سمع الفضل بن محمد الأنطاكي (١) وذكر الخطيب (٢) أن النقاش قال نبأنا أحمد بن أبي موسى، والفضل بن محمد الأنطاكيان بأنطاكية .

وقال أبو بكر - رحمه الله - : حدثنا أحمد بن يحيى بن صفوان بأنطاكية (٣)

وفي الرملة : سمع من محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، وذكر الخطيب (٤) أن النقاش قال : نبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة بالرملة .

وقال النقاش - رحمه الله - حدثنا عبيد الله بن ضمام بالرملة . (٥)

وفي دليرية سمع من محمد بن أيوب القلاء (٦)

وفي بعض مدن الشام الأخرى سمع النقاش - عليه رحمة الله - أيضا من أحمد بن يوسف بسارية وذكر ذلك في تفسيره فقال : حدثنا أحمد بن يوسف بسارية (٧)

-
- (١) الأنساب، ج ١٣ ، ص ١٦٤
 - (٢) تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢٠٢
 - (٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترستي لوجه ه
 - (٤) تاريخ بغداد ج ٢ ، ص ٢٠٢
 - (٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، ص ٢٩٣
 - (٦) الأنساب ج ١٣ ، ص ١٦٤
 - (٧) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقة ١٢٦ أ واللوحه ٢٦٨ .

ب - النقاش في مهبط النور ومنزل الوحي الأول في مكة المكرمة :

لم تتحدث كتب التراجم عن زمن الرحلة التي قام بها النقاش - رحمه الله - إلى الأراضى المقدسة وإن كنت أرجح أنه جاء لأداء فريضة الحج ، واغتنم الفرصة فلقى الشيوخ والعلماء في الموسم . وقد ذكرت كتب التاريخ أنه سمع بمكة محمد بن علي بن زيد الصائغ (١) وزاد الذهبي أن أبا بكر النقاش قرأ على محمد بن إسحاق بن وهب بن اعين بن ربيعة الربيعي المكي المقرئ مؤذن المسجد الحرام ، وهو أجمل أصحاب البيهقي (٢) أ. هـ .

وقال النقاش رحمه الله : حدثنا محمد بن علي الصائغ بمكة (٣)

ج - رحلة النقاش إلى مصر :

مصر كنا ناله في أرضه ، ظلت في الإسلام منارا ولم تنزل من سذ فتحتها تزخر بالعلم والعلماء فكان لأبي بكر النقاش عاشق العلم أن يقصد هاوان ضنت علينا كتب التراجم بتفاصيل زيارته لها حيث لم يسمع بمصر - فيها ذكروا - سوى أحمد بن رشد بن المصري (٤) كذلك قال الذهبي : قرأ النقاش بمصر على إسماعيل بن عبد الله النحاس (٥)

وقال النقاش رحمه الله - حدثنا ابن الإمام بد مياط (٦)

-
- (١) الأنساب ، ج ١٣ ، ص ١٦٤
 - (٢) معرفة القراء الكبار ، ص ١٨٥ والبيهقي هو أبو الحسن أحمد بن محمد البيهقي المقرئ مؤذن المسجد الحرام وشيخ الأقران (ت ٢٥٠ هـ) أ هـ . يتصرف من شذرات الذهب ج ٢ ، ص ١٢٠
 - (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٤٣ ورقة ٤٣ أ .
 - (٤) الأنساب ، ج ١٣ ، ص ١٦٣
 - (٥) معرفة القراء الكبار ، ص ٢٣٧
 - (٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة النازعات .

وكان ممن لقيهم في رحلته الى مصر أبا عبد الرحمن النسائي (١)
صاحب السنين واستمع اليه وأفاد من توجيهاته وارشاداته .

وبعد :

فهذه - كما تقدمت - رحلة النقاش رحمه الله من أجمل
العلم والاتقان والحفظ والرواية والتوثيق والمذاكرة عمل بنص الحديث
الصحيح " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (٢) فلم يزل النقاش
يطلب علما حتى آخر عمره ، فلم تعقه السنون ولم تفت في عضده وعورة
السفر ولا مشاق الرحيل ، فطوبى لرجل هذا مع العلم شأنه ، وطوبى لعالم
أوصله علمه وتقواه أن يكون آخر كلامه ذكر الله وبآية هي غاية البشرى
في مثل هذا الموقف ومنتهى الأمل ، فقد ثبت قول النقاش - رحمه الله -
عند احتضاره (لمثل هذا فليعمل العاملون) (٣) يرددها ثلاثا ثم
فاضت روحه - تغمدها الله بواسع رحمته والحمد لله رب العالمين .

- (١) هو أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النسائي ولد سنة
سنة خمسة وعشرين ومائتين وأخذ الحديث عن أبي داود سليمان
بن الأشعث السجستاني وغيره وأخذ عنه الحديث خلق كثير
منهم أبو جعفر الطحاوي توفي سنة ثلاث وثلاثمائة ، وانظر شفاء
الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٩ ، ورواه الحافظ ابن عبد البر
(٢) في جامع بيان العلم وفضله ج ١ ، ص ٧ ، ص ١٣ - وانظر صحيح
الجامع الصغير للألباني ج ٤ ، ص ١٠ ، برقم ٣٨٠٨ وقال صحيح .
(٣) سورة الصافات الآية (٦١)

الفصل الثالث

- شيوخ النقاش -
- ثقافة النقاش -
- تلاميذ النقاش -
- وضعه الاجتماعي -
- مؤلفاته غير شفاء الصدور -
- تبرئة النقاش مما اتهم من الكذب
ومن خلوه تفسيره من الأحاديث والأخبار
الصححة -
- عقيدته -
- النقاش والمعزلة -
- مذهب النقاش الفقهى -
- تدينه وأخلاقه -
- وفاته -

شيخ النقاش

لابد لطالب العلم من شيخ يلازمه ويركن إليه في كل فرع من فروع ، لتكون الفائدة مرجوة ، وليصير الطالب على هدى من ربه ، وكتاب منير يسلمه بعد حين الى طور النضج والاستواء ، حتى يبلغ أشده ، وتصير عنده الملكات التي بها يهضم القواعد والأصول ، وقيس في ظلالها ما يتفرع منها وما يتصل بها من قريب أو بعيد .

ولا يتسنى للطالب في طور النشوء والارتقاء أن يدرك ما في تراث السابقين الأولين من أسرار ، وما يتضمنه كلام رب العالمين من فقه في الدين ، واستيعاب لدراسات عميقة في أصول العلوم وفروعها .

لا يتسنى له ذلك دون مرشد خبير ، وموقف بصير ، يأخذ بيده حتى يبلغ أشده ، ويستوى على سوقه ، لأن الإنسان مدني بطبعه ، وقدرته محدودة ، وان كان تراث الأولين وعلوم السابقين مسطورا في الكتب . وكانت المكتبات تزخر وتفيض بثمرات القرائح وعصارة أفكار العلماء ، بيد أن إدراك الطالب لها على وجهها وافادتها منها افادة تجعله بشرا سويا وانسانا قويا في مجال العالم والتعليم رهين بالتلقى والتلمذة وقد يما قيل :

ومن طلب العلوم بغير شيخ

فقد ضل الطريق المستقيما

وكأنني بالإمام النقاش قد هدى بسلامة فطرته ، وبمساواة أراد الله له الى السير في هذا المنهج ، ومن سار على الدرب وصل ، فأمن بسداد الحكمة (من كان شيخه كتابه كثر خطاه)

وقل صوابه) فطفق يسعى الى مجالس الراسخين في العلم ،
تقله حلقاتهم وتظله توجيهاتهم ، ويمتحن ماشاء الله له أن يمنح
من فيض علمهم ، وموفور حكمهم ، ولم يقف به السعي عند دائرة
معينة في بقعة محدودة ، بل طبق الآفاق وبلغ الأعماق في بلاد
الله ، ينشد الحكمة عند الحكماء ، ويتلقف الفائدة من أفواه العلماء ،
حتى بلغ شيوخه من الكثرة ما لا يحصيه العد ، ولا يقف عند حد ،
وهذا ما ذكره المؤرخون عن بكرة أبيهم . ولقد وجدت خلال
دراستي في تفسيره شفاة الصدور وشيوخا لم يذكرها المترجمون
له ، كما وجدت في تراجم غيره نفرا تتلمذ عليهم ، ولم يشر اليه
المتحدثون عنه ، ولكثرتهم سأكتفي بذكر نفر منهم طبقت شهرتهم
الآفاق ، وكانوا مضرب الأمثال في المباهاة بهم والثناء عليهم أمثال :

- ١- العلامة عبد الله ابن الامام العظيم أحمد بن حنبل .
- ٢- أبو مسلم الكجي الذي كان يحضر مجلسه خمسون ألفا من معه محبرة
سوى النظارة ، ويستملى عليه سبعة مستملين ، كل يبلغ
صاحبه ، ويكتب بعض الناس وهم قيام . وقد رحل أبو محمد
الحسن بن محمد بن اسحاق الاسفرائيني مع خاله الحافظ
أبي عوانه لسماعه . (١)
- ٣- الحسن بن سفيان : الذي اجتمع مرة لديه الحفاظ ، ومنهم
ابن جرير الطبري وغيره ، فقرأوا عليه شيئا من الحديث ،
وجعلوا يقلبون الأسانيد ليستعملوا ما عنده من العلم ،

(١) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٧٢

فما قلبوا شيئاً من الاسناد الا ردهم فيه الى الصواب . وعمره
اذ ذاك سبعون سنة ، وهو في هذا السن حافظ
لا يشذ عنه عنه شيء من حديثه .

مطين : الذي نقل عن الامام أحمد بن حنبل مسائل -٤

حسانا جيادا ، وصاحب كتاب تاريخ الصحابة الذي اقتبس
منه ابن حجر العسقلاني في الاصابة ، وكان مطين
هذا من تلامذة البخارى .

أبو يعلى صاحب المسند المشهور ، والذي روى عن -٥
أحمد بن حنبل .

ابن مجاهد الذي قال فيه ثعلب : ما بقى في عصرنا -٦
أحد أعلم بكتاب الله منه .

محمد بن عبد الرحمن السامى ، الذي روى عن أحمد بن حنبل -٧

زكريا بن يحيى الذي سمع أحمد بن حنبل . -٨

السراج الذي روى عنه البخارى ومسلم خارج صحيحهما . -٩

أبو بكر الأصم الذي قال عنه النقاش ما رأيت عيناي مثله . -١٠

هارون بن موسى الأخفش مقرر أهل دمشق الذي تتلمذ -١١

عليه النقاش في مقتبل عمره ، ثم عاوده الحنين اليه
بعد ادبار الشباب عنه وقرب مغيب شمسه ، ولم تمكنه
الفرصة لوصل ما انقطع . وقد ذكرت هذه القصة عند الكلام
على منزلة النقاش العلمية .

وبعد فاليك ذكر بعض شيوخ النقاش (١) على سبيل المثال

لا الحصر:

لقد جعلت شكل هذه النجمة * رمزا للكتب التي كان منها (١)

النقل لترجمة شيوخ النقاش . وجعلت شكل الحلقة المستديرة
رمزا للمصادر التي ذكرت أن النقاش تتلمذ على ذلك الشيخ .

وجعلت اجتماع الرمز (النجمة والدائرة) رمزا للأمير معا
التلمذة على ذلك الشيخ والترجمة لهذا الشيخ . وكذلك الحال
عند ذكر تلاميذ النقاش كما سيأتى . النجمة رمزا للكتب التي كان منها
النقل لترجمة تلميذ النقاش والحلقة المتسديرة رمزا للمصادر التي
ذكرت تتلمذ التلميذ على النقاش .

١- أبو عبد الرحمن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل (١)

الذهلي الشيباني . كان إماماً ثقة حافظاً ثبتاً كثيراً عن أبيه وغيره . قال ابن المنادي : لم يكن أحد أروى عن أبيه منه . وقد سمع من صفار شيوخ أبيه ، وروى عنه المحاملي وأبو بكر الخلال وغيرهما . توفي سنة تسعين ومائتين .

٢- أبو جعفر أحمد بن فرح (٢)

ابن جبريل البغدادي العسكري الضرير المقرئ المفسر ، قرأ على أبي عمر الدوري ، وقرأ الناس مدة . وحدث عن علي بن المديني وكان ثقة عالماً بالقرآن واللغة ، بصيراً بالتفسير ، وقد قرأ عليه أبو بكر النقاش . توفي سنة ثلاث وثلاثمائة .

(١) * بتصريف من البداية والنهاية ح ١١١ ، ص ٩٦ ، ٩٧ وشذرات الذهب ح ٢ ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .
مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ، ورقة ١٥٨ أ

(٢) * بتصريف من طبقات المفسرين للداودي ح ١ ، ص ٦٣ .
شذرات الذهب ، ح ٢ ، ص ٢٤١ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٩٤ ، ص ٢٣٧ ، غاية النهاية ح ٢ ، ص ١١٩ .

٣- العباس بن الفضل (٣)

ابن شاذان بن عيسى الرازي المقرئ ، امام محقق مجود كان يقرئ مع والده بالري . أخذ قراءة الكسائي عن أحمد بن أبي سريح عن الكسائي ، واخذ عنه القراءة أبو بكر الداجواني وأبو بكر النقاش وأبو بكر بن مجاهد وقد بقى الى سنة عشر وثلاثمائة .

٤- أبو علي الحسن بن الحباب (٤)

ابن مخلد البغدادي الدقاق المقرئ من حذاق أهل الأداة ، أخذ عنه ابن مجاهد والنقاش . وغيرهما من البغداديين كان ثقة ، توفي سنة احدى وثلاثمائة .

(٣) * . بتصريف من معرفة الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٩٢

(٤) * . معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٨٦ ، سير أعلام لنبلا ، ج ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ، ج ٣ ، ص ٩٠٨

٥- أبو علي الحسن بن العباس (٥)

ابن أبي مهران الرازي الجمال المقرئ عنى بالقراءات وكان
اليه المنتهى في الضبط والتحرير .

اقراً ببغداد وغيرها ، قرأ عليه ابن مجاهد وابن شنبوذ
والنقاش توفي سنة تسع وثمانين ومائتين .

(٥) *بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار
ص ١٩١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ح ١ ، ص ٢١٦ ، المنتظم
ح ٦ ، ص ٣٦ .

طبقات المفسرين للسيوطى ص ٩٢ ، وانظرها مش هذه
الصفحة ايضاً ، طبقات المفسرين للداودى ح ٢ ، ص ١٣١ ،
سير أعلام النبلاء ح ١٥ ص ٥٧٤ تذكرة الحفاظ للذهبي ح ٣ ص ٩٠٨ ،
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ ، غايصة
النهاية ح ٢ ، ص ١١٩ ، شفاء الصدور ومخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحتان ١٢٤ ، ٣٣٠ ومخطوطة
مكتبة جسترى اللوحات ١١ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٢٤ .

٦- الحسين عيسى (٦)

ابن حماد بن مهران الرازي الجمال الأزرق المقرئ قرأ عليه
جماعة منهم ابن شنبوذ وأبو بكر النقاش، توفي في حدود ثلاثمائة

٧ - أبو سعيد محمد بن يحيى (٧)

روى عنه أبو بكر النقاش وغيره ، توفي سنة تسع وتسعين
وما تين .

(٦) * . بتصريف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ،
ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٧) * البداية والنهاية ح ١١ ص ١١٨ ، شذرات الذهب ،
ح ٢ ، ص ٢٣٢ ، المنتظم ح ٦ ، ص ١١٤ ، ١١٥
شفاة الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الصفحتان ١٩١ ، ٢١١

٨- أبو العباس أحمد بن سهل بن فيروز (٨)

ابن الشيخ الأشناني المقرئ ، قرأ عليه أبو بكر النقاش ،
وثقه الدارقطني . توفي في أول سنة سبع وثلاثمائة .

٩- أبو الحسن بدر بن عبد الله الجصاص (٩)

الرومي روى عنه أبو بكر النقاش . توفي سنة خمس وثمانين
وماقتين .

(١٠)
١- أبو محمد القاسم بن أحمد الخياط

التميمي الكوفي المقرئ ، قرأ عليه أبو بكر النقاش وأبو الحسن
ابن شنيوذ .

(٨) * . بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص. ٢٠

(٩) * . بتصرف من المنتظم ح ٦ ص ٧

. شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ، ورقة ١٨٠ أ

(١٠) * . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٠٣ ،

. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٠٣ ،

ص ٢٣٧ ، غاية النهاية ح ٢ ، ص ١١٩

١١- حسنون بن الهيثم (١١)

قرأ عليه أبو بكر النقاش وسمع منها بن مجاهد .

١٢- أبو بكر بن مجاهد (١٢)

أحمد بن موسى بن العباس المقرئ أحد أئمة هذا الشأن ،
حدث عن خلق كثير ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ، مأموناً ،
توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

-
- (١١) * معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٠٣
* (١٢) بتصرف من البداية والنهاية ح ١١ ، ص ١٨٥ ، شذرات
الذهب ح ٢ ، ص ٣٠٢ ، المنتظم ح ٦ ص ٢٨٢ - ٢٨٣
الفهرست ص ٥٠ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين
السيكي ح ٣ ، ص ١٤٦ ، سير أعلام النبلاء ح ١٥ ،
ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ح ٢ ، ص ٢٠٢ ، معجم
الأدباء ح ١٨ ، ص ١٤٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبي
ح ٣ ، ص ٩٠٨ ، المنتظم ح ٧ ص ١٤ ، مفتاح السعادة ،
ح ٢ ، ص ٨٢ ، دائرة المعارف للبستاني ح ٤ ، ص ٢٢١
معرفة القراء الكبار ص ٢٣٨

١٣- أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى (١١٣)

الموصلي صاحب المسند المشهور ، سمع الامام أحمد بن حنبل وطبقته ، وكان حافظا خيرا احسن التصنيف عدلا فيما يرويه ، ضابطا لما يحدث به .

١٤- أبو عبد الله هارون بن موسى (١١٤)

ابن شريك الأخفش الدمشقي التغلبي شيخ المقرئين بدمشق في زمانه ، قرأ عليه خلق كثير ورحل اليه الطلبة من الأقطار لاتقانه وتبحره ، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

-
- (١٣) * البداية والنهاية ح ١١٠ ، ص ١٣٠ .
شفاة الصدور ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ، ص ٣٦٥ ، ومخطوطة مكتبة جسترى لوجه ١٢ .
- (١٤) * بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ١٩٩ .
طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٠ ، طبقات المفسرين له .
ايضا ص ٩٢ ، طبقات المفسرين للداودي ح ٢ ، ص ١٣١ ، سير اعلام النبلاء ح ١٥٤ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ح ٣ ، ص ٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار ص ٢٣٧ ، غاية النهاية ح ٢ ص ١١٩ و شفاة الصدور ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحتان ٣٥٤ ، ٣٧٢

١٥- أبو العباس محمد بن اسحاق (١٥)

ابن ابراهيم بن مهران السراج الحافظ صاحب التصانيف ،
روى عن خلق وعنه الشيخان خارج صحيحهما ، وكان امام هذا الشأن
ألف مستخرجا على صحيح مسلم ، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

١٦- أبو العباس الحسن بن سفيان (١٦)

ابن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني
النسوي ، محدث خراسان ، وقد كان يضرب اليه آباط الابل في
معرفة الحديث والفقه ، توفي سنة ثلاث وثلاثمائة هجرية .

- (١٥) * بتصرف من شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٨
شفاء الصدور مخطوطه دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ص ٢٠٩ .
- (١٦) * البدايه والنهيه ج ١١ ، ص ١٢٤ ، المنتظم ج ٦ ، ص ١٣٢-١٣٦
طبقات الحفاظ للسيوطي ، ص ٣٧ . واللباب في تهذيب
الأنساب ج ٣ ، ص ٣٢١ والأنساب ج ١٣ ، ص ١٦٤ وطبقات
المفسرين للسيوطي ص ٩٢ ، وطبقات المفسرين للداودي ج ٢
ص ١٣١ وطبقات الشافعيه الكبرى لتاج الدين السبكي
ج ٣ ، ص ١٤٥ وسير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٥٧٤ وتاريخ
بغداد ج ٢ ص ٢٠٢ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٠٨
ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعمار ص ٢٣٨ ، وشفاء
الصدور مخطوطه دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
الصفحات التالية ٢٨٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٢٠٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥ ،
٣١٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٤٤٢ ، ٤٨٢ ، ٥١٤ ومخطوطه
مكتبة جسترى اللوحات ١٦٠٩ ، ٢٥٧

١٧- أبو يحيى زكريا بن يحيى (١٧)

ابن عبد الملك بن مروان الناقد ، سمع أحمد بن حنبل وغيره ،
وروى عنه أبو بكر الخلال وغيره ، وكان أحد العباد المجتهديين
ومن اثبات المحدثين . قال فيه أحمد بن حنبل هذا رجل صالح
وقال الدارقطني هو فاضل ثقة ، توفي سنة خمس وثمانين ومائتين .

١٨- أبو جعفر محمد بن عبد الله (١٨)

ابن سليمان الحضرمي الكوفي المعروف بمطين ، روى عنه
الطبراني وابن حبان . توفي سنة سبع وتسعين ومائتين .

(١٧) * بتصرف من المنتظم ح ٦ ص ٨
شفاة الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ في
تفسير سورة الأحقاف. وزكريا بن يحيى هذا هو غير زكريا
ابن يحيى المعروف بـ زكرويه والمتوفى سنة ٢٧٠ هـ انظر
ترجمته في المنتظم ح ٧٧ ، شذرات الذهب ،
ح ٢ ص ١٦ .

(١٨) * انظر ترجمته في شذرات الذهب ح ٢ ، ص ٢٢٦ ، تذكرة الحفاظ
٦٦٢/٢ طبقات الحفاظ ص ٢٨٨ ، الرسالة المستطرفة
ص ٤٨ ، الإعلان بالتوبيخ ص ١٧٢ ، تاريخ التراث ح ١ ص
٤١٤ .

اللياب في تهذيب الأنساب ح ٣ ص ٣٢١ ، والأنساب
للسمعاني ح ١٣ ، ص ١٦٣ ، وطبقات المفسرين للسيوطي
ص ٩٢ ، وطبقات المفسرين للداودي ح ٢ ص ١٣١ ، وسير
أعلام النبلاء ح ١ ، ص ٥٧٤ ، و تاريخ بغداد ح ٢ ص ٢٠٢ ،
وتذكرة الحفاظ للذهبي ح ٣ ، ص ٩٠٨ ، شفاة الصدور/
مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ص ٢٠٩
ومخطوطة مكتبة جستریتی اللوحتان ١١ ، ٢٤

١٩- أبو الحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد (١٩) المقرئ

سمع أحمد ويحيى وغيرهما . وسئل عنه الدارقطني فقال ثقة
وفوق الثقة بدرجة قال ابن مقسم كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى (١)
اذ جاء ادريس الحداد فأكرمه وحادثه ساعه وكان ادريس قد أسس
فقام من مجلسه وهو يتساند فلحظه أبو العباس بعينه وأنشأ يقول .

ارى بصرى في كل يوم وليلىة
ومن يصحب الأيام تسعين حجة
يغيرنه والدهر لا يتغير
(لعمري ان اصبحت امشى مقيدا
لما كنت امشى مطلق القيد اكثر)
توفي ادريس سنة ٢٩٢ هـ .

(١٩) * انظر ترجمته في المنتظم ج٦ ص ٥٢ ، شذرات الذهب
ج٢ ص ٢١٠ .

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ ،
غاية النهاية ج٢ ص ١١٩

(١) الملقب بثعلب ، وانظر ترجمته تحت رقم ٦٨ من هذا
المبحث .

٢٠- أبو بكر الباغندي (٢٠)

محمد بن سليمان بن الحرث محدث واسطى نزل بغداد ، كان صدوقا . وهو والد الحافظ محمد بن محمد (١) . توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

٢١- أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص (٢١)

الختعمي الأشعري الكوفي ، قدم بغداد وحدث بها ، روى عنه الباغندي والمحاملي وغيرهما . توفي سنة ٣١٥ هـ .

(٢٠) * انظر ترجمته في شذرات الذهب ح ٢ ص ١٨٥ ، البداية والنهاية ح ١١١ ، ص ٧٥

• شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ صفحة ٢٣٩ ومخطوطة مكتبة جستريني لوحة ٧٨ .
(١) هو محمد بن سليمان بن الحارث ، سمع من علي بن المديني وروى عنه المحاملي وابن شاهين توفي سنة ٣١٢ هـ . قال هبة الله بن الحسن الطبري ، ذاكرا الباغندي كان يسرد الحديث من حفظه مثل تلاوة القرآن وكان يقول حدثنا فلان قال حدثنا فلان ، وحدثنا فلان وهو يحرك ، أسه حتى تسقط عما مته أه . بتصريف من المنتظم ح ٦ ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٢١) * بتصريف من المنتظم ح ٦ ص ٢١٥

٢٢- أبو قريش محمد بن جمعة (٣٣)

ابن خلف القهستاني الأحم الحافظ المتقن الثقة الرجال
صاحب المسند بين على الرجال وعلى الأبواب . توفي سنة ٣١٣ هـ .

٢٣- أبو العباس عبدالله بن لصقر: (٣٣)

ابن نصر بن موسى بن هلال السكري ، روى عنه جعفر الخلدی
وغيره ، وكان صدوقا ثقة . توفي سنة اثنين وثلاثمائة .

(٣٣) * بتصرف من شذرات الذهب ح ٢ ، ص ٢٦٨ ، المنتظم ح ٦ ، ص ٢٠١
• شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ١٢٤ ل ،
ومخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ١٠ .

(٣٣) * بتصرف من المنتظم ح ٦ ص ١٢٩ .
• شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ١٠١ ، ومخطوطة
دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢١٩ ب ،
٢٤١ أ .

٢٤ - محمد بن عبد الرحمن (٢٤)

الهروى السامى الحافظ، طوف ورحل وروى عن أحمد
ابن حنبل ، توفي سنة احدى وثلاثمائة .

٢٥ - اسحاق بن ابراهيم بن محمد (٢٥)

ابن حزام بن سنين الختلى ، توفي سنة ٢٨٣ هـ .

(٢٤) * بتصرف من شذرات الذهب ج٢ ، ص ٢٣٥

. شفاء الصدور ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحات
٢٣٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ،
٥٢٩ ، ٢٦٥ ، ٤٣٤ ، ٢٤٢ ، ٤٩٣ سير أعلام النبلاء
ج١ ، ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ، ج٢ ، ص ٢٠٢ ، تذكرة
الحفاظ للذهبي ج٣ ص ٩٠٨

(٢٥) * بتصرف من المنتظم ج٥ ص ١٦٣ .

. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ج٣ ، ص ١٤٥ ،
سير أعلام النبلاء ج١ ، ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ج٢ ، ص ٢٠١ ،
تذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ ص ٩٠٨ ، المنتظم ج٧ ص ١٤ ،
معرفة القراء الكبار ص ٢٣٨ ، شفاء الصدور ومخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ص ٢٥٠

٢٦- أبو محمد الحسن بن علي: (٢٦)

ابن محمد بن سليمان القطان ويعرف بابن علويه ، كان ثقة ،
توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين .

٢٧- أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن حفص (٢٧)

ابن عمر بن راشد الربيعي البغدادي الحنفي المعروف بابن
الامام ، سكن دمياط وحدث بها عن ابن المديني وغيره ، وتوفي فيها
آخر سنة احدى وثلاثمائة .

(٢٦) * بتصريف من المنتظم ح ٦ ، ص ١٠٦

(٢٧) * بتصريف من المنتظم ح ٦ ، ص ١٢٠ ، شذرات الذهب ،
ح ٢ ، ص ٢٣٦

• شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ في تفسير سورة النازعات .

٢٨ - محمد بن اسحاق بن وهب (٢٨)

ابن أعين بن ربيعة الربيعي المكي المقرئ مؤذن المسجد الحرام.

٢٩ - عبد الرزاق الحسني (٢٩)

ابن عبد الرزاق الأنطاكي المقرئ الوراق .

٣٠ - أبو محمد عبد الصمد بن محمد (٣٠)

ابن أبي عمران العينوني المقرئ .

(٢٨) * بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار
ص ١٨٥ .

. سير أعلام النبلاء ح ١٥٤ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ
للذهبي ، ح ٣ ، ص ٩٠٨

(٩) * بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٠٧

(٣٠) * بتصرف من معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢١١ .

٣١ - أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم (٣١)

البصرى الحافظ المعروف بالكجي (١) والكشي " صاحب السنن
ومسند الوقت في المحرم " (٢) ، أحد المشايخ المعمرين ، " كان عالما
ثقة جليل القدر " (٣) وثقه الدارقطني وكان محدثا حافظا محتشما كبير
الشان " (٤) روى الحديث وأملاه على الناس (٥) . توفي سنة اثنتي عشرة
وتسعين ومائتين . (٦)

- (٣١) * (١) يقول يا قوت الحموى عن كج : قريخوزستان ، يقال لها زيركج ، وأظن
أن أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي منسوب إليها .
أهـ بتصرف من معجم البلدان ج٤ ص ٤٣٨
(٢) شذرات الذهب ج٢ ص ٢١٠
(٣) المنتظم ج٦ ص ٥٠
(٤) شذرات الذهب ج٢ ص ٢١٠
(٥) المنتظم ج٦ ص ٥٠ بتصرف
(٦) المنتظم ج٦ ص ٤٩ ، ص ٥٢ ، شذرات الذهب ج٢ ص ٢٠٩
طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٠ ، اللباب في تهذيب
الأنساب ج٣ ص ٣٢١ ، شذرات الذهب ج٣ ص ٧ ، الأنساب
للسمعاني ج١٣ ، ص ١٦٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢
طبقات المفسرين للداودي ج٢ ص ١٣١ ، ميزان الاعتدال
ج٣ ص ٥٢٠ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي
ج٣ ص ١٤٥ ، لسان الميزان ج٥ ص ١٣٢ ، سير أعلام النبلاء
ج١٥ ، ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ج٢ ص ٢٠١ ، تذكرة
الحفاظ للذهبي ج٣ ص ٩٠٨ ، المنتظم ج٧ ص ١٤ ، معرفة
القراء الكبار للذهبي ص ٢٣٨ ، شفاء الصدور / مخطوطة دار
الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحات ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤

٣٢- محمد بن الحسين (٣٢)

ابن حمدويه الحرابي ، توفي سنة ٢٩٦ هـ .

٣٣- أبو بكر الأصم (٣٣)

(٣٢) * بتصريف من المنتظم ح ٦ ص ٨٩

شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقات ١٠١ أ ، ١٣٧ أ ، ٢٠٧ أ ، ٢٤٥ أ ،
٢٦٣ ب . وهو غير محمد بن حمدويه المروزي المتوفى سنة
٣٢٩ هـ . انظر في ترجمته المنتظم ح ٦ ص ٣٢٥

(٣٣) * النشر في القراءات العشر ح ١ ص ١٥٦ ، معرفة
القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٠٢ . وقد سبقت
ترجمته عند الكلام على رحلات النقاش في طلب العلم .

وهاهى ذى قائمة ببقية اسماء شيوخ أبى بكر النقاش وأساتذته
مستقاة أيضا من كتب المؤرخين وتفسير النقاش «شفاة الصدور»

٣٤- أبوبكر محمد بن هارون بن نافع التمار (٣٤)

٣٥- محمد بن أحمد الداجونى (٣٥)

٣٦- محمد بن أحمد بن البراء العبدى (٣٦)

-
- (٣٤) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢١١
(٣٥) المصدر السابق ، ص ، ٢٣٧
(٣٦) . المصدر السابق ، ص ، ٢١١

٣٧- أحمد بن أنس الدمشقي (٣٧)

٣٨- الحسين بن ادريس الأنصاري (٣٨)

٣٩- محمد بن عبدالصمد المقرئ (٣٩)

-
- (٣٧) . سير أعلام النبلاء ، ج ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ ،
للذهبي ج ٣ ص ٩٠٨
- (٣٨) . الأنساب ج ١٣ ص ١٦٤ ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٢ ،
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨ ، وشفاء
الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ص ٣٨٩
- (٣٩) . الأنساب للسمعاني ج ١٣ ، ص ١٦٣

- ٤٠ - أحمد بن حماد بن سفيان القاضى (٤٠)
- ٤١ - محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى (٤١)
- ٤٢ - اسماعيل بن قيراط الدمشقى (٤٢)

(٤٠) . الأنساب للسمعاني ح ١٣ ، ص ١٦٣ ، وشفاء الصدور /
مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ في تفسير
سورة الكدح .

(٤١) . الأنساب للسمعاني ح ٣ ص ١٦٤

(٤٢) . الأنساب للسمعاني ح ١٣ ص ١٦٤ . وشفاء
الصدور مخطوطة مكتبة جسترى اللوحان ١٢ ، ٧٤ ،
ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان
٩٠ أ ، ٢٣٣ ب

٤٣- أبو أيوب سليمان بن يحيى الضبي (٤٣)

٤٤- أحمد بن محمد بن رشدين المصري (٤٤)

٤٥- إبراهيم بن زهير الحلواني (٤٥)

-
- (٤٣) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ ،
غاية النهاية ح ٢ ص ١١٩
- (٤٤) . الأنساب للسمعاني ح ١٣ ، ص ١٦٣ ، تاريخ بغداد
ح ٢ ، ص ٢٠٢
- (٤٥) . الأنساب ح ١٣ ، ص ١٦٣ ، سير أعلام النبلاء ح ١٥ ،
ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ح ٢ ص ٢٠١ ، ص ٢٠٢ ،
تذكرة الحفاظ للذهبي ح ٣ ، ص ٩٠٨ ، معرفة
القراء الكبار ص ٢٣٨ ، وشفاء الصدور/مخطوطة مكتبة
جستربتي لوحة ١٤٩ .

٤٦ - محمد بن علي بن زيد الصائغ (٤٦)

٤٧ - أبو ربيعة محمد بن اسحاق (٤٧)

٤٨ - أبو علي الحسين بن محمد الحداد المكي (٤٨)

-
- (٤٦) . الأنساب ح ١٣ ، ص ١٦٣ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ح ٣ ص ١٤٥ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ح ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ح ٢ ص ٢٠٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ح ٣ ص ٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار ص ٢٣٨ ، وشفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الصفحتان ٣١٧ ، ٣٣٦ ، ومخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٤٣
- (٤٧) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ ، غاية النهاية ح ٢ ص ١١٩ ، وشفاء الصدور/مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ١٥
- (٤٨) . غاية النهاية ح ٢ ص ١١٩

- ٤٩ - محمد بن عمران الدينورى (٤٩)
٥٠ - مدين بن شعيب البصرى (٥٠)
٥١ - محمد بن شاذان الجوهرى (٥١)
٥٢ - محمد بن عبد الله بن فليح (٥٢)
٥٣ - أحمد بن حماد المنقى (٥٣)
٥٤ - أحمد بن الحسن بن سليمان (٥٤)

غاية النهاية ج ٢ ص ١١٩	•	(٤٩)
المصدر السابق بنفس الموطن	•	(٥٠)
المصدر السابق بنفس الموطن	•	(٥١)
غاية النهاية ج ٢ ص ١١٩	•	(٥٢)
المصدر السابق بنفس الموطن	•	(٥٣)
المصدر السابق بنفس الموطن	•	(٥٤)

- (٥٥) محمد بن أيوب القلاء (٥٥)
- (٥٦) الفضل بن محمد الأنطاكي (٥٦)
- (٥٧) نصر بن منصور النحوي (٥٧)
- (٥٨) محمد بن أحمد الرقيبي (٥٨)

-
- (٥٥) . الأ نساب للسمعاني ح ١٣ ص ١٦٤
- (٥٦) . الأنساب ح ١٣ ، ص ١٦٤ ، وشفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ص ٣٧٥ ، ومخطوطة جستريني لوحدة
٢٢ .
- (٥٧) . الأنساب ح ١٣ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، وشفاء الصدور/
مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٥ أ
- (٥٨) . غايقة النهاية ح ٢ ، ص ١١٩

(٥٩) الحسين بن الحسين بن الصواف (٥٩)

(٦٠) اسماعيل بن عبدالله النحاس (٦٠)

(٦١) أحمد بن علي البزار (٦١)

(٦٢) الحسين بن علي بن حماد (٦٢)

(٦٣) عبدالله بن بكـار (٦٣)

-
- (٥٩) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٣٧ ، غاية
النهاية ح ٢ ص ١١٩ .
- (٦٠) . معرفة القراء على الطبقات والأعصار ، ص ٢٣٧ ، غاية
النهاية ح ٢ ص ١١٩ .
- (٦١) . غاية النهاية ح ٢ ص ١١٩ .
- (٦٢) . المصدر السابق بنفس الموطن .
- (٦٣) . المصدر السابق بنفس الموطن .

- (٦٤) مسيح بن حاتم (٦٤)
(٦٥) أبو بكر الأصبهاني (٦٥)
(٦٦) الفضل بن زكريا (٦٦)
(٦٧) عبد الله بن جعفر (٦٧)

-
- (٦٤) . غاية النهاية ج ٢ ص ١١٩ ، وشفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٢ ا ب ، ومخطوطة مكتبة
جستريتي اللوحات ٩٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢
- (٦٥) . غاية النهاية ، ج ٢ ، ص ١١٩
- (٦٦) . المصدر السابق بنفس الموطن
- (٦٧) . المصدر السابق بنفس الموطن

٦٨ - ثعلب (٦٨)

هو علامة الأدب أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ،
مولاهم العيسى البغدادي شيخ اللغة العربية ، حدث عن غير
واحد وعنه غير واحد منهم الأخفش الصغير ، وسيرته في الديـ
والصلاح مشهورة . صنف التصانيف المفيدة منها كتاب القراءات واعراب
القرآن ، وكان ثقة مشهورا بالحفظ والمعرفة . وكان حنبليا . قال
ابن أبي يعلى في طبقاته : قال ثعلب : كنت احب أن ارى أحمد بن حنبل ،
فصرت اليه ، فلما دخلت عليه قال لي : فيم تنظر ؟ فقلت في النحو
والعربية ، فأنشدني أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ما مضى
ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الأيام حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توباتنا فنتوب

توفي سنة ٢٩١ هـ مترديا في حفرة اثار اصطدام فرس به كانت تعدو له لم
يشعر بها لأنه كان أصم .

(٦٨) انظر ترجمته في شذرات الذهب ج ٢ ، ص ٢٠٧ ، ص ٢٠٨ ،
البداية والنهاية ج ١١ ، ص ٩٨ ، وفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٢ -
١٠٤ ، المنتظم ج ٦ ص ٤٤ ، ٤٥ .

٦٩- الجنيد الصوفي (٦٩)

هو أبو القاسم جنيد بن محمد جنيد النهاوندي ثم البغدادي كان يعرف بالقواريري (١) لأن أباه كان قواريريا (٢)، لأنه كان يعمل الخباز. أما ما عالما متبرزا (٣) في العلم والعمل شيخ الزهاد والسالكين، وقد عدّه العلماء شيخ مذهب التصوف لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمى الأساس من شبه الغلاة، سالمًا من كل ما يوجب اعتراض الشرع. وقد توفي سنة ٢٩٧هـ وقيل ٢٩٨هـ.

(٦٩) بتصرف من طبقات الشافعية لأبي بكر الحسيني ص ٣٩، وانظر أيضا في ترجمته: وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٣ - ٣٧٥ المنتظم ج ٦ ص ١٠٥، ١٠٦

(٢٠١) هكذا جاءت في المصادر الآنفة الذكر وصوابها بالقاروري وقارور يا

نسبة الى القارورة تطبيقا لقول ابن مالك:

والواحد اذكر ناسبا للجمع

إن لم يشابه واحدا بالوضع

وواحد قوارير انما هو قارورة.

(٣) هكذا هي في طبقات الشافعية والصواب تبرزا.

٧٠- ابن خزيمة (٧٠)

وقد سبقت ترجمته في الفصل الثاني (١) من الباب الأول .
وانما آثرت الثلاثة الأخيرة ببعض البسط في ترجمة كل منهم
لاعتبارات توخيتها فيهم :

أما الأول ورقمه ٦٨ وهو ثعلب فلأن المؤرخين للنقاش أغفلوا صلته
به وتلمذته عليه علي بن حمزة قد رأيت النقاش ينوه به وينسب إليه في مواطن
كثيرة من تفسيره شفاء الصدور ويقول : سمعت ثعلبا ويذكر آراءه في
اللغة والأدب وفي العقيدة وفي التفسير وغيره وهذا يعني أن النقاش
كان يختلف على ثعلب وتشتمل عليه مجالسه وبالتالي يكون من شيوخه
الذين تتلمذ عليهم وأفاد منهم .

وأما الثاني ورقمه ٦٩ وهو الجنيد فاني قد رأيت ثناء بعض العلماء
والمؤرخين عليه وانصافهم لمنهاجه في التصوف كما سبق بيانه آنفا .

وقد ذكره النقاش عند تفسير قوله تعالى في سورة الحجرات
" ولا يفتب بعضهم بعضا " (٢) حيث قال (٣) سألت أبا القاسم (٤)

(٧٠) . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ح ١٥١ ، ص ٥٧٤

(١) ص ٣٠ وقد جاءت ترجمته عرضا مع ترجمتي ابن تيمية وابن
قيم الجوزية .

(٢) آية ١٢

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

ورقة ٤٣ ب .

(٤) هكذا رسمها في الأصل .

حنيد عن الغيبة وما معناها ؟ فقال : ان تعنى (١) خلق الله تعالى فيه . فقلت له اذا قيل سليمان الأعمش وفلان الأعور وفلان الأحب ؟ قال اذا أردت التعريف فليس بغيبة وانما هو أن تقصد خلق الله فيـــــــــــــــــه واحتج بحديث عائشة في القصيرة . (٢)

فهذا يدل على أن النقاش كان يثق به ويطمئن اليه لأنه تقبل جوابه وسلم به ولم يعقب عليه .

ولأن المؤرخين تركوا صلته به . وفي استسفار النقاش منه على الوجه السالف ما يثبت أنه كان يقصده ويسأله وهذا يعنى التلمذة في الجملة .

وأما الثالث رقم ٧ . وهو ابن خزيمة فلما ذكره النقاش منسوبا الى كتاب طبقات الفقهاء لأبى اسحاق الشيرازى الشافعي من قول أبى اسحاق الشيرازى (حكى أبو بكر النقاش عن ابن خزيمة انه قال :

(١) في الأصل (تعرف) ولعل الصواب ما أثبتته .

(٢) في صورة المخطوطة بياض مكان هذا الحرف والصواب هو

ما أثبتته والقصيرة هي صفة بنت حنيفة بن أخطب . وحديث عائشة رضى الله عنها في القصيرة هو ما روته فقالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا ، فقال : " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ! " الحديث ومعنى : حسبك : كافيك قال بعض الرواة قولها حسبك من صفية كذا وكذا : تعنى قصيرة .

ومعنى : " مزجته " خالطته مخالطة يتغير بها طعمه ، وأوريجه

لشدة ننتها وقبحها . قال النسبى : وهذا

من أبلغ الزواجر عن الغيبة . أه انظر رياض الصالحين

للنووى ص ٥٧٣ وجاء في " ظلال القرآن " للأستاذ الشهيد

سيد قطب ح ٦ ص ٣٣٤٧ ومختصر تفسير ابن كثير للصايبوني

ح ٣ ص ٣٦٥ ، أخرجه أبو داود والترمذى .

ما قلدت أحدا في مسألة منذ بلغت ست عشرة سنة (١) وهذا يدل
دلالة صريحة قاطعة بأن النقاش يثق كل الثقة بابن خزيمة ويجعل
يتعلم عليه ويتقبل بقبول حسن كل ما يلقيه إليه وما يصدر عنه من
آراء في المسائل العلمية وما يؤكدها ما ذكره الامام أبو بكر محمد
ابن علي الشاشي حيث قال : " حضرت ابن خزيمة فقال له أبو بكر
النقاش المقرئ : بلغني أنه لما وقع بين المزني (٢) وابن عبد الحكم (٣)

- (١) ص ١٠٦
(٢) هو أبو إبراهيم اسماعيل بن يحيى المزني المصري ، كان معظماً
بين أصحاب الشافعي ، وكان ورعاً زاهداً . قال الشافعي
في حقه : " لو ناظر الشيطان لغلبه " صنف في مذهب
الشافعي المصنفات ، ثم تفرد بالمذهب . وصنف كتاباً
مفرداً على مذهبه لاعلى مذهب الشافعي ، وكان يغسل
الموتى حسبة ، توفي سنة أربع وستين ومائتين . انظر ترجمته
في البداية والنهاية ح ١١ ص ٣٦ ، وفيات الاعيان ح ١ ص
٢١٧ - ٢١٩ ، شذرات الذهب ، ح ٢ ص ١٤٨ ، طبقات
الشافعية للحسيني ص ٢٠ ، ٢١ ، طبقات فقهاء الشافعية
للعبادي ص ٩ وما بعدها .
(٣) هو أبو عبد الله بن عبد الحكم المصري ، كان أبوه عالماً جليلاً
رئيساً ، وكان محسناً على الشافعي ، وكان على مذهب مالك ،
ونشأ ابنه هذا على مذهب أبيه ، وأخذ العلم عن أشهب
وابن وهب المالكيين ، فلما قدم الشافعي مصر صحبه وتفقه
به ، وكان أبوه يأمره سرا بملازمة الشافعي . مات سنة
ثمان وستين ومائتين . قال البيهقي : وانتقل قبل وفاته
بشهرين الى مذهب مالك لأنه كان يطلب أن يستخلفه
الشافعي بعده ، واستخلف البويطي . انظر ترجمته في
البداية والنهاية ح ١١ ص ٤٢ ، شذرات الذهب ح ٢ ،
ص ١٥٤ ، طبقات الشافعية للحسيني ص ٣٠ ، ٣١ .

قيل للمزني انه يرد على الشافعي فقال المزني : لا يمكنه الا بمحمد بن اسحاق النيسابوري فقال أبو بكر : كذا كان " (١) وفي هـذا دليل على ثقة النقاش بالامام ابن خزيمة والاطمئنان اليه والافادة منه بالتلمذة عليه .

فهو لا^١ الأعلام السيعون (٢) الذين اخترتهم من بيــــن

(١) سير أعلام النبلاء ح ١٤٤ ، ص ٣٧٥ - ٣٨٢ ، طبقات الشافعية للحسيني ص ٤٨ .

(٢) قد اقتضاني البحث عن شيوخ النقاش بذل جهود متواصلة في التنقيب عنهم ، وتتبع آثارهم ، مما لا يستغنى عنه من يريد شفاء الغليل مما لا مندوحة عنه في ابراز شخصية المترجم لــــه وصلتته بمن كانوا بعد الله السبب في تكوينه العلمي ، حتى صار في عداد العلماء الذين يترجم لهم ، ويكتب عنهم . ولقد عانيت بعض المعاناة في التأكد من شخصيات بعض شيوخ النقاش الذين اكتفي بذكر نسبهم موجزا مختصرا كأن يقول بصدد من تلقى عنه الحديث حدثنا محمد بن يحيى أو يقول حدثنا زكريا بن يحيى . ومما تجدد الإشارة إليه ما جاء في مقدمة شفاء الصدور من قول النقاش سمعت أبا عبد الرحمن النسائي وقد ذكر تفسير بكر بن سهل الدمياطي (١) فقال : (النسائي) خرجت الى القرية التي ادعى بكر أنه سمع (بها) (٢) التفسير فقبل لي كان بها شيخ يقرأ هذا التفسير فجاء بكر بعد وفاته فسمعه . . وقال أبو عبد الرحمن النسائي لابنه يا بني لا تكتب ولا تستعين بشيء عن بكر بن سهل . أه مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ١٩

(١) هو بكر بن سهل الدمياطي أبو محمد مولى بن هاشم ، يروى عن عبد الله بن يوسف ، وكاتب الليث وطائفة . عنه الطحاوي والأصم ، والطبراني ، وخلق وهو مقارب الحديث .

قال النسائي : ضعيف ، وقال مسلمة بن القاسم : تكلم الناس فيه وضعفوه من أجل الحديث الذي يحدث به عن سعيد بن كثير عن يحيى بن أيوب عن محمد بن كعب ، عن مسلمة بن مخلد ، رفعه : (اعرف النساء يلزم الحجال) وهذا الحديث أخرجه الطبراني عن مسلمة كما ذكره السيوطي في الجامع الصغير ص ٤٦ وضعفه أه طبقات المفسرين للداودي ح ١١ ، ص ١١٩ ، ١٢٠ وهما مش ١٢٠ .

(٢) أثبت هذه الكلمة من عند ليستقيم الكلام ولعلها سقطت سهوا من الأصل .

من تتلمذ عليهم النقاش وهم كثيرون جد يزون أن يشار اليهم وينوه بهم
لما لهم من أثر بالغ في تنشئة النقاش ووصوله الى ما وصل اليه من منزلة
علمية رفيعة وجعلته يتبوأ مكانته في عداد المفسرين .

ولعلني بهذا القدر أكون قد ذكرت ما ينبغي ذكره من شیوخ
النقاش الذين تتلمذ عليهم وأفاد منهم ، وكان لهم أثر ظاهر في
أطوار حياته العلمية . والله ولي التوفيق .

ثقافة النقاش :

لقد برع النقاش في مختلف العلوم الشرعية وشتى الفنون اللغوية ، حيث أسهم في كل منها ، وأدلى دلوه في عيونها الصافية الفياضة فأقبل عليها اقبال النهم بها المتعطر لها . فغفر من حياضها وقطف من رياضها ، حتى بلغ أشده واستوى فيها ، ونال منها ما ينال كل مخلص في عمل يريد أن يتمكن منه فينتفع به وينفع غيره ، كمثل التربة الطيبة التي تنبت فاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم الى جانب امساكه ماء السمماء الذي نزل عليه واستقر فيه ، وامتد نفعه الى القريب والبعيد من طلاب الحكمة والفقه في الدين ، وقد أدركها " ومن يوءت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا " (١)

النقاش والقراءات :

لقد كان في طليعة العلوم الشرعية التي عنى بها النقاش وكان له فيها القدح المعلى والحظ الأوفر ، القراءات التي اشتدت عنايته بها ، وأفنى نفسه في الوقوف عليها ، والتماسها من منابعها في مشارق الأرض ومغاربها ، وكتب فيها ماشاء الله له أن يكتب من المعاجم الفياضة بالنميسر الصافي ، مما جعل العلماء والخبراء بفن القراءات يشيدون به ويثنون عليه الثناء المستطاب ، لاسيما المقرئين في بلاد الله المختلفة ، وفي العصور

(١) سورة البقرة : آية (٢٦٩)

المتعاقبة ، من مترجمين ومؤرخين . وقد يما قيل (انما يعرف الفضل من الناس ذوهه) فشهادات (١) العلماء المقرئين والمؤرخين العاديين تضع الامام النقاش في ذروة المقرئين ، اذ تصفه باستيعاب كل ما يتصل بالقرآن من حيث وجوه القراءات المتعددة .

وتلمذته على استاذة الشيخ أبي بكر بن مجاهد تملى علينا أنه كان معنيا بالقراءات السبع التي اشتهر بها ابن مجاهد بحكم سبقه الباب في مضمار القراءات .

النقاش والتفسير :

لم تكن عناية النقاش الفائقة بكتاب الله الكريم واقفة عند تلاوته ، ووجوه مختلف قراءته ، بل عضدها وأيدها بأوثق ما يتصل بمحكم التنزيل من تفسير وتأويل ، فأكب بقلبه ولبه على كتب المفسرين السابقين منهم واللاحقين دراسة وتحليلا جملة وتفصيلا ، فوقف عليها وأمعن فيها ، ثم بدا له أن يشارك على ضوء دراسته في مطالعة معاصريه بتفسير جديد ، يجمع شتاتها ويدنيه من أفهام الناظرين في كلام رب العالمين ، فألف كتابه الموسوم بمختصر التفسير (٢) ، وفي هذه التسمية ما يشعر بأنه أراد أن يهون على القارئ الكلام الله المفكر في معناه الأمر ، ويجعله سهلا ميسرا ، حيث بلغ لبانته ، ويشفي غلته من أقصر طرقه .

(١) سنورد ثناء العلماء على النقاش في كلامنا على منزلته العلمية .

(٢) عرفنا بهذا التفسير عند كلامنا على كتب النقاش .

ولأن كتب التفسير كانت ولا تزال مختلفة المشارب متعددة المذاهب
فقد أراد أن يضع يد القارىء على فقهها ولبابها .

ثم بدا له أن يوجز هذا المختصر بمختصر آخر صغير الحجم
غزير العلم ، نبراسه في ذلك قول الادباء (بحسبك من القلادة ما أحاط
بالعنق) وسمى مختصر الآخر شفاء الصدور (١) وان كانت هذه التسمية
قد أوقرت بعض الصدور وحملت بعض الحاسدين على نفث سمومهم للنيل
منه والغرض من قد رموه لفه . ولقد دفعنا تهجم المخالفين عليه بما يغنى
عن اعادته هنا (٢) . كما عرفنا ايضا بالكتاب في تعداد مؤلفاته الستى
جرى ذكرها فى الركبان ، وعم نفعها فى البلدان ، وانتفع بها القاصى
والداني . ومن بين المفيدىن بعلمه المنتفعين بكتبه الامامان الجليلان
ابن عطيه والقاضى عياض حيث نوها به فماتركاه من تراث .

ومن هنا نرى أن النقاش على ما قيل فيه ونسباليه مفسر قدر تفسيره
من يقدر كرام الناس ، ولا يضيره ما وجه اليه فى تفسيره من قيل وقال .

النقاش وعلوم القرآن :

لم يفت النقاش أن لعلوم القرآن أوثق الصلات بتفسير آى الذكر
الحكيم ، فأقبل عليها وأقنى نفسه فيها ، حتى ذل له قيادها ، وتطامن
أمامه متنها ، فتوفر عليها وانفق منها فى ثنايا تفسيره حسبما تمس اليه

(١) هذا التفسير هو موضوع دراستنا منهج النقاش فى تفسير القرآن الكريم.

(٢) انظر ذلك فى الكلام على تبرئة النقاش مما اتهم به من الكذب ومن
خلو تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة .

الحاجة ، ويدعو اليه المقام في آيات الله البينات والمطالع لشفاء الصدور
يجد أن النقاش قد حلاه باستخدام مصطلحات علوم القرآن وفق مادونته
العلماء في مادة علوم القرآن المتقدمون منهم والمتأخرون .

هذا وقد ذكر (١) النقاش اسما مؤلفات له في هذا المضمار ،
تعطي صورة عن بعض ما كتب في هذا العلم الى قرنه الذي عاش فيــــه ،
وان لم يصلنا شيء منه للحديث عنه والاستشهاد به مما يتوق لمعرفة من
أولع بالوقوف على أسماء الكتب في كل موضوع .

النقاش والحديث :

لما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن في
المنزلة ، وأنها من عند الله ، وأن هدهما واحد في هداية البشر واصلاح
أحوال العالمين ، وهذه حقيقة يعيها كل مؤمن به العلماء العاملين ،
الذين يزنون الأمور بميزان صدق لا يعول . وفي طبيعة هؤلاء السلف
الصالح الذي يفسر المأثور بالمأثور . ولما كان النقاش رحمه الله من بين
من تصدوا لتفسير القرآن الكريم ، فقد كان لزاما عليه أن يلم (٢) بحديث

- (١) انظر مقدمة شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحه ٦
(٢) ولقد كان النقاش يعرف مالاً أصحاب الحديث من فضل لذا نراه ينقل
في تفسيره شفاء الصدور عن سهل بن أسلم العدوي قوله : " قال
الحسن في قوله تعالى (وأما السائل فلا تنهر) قال ليس سائل
الطعام والشراب ولكنه سائل العلم" ويؤيد أبو بكر النقاش قول
الحسن داعما له بالدليل فيقول : " ونقوى قول الحسن أن ابا الدرداء
نظر الى أصحاب الحديث فبسط رداً لهم وقال مرحباً باحببة
رسول الله صلى الله عليه وسلم" مخطوطة دار الكتب المصرية
ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ٢٤٨ .
وقال النقاش أيضاً: قال إبراهيم بن أدهم ما أظن أن الله عز وجل يدفع
البلاء عن أهل الأرض الا برحلة أصحاب الحديث " انظر شفاء
الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحه ١٦ وانظر قول ابن أدهم هذا
في الرحلة في طلب الحديث ص ٧٤ وفتح المغيث ص ٢٥ ٣١ يقول
أبو بكر الخطيب : (المقصود بالرحلة في الحديث ما مران : أحدهما تحصيل
علو الاسناد وقد م السماع والثاني لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة
عنهم أه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليعينه على فهم ما اشتمل عليه كلام رب العالمين . فأخذ نفسه في نعومة أظفاره (١) وفي ابان تكوينه واعداد نفسه بكل ما يتصف به من يتصدى للتأليف في التفسير .

فارتحل البلاد على سعتها وانتجع الآفاق ، ليتلقف الأحاديث الشريفة من أفواه رجالها المتوفرين عليها والنابعين فيها ، فعاد بحصيلة لا بأس بها ولا غبار عليها مما ينفع ويفيد ، رغم ما رمى به من عدم الدققة في رواية الحديث . ويكفيه في هذا المقام رواية شيوخه عنه ، وفي طلبعتهم الإمامان الكبيران ابن مجاهد والداجونى ، الى ما وصفه به بعض المؤرخين تارة بالحافظ (٢) وتارة أخرى بالمحدث (٣) ومقاله الذهبي (٤) عنه في كلمته (ولوثبت في النقل لصار شيخ الاسلام) يضيف بعض الفضل عليه ولا يبخره حقه ، ويجعل ما قبله عنه غير مسلم به ولا معول عليه ، خصوصا وأنه قد كتب في الحديث جزءا في ذم الحسد (٥) والحاسدين

ولم يقف المامه بالحديث عند الرواية ، بل جاوزه وتعداه الى الدراية . وهذا ما هدى اليه ووقفت عليه أثناء مطالعاتى في أممات الكتب بحثا عن كل ما يتصل بالنقاش من قرب أو بعد ، فقد وجدت في كتاب طبقات القراء الكبار (٦) للذهبي ما يفيد أنه قد أسهم في الدراية أيضا .

-
- (١) تبين لى بالاستقراء أن النقاش رحل في طلب الحديث وكان عمره تسعة عشر عاما ، وهم السن التى اشترطها العلماء فى رواية الحديث وقد ذكرنا ذلك عند كلامنا على رحلات النقاش .
 - (٢) الداودى فى كتابه طبقات المفسرين ج ٢ ، ص ١٣٢
 - (٣) ابن الجزرى فى كتابه النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ١٢١
 - (٤) فى سير أعلام النبلاء ج ١٥ ، ص ٥٧٥
 - (٥) انظر كلامنا على كتب النقاش
 - (٦) ص ٩٣ ، ص ٩٤

النقاش والعقيدة السلفية :

لا يعد و جادة الصواب من يحكم للنقاش بأنه كان سلفى العقيدة ،
عريقا فيها لحما و دما لحمة و سدى ، تفيض بذلك مؤلفاته المختلفة في
التفسير والحديث وما يمت اليهما . فقد وقف موقف المدافع والمنافع
عن منهج السلف الصالح بكل ما أوتي من قوة واستطاعة من دليل وبرهان
في سياج القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
ماثلا وناطقا في تفسيره شفاء الصدور كما سيتضح ذلك في ذكر منهجة
في تفسير القرآن الكريم .

النقاش والفقه :

لقد كان النقاش مقلا في تدوين المسائل الفقهية اصولها
وفروعها ، ولعله قد عول على ما جاء في مصادرها من الكتاب والسنة ،
حيث كان ذكره لمسائل الفقه منشورا في مواطن كثيرة لا تعطى صورة متكاملة
عن عنايته بالمسائل الفقهية ، فاذا انضاف الى ذلك ما كتبه من رسالته
عن الصلاة التي اشار اليها في تفسيره شفاء الصدور - وان كانت مفقودة -
ورسالتين في المناسك وفهم المناسك ، وهذا لا يسلكه في عداد المؤلفين
في مادة الفقه وتجعله من أصحاب الامام الشافعي رضى الله عنهم الذين
يشار اليهم بالبيان . فهو لا يعد على ضوء ما سبق أن يكون مشاركا
في هذا المضمار .

النقاش واللغة :

لغة العرب أكثر اللغات الحية فروعا وفنونا ، فمن نحو وصرف
وفقه لغة الى بلاغة وبيان يزينها أدبها ممثلا في المنثور والمنظوم .



ولما كان النحو أساسها وعصبها ويرجع اليه سائر ألوانها . فلقد شارك فيه النقاش بالقدر الذي يشرح صدره ويشد أزره في تبيان كلام العالمين وتفسير آي الذكر الحكيم ، فحرص كل الحرص على تلقيه وتذوقه . وأفرد له مؤلفا به قصره على اعراب القرآن الكريم ، وسماه الموضح (١) ، وذلك جريا على عادته في افراد ما يكتب كالأعلى حدة ، مخالفا لغيره ممن المؤلفين الذين يستطردون في مؤلفاتهم ، وكأني به وقد اعتزلهم في شرعهم ومنهاجهم يكرر مع الأول قوله :

أسير على نهج يرى الناس غيره

لكل امرئ فيما يحاول مذهبه

أما بقية العلوم الأخرى في لغة العرب كالأدب والشعر فقد مسها مسارا رفيقا ، واكتفي منها بالنز اليسير ، لاسيما رواية الشعر ودراسته وقرضه ، فقد عزف عن ذلك عزوفا بينا ، ويؤيد ذلك نقله : قول سلفه تعلموا الأرواح ولا تتعلموا الأشباح (٢) ، قاصدا بالأرواح العلوم الدينية وبالأشباح العلوم النبوية وما يتصل بها من أخبار وأشعار ، ويؤكدده أيضا استحسانه قول سلفه على اضاءة حولين كاملين في رواية الشعر والتندر بالأخبار والأشعار ومن عجب ما نسب اليه في معجم الأدباء لياقوت الحموي ، فهو يبدل على ارهاف حسه ومدى تذوقه للشعر العربي ، لاسيما في باب الغزل الذي يمثل الحب العذرى الطاهر العفيف .

(١) شفاء الصدور / أنظر مخطوطة مكتبة جسترنتي ، لوحة ٢٤٥

(٢) المصدر السابق ، مكتبة جسترنتي ، لوحة ٧

واليك ماجاء في ذلك بنصه (١) ، يقول ياقوت في اشراده :
حدث القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى قال أخبرنا
محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ قال لقيت رقعة قد رقع فيها
الى القاضي أبى بكر أحمد بن موسى الأنطاكي .

أيهذا القاضي الكبير بعدل
صانك الله عن مقام النساء
أيكون القصاص في فتك لحظ
من غزال مورد الوجنات ؟
أم يخاف العذاب من هو صاب
مبتلى بالزفير والحسرات ؟
ليس الا العفاف والصوم والنسـ
ك له زاجر عن لشبهات
(٢)
فأخذ (يعنى القاضي الأنطاكي) الرقعة وكتب على ظهرها :
ياظريف الصنيع والآلات
عظم الأشجان واللوعات
ان تكن عاشقا فلم تأت ذنبنا
بل ترقيت رفعة الدرجات
فلك الحق واجبا ان عرفنا
من تعلقته من الحجرات

(١) ح ١٨ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩
(٢) في معجم الأدباء أيضا ح ١٨ ص ٣ ، أن هذه الأبيات من قول
وشعر الدارقطني في القاضي أبى بكر أحمد بن موسى الأنطاكي .
انظر الباقلانى وكتابه اعجاز القرآن / دراسة تحليلية نقدية
للدكتور عبد الرؤوف مخلوف ص ٨٥ ، ٨٦

أن أكون الرسول جهرا اليه
اذ تنكبت موبق الشهوات
ومتى أقضى بالقصاص على لحى
ظ حبيب أخطى طريق القضاة

فهذا يدل على حفته الى حد بالأدب العربي حيث قدره ونقله . ولم
يفته استحسانه أسلوب السجع ، وهو من ألوان البديع وزخرف الكلام ،
في قوله : من قتل ذرة (١) من غير مضره نالته من عدوه معره عند تفسيره (٢)
لقول الله تبارك وتعالى : " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل
مثقال ذرة شرا ^{سره} يرهه " (٣)

فها هوذا النقاش في ميدان اللغة العربية .
والخلاصة أن النقاش كان على قدر من العلم والفهم يشهد له ويثقل موازين
حسناته (يوم يقوم الناس لرب العالمين) (٤) ، وأنه كان سليم الذوق صادق
الفراسة في الوصول الى أعماق الحقائق العلمية التي هي سمة الراسخين
في العلم ، وذلك ثمرة من ثمرات " مشاركته في مختلف العلوم " (٥) وشكى
الفنون .

-
- (١) جرى على أن الذرة هي النملة
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٧ ب
(٣) سورة الزلزلة الآيتان ٧ ، ٨
(٤) سورة المطففين آية ٦
(٥) معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله مجلد ٥ جزء ٩ ص ٢١٤

ولا أدل على ذلك من هدايته واختياره لوجه لم يسبق اليه
فيما أعلم عن بيان المراد من قوله تعالى في سورة الضحى " ووجدك
ضالاً فهدى " (١) على ما سترى ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى (٢)
وما أحسن استشهاده بما جاء في كتب الوحي القديمة على عاقل
عقوبة المذنب في الدنيا قبل الآخرة ، فقد قال (٣) في تفسير قوله
تعالى : " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال
ذرة شراً يره " (٤) وفي بعض كتب الوحي من قتل ذرة متعمداً
لقتلها من غير أذية لم يقض له يومه حاجة .

فهذا يدل على سعة اطلاعه . واستشف من هذا أن اطلاع
النقاش قد امتد الى الكتب القديمة عنها وسميها وعلى علاقتها وما فيها
من تحريف ، من باب :

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه
هذه ثقافة النقاش الواسعة وآثاره التي تدل عليه وان احتوى بعضها
بطن الزمان شأن كل أثر

تتخلف الآثار عن أربابها
حينما ويدركها الزمان فتتبع

-
- (١) آية (٧)
(٢) انظر موقف النقاش من نسبة الضلال الى النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى : " ووجدك ضالاً فهدى " في الباب : ٢ فصل : ٢
(٣) مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥٧ ب
(٤) سورة الزلزلة الآيتان ٧ ، ٨

تلاميذ النقاش

لما بلغ النقاش أشده واستوى ، وملاء كئائنه من العلوم والمعارف ، آوى الى منبته ومسقط رأسه بغداد أداً لحقها عليه ، وحل فيها ، وجعل من مساجدها محاربتعليم ومنابراشعاع وتهذيب ، وقصد جعلت أفئدة الناس من طلاب العلم تهوى اليه ، وتتلمذ عليه ، من كل فج عميق ، لما تم له وتوفر لديه من نبوغوتفوق في شتى العلوم ومختلف الفنون . ولا ريب . فالحكمة ضالة المؤمن ، يسعى اليها ويلتمسها من كل مكان ، وان شطت الدار وبعد المزار ، فالمورد العذب كثير الزحام . ولقد سجل المؤرخون أن الإمام النقاش وهب الله قبولاً ، وجعل له لسان صدق بين الناس ، فأقبلوا عليه يزفون ، ومن ثمره الداني يقطفون ، ومن مميزات الصافي يعرفون ، وان شئت فاسأل العاديين ممن ترجموا له ، وأفاضوا في الحديث عن مواهبه ، وتعداد من كان يأوى الى حلقاته (ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (١) . ومن عجب أن كان من بين تلاميذه من تلقى عنهم وسبق له أن تتلمذ عليهم ؛ لموفور ثقتهم به وتعويلهم على رسوخ قدمه وسعة اطلاعه وطول باعه ، أمثال شيخه العلامة ابن مجاهد تلميذ الطبري ، وأمثال الداجوني الذي سبقه في الدنيا والى الدار الاخرة بأربعين عاماً

ويحسب النقاش فخراً أن قدر المؤرخون قدره ، وأعلوا

-
- (١) سورة التوبة آية ١٢٢
(٢) سورة الشعراء آية ٨٤

في العالمين ذكره ، فكانوا ألسنة صدق في الثناء عليه ، وطيب الأُحدوثة عنه ، وتلك غاية كريمة ومنزلة رفيعة ، طلبها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، إذ نادى ربه نداءً جلياً ، فقال (واجعل لى لسان صدق في الآخريـن) . (١)

ولا أدل على فضله رغم ما نعت به مما يدفع اليه ما جبل الناس عليه بمحض الفطرة ، من نقد يدفع اليه التنافس تارة ، والتحاسـد تارة أخرى ، بين المعاصرين وبين اللاحقين والسابقين . (سجيـسة تلك فيهم غير محدثة) وسهام تراش هد فيها المؤلفون لم ينج منها صاحب تأليف على مرور الزمان .

ومن فضل الله أن تجلى نفع الناس بالنقاش في تلاميذه الذين تبوأ أكثرهم في حياته ومن بعده مناصب رفيعة ومراكز سامية على اختلاف قياداتها . واليك ذكر بعض تلاميذ (٢) النقاش على سبيل المثال لا الحصر :

(١) سورة الشعراء : آية ٨٤

(٢) بعض هؤلاء التلاميذ عشرت عليه في بطون الكتب التي جاء في ترجمتهم نسبتهم اليه وتلمذتهم عليه دون أن يذكرها المترجمون له والمعرفون به .

١- أبو علي الحسن بن الحسين : (١)

ابن حنبلان الهمداني أحد فقهاء الشافعية، نزل بغداد بقرب دار القطن في نهر طابق ، وحدث عن الخلدی والنقاش وغيرهما .
توفي سنة ٤٠٥ هـ .

٢- أبو محمد الحسن بن محمد : (٢)

ابن يحيى المقرئ المعروف بابن الفحام قرأ القرآن على النقاش ، توفي سنة ٤٠٨ هـ .

٣- أبو عبد الله الحسين بن عمرو : (٣)

الغزال ، سمع الخلدی والنقاش وغيرهما ، قال أبو بكر الخطيب كتبت عنه وكان شيخا صالحا كثير البكاء عند الذكر . توفي سنة ٤١٢ هـ .

-
- (١) * المنتظم ج ٧ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ بتصرف
(٢) * المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٨٨ بتصرف
* معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٩٩ ، ٢٣٧
(٣) * المنتظم ج ٨ ص ٤ بتصرف

٤- أبو بكر أحمد بن الحسين (٤)

ابن مهران الأصبهاني ثم النيسابوري المقرئ العبد الصالح ، قرأ ببغداد على أبي بكر النقاش ، وتوفي سنة ٣٨١ هـ .

٥- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني : (٥)

ابن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله ، قرأ القرآن على أبي بكر النقاش ، وسمع ابن أبي داود وابن صاعد وغيرهما ، وكان فريد عصره وإمام وقته ، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة باسماء الرجال وعلل الحديث ، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ .

٦- أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس : (٦)

ابن سهل بن أبي الفوارس ، سمع من أبي بكر النقاش ، وسافر في طلب الحديث إلى البلاد ، وكتب الكثير ، وجمع ، وكان ذا حفظ ومعرفة وإمانه وثقة ، مشهوراً بالصلاح حدث عنه البرقاني وهب الله الطبري ، توفي سنة ٤١٢ هـ .

-
- (٤) * البداية والنهاية ج ١١ ص ٣١ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٦٤ ، المنتظم ج ٧ ص ١٦٥ .
طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ ، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ١٣١ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٠٨ ،
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ .
- (٥) * بتصرف من المنتظم ج ٧ ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، معرفة القراء الكبار ص ٢٨١
- (٦) * المنتظم ج ٨ ، ص ٥-٦ بتصرف

٧- أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البزاز العكبري : (٧)

سمع النقاش ، وتوفي سنة ٤١٧ هـ

٨- أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي (٨)

الامام الحافظ ، المفيد الواعظ ، محدث العراق ، وصاحب " التفسير " الكبير ، ألف جزء . روى الحروف عن أبي بكر بن أبي داود ، وأبي بكر بن مجاهد ، وأبي بكر النقاش سمع منه البرقاني وتوفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

-
- (٧) * المنتظم ج ٨ ، ص ٢٦ بتصرف
- (٨) * بتصرف من طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ، ص ٤ وانظر في ترجمته ايضا : البداية والنهاية ج ١١ ، ص ٣١٦ - ص ٣١٧ ، المنتظم ج ٧ ص ١٨٢-١٨٣ .
- طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ ، طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ١٣١ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ج ٣ ص ١٤٦ ، البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٢ ، معجم الأدباء ج ١٨ ، ص ١٤٦ تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار له ص ٢٣٨ ، دائرة المعارف للبيستاني ج ٤ ص ٢٢١

٩- أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذى^(١) البغدادي.

غلام ابن شنبوذ . (٩)

قرأ علي ابن شنبوذ ، وابن مجاهد ، وأبي بكر النقاش . وأكثر
الترحال في طلب القراءات وتبحر فيها ، واشتهر اسمه وطال عمره .
قرأ عليه خلق . وكان عالماً بالتفسير وعلل القراءات . توفي سنة
ثمان وثمانين وثلاثمائة .

١- أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشته اللوذرى الأصبهاني . (١٠)

أستاذ كبير ، وإمام شهير ، ونحوى محقق ثقة . قرأ علي أبي بكر
ابن مجاهد ، وأبي بكر النقاش وغيرهما . له كتاب " رياض
الأسنة " في اعراب القرآن ومعانيه . مات سنة ستين وثلاثمائة .

(٩) * طبقات المفسرين للداوودى ح٢ ص ٥٩ - ٦١ بتصريف
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٦٤ ،

٢٣٧ ، سير أعلام النبلاء ح ١٥ ص ٥٧٤

(١٠) * بتصريف من طبقات المفسرين للداوودى ح٢ ص ١٦١ ،
١٦٢

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ .

(١) نسبة الى شيخه ابن شنبوذ (اللياب لابن الأثير ٢/٣٠)

١١- أبو الحسن بن رزقويه (١١)

الحافظ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق البغدادي
البيزاز ، قال الخطيب كان ثقة كثير السماع والكتابة حسن الاعتقاد
مديما للتلاوة ، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة .

١٢- أبو محمد جعفر بن محمد (١٢)

ابن نصير الخلدی البغدادي الخواص الزاهد شيخ الصوفية
ومحدثهم ، كتب الآثار وصحب الأخيار الجنيد والثوري ورويما ،
وحج قريبا من ستين حجة ، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

١٣- مقرئ العراق (١) أبو الحسن علي بن أحمد الحماني : (١٣)

أخذ عن أبي بكر النقاش وغيره ، وأخذ عنه البيهقي والخطيب ،
وقال عنه الخطيب (كان صادقا دينيا فاضلا تفرد بأسانيد القرآن وعلوها)^(٢)
عده الذهبي رأس قراء العصر^(٣) توفي سنة ٤١٧ هـ .

- (١١) * شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٩٦ بتصرف .
اللباب في تهذيب الأنساب ج ٣ ص ٣٢١ ، الأنساب ج ١٣ ص ١٦٤ ،
البداية والنهاية ج ١١ ، ص ٢٤٢ ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٢ ،
معجم الأدباء ج ١٨ ، ص ١٤٦ ، المنتظم ج ٧ ص ١٤
(١٢) * حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٨١ بتصرف .
شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٧٨ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج
الدين السيكي ج ٣ ص ١٤٦ ، البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٤٢ ،
تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٢ ، المنتظم ج ٧ ص ١٤
(١٣) (١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٣٠٢
(٢) طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٥٢١ ، ٥٢٢
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١٠٧٣ ، تاريخ الخلفاء
للسيوطي ص ٤٤٨
اللباب في تهذيب الأنساب ج ٣ ص ٣٢١ ، الأنساب ج ١٣ ، ص ١٦٤ ،
طبقات المفسرين للسيوطي ، ص ٩٢ ، طبقات المفسرين للداودي
ج ٢ ص ١٣١ ، سير أعلام النبلاء ج ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ج ٢ ،
ص ٢٠٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٠٨ ، معرفة القراء الكبار
على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧

وهاهي ذي قائمة ببقية اسماء تلاميذ النقاش :

- (١٤) قاضي تكريت : أبو جعفر الفرج بن محمد المقرئ : (١٤)
- (١٥) أبو الحسن بن العلاف البغدادي المقرئ من كبار أئمة الأداء (١٥)
- (١٦) أبو علي الأصبهاني شيخ القراء في وقته . (١٦)
- (١٧) مقرئ أهل فارس : أبو الحسن علي بن جعفر السعدي . (١٧)

-
- (١٤) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٨١ ، ٢٣٨
- (١٥) . المصدر السابق بنفس الموطن .
- سير أعلام النبلاء ح ١٥ ، ص ٥٧٤
- (١٦) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٣٠٠
- (١٧) . المصدر السابق، ص ٢٩٧ .

١٨- " أبو الحسين " (١) " محمد بن الحسين بن الفضل القطان " الأزرق " (٢) (١٨)

١٩- عبد العزيز بن جعفر الفارسي : (١٩)

٢٠- أبو أحمد الفرضي : (٢٠)

٢١- جعفر الجندب : (٢١)

-
- (١٨) . الأنساب للسمعاني ح ١٣ ، ص ١٦٤ ، تاريخ بغداد ح ٢ ، ص ٢٠٢ .
(٢١) كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر الخطيب ح ١ ، ص ١٩
- (١٩) . سير أعلام النبلاء ح ٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ح ٣ ، ص ٨ ، ٩ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ص ٢٣٧ .
- (٢٠) . طبقات المفسرين للسيوطي ، ص ٩٢ ، وللداودي ح ٢ ، ص ١٣١ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ح ٣ ، ص ١٤٦ ، سير أعلام النبلاء ح ١٥ ، ص ٥٧٤ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨ .
- (٢١) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨

٢٢- الحسن بن علي بن بشار السابوري : (٢٢)

٢٣- أبو اسحاق الطبري المالكي المقرئ المعدل : (٢٣)

٢٤- عبد الرحمن بن عبيد الله الحريري : (٢٤)

٢٥- الحسن بن علي بن بشار : (٢٥)

٢٦- محمد بن عبد الله بن فليح : (٢٦)

-
- (٢٢) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧
- (٢٣) . المصدر السابق ، ص ٢٨١
- (٢٤) . الأنساب للسمعاني ح ١٣ ، ص ١٦٤ ، تاريخ بغداد ح ٢ ص ٢٠٢
- (٢٥) . سير أعلام النبلاء ح ١٥ ، ص ٥٧٤ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٧ .
- (٢٦) . غاية النهاية ح ٢ ، ص ١١٩

- ٢٧- ابن ابى عنسان : (٢٧)
- ٢٨- أبو القاسم الحرفى : (٢٨)
- ٢٩- عبد الله العلوى : (٢٩)
- ٣٠- ابراهيم بن أحمد الطبرى : (٣٠)
- ٣١- أبو أحمد القرطبى : (٣١)
- ٣٢- أبو على الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان البزاز* (١)
- وهو آخر من روى عن النقاش :

-
- (٢٧) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٣٠١
- (٢٨) . سير أعلام النبلاء ح ١ ، ص ٥٧٤ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨
- (٢٩) . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٣٤٤
- (٣٠) . سير أعلام النبلاء ح ١٥ ، ص ٥٧٤
- (٣١) . تذكرة الحفاظ للذهبي ح ٣ ص ٩٠٨
- (٣٢) . اللباب في تهذيب الأنساب ح ٣ ص ٣٢١ ، الأنساب للسمعاني ح ١٣ ، ص ١٦٤ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٩٢ ، وللداودي ح ٢ ص ١٣١ ، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ح ٣ ص ١٤٦ ، البداية والنهاية ح ١١ ، ص ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ح ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تاريخ بغداد ح ٢ ص ٢٠٢ ، معجم الأدباء ح ١٨ ، ص ١٤٦ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ح ٣ ، ص ٩٠٨ ، المنتظم ح ٧ ص ١٤ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٣٨ .
- (١) كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ح ١ ص ١٩

٣٣- المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف
بابن طرارا (٣٣)

بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الألف راء ثانية مفتوحة
ثم ألف مقصورة ، وبعضهم يكتبها بالهاء بدلا من الألف فيقول : طرارة .
الحافظ العلامة القاضي ذوالفنون أبو الفرج النهروانى الجريـرى -
بجيم مفتوحة - لأنه كان على مذهب الامام أبى جعفر بن جرير .
مولده يوم الخميس لسبع خلون من رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلاثمائة .
سمع ابن أبى داود وابن صاعد .

وتلا على ابن شنبوذ وغيره .
وكان أبو محمد البافى يقول : اذا حضر القاضى أبو الفرج فقد حضرت
العلوم كلها ، وقال : لو أوصى رجل بثلاث ماله أن يدفع الى أعلم الناس
لوجب أن يدفع الى المعافى بن زكريا . قال الخطيب : سألت البرقانى
عنه فقال : كان أعلم الناس ، وكان ثقة .

صنف " التفسير الكبير " في ست مجلدات . وكان يعيش عشرين الأديباً
في فقر مدقع وضمنك مفزع قال التوحيدى : رأيتُه وقد نام مستديراً الشمس
في جامع الرصافة في يوم شات ، وبه من أثر الفقر والبؤس والضرأمرعظيم

(٣٣) * بتصريف من طبقات المفسرين للداودى حـ٢ الصفحات

٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

معرفه القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٩٨ ،
ص ٢٣٧ ، سير أعلام النبلاء حـ ١٥ ، ص ٥٧٤ ، تذكرة
الحفاظ حـ ٣ ص ٩٠٨ وكل هذه الكتب للذهبي .

مع غزارة علمه واتساع أدبه (١) وفضله المشهور ، ومعرفته بصنوف العلم ، خاصة علم الآثار والأخبار وسير العرب وأيامها ، فقلت له : مهلا أيها الشيخ وصبرا ! فانك بعين الله ومرأى منه ومسمع ، وما جمع الله لأحد شرف العلم وعز المال ، فقال : ما لا بد منه من الدنيا فليس منه بد ، ثم أنشد لنفسه :

يامحنة الله كفي	ان لم تكفي فخفي
قد آن أن ترحمينا	من طول هذا التشفي
طلبت جدا لنفسي	فقل لي قد توفي
فلا علمي تجدي	ولا صناعة كفي
ثور ينال الثريا	وعالم متخفي

مات يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة سنة تسعين وثلاثمائة
بالنهروان ، عن خمس وثمانين سنة .

(١) وقد سلكه عبد الله كنون في سماط الفقهاء الأدباء في كتابه أدب الفقهاء ص ٤٧ ، ص ٤٨ وذكر مقتطفات من شعره .

٣٤- محمد بن أحمد : (٣٤)

ابن القاسم بن اسماعيل ابو الحسين الضبي (القاضي) المعروف بالمحاملي كان ثقة صادقا خيرا .
قال الدارقطني : محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسين المحاملي الفقيه الشافعي حفظ القرآن والفرائض وحسابها والدور ودرس الفقه على مذهب الامام الشافعي وكتب الحديث ولزم العلم ونشأ فيه وهو عندي ممن يسزاد خيرا كل يوم . مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة قال ابن ثابت مات أبو الحسين يوم الخميس العاشر من رجب سنة سبع وأربعمائة .

٣٥- علي بن محمد بن علي : (٣٥) المقرئ المعمر أبو القاسم العلوي الحسيني الزيدي الحراني الحنبلي ، قرأ بالروايات على أبي بكر النقاش ، وسمع منه تفسيره ، فكان آخر من رآه . وقد توفي سنة ٤٣٣ هـ .

-
- (٣٤) * بتصريف من المنتظم ح ٧ ص ٢٨٥
(٣٥) * معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٣١٥ ،
ص ٣٤٦ ، ص ٢٣٨ .
سير أعلام النبلاء ح ١٥ ص ٥٧٤ ، تذكرة الحفاظ
ح ٣ ص ٩٠٨ وكل هذه الكتب للذهبي .

وانما آثرت الثلاثة الأخيرين من تلاميذ النقاش والمرقم لهم بالأرقام ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ لما لأولهم من تاريخ حافل بالفضل في العلم يواكبه ما أحاط به وأناخ بساحته من شطف العيش وعض الفقر على مر العشى وكر الغداة مدى الحياة كما سلف بيانه .

ولأنه من نفر الغر الذين سربهم النقاش في حياته وذكر بهم بعد مماته حيث ولى القضاء وكانت بينه وبين النقاش محاورات أدبية روى بعضها ياقوت الحموي في معجم الأدباء مما مر بياناً به بصدد ثقافة النقاش فلقد تجلت فيها براعته الأدبية وبدا تذوقه للشعر العربي على الرغم من عزوفه عنه اللهم الا ما كان منه يمثّل حيايريشاً أو حكمة صائبة أو مثلاً رائداً وكان النقاش يواصله بالزيارة من حين إلى حين وكانت الزيارات متبادلة بينه وبين سائر تلاميذه مدى حياته لاسيما بينه وبين عبدالعزیز بن جعفر وابن البواب كما سيأتى .

وأما الثاني وهو القاضى المحاملى " فقد كان من كبار فقهاء الشافعية " (١) وكان من أسرة عريقة في التقى والورع والصلاح وتلقى العلم والحرص على المزيد منه يستوى في ذلك رجالهم (٢)

(١) مقدمة كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب د . عتر
ص ٣٧ ، تذكرة الحفاظ ، ص ١١٣٧ ، سير أعلام النبلاء

٤١٤/١١

(٢) انظر ترجمة رجل من أسرة المحاملى في المنتظم

ح ٧ ، ص ١٥٤

ونسأؤهم (١) وكان القاضي يحرص كل الحرص على ملازمة الامام النقاش
للافادة منه في علومه عامقوفي تفسيره بخاصة كما كان وثيق الصلة به
والاطمئنان اليه وتقبل توجيهاته وارشاداته وحمل ذلك كله ونشره بين
أهله وذويه والمحيطين به عملا بقوله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون) (٢) .

ولما ذكر في أول تفسير شفاء الصدور من نسبة رواية هذا
التفسير الى المحاملي عن النقاش .

ولما جاء عنه في ثنايا شفاء الصدور مكررا من قوله (ومما
وجدته في أصله بخطه بعد موته) وأمثال هذا مما يأتي ذكره في
تمهيد الباب الثاني .

ولما ذكر ابن عطية من توثيق رواية المحاملي لشفاء الصدور
عن النقاش حيث قال : (ان شيخه الطلبيزي قد أخبره بكتاب شفاء
الصدور عن التبريزي ، عن القاضي أبي الحسن محمد بن أحمد
المحاملي ، عن النقاش مؤلفه) (٣)

(١) كان من نسأؤ هذه الأسرة ستيته أم القاضي المحاملي وبنيت
القاضي أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل الضبي المحاملي
وتكنى امة الواحد . انظر ترجمتها في المنتظم ج٧ ص ١٣٨ ،
ص ١٣٩ .

(٢) سورة التوبة : آية ١٢٢

(٣) فهرس ابن عطية ، ص ١١٣

ولما جاء عن القاضي عياض في فهرسته من توثيق رواية المحاملي لشفاء الصدور عن النقاش حيث ذكر (أن شيخه ابن الحصار قد حدثه بتفسير النقاش المسمى شفاء الصدور ، عن الشيرازي عن أبي الحسن المحاملي ، عنه) (١)

لهذه الأسباب مجتمعة استحسنت بسط القول في المحاملي وهو جدير بهذا البسط .

ولملازمة القاضي المحاملي للنقاش التي تشهد له بطول الباع في العلم ورسوخ القدم في نواحيه وتدفع مزاعم المتقولين من الحساد والحاقدين وبحسب النقاش أن يكون من شهوده قاضي عدل يشهد له وينوه به وبزكياه والله خير الشاهدين .

وأما الثالث فهو على بن محمد الزيدى الحراني وإنما آثرته بنبذة عنه هنا لأنه آخر من رأى النقاش بعد أن قرأ عليه تفسيره كما قرأ عليه القرآن بالروايات المختلفة كما جاء في ترجمته .

وكان حلقة في سلسلة من روى عن النقاش تفسيره شفاه الصدور كالمحاملي .

وقد ذكر ابن عطية (أن شيخه ابن كرز قد أجاز له جميع

ملاحظة : يلاحظ أن هناك اختلافا في كنية المحاملي فابن عطية والقاضي عياض ذكرا هنا أنه أبو الحسن علي حين أن ابن الجوزي في المنتظم قد ذكر أنه أبو الحسين . وأرجح أن كنيته أبو الحسين لما جاء في شفاء الصدور من ذكرها في نسبه ولما جاء عن ابن الجوزي - كما أسلفت - والقول ما قالت حذام الغنية " فهرست سيوخ القاضي عياض " ص ٢١٠ (١)

مارواه عن شيوخه المسمين في فهرسته ومن ذلك كتاب شفاء الصدور في تفسير القرآن . وأردف ابن عطية قائلا : أخبرني به عن أبي القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب المقرئ عن الشريف أبي القاسم علي بن محمد الزيدى الذى لقيه بحران - عن النقاش مؤلفه أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون المقرئ المفسر الموصلي (١)

وقد صادفت أثناء قراءتي لطبقات المفسرين للداودى (٢) أن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد أبو معشر الطبرى المقرئ القطان قد روى تفسير النقاش عن شيخه الزيدى بحران . وهذا يوئيد أن للحراني تلاميذ برعوا في العلم وكانوا رواة لتفسير النقاش كحفدة له في العلم .

فهؤلاء الثلاثة هم خير معبر عن النقاش وأصدق مصور لما كان عليه لأنهم من خيرة أبنائه وأحباؤه الروحانيين والولد سر أبيه كما جاء في الأمثال السائرة ولا ينيئك مثل خير .

(١) فهرس ابن عطية ص ١١٨

(٢) ح ١ ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ ولقد راجعت طبقات المفسرين للسيوطي وطبقات المفسرين للداودى بحثا عما يتصل بموضوع رسالتي ويمس النقاش وتفسيره شفاء الصدور فوقع نظرى على ما ذكرت أعلاه .

وهم مع من سبقهم بما وصلوا اليه في حياة النقاش ومن بعده
من مناصب رفيعة في الاقراء والقضاء والتدريس والافتاء مما سلف بيانسه
تعلني من قدر الامام النقاش ، وتضاعف من حسناته ، وتجعله فسي
عداد الخالدين . والله يوءتي فضله من يشاء (والله ذو الفضل العظيم)^(١)

(١) سورة الحديد : الآيتان ٢١ ، ٢٩ وسورة الجمعة آية ٤

وضعه الاجتماعي :

كان أبو بكر النقاش - رحمه الله - علماً من أعلام بغداد ، وواحد من أشهر العلماء فيها ، الذين لا تفتأ تلاميذهم تختلف اليهم طلباً للعلم والمعرفة ، فلا تكاد تخلو دار واحد منهم من تلاميذ يتدارسون ، أو ينصتون الي شيخهم يجيب على مسألة أحدهم ، أو يلقي عليهم من فيض علمه علماً . وقد يجتمع بعض أقران الشيخ في داره فيتجادلون أطراف الحديث ، أو يتسامرون في طرفه ، أو يستمعون لأحدهم يحكي لهم عما صادفه يوماً في رحلة من رحلاته من غرائب الطباع والعادات ، وقد ينشد أحدهم من الأشعار شيئاً ، وهذا طبع العلماء إذا ما التقوا ،

وكان النقاش يزور رفاقه ويزورونه ، ونراه يحضر بعض مجالس القضاء ، ويخوض معهم في مناقشات أدبية . وقد عثرت في كتاب للدكتور محمود الطحان عن حياة أبي بكر الخطيب وأثره في علوم الحديث مليشير الي أن من موارد الخطيب ثلاثة كتب من تأليف أبي بكر النقاش ، وكان اسم أحدها " حقائق القضاة " (١) فلعل النقاش - رحمه الله - آوى فيه بعض تلك المجالس وما يدور فيها عادة من فوائد ولطائف .
كذلك فان سيرة أبي بكر النقاش تدل على أنه كان كريماً

(١) انظر الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث ص ٢٩٧

حسن المعاشرة جميل الصحبة ، يألف الناس ويألفونه ، فمما حدث به عبد العزيز بن جعفر قوله : كان صاحبنا ابن البواب (١) يقول

(١) بحثت في كثير من الكتب لأتعرف على ابن البواب هذا فوجدت الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمة تحقيقه لكتاب جامع محاسن كتابة الكتاب لابن البواب يذكر في تعريفه أنه كان أعظم فنان مسلم دفع الخط العربي نحو الكمال وقربه من الجمال ، وأقامه على قواعد جمالية. وقال المنجد أيضا : وقد ولد علي بن هلال المعروف بابن البواب في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وكان أبوه يلازم ستر الباب عند آل بويه ، فسمى بابن لستري وبابن البواب . وكان هذا اللقب تعباً له في حياته ، وكان يعير به ويهجي ، ولم تحل ضعة عمل أبيه بينه وبين العلم فقرأ القرآن على قول وحفظه على قول آخر ، وسمع الحديث من محدثين كبار ولم يرو منه شيئاً ، وتفقه على المذهب الحنبلي - وأخذ العربية عن ابن جنبي (ت ٣٩٢) ، وصحب ابن سمعون أحد الوعاظ المشهورين في بغداد (ت ٣٨٧) وقد وعظ ابن البواب بجامع المنصور في بغداد ، وعبر الروءيا ، ونظم الشعر ، وأجاد النثر ، على أنه الى جانب شدة العلم كان يعمل لكسب معاشه ، فاشتغل في صباه مزوقاً يصور الدور ويدهن السقوف أ. هـ . قلت لعسل النقاش وجد فيه صباه وحن اليه فصحبه لاشتراكهما في مهنة الصبا وفي طلب العلم الشرعي ، لكن كان الفارق الزمني بينهما كبيراً بعض الشيء ، فلم أقنع بابن البواب هذا صاحباً يسامر صاحبنا أبي بكر - رحمه الله - وظلمت أبحاث واتقضي حتى عثرت في كتاب اللباب في معرفة الأنساب لابن الأثير على ابن بواب أخسر ، وهو أبو الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبد الله ابن البواب المصري لمقرئ بغدادى ، ثقة ، سمع أبا بكر محمد ابن محمد بن سليمان الباغندي وغيره - وكونه مقرأً يجعله بالنقاش ألصق وأقرب كما أن زمنه أنسب من ابن البواب الخطاط .

انظر اللباب ج ١ ص ١٨٣

تعالوا الى النقاش فان فالودج طيب . (١)

كذلك يندرج تحت وضع النقاش الاجتماعي ما ذكره ياقوت في الارشاد من ذكر قصة الرقعة التي وجد فيها النقاش أبيات الشعر، وحدث بها المعافي ابن زكريا النهرواني وقد سبق ذكرها عند الكلام على ثقافة النقاش. (٢)

ويظهر لنا جليا مما تقدم أن النقاش - رحمة الله - كان مشاركا في الجانب الايجابي من الحياة الاجتماعية ، فلا جدال ولا صخب ولا لهو، وانما تزاور في مودة ومحبة ، ومدارسة في استزادة واستفادة .

- (١) الفالودج نوع من الحلوى أشار الى طريقة صنعه ابن رزيق التجيبي (١) ، وكذلك محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي (٢) بوقد ورد في مجلة المنهل (٣) الشهرية للآداب والعلوم في زاوية شذرات الذهب للشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي قوله انه (هو "المعصوب" المعهود في زماننا هذا وقد كاد لا يوجد بعد أن كان من أهم وألذ ما يفتربه أهل مكة ممزوجا بالموز آونة وبالقشطة آونة أخرى . أهـ .
- (٢) وأشرنا اليها ايضا قبل قليل عند كلامنا عن المعافي بن زكريا في مبحث تلاميذ النقاش.

(١) انظر كتاب فن الطبخ في الأندلس في بداية عصر بني مرين : فضالة الخوان في طبيبات الطعام والألوان لابن رزيق التجيبي تقديم وتحقيق د . محمد بن شقرون أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس بالرباط ص ١٦٦ /

١٦٧ .

(٢) كتاب الطبخ تأليف محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي أعاد نشره فخرى البارودي وذيل عليه بكتاب معجم المآكل الدمشقية - انظر ص ٧٧/٥٦ في عمل الفالودج .

(٣) مجلة المنهل ح ١١ سنة ٣٩ المجلد ٣٤ ذو القعدة ١٣٩٣ هـ نوفمبر وديسمبر ١٩٧٣ م ص ٨٣١ وكذلك مجلة المنهل ح ٧ سنة ٤٠ المجلد ٣٥ رجب ١٣٩٤ هـ يوليو واغسطس ١٩٧٤ م ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

مؤلفاته غير شفاء الصدور

للامام النقاش مؤلفات كثيرة ، لم يصل اليها منها سوى ما كتبه في التفسير ، بيد أنه أشار اليها ونص على بعضها في تفسيره " شفاء الصدور " وبعضها أشار اليها المترجمون في حديثهم عن النقاش وبعضها التقطته من ساحات الكتب المختلفة ، وكل هذه المصنفات التي تركها النقاش - رحمه الله - غير شفاء الصدور مفقودة فسي ظروف غير معروفة ، وربما يكون أصابها ما أصاب كثيرا من المؤلفات التي ذهبت شذر مذر ، خاصة وكلنا يعرف أن فتنة التتار عصفت رياحها بأسفار وكتب ومجلدات لا يحصيها العدد ، فجعل منها الطاغية هولا كوجسرا فوق دجلة عبرت عليها جيوشه وجحافل الكشيبة بخيلها ورجلها ، فأنت على الأخضر واليابس منها ، ومحت تلك الآثار النفيسة . فلعل كتب النقاش ومؤلفاته كانت من بينها ، كذلك لا يبعد أن تكون مطمورة في زوايا المهملات ، أو في خزانات الكتب عند بعض الناس رهينة ، المحابس طعمة للسوس والأرضه والجرذان ، ومما يدني الى الأفهام قبول هذا الرأي ، ما كان من أمر المجلدات والكتب النادرة والأسفار التي استأثرت بها خزانات الكتب في مدينة زبيد باليمن ، حيث كنت في رحلة جامعية الى هنالك قبل بضعة سنوات ضمت نخبة من الزملاء والأساتذة ، وطلب بعض فضلاء القوم هناك أن تكون خطبة الجمعة حول الافراج عن هذه الثروات لتجد طريقها الى الطبع ولينتفع بها الناس ، وعهد والى أستاذ (١) من أساتذة جامعة الملك

(١) هو فضيلة الدكتور الحسين أبو فرحة أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، وكان زميله في تلك الرحلة فضيلة الدكتور حمزة محمد الفخر وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى حاليا الذي استفدت كثيرا من علمه الفياض ونصائحه الكريمة التي أنارت لى الطريق في مستقبل حياتي العلمية ، ولقد كنت ملازما له أغلب أوقات تلك الرحلة فجزاه الله عنى وعن أمثالي خيرا الجزاء .

عبد العزيز بخطبة الجمعة وجعلها تدور حول هذا الموضوع، وقد تفضل مشكورا بتلبية رغبتهم فأجاد وأفاد وكذلك فان تفسير الطبري كان يقضى على مخطوطته الزمان لولا أن من الله عليه فنجا وفاز بالطبع بعد أن وجد في حيازة أمير حائل الأمير حمود بن الرشيد نسخة مخطوطة كاملة منه فصدرت طبعة كاملة للكتاب في ٣٠ جزءا وعلى قدر ما كان من ازدهار للحياة العلمية في ذلك العصر (عصر الطبري والنقاش وما تلاه) على قدر ما بقي الألم العظيم على ضياع هذه الثروات العظيمة مما انتجت قرائح علماء المسلمين ومفكريهم، ولم نعد نعرف عنها الا اسماها واسماء مؤلفيها خاصة بعد هجمة البربرية الغاشمة متمثلة في التتار في محنة بغداد على ثقافات المسلمين وثمرات عبقرياتهم كما أسلفت قبل قليل .

والنقاش رحمه الله كان واحدا من أولئك الأعلام، نهل من ثقافة عصره، واستفاد من العلماء الكبار المعاصرين له، ورحل الى شرق الدنيا وغربها، واحاط بكل جوانب الثقافة والمعرفة في عصره، فكان بذلك ذا ثقافة واسعة بل موسوعية وأفق رحب ممتد . وقد ظهرت ثمار هذه المعارف في مجالات التدريس والتأليف، فقد ترك ثروة علمية في شتى فروع المعارف تدل على عقلية خصبة وعلى مقدرة على التأليف ودقة الملاحظة وغزارة الانتاج وان ضل جل انتاجه الكبير سبيله الينا، وقد وردت اسماؤه أغلب كتبه عند ابن النديم (١) وهو أقدم من ترجم له - في حدود ما أعلم - ونقلها عنه ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء (٢) وقال الذهبي (٣) عنه أنه صنّف المصنفات في القراءات والتفسير.

-
- (١) انظر الفهرست ص ٥٠ .
(٢) ح ١٨ ص ١٤٦ .
(٣) انظر طبقات القراء ح ١ ص ٢٣٧ وقال نحو قول الذهبي كل من اليافعي - في مرآة الحنان ح ٢ ص ٣٤٧ - وابن العماد في شذرات الذهب ح ٣ ص ٧٠ .

وصاحب وفيات الاعيان (١) والصفدى (٢) والسيوطى (٣)
وتلميذه الداودى (٤) وكحاله (٥) والرز (٦) واليستانى (٧)

وسوف أذكر هنا ما وقفت على ذكره من مصنفاته ، محاولا -
قدر الأمكان - التعريف بها في ايجاز من خلال عناوينها مستهديا
بما تم تصنيفه في بابها غيره من المؤلفين والله الهادى الى سواء
السبيل .

أولا : في تفسير القرآن الكريم وعلومه :

- أ - شفاء الصدور : وهو موضوع رسالتي وسوف أقوم
بتعريفه - ان شاء الله - تفصيلا في تمهيد الباب
الثاني .
ب - مختصر التفسير : لم نجد في كل المصادر ما يشير
اليه كما لم يذكره حاجى خليفة في كشف الظنون
ولا البغدادي في ايضاح

-
- | | |
|-----|--------------------------------|
| (١) | ح ٤ ص ٢٩٨ |
| (٢) | الوافي بالوفيات ح ٢ ص ٣٤٥ |
| (٣) | طبقات المفسرين ص ٩٢ |
| (٤) | “ “ ح ٢ ص ١٣٢ |
| (٥) | معجم المؤلفين مجلد ٥ ح ٩ ص ٢١٤ |
| (٦) | الأعلام ح ٦ ص ٣١٠ ، ٣١١ |
| (٧) | دائرة المعارف ، ح ٤ ص ٢٢١ |

المكنون ، الا أن النقاش أشار اليه كثيرا في شفاء الصدور ، خاصة كلما أحتاج الأمر الى تطويل واستقصاء وسنورد لك في نهاية هذا المبحث كلمة قصيرة عن هذا التفسير من خلال ماورد عنه في شفاء الصدور .

ج - الموضح في القرآن ومعانيه : هذا الكتاب أفرده أبو بكر النقاش لاعراب القرآن الكريم واختلاف النحويين فيه وهو بهذا يكون تفسيرا موجزا مختصرا على طريقة من كتبوا في مثل هذا الموضوع بعنوان معاني القرآن كالفرأء وغيره هذا وقد أورد السيوطي (١) ذكر هذا الكتاب للنقاش باسم الموضح في معاني القرآن وأشار اليه أبو بكر النقاش بقوله : " قد أفردنا للاعراب واختلاف النحويين فيه كتابنا الموضح " (٢) .

د - الاشارة في غريب القرآن : هذا الكتاب كما يفهم من عنوانه يتحدث عن المفردات القرآنية وبيان معانيها وهو شبيه الكتب المؤلفسة في غريب القرآن وكان أشهر من صنف في غريب القرآن أبو عبيدة ، وابن قتبية ، والسجستاني وابن خالويه والسمين ، وكذلك ابن الجزري الذي جعله في غريب اللفظ والمعنى على أن أجود هذه المصنفات هـ مفردات القرآن للراغب الأصفهاني .

(١) طبقات المفسرين ص ٩٢ ، وانظر ايضا طبقات المفسرين للداودي ح ٢ ص ١٣٢ .

(٢) شفاء الصدور/مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٢٧ وقد جاء ذكره في موضع آخر من هذه المخطوطة انظر لوحة ٢٤٥

هـ - الأبيواب في القرآن :

نسبه للنقاش كثير من المؤرخين وان كان موضوعه ليس معروفا على وجه الدقة فقد يكون تجميعا وتبويبا لبعض موضوعات القرآن الكريم كالصلاة والزكاة والجهاد والصبر وغير ذلك على غرار ما فعله المستشرقون ومن تابعهم مؤخرا مثل جول لا بوم حديثا في كتابه " تفصيل آيات القرآن " وأكمل فائدته اذ وار مبحثه في (المستدرک) وغيرها كثير من المحدثين ممن كتبوا في التفسير الموضوعي ويكون النقاش بهذا العمل قد سبق هؤلاء جميعا بأكثر من تسعمائة سنة .

و - وصف النقاش كتابا في حرف " ضل " ردا على من اشتط في نسبة شيء من الضلال الى المعصوم صلى الله عليه وسلم وقد أشار اليه عند تفسير قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) (١)

ثانيا : في القراءات :

ان من فضل القرآن على سائر الكتب السماوية انه أنزل على سبع أحرف مختلفة وقراءات مختلفة تيسيرا على الأمة ورحمة بها ، ولمسا كان الأساس في فهم هذه الأحرف ، وتذوق تلك القراءات هو توجيهها ومعرفة مواقع الاعراب فيها ، فقد اتجهت خواطر بعض المفسرين على

(١) سورة الضحى : آية (٧) وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨ أ

كثرتهم وتعدد مشاربهم أن يشيروا في تفاسيرهم الى هذا العلم الجليل دون أن يفردوا له بحثاً شاملاً أو يخصوه بتأليف جامع لكل القراءات المتواترة وقد اهتم النقاش بذكر القراءات المتواترة والشاذة التي تقرأ بها الفاظ بعض الآيات وليس هذا منه بمستغرب خاصة وأنه شيخ المقرئين في عصره ، وامام أهل العراق في القراءات .

والقراءات ركن هام في التفسير ، وقد يفرد لها بعض المفسرين مصنفات خاصة ، كما فعل النقاش والطبري رحمهما الله وغيرهما ، على أن أول من صنف في القراءات مفردة هو الامام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ثم تبعه أحمد بن جبير الكوفي (ت ٢٥٨هـ) ثم القاضي اسماعيل بن اسحاق المالكي صاحب قالون (ت ٢٨٢هـ) ثم الطبري (ت ٣١٠هـ) ثم أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ثم كثرت المؤلفات في القراءات وتوجيهها وفي القراء وطبقاتهم حتى صارت القراءات علماً جليلاً قائماً بذاته وله أصوله وفروعه هذا وقد أشار ابن النديم (١) وابن خلكان (٢) وياقوت (٣) والصفدي (٤) وغيرهم الى أسماء ثلاثة من الكتب في القراءات السبعية لأبي بكر النقاش وهي كبير وأوسط وصغير والكبير في القراءات السبعة بعلمها .

-
- (١) الفهرست ص ٥٠
 - (٢) وفيات الأعيان ح ٤ ص ٢٩٨
 - (٣) معجم الأدباء ح ١٨ ص ١٤٦
 - (٤) الوافي بالوفيات ح ٢ ص ٣٤٥

وذكروا ايضا أسماء ثلاثة معاجم في أسماء القراء (الأكبر والأوسط والأصغر) والأكبر في أسماء القراء وقراءاتهم ، وذكر بعض المؤرخين أسماء بعضها. هذا وقد ورد في شفاء الصدور ذكر ثلاثة كتب أخرى في القراءات أحدهم " مختصر الشواذ " (١) والثاني " الشواذ في علم القراءات " (٢) ولعل الكتاب الثاني أصل للكتاب الأول والثالث " جامع قراء الأمصار " (٣)

وذكر العلل وتوجيه القراءاة علم قديم قدم القراءات نفسها وقد كتب فيه كثير من العلماء مثل المبرد (ت ٢٨٦هـ) في كتابه احتجاج

والقراءة و" الاحتجاج " لابن مقسم (ت ٣٥٤هـ) و" علل القراءات " لمحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ) والحجة (لابن خالويه) (ت ٣٧٠هـ). و" الحجة " لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) والمحتسب في توجيه الشواذ لابن جنى (ت ٣٩٢هـ) واحتجاج . القراء للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) وغيرها .

ثالثا : في السنة :

ذكر الحسد :

ذكره حاجي خليفة في كتب أجزاء الحديث تلك الكتب التي

أفردت لبحث موضوع واحد من جميع جوانبه ، فالنقاش مثلا في هذا

-
- (١) مخطوطة مكتبة جستریتی اللوحتان ١٩٥ ، ٢٨٧
(٢) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦ أ
(٣) المخطوطة السابقة ، ورقة ١٧ أ .

الكتاب يبين الآثار السيئة التي تعود على المجتمع من الحسد ، وذلك
ببث كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي لها صلة بهذا الموضوع ،
والتي قد لا توجد في المصنفات الحديثية الأخرى ، وعليه فكتاب النقاش
هذا من الكتب التي تهتم بمعالجة باب خاص من ابواب الحديث
وذلك بسرد كثير من الأحاديث التي وردت في هذا الباب ومن أمثلة
هذه الكتب :

- ١- كتاب الجهاد لعبدالله بن المبارك وهو أول من صنف فسي
الجهاد (١) (ت ١٨١هـ).
- ٢- كتاب الذكر والدعاء لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ)
- ٣- كتاب فضائل القرآن للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ)
- ٤- كتاب الفتن والملاحم لأبي نعيم (ت ٢٢٨هـ)
- ٥- كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
- ٦- كتاب ذم الغيبة وذم الحسد وذم الدنيا لابن أبي الدنيا ابى
بكر عبدالله بن محمد البغدادي (ت ٢٨١هـ).

رابعا : العقيدة :

ان منهج السلف الصالح في الاعتقاد - كما عرف عنهم - هو تقديس
الشرع على العقل وعدم تأويل النقل ، وعدم الخوض فيما لا طائل من ورائه

(١) حقق هذا الكتاب استاذنا الدكتور نزيه كمال حماد عن نسخة
وحيدة بألمانيا .

بخصوص الصفات الربانية والأفعال الالهية ، وكذلك لا يعملون القياس والاستدلال الا بطريقة القرآن الكريم وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، على أن التوسع في الفتوحات ودخول أهل الملل الأخوي والشعوب البعيدة في الاسلام ، كذلك التوسع في الترجمات في عهد الدولة العباسية خاصة في عهد المأمون حيث نقلوا من اليونانيين الاغريق فلسفاتهم وعلومهم في المنطق وعلوم الاحتماع ، كل ذلك أدى الى التوسع في الاسئلة عن الغيبات وخلق العالم وغيرها من الأمور التي لم تكن معتادة وانقسم العلماء فيما بينهم الى الفرق التي ظهرت ابان ذلك الوقت كالمعتزلة والجبرية والمرجئة وغيرها من الفرق ، وجاءت ايضا محنة خلق القرآن وكلنا نعرف للامام أحمد بن حنبل موقفه الشجاع وتعرضه للتعزير والسجن بسبب التمسك بعقيدة السلف الصالح ووقفه الحنابلة من بعده ينظرون بعين الشك الى الفلاسفة وطلبوا من النساخ القسم على عدم نسخ كتب الفلسفة . ونودي عام ٢٧٩ هـ في بغداد أن لا يقعد على الطريق منجم ، ولا تباع كتب الفلسفة والجدل وذلك في عهد المعتضد .

فما كان من النقاش - رحمه الله - والحال هذه - وقد شاهد كل ذلك في صباه - الا أن يداي بدلوه في المسألة لما اشتد واستوى فنصف كتابين في العقل^(١) وصد العقل ويغلب على ظني - من استقرأ منهجه في الرد على سائر المذاهب المخالفة - انه صنف كتابه العقل ذاكرة فيها المجالات التي يمكنه الخوض فيها داحضا التعارض الظاهر بين مجال عمل العقل وبين التمسك بما ورد من نقل ويدهى أن مجال العقل يكون في تقريب المعقول من المنقول وليس العكس وفي كتاب صد العقل ، أظنه أوقف العقل عاجزا أمام قدرة الله

(١) في معجم الأدباء ح ١٨ ص ١٤٧ ، وفيات الأعيان ح ٤ ص ٢٩٨ ضد وانظر الوافي بالوفيات ح ٢ هامش ص ٣٤٥ .

سبحانه وتعالى معلما اياه قصوره وتفصيله عن الوقوف على كنه الأمور التي لا تدخل في مجال الحس والشعور ، وأنه خلق من خلق الله ، فضلا يتصور أن يحيط بأمر اختص الله سبحانه وتعالى واستأثر بهما ، ولعله أبان أن من الخير للعقل أن يرجع الى الكتاب والسنة ففهمهما راحتته وراحة النفس .

وربما يكون النقاش - رحمه الله - رد منطق اليونان القياسي الذي سار في زمنه ووجه البدائل عنه من أدلة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . (١)

(١) من الذين تصدوا بنجاح للرد على الفلاسفة شيخ الاسلام ابن تيمية الذي نصر مذهب السلف الصالح ببرهانه العقل والنقل ، ونقد المنطق والفلسفة اليونانية ، ورد على المعتزلة والباطنية واخوان الصفا ، ووضع في الرد على الرافضة كتابا سماه منهاج السنة ورد على عقائد المسيحيين في كتابه الفريد الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح ، كان في كل ذلك - رحمه الله - متمسكا بنصوص القرآن ، واخضع كل أمر بحثه المتكلمون لمعايير القرآن الكريم والسنة ، =

دلائل النبوة :

ما لفت نظري في كتاب شفاء الصدور لأبي بكر النقاش
- رحمه الله - حرصه على بيان ثبوت نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم ، وكثيرة جدا تلك المواضع التي أشار فيها بقوله وهذا أدل دليل
على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلذلك لم استكثر على النقاش
- رحمه الله - أن يفرد مصنفا بعنوان دلائل النبوة ردا على المرجفين
والمبطلين والمشككين وقد نسب هذا الكتاب اليه نفر كثير من المؤرخين
من عددوا تأليفه .

والنبوة كانت محورا للتصانيف والمؤلفات من بدء الرسالة
فمنها ما ألف في مولده عليه الصلاة والسلام . ومنها ما تناول أعلام
النبوة والشمائل والصفة والأخلاق النبوية والهدى والطب النبوي
والخصائص والخطب ، ومنها ما تحدث عن مكانة السنة ومنزلتها من
التشريع . أما دلائل النبوة فقد جمعها كثيرون وهي تنفرد بموضوع
خاص يجتزي جانباً من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعجزات

= مما وافقهما أخذ به وما خالفهما ضرب به عرض الحائط في
قوة وصلابة ، فهدم قواعد أهل الباطل من أسسها ،
وشيد على انقاضها مذهب أهل السنة والحديث مبني على
وجوب تقديم النقل على العقل وسمى الكتاب " درء تعارض
العقل والنقل " . وذكر فيه جل التعارض بين الأدلة
السمعية والعقلية . وأشار الى الغاية من تأليفه بقوله
(لما كان بيان مراد الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه
الأبواب لا يتم إلا بدفع المعارض العقلية وامتناع تقديم ذلك
على نصوص الانبياء ، بينا في هذا الكتاب فساد القانون
الفاسد الذي صعدوا به الناس عن سبيل الله وعن فهم
مراد الرسول وتصديقه فيما أخبر . وقال عنه تلميذه ابن القيم :
كتاب لم يطرق العالم له نظير في باب ، فقد هدم فيه قواعد
الباطل من أسسها ، فخرت عليهم سقوفه من فوقهم ،
وشيد فيه قواعد أهل السنة والحديث ، وأحكمها ورفع علامتها ،
وقررها بمجامع الطرق المختلفة (انظر كتاب طريق الهجرتين
وباب السعادتين ص ١٩٥)

التي ظهرت علي يديه صلوات الله وسلامه عليه . ومن المؤلفات التي ألفت في عصر النقاش في هذا الموضوع .

- ١- دلائل النبوة لأبي الحسن الحربي ت ٢٥٥ هـ
 - ٢- دلائل النبوة لأبي زرعة الرازي ت ٢٦٤ هـ
 - ٣- دلائل النبوة لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ
 - ٤- دلائل النبوة لأبي بكر الفريابي ت ٣٠١ هـ
 - ٥- تشبث دلائل نبوة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (١)
- للقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ويعتبر أئمن وأجود ما خلقه القاضي المعتزلي عبد الجبار ، وقد أثنى على الكتاب كثير من علماء الاسلام كشيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . كذلك صنّف في دلائل النبوة التميمي وأبو عبد الله بن منده وأبو أحمد بن العسال وأبو العباس المستغفرى وأبوذر المالكى وأبو بكر البيهقي وهو أحفظها وكذا جمعها مع غرائب الأحاديث ابراهيم بن الهيثم (٢) .
- كذلك لم يفت المقدسي أن يكتب في معجزات لرسول صلى الله عليه وسلم ، فعرض لها في كتابه (البدء والتاريخ) الذى وضعه حوالى عام ٣٥٥ هـ هادفا حماية الاسلام من الأباطيل والترهات .

-
- (١) تم طبعه في الدار العربية ببيروت سنة ١٣٩٢ هـ في جزئين بتحقيق د . عبد الكريم عثمان .
 - (٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى ص ٩١ "بتصرف" هذا وهناك ايضا كتب أخرى كالدلائل لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) ، الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي (ت ٣١٣ هـ) ، الدلائل للحافظ أبي القاسم الطبراني صاحب المعاجم (ت ٣٦٠ هـ) ، ولابي داود السجستاني صاحب السنن (ت ٢٧٥ هـ) كتاب أعلام النبوة وقد نقل عنه الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٥٩ ، وقال عنه كتاب جليل .

وان كانت هذه الكتب قد فقدت فقد استمد منها اللاحقون كثيرا ، وقد جمع أبو نعيم الأصفهاني كثيرا من الأقوال في الدلائل والشمائل في كتابه " حلية الأولياء " ، وكذا السيوطي في كتابه الخصائص الكبرى .

خامسا في الفقة :

لقد أوضحت تفصيلا في الباب الثاني من هذا البحث عند دراسة منهج أبي بكر النقاش في تفسير القرآن الكريم من خلال شفاء الصدور أنه كان - رحمه الله تعالى - مقلا في تفاصيل المسائل الفقهية إذ أنه لم يتوسع في تفريعات هذه المسائل ، وإنما اقتصر كتابه - كما ألزم نفسه - على مناقشة التفسير فحسب . وقد وجدته أشار الى رسالة صنفها في الصلاة ، وذلك عند تفسير قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة . . الآية) (١) حيث قال - بعد أن ذكر أهمية الصلاة مستدلا بعدد من آيات القرآن وموضحا المعنى اللغوي للصلاة وذكر أقوال بعض الأئمة فيها - مانصه : (٢) وقد ذكرنا وجوه الصلاة والدعاء والانتصاب والركوع والسجود وكيفية اقامتها واختصرناه وذكرناه ما جاء في تارك الصلاة في كتاب " الرسالة " هذا وقد نوه الامام ابن تيمية بهذه الرسالة في كتابه القيم درء تعارض العقل والنقل (٣) ، كما سيأتي ذلك عند كلامنا على منهج النقاش في تفسير آيات العقيدة .

(١) سورة البقرة : آية (٣)

(٢) مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٣٤

(٣) ح ٦ ص ٢٦٠

كما ورد ذكر كتابين له في مناسك الحج والعمرة أحدهما " المناسك " والآخر " فهم المناسك " فماذا عسى أن يقول النقاش - رحمه الله - في الحج ، والحج معروف عند الناس من عهد إبراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وجاء الإسلام فأقره وأوجبه في العمر مرة بعد أن أزال ما كان قد علق به من الشرك والمنكرات وزاد فيه عبادات جديدة ومناسك لم تكن فيه ، أقول لعله رد في هذين الكتابين (المناسك وفهم المناسك) على بعض ما يثار حول الحج من اسرائيليات ، ولعله ذكر في فهم المناسك الحكمة التي رمي الجمرات وحكمة الطوائف وغير ذلك ، ولعله تناول في كتاب المناسك الحديث عن الحج والعمرة وآداب السفر اليهما وأدعيته المأثورة ، وكيفية الاحرام والتلبية والطواف والسعي وكافة أعمال الحج من أولها الى آخرها ، على ما فيها من خفايا ، قد تدق على فهم اللبيب قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : اخطأت في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلمينها حجام ، وذلك اني أردت أن اخلق رأسي فقال لي أعرابي انت ؟ قلت نعم ، وكنت قلت له بكم تحلق رأسي ، فقال : النسك لا يشارط فيه ، اجلس ، فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ الى باستقبال القبلة ، وأردت أن أخلق رأسي من الجانب الأيسر ، فقال أدر شقك الأيمن من رأسك فأدركته وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت ، فقال لي كبر فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال أيمن تريد ؟ قلت برحلي ، فقال صلى ركعتين ثم أمض ، فقلت ممن أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟ فقال : رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا . (١) وهذه قصة أخرى ذكرها ابن سعد (٢) جاء فيها

(١) انظر القصة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٨
(٢) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٦١ وانظر ايضا تاريخ بغداد

نظرت عائشة رضى الله عنها الى ابن عباس رضى الله عنه ومعه الخلق ليالي الحج وهو يسأل عن المناسك ، فقالت هو أعلم من بقى بالمناسك .

وقد كتب في المناسك خلق كثير من ابن جرير (ت ١٥٠ هـ) وأحمد بن حرب النيسابورى (ت ٢٣٤ هـ) وإسحاق الحريى (ت ٢٨٥ هـ) والنسائى (ت ٣٠٣ هـ) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وابن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) وعالمنا الجليل أبو بكر النفاش (ت ٣٥١ هـ) وأشهر من كتب في المناسك بعده النووى (ت ٦٧٦ هـ) وابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) .

سادسا : في القصص :

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم وجعله آخر الكتب السماويه ، وكان من ضمن دلائل اعجازه حكايته قصص الأمم السابقة مع انبيائهم تصديقا أو تكذيبا مع بيان العاقبة من انجاء المؤمنين منهم واهلاك المكذبين الكافرين ، نحو قصة موسى وهارون مع فرعون وهامان ، وقصة يوسف مع امرأة العزيز وقصة نوح مع قومه وقصة عاد وثمود وقوم لوط وغيرها ، مع التركيز على اظهار ما في هذه القصة من هداية وعظة ، وبيان سنن الاجتماع على الحق واتباع الهدى . ومن مظاهر عناية القرآن الكريم بالقصة عناية كبيرة ان القصص القرآني حوى أكثر من ألف وخمسمائة آية في كتاب الله العزيز البالغ حوالى ستة آلاف ومائتين وبضع وثلاثين آية . قال الله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص

بما أوحينا اليك هذا القرآن الآية (١) ، وطريقة القرآن في عرض القصة في ايجازها واقتصارها على العناصر الرئيسية فيها (تدفع على البحث والتنقيب وراء معرفة آثار القدماء للعبارة والعظة ، وليس للتسلية والتفكر كما هو الحال بين علماء الآثار والعمل السياحي في هذه الأيام) (٢) ولكن كان أن تورط بعض المفسرين والقصاص في جمع جزئيات مكملة لما جاء في قصص القرآن ليخرج عنها بقصة متكاملة تتفق وما جاء في كتب بنى اسرائيل وكتب التاريخ القديمة ، لذلك وجدنا بعض كتب التراث مليئة بالخرافات والأساطير والكذب من الاسرائيليات التي لا تقوم على سند صحيح ولا نجد لها دليلاً من كتاب أو سنة يوثقها ، وهي ضرب من الخيالات والخرافات التي تتنافى وعصمة الأنبياء ، وتشير الشكوك حول الأصول الاعتقادية . والقاص هو من يأتي بالقصة (يكسر القاف) وجمعه قصاص بضم القاف ، وقد لجأ القصاصون في تفاصيل القصص القرآني التي جاءت مجتمعة ، وقد استغل أهل الكتاب فضول القصاص فلبسوا عليهم أمرهم ، خاصة وأن أغلب القصاص من الجهلة السطحيين ، قال فان فلوتن (٣) ولم تكن هذه الكتب - الكتابية - معروفة عند العرب في بادئ الأمر وإنما وصلت اليهم عن طريق اليهود والمسيحيين الذين كان أنبياءهم يحتفظون بها من زمن بعيد ، ومن بين هذه الكتب ما كان يعزوه مؤلفه الى بعض الأنبياء لتحوز شيئاً من ثقة الناس .

-
- (١) سورة يوسف ، آية (٣)
(٢) دراسات قرآنية/محمد قطب، ص ٤٨
(٣) الشيعة والاسرائيليات ص ١١٨

ومع أن علماء المسلمين الأوائل تنبهوا - ميكرا - الى هذه المداخل ، فكانوا يحذرون من القصاص ، كما ورد أن عليا - رضى الله عنه - أخرجهم من جامع البصرة ، الا أن الأمر - فيما بعد - اتسع على المدى حتى أعياه . على أن القصص غير المردول كان معروفا في القرن الأول وما كانوا يرون به بأسا - كما يقول الرافعي - لأن فنونه انما ترجع - في ذاك الوقت - الى القرآن والحديث ، ولم يكن يشوبه شىء الا ما كانوا يسمونه (بالعلم الأول) . وهو ما يتعلق بأخبار الأمم السالفة . وأكثره يأخذونه عن أهل الكتاب - من أسلم منهم - وبعضه هو لاء كان غزير العلم واسع الحيلة في قصص الأولين . (٢)

وأول من قص من التابعين بمكة عبيد بن عمير ، وقد جلس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وسمع منه . فكان ذلك داعيا الى اقبال الناس وورغبتهم في استماع القصص لمكانة ابن عمر من الدين والورع ، وقد أقرته على ذلك أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ، ولم تنكر عليه . حدث عطاء فقال : دخلت أنا وعبيد بن عمير عليها فقالت من هذا ؟ فقال أنا عبيد بن عمير فقالت - رضى الله عنها - قاص أهل مكة ؟ قال نعم : قالت : خفف فان الذكر ثقیل . (٣)

-
- (١) تاريخ آداب العرب ، ص ٣٨٠
(٢) محاسن التأويل للقاسمي ، ج ١ ، ص ١١٤
(٣) تاريخ الأدب العربي للرافعي ، ص ٣٨٠

وقد فشت بدعة القصص بعد ظهور الفتنة ومقتل الخليفة الثالث ذى النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ، وكثرة هؤلاء القصاص، وكانوا يقصون على الناس في المساجد والأسواق ولولا علماء الحديث - جزاهم الله خيرا - لكان للأساطير الاسرائيلية والقصص شأن آخر. قال العلامة ابن قيم الجوزية بعد أن ذكر حديث عوج بن عنق (وليس العجب من جراءة من وضع هذا الحديث وكذب علي الله ، وإنما العجب ممن يدخل هذا في كتب العلم ، من التفسير وغيره فكل ذلك من وضع الزنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسول وأتباعهم) . (١)

أما عن النقاش والقصاص فقد ورد ذكره في عدة مواضع من كتب التاريخ مقرونا بالقصص والقصاص، حيث جاء في بعض كتب التراجم أن تفسير النقاش " شفاء الصدر " ذكر عند محمد بن جعفر الشاهد فقال : الغالب عليه القصص . وقد أفردت ردا على الشاهد بالتفصيل عند الكلام على تبرئة النقاش مما اتهم به من الكذب ومن خلو تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة . وورد في كتاب " القصاص والمذكرين " (٢) لابن الجوزي مانصه : - قال المصنف وفي القصاص من يسمع الحديث فيخلطه إذا رواه ويزيد فيه - أخبرنا المبارك بن أحمد قال : ثنا محمد بن مرزوق قال ثنا أحمد بن علي بن ثابت قال : قرأت على أبي عمر الحسن بن عثمان الواعظ عن محمد بن الحسن النقاش قال : حدثت عن أبي الوائليد الطيالسي قال : كنت مع شعبة ، فدنا منه شاب فسأل عن حديث

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص ٧٦-٧٧

(٢) ص ١٥٢ ، ١٥٣

فقال له : أقاص أنت ؟ قال نعم . قال : اذهب فانا لانحدث القصص . فقلت له : لم ياأبا بسطام قال يأخذون الحديث منا شبرا فيجعلونه ذراعا . وهو في هذا السند راو لمساويء القصص . ووردت له قصة أخرى (١) تدل على خبرته في التفريق بين القاص الكاذب والقاص المذكور الصادق وهو من الطراز الذي رضيته ام المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - وقد تحدثت عن القصة تفصيلا عند الكلام على قيمة تفسير النقاش العلمية . وبعد :

أ - فقد ذكرت كتب التاريخ (٢) أن النقاش صنف كتابا أخبار القصص " وأقول بناء على ما تقدم من رواية ابن الجوزي في كتابه القصص والمذكرين وقصة التنكر التي ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية فان النقاش غالبا ما يكون قد تحاشي المذمة في كتابه فأورد القصص الصحيح وله الدربة على الانتقاء والاختيار وله دراية بالحديث فلا تدخل عليه حيل الملقين المبطلين . هذا ما أرجو أن يكون ، وان كان غير ذلك فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، ويكون كتابه مأخذا عليه وعزاؤه الوحيد انه فصله عن كتاب التفسير فمن أراد القصص فليطالع .

-
- (١) انظر القصة في البداية والنهاية ح ١١ ، ص ٢٢٢
(٢) انظر مثلا الفهرست لابن النديم ص ٥٠ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ح ٤ ، ص ٢٩٨ ، معجم الأدباء لياقوت ح ١٨ ، ص ١٤٦ ، طبقات المفسرين للداودي ح ٢ ، ص ١٣٢ .

ب - ارم ذات العماد

ويندرج هذا الكتاب في اطار القصص الذي فشا في تلك العصور ، وكما ذكرت من قبل فقد سجل القرآن الكريم لبعض الأمم والمجتمعات السابقة ، وتحدث عن حضاراتها وعن غروب شمسها وعن سبب ابادتها والوصول بها الى أدنى درجات الانحطاط ، (وذكر القصص القرآني على ما فيه من عظة واعتبار وتذكيرة فانه على الجانب الآخر يحمل في طياته دلالة هامة على نبوة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته لأنه أمي ولم يذهب السبي معلم في حياته ولم يفارق وطنه ليتلقى تعليما من أحد) (١) .

وقد قال النقاش - رحمه الله - في تفسير آيتي (ارم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد) (٢) مانصه : ارم وهي قبيلة من قبائل عاد اسمها ارم ويقال ارم القديمة ثم قال ذات العماد ، يقول الطول ، يقال رجل معمد ويقال ذات البنساء والحصون والأساطين أو تدها في الأرض ، ويقال هي أساطين الرهبانيين التي تكون في الفيافي والرمال ، فشبّه الله عز وجل لطولهم اذا قاموا قياما في البرية مثل العماد وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا ، ويقال اثنا عشر ذراعا في السماء كما يقال والله أعلم بذلك ، وأكثر المفسرين على أنهم كانوا أصحاب عمد وأخبيسة

(١) بتصريف من عرائس المجالس للنيسابوري ص ٢

(٢) سورة الفجر الآيتان ٨،٧

ويقال ذات العماد : القوة التي لم يخلق مثلها في البلاد ،
أى مثل أجسامها ، ويقال لم يخلق مثل ارم في قوم عاد - حدثنا
الحسن بن سفيان ، صفوان بن صالح ، الوليد بن مسلم عن عبده
بنت خالد بن معدان عن أختها عن أبيها في قوله عز وجل
(لم يخلق مثلها في البلاد) قال دمشق - ويقال نزل جبرون
ابن سعد بن عاد دمشق وبنى مدائنها وسماها جبرون وهى ارم ذات
العماد ، وليس أعمدة الحجارة أكثر منها بدمشق يقال أربعمائة
ألف عمود واكتفي بهذا من نصوص ما أورده فيها وهو كثير ولكنها بصيغة
ضعيفه مثل يقال ، وأغلب الظن أن النقاش - رحمه الله -
جمع الأقوال هنا وفصلها في كتابه ارم ذات العماد ، وهى كلها
قصص لا يتصل بالعقيدة ولا خوف منه ولا ضرر. (١)

سابعاً : في موضوعات شتى

وتبقى بضعة كتب في موضوعات متفرقة ، بعضها أشار
اليه في " شفاء الصدور " والآخر وقفت على ذكر اسمه في كتب
أخرى من مطالعاتي للبحث والدراسة عن النقاش ، وما يتصل به من
قرب أو بعد وسأكتفي بذكر كتابين من هذه الكتب :

. كتاب حدائق القضاة (٢) : ولعله يتحدث في

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ص ٤٧٢ / ٤٧٣ .
(٢) انظر الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث
د . محمود الطحان ، ص ٢٩٧

عن مجالسه مع بعض القضاة في مدارس وأحاديث تدور في هذه
المحافل ، وقد ذكرنا حادثة الرقعة - التي رواها القاضي أبو
الفرج المعافى بن زكريا النهرواني عن أبي بكر النقاش - فسي
حديثنا عن ثقافته ومنها نستشف مجالسته القضاة .

. كتاب الحمقى والحماقة (١) : ويبدو أنه رسالة خفيفة
على سبيل الفكاهة في نوادر الحمقى وحكياتهم .

وأخيراً فتلك هي سمات النشاط العلمي الذي حفلت
به حياة أبي بكر النقاش - رحمه الله تعالى - كما رأيناها
من خلال مصنفاة المتشعبة في شتى مجالات العلوم . وأتصور
أن له كتباً أخرى عديدة لم يشر إليها أحد . فقد عاش في غمار
حقل خصب يعج بالثقافة الإسلامية ويموج بالعلماء فنهل منه حتى
الرى وانتج هذه الثروة العلمية الهائلة .

ويعد :

تبقى الإشارة إلى أن صاحب كشف الظنون قد نسب جزءاً فسي
الحديث لأبي بكر النقاش ، وهو جزء فضل التراويح ، وبالتدقيق
وجدت أنه ليس لأبي بكر النقاش ، وإنما هو لنقاش آخر أشترك
مع صاحبنا في اللقب ، ولذا لزم التنويه .

كلمة عن التفاسير الموسوعية في عصر النقاش والتعريف
بكتابه الموسوعي المفقود (مختصر التفسير) من خلال ماورد عنه
في " شفاء الصدور " .

(١) انظر الحافظ الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث

د . محمود الطحان ، ص ٢٩٧

لا يعرف في تاريخ العالم كله من لدن أنخ الناس الى يومنا هذا كتاب بلغت عليه الشروح والتفاسير والأقوال والمصنفات المختلفة ما بلغ من ذلك على القرآن الكريم ولا شبيها به ، ولا قريبا منه " (١) ، وقال سهل بن عبد الله لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألفاً فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آيه من كتابه لأنه كلام الله وكلامه صفته ، وكما انه ليس لله نهاية فكذلك لانهاية لفهم كلامه وانما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه " (٢) هذا ولقد شهدت المكتبة العربية الإسلامية مئات ومئات من المؤلفات الضخمة في تفسير القرآن الكريم وتناوله بالبحث والدرس والتوسع في ابراز وجوه القراءات والنظم والنحو والبلاغة والأحكام والعقائد وغيرها . " ويبقى التفسير ليس الا محاولة للفهم على وجه الشرح والتقريب بالكلمات المفسرة لا على أنها والكلمات القرآنية سواء . ولعل هذا مما حمل المفسرين على الاطالة في الشرح والتكثير في وجوه التأويل للكلمة او الآية القرآنية ، من حيث يتعذر علينا جميعا الاتيان بكلمة أخرى مماثلة لها ، في موضعها من البيان المعجز (٣)"

والنقاش كعالم جليل قضى جل حياته مع القرآن الكريم
قراءة وحفظا وفهما وشرحا وتفسيرا صنف - على غرار ما فعل معاصروه (٤)

-
- (١) اعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي ص
(٢) البرهان للزركشي ح ١ ص ٩
(٣) لقد عنى مرجع هذا الكلام .
(٤) كجامع البيان للطبري فقد روى بعض تلاميذه أنه قال لهم
أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟
قال ثلاثون ألف ورقة . فقالوا : هذا مما تفسنى الأعمار =

تفسيرا مطولا بلغ ثمانية آلاف ورقة (١) وسماه مختصر التفسير، وليس ثمة تعارض بين الحجم والاسم ، اذ يمكن دفعه لو قصدنا بالتفسير جنس العلم فيكون في كتابه هذا قد اختصر تفاسير من سبقه - وللأسف لم يصل هذا التفسير الينا ، انما وقفنا على اسمه من ذكر النقاش له في تفسيره شفاء الصدور ، حيث ذكر أن شفاء الصدور هذا مختصر من تفسيره مختصر التفسير، فقال عند تفسيره لقوله تعالى : " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا" (٢) واختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفيمن نزلت ذكرنا في هذا المختصر جملا من ذلك فأودعنا الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسوم بمختصر التفسير ، لأننا وسمنا هذا بكتاب شفاء الصدور واختصرناه من ذلك (٣) . وكما تعرفنا على مختصر التفسير من النقاش عرفنا أيضا حجمه من النقاش نفسه فقد قال في مقدمة شفاء الصدور بعد أن ذكر ما اشتمل عليه مختصر التفسير من علوم قرآنية كثيرة : حتى خفت أن نخرج الكتاب عن حد الاختصار فبلغ ذلك ثمانية آلاف ورقة (٤) . فأحببت اختصار هذا المختصر ليسهل ذلك على من أراد الوقوف على كل آية وما فيها من حرف حرف ومعانيها فيطلع على غوامض الأمور المشككة والأخبار المجهولة ويجعل ما كان منها

قبل تمامه ، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ، وقال : اننا لله ، ماتت الهمم . وكتاب الاستغناء في علوم القرآن والتفسير لأبي بكر الادفوى الذي ظل يعمل في هذا التفسير اثنتي عشرة سنة ولهذا جاء كتابه أضخم كتاب صنف في التفسير اذ أنه بلغ مائة وعشرين مجلدا لكن هذا الكتاب مفقود . وكتفسير بقي بن مخلد الذي جاء عن ابن حزم كما ورد في نفع الطيب ، ح ٢ ، ص ١٦٢ قوله : فهو الكتاب الذي اقطع قطعاً لا أستثنى فيه . أنه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله ، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري . ولا غيره . ١٠٥ هـ .

- (١) وقد يدعش القباري لهذا الرقم (ثمانية آلاف) الذي يبدو أنه كبير ولكن ما تضمنه الكتاب مما له صلوات بالتفسير من أمور كثيرة كما ذكرها النقاش في مقدمة شفاء الصدور يزول ما يراه من يدعش والاستغراب .
- (٢) سورة الإنسان : آية (٨) (٣) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١١٨٩ (٤) في الاصل ثمانية الف وهو خطأ .

بعيدا قريبا . وما كان عسيرا يسيرا وما كان منها لطيفا جليلا (١) هذا وكثيرا ما أحال النقاش على مختصر التفسير لمن أراد الاستقصاء والتوسع في تفسيره شفاء الصدور .

وقد ذكر النقاش في مقدمة تفسيره شفاء الصدور أن كتابه مختصر التفسير (قد اشتمل على كثير من الأخبار المسندات والمراسيل والتفاسير بالروايات والقراءات الشاذة والمشهورة والآيات الناسخات والمنسوخات والمجملات والمفسرات والمحكمات والتمشابهات والأقسام والجوابات وما تعلق من التفسير بالأعراب واللغات والتصريح والكنائيات والخصاص والعام والمقدم والمؤخر والمكى والمدني والموصول الذي لا يجوز قطعه فمن قطعه تحرف من معناه وزال عن جهته والمنفصل الذي أوله غير متعلق بمعنى ما بعده وما بعده معلق بأوله (٢) وهكذا يستمر أبو بكر النقاش في عد هذه العلوم الكثيرة الى أن يقول : (وما يطول تعدادها حتى خفت أن نخرج الكتاب عن حد الاختصار (٣) . وبالإضافة الى هذه العلوم التي حواها مختصر التفسير فانه حوى ايضا على كثير من الردود التي رد فيها أبو بكر النقاش على القدرية وغيرهم من الفرق المخالفة للسلف الصالح يقول النقاش في ذلك بالحرف الواحد : " الرد على القدرية وعلى سائر أهل المذاهب المخالفة لنا أودعناه كتاب مختصر التفسير (٤) . وبعد هذا هو مختصر التفسير كما ذكره النقاش وهو بلاشك كتاب جيد كما يبدو ذلك من كلام النقاش ولكن للأسف الشديد فان هذا الكتاب مفقود .

(١) مخطوطة مكتبة جستریتی ، لوحة ٦

(٢) (٣٠٢) المخطوطة السابقة بنفس اللوحة السابقة .

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

تبرئة النقاش مما اتهم به من الكذب ومن خلو تفسيره من الأحاديث والأخبار
الصحيحة :

كان مما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (١) من النقاش
قوله : (ذكر النقاش عند محمد بن جعفر الشاهد (٢) ، فقال كان يكذب
الحديث والغالب عليه القصاص ، وذكر تفسيره " شفاء الصدور " عند هبة
الله اللالكائي (٣) فقال ذاك اشفاء (٤) الصدور ، وقال عنده
البرقاني (٥) ليس فيه حديث صحيح وحديثه منكر) . وتابع المؤرخون

-
- (١) تاريخ بغداد ح ٢ ، ص ٢٠٥ ، وقد ذكرت الخطيب البغدادي
وحده هنا رغم العديد من الذين كتبوا عن النقاش لأنه - فيما
أعلم - كان أول من نقل هذا التهم عن النقاش ولم يسبقه فيها أحد
(٢) هو طلحة بن محمد بن جعفر أبو القسم الشاهد المعدل المقرئ
تلميذ ابن مجاهد ، روى عن أبي عمر بن غيلان وطبقته لكننه
معتزلي وتوفي سنة ٣٨٠ هـ . انظر شذرات الذهب ح ٣ ،
ص ٩٦ ، ٩٧
- (٣) هو أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري اللالكائي
(ت ٤١٨ هـ) ، ترجم له وحقق كتابه " شرح اصول اعتقاد
أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
والتابعين ومن بعدهم " الدكتور أحمد بن مسعود بن حمدان .
- (٤) اشفاء مصدر على وزن افعال فعله أشفى على وزن أفعل ومعناه
أهلك وشفاء مصدر على وزن فعال وفعله شفى على وزن فعل
بمعنى عافاه فالأولى دعاء عليه بالهلاك والثانية دعاء
له بالمعافاه فهما ضدان لا يجتمعان .
- (٥) هو أبوبكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي
البرقاني الشافعي ولد سنة ٣٣٦ هـ ومات سنة ٤٢٥ هـ . ذكره
تلميذه الخطيب البغدادي .

الخطيب اليعقوبي وتناقلوا ذات المطاعن ونفس التهم في كتبهم ،
الا قليل منهم كالذهبي وابن كثير ، فقد نظروا الى الرجل فسي
تدقيق وتمحيص وقالوا فيه صوابا ، وان كانوا ضعفوه فانهم انصفوا
الحق وأيدوه وبينوا للنقاش نصيبه من العلم وقدره من المعرفة .

أما ما رمى به أبو جعفر الشاهد ، أبا بكر النقاش من كذب
وقصص فاني أدفع هذه التهمة عن النقاش من واقع ما قرأت في تفسيره على
مدى سنوات ثلاث ، فاني أوافق على أنه ضعيف ، وأنه روى أحاديث
ضعيفه وموضوعة في تفسيره ، ولكن من يستطيع أن يقول عن الطبري
والقرطبي والخازن انهم كاذبون مع أنهم رووا مثله الضعيف والموضوع .
ثم ان الكذب نوعان :

- أ - كذب متعمد : وهو المنهى عنه بنص الحديث (١) ، فهو اثم
وضلالة وجرأة ذبائية على سنة النبي صلى الله عليه وسلم
ويندر - ولله الحمد - كذب العمد فيمن انتسب الى العلم
والرواية ، الا من تحيز منهم الى فرقة ضالة أو تحرف الى
فتنة باغية ، فهم لا يراعون الا ولا ذمة في الله أو رسوله .
- ب - كذب غير متعمد : ويطلق عليه وهم أو خطأ ولا يجوز أن يطلق
عليه لفظ الكذب . قال الجاحظ (٢) : " فمن العجب
أن الذي قال عكرمة هو الصواب ، ولو كان هو الخطأ لما
جاز لأحد أن يقول له كذبت . والناس لا يضعون هذه الكلمة

(١) الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم : " من كذب على متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار " أخرجه البخاري في ٣ - كتاب العلم :
٣٨ - باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وانظر
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وضع محمد فواد
عبد الباقي ح ١ ، ص ١١

(٢) ذلك ان عكرمة رضى الله عنه قال في قوله تعالى : " ولا آمنهم
فليغيرن خلق الله " آية ١١٩ سورة النساء هو الخصاء فرد
عليه مجاهد وقال : كذب : هو دين الله . انظر اصل القصة في
كتاب مناهج في التفسير للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ص ١٧٩ - ١٨٠

في موضع خطأ الرأي ممن يظن به الاجتهاد وكان ممن له أن يقول
والنقاش - رحمه الله - كان من أهل السنة والجماعة ، سلفى المذهب
والعقيدة ، ~~دافع عن نبوة النبي بكل قواه~~ ، وذب عن سنته بكل جهده ،
وتفسيره على اختصاره يفيض بالرد على مختلف الفرق الضالة . ولم
يذهب النقاش يوماً مذهباً منحرفاً ، أو يسلك مسلكاً شائئاً ، حتى
ان جل من اتهموه من قدامى العلماء والمؤرخين قد تناولوا ضبطه
ولم يطعنوا في عقيدته او عدالته ، و مراجعة أخلاقه العامة في الحياة
توضح انه لم يكن كذاباً ولا نماماً ولم يخص في فضول الكلام ، ولم يوءثر
عنه مخالطة أهل السوء أو سلوك سبل الفساد ، ولم يتصنع للناس لكسب
رضاهم او استجلاب عطاياهم ولم يداهن حاكماً ولا والياً ، بل كان
عابداً ورعاً محباً للعلم ، نذر له نفسه واضنى جسده وافنى عمره في
سبيل تحصيله وجمعه من شرق الدنيا وغربها حتى وصفه الذهبي
بالعلامة الرحال الجوال (١) ونعته ابن الجزري (٢) : بالامام العلم مؤلف
كتاب شفاء الصدور مقرئاً ومفسراً عني بالقراءات من صغره ،
وطاف الامصار وتجول في البلدان ، وكتب الحديث وقيد السنن وصنف
المصنفات في القرآن والتفسير وغير ذلك قال الداني : وطالت أياه فأفرغني
صناعته مع ظهور نسكه وورعه وصدق لهجته وبراعه فهمه وحسن اطلاعه
واتساع معرفته ، وخلع عليه السبكي (٣) خلع الامام في القراءات والتفسير
وكثير من العلوم ، واطلق عليه السيوطي لقب امام أهل العراق في
التفسير والقراءات (٤) . ولو أردنا الاستقصاء فيمن مدحوه واثنوا
على خلقه وفضله وعلمه لطال بنا المقام ، ولكن نختم بما ذكره علم

-
- (١) تذكرة الحفاظ، ح ٣، ص ٨٠٨
(٢) غاية النهاية، ح ٢، ص ١٢٠
(٣) طبقات الشافعية، ح ٣، ص ١٤٥
(٤) طبقات المفسرين ح ١، ص ٩٢

الاعلام الإمام الذهبي ، الذي قال عنه أنه : رجل الى عدة مدائن —
وتعب واحتيج اليه ، وصار شيخ المقرئين في عصره على ضعف
فيه . وما ذكره عنه الحافظ ابن كثير بقوله : كان رجلا صالحا
(١) في نفسه عابدا ناسكا . فهل يعقل - فيمن كان هذا علمه
ورحلته ، وفيمن قال العلماء فيه نحو ما تقدم - وهل يتصور فيمن
أن يملأ تفسيره بحدث كذب أو قصص عجيبة ، انه من القرن الثالث ،
أحد القرون المفضلة ، وعلينا أن نرعي الله فيهم ، ولا نتقول بمثل
هذه الجرأة والجسارة عليهم ، وان سلمنا صحة ذلك فهل لم يكن
ثمة عالم بالحديث يومئذ يبين له - في حياته - ان حديثه كاذب ؟
وقد قال العلماء من غلط في حديث فبين له فأصر على روايته
سقطت عدالته ! وأحب أن أورد فيما يلي ما ذكرت بعض كتب
التراجم من قصة رجوعه عن حديث حدثه الدارقطني من كتاب
عنده فرده الدارقطني فرجع النقاش عنه ، فقد ذكر الخطيب
اليغدادي في تاريخ بغداد (٢) مانصه : حدثني أبو القاسم
الازهرى عن أبي الحسن علي بن عمر الحافظ (الدارقطني) قال
حدث أبو بكر النقاش بحديث أبي غالب علي بن أحمد بن النضر
أخي أبي بكر ابن بنت معاوية بن عمرو لأبيه ، فقال نا أبو غالب
قال نا جده معاوية بن عمرو عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن ابن
عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يستجيب
دعاء حبيب على حبيبه) ، فأنكرت عليه هذا الحديث وقلت له :

(١) ميزان الاعتدال ، ح ٣ ، ص ٥٢٠

(٢) ح ٢ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣

إن أبا غالب ليس هو ابن بنت معاوية وإنما أخوه لأبيه ابن بنت معاوية
ومعاوية بن عمرو ثقة ، وزائدة من الاثبات الأئمة وهذا حديث كذب موضوع
مركب فرجع عنه . وقال (أبو بكر النقاش) هو في كتابي ولم أسمع~~ه~~
من أبي غالب ، وأراني كتابا له فيه هذا الحديث على ظهره أبو غالب
قال نبأنا جدي ، قال أبو الحسن : واحسب انه نقله من كتاب عنده
معتقدا انه صحيح . وكان هذا الحديث مركب في الكتاب على أبي
غالب فتوهم أبو بكر أنه من حديث أبي غالب واستغربه وكتبه ، فلما
وقفناه عليه رجع عنه . أ هـ .

وقد دافع عنه السبكي فقال (١) بعد أن ذكر أحاديث
مما كانت سبب الكلام فيه ، وقول أبي بكر الخطيب في الرد على
بعض من تكلم في حديثه قال السبكي : قلت فليس فيه ما يقتضى جرحا
في أبي بكر النقاش ولله الحمد . أ هـ .

فهذه القصة وما انتهت اليه تشهد للنقاش بأنه كان
من الأوابين الى الحق غير المتعصبين لآرائهم ، وهذا دأب العلماء
العاملين المخلصين ، وطابع فقهاء المحدثين الذين يعول عليهم
وتشدد الرجال اليهم .

كذلك فان النقاش كمقرئ لم يقرأ بحروف تخالف الاجماع
من باب الذبوع والاشتهار في الدنيا ، كما فعل أبو بكر العطيار

طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٣ ، ص ١٤٦

(١)

وابن شنبوذ ، بل رأيناه حمل (١) على من شذوا في القراءة
حملا عنيفا ، ومع ذلك فلا أطلب للنقاش أعلى درجات التوثيق
والحفظ ودقة الضبط ، ولا أقول بأنه كان عالي الاسناد
كشعبة وسعيد الضيعي وابن تيمية وغيرهم ، ولكن أقول انسه
كان ممن يصيب ويخطئ وخطؤه لا يذكر بجانب صوابه ، وقد اشتهر
قول الامام مالك رحمه الله : كل أحد يؤخذ من قوله ويتسرك
الا صاحب هذا القبر (صلى الله عليه وسلم) ، وقال الشاعر :
ومن ذا الذي ترجى سجاياه كلها . . . كفي المرء نبلا أن تعد معايه
وعليه ، فان ما ذهب اليه أبو جعفر الشاهد من رأى في النقاش لا يؤخذ
على علته ، ويعلم الله ان شهادة الشاهد فيها من غرض وانتقاص من قدر النقاش
وتفسيره ، وسوف تشهد على صاحبها (يوم تشهد عليهم ألسنتهم
وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
ويعلمون أن الله هو الحق المبين) (٢) واذا كان الشاهد من
المعتزلة - كما اسلفنا - وبين هؤلاء وبين أهل السنة ، ما يعلمه
الخاص والعام ، وقد اتفق أهل الحديث على أن المجرح لا يجرح غيره
والاعتزال كما هو معلوم جرح في العقيدة فاذا انضاف الي هذا
ان طلحة كان مقرئا وكان معاصرا للنقاش المقرئ الشيهر ، وربما استعشر
نحوه شيئا من الحسد قال الشاعر :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه . . . فالناس حساد له وخصوم

(١) انظر نعتة الشيعة بأهل الزيغ في تفسير سورة الشرح ، شفاء
الصدور ، مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

ب ٢٤٩ ب .
(٢) سورة النور : الأيتان (٢٤ ، ٢٥)

وفوق هذا وذاك فلا أسلم للشاهد أن يرقى ليكون من رجال
النقد والتجريح وتقويم الرجال . وعلى ما تقدم ارى ان قول الشاهد
في النقاش قد انتقض ، ويبقى التاريخ على الشاهد خير شاهد .
أما العلامة اللالكائي فقد استهوته - فيما يبدو - المشاكسة ،
ورأقت له حين نزع جلباب الشفاء عن تفسير النقاش ، وألبسه
ثوب الاشفاء ، فوصمه بأنه اشفاء الصدور أو شفاء الصدور أو نحو
ما يتصل بتلك المادة في معناها وعكس معناها وان كان الدافع له الى
التنقيص من قدر تفسير شفاء الصدور سبب آخر فلا يتسقيم مع شهادته
له بالاستقامة (١) ضمن من شهد لهم بها ممن جاء بعد الصحابة
والتابعين من المفسرين) . وهنا أرى أن نستمع ايضا الى أقوال
من يحق لهم أن يقولوا مع اللالكائي عن النقاش فقالوا : قال
الذهبي (٢) : العلامة لمفسر شيخ القراء ، وقال ياقوت : (٣) كان
حافظا للتفسير صنف فيه كتاب سماه شفاء الصدور ، وقال الحافظ
ابن كثير (٤) كان عالما بالتفسير والقراءات ، وقال السبكي (٥) :
وثقة أبو عمرو الداني وقبله وزكاه ، وضعفه قوم مع الاتفاق على جلالته

-
- (١) انظر باب سياق ذكر من رسم بالامامة في السنة والدعوة
والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم امام الائمة في كتاب هبسه الله اللالكائي شرح اصول
اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
والتابعين من بعدهم ح ١ ص ٢٩ ، ٤٦
- (٢) سير أعلام النبلاء ، ح ١٥ ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥
- (٣) معجم الأدباء ، ح ١٨ ص ١٤٦
- (٤) البداية والنهاية ، ح ١١ ، ص ٢٤٢
- (٥) طبقات الشافعية ، ح ٣ ، ص ١٤٥

في العلم ، وقال ابن المرتضى اليماني (١) : اثني عليه بعضهم بمعرفة التفسير وجعله (ابن المرتضى) ضمن المفسرين بالرواية ، حيث قال المرتبة الأولى الصحابة والمرتبة الثانية للتابعين والمرتبة الثالثة لمن بعدهم ، وعد النقاش معهم ، ثم ذكر المفسرين — بالدرجة بعد ذكر النقاش وحسبنا هذا من رأى العلماء فيه ، ونختم حوارنا مع اللالكائي بقول الذهبي في النقاش في كتابه سير أعلام النبلاء (٢) ، وكفاه أن يسلكه ضمنهم : (لو ثبتت مروياته لصار شيخ الاسلام) وهذا لا يطعن الا في عدم الضبط ، وان دل على شيء فانما يدل على تبحر النقاش في فروع العلم واصوله حتى يستحق من تاج العلماء - الذهبي هذا اللقب الذهبي - وسامح الله اللالكائي ومن تابعه .

أما البرقاني فقد جاوز حد الاقتصاد الى غاية الاسراف لما قال : كل حديث النقاش منكر وليس في تفسيره حديث صحيح وما أيسر دفع هذه التهمة عن النقاش وذلك بذكر بعض الأحاديث الصحيحة (٣) التي أوردها في تفسيره وهي الغالبة عليه بل حتى في الأخبار لم يكن النقاش داعما فيها

(١) ايثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى مذهب

الحق من اصول التوحيد ، ص ١٥٩

(٢) ح ١٥ ، ص ٥٧٤

(٣) انظر منهج النقاش في مقام تفسير القرآن بالسنة تجد أننا

قد عرضنا أحاديث صحيحة كثيرة من تفسير شفاء الصدور .

واهنا ، فهذا ابن خزيمة على معرفته بالأخبار والآثار -
قد صدقه (١) وحسبنا في غلبة الصدق عليه وعلى روايته ، أن ابا
عمرو الداني اثنى عليه وقبله واعتمد عليه في التيسير (٢) ، ويكفينا
أن شيخه ابن مجاهد روى عنه في حياته (٣) ، ويكفي أن ابا
الحسن الدارقطني ، كان يستملى له وينتقي للناس من حديثه ،
فهل كل أولئك كانوا واهمين في روايتهم عنه ؟ ولم يتبين واحد
منهم أن ليس عنده حديث صحيح أو أنه اقتصر على رواية
المناكير ؟ لا أتصور ان ذالـب يتصور ذلك ، فالنقاش
رحمه الله أورد في تفسيره حديث " من كذب على معتمداً فليتبوأ
مقعده من النار " (٤) كذلك بعد تفسيره قوله تعالى
(قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) (٥) قال (٦) : في الآية
دلالة أن السنة حجة قاطعة مع الكتاب ، وأن لا حجة الا في كتاب

-
- (١) انظر القصة التي ذكرناها عند ذكر ابن خزيمة ضمن شيوخ
النقاش - الشيخ رقم ٧٠ .
- (٢) ذكر ذلك السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج ٣ ، ص
١٤٦ والذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٥٧٤ ،
وغيرهما .
- (٣) انظر الفهرست لابن النديم ص ٥٠
- (٤) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوجه ١١
والحديث أخرجه البخاري في ٣ - كتاب العلم : ٣٨ -
اثم من كذب علي النبي صلى الله عليه وسلم .
- (٥) سورة الاحقاف آية ٤
- (٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة
١٣ ب .

أو سنة مأثورة، وكل دعوى بعد هذا لا يجب قبولها ولا العمل بها .

وبعد :

فان كانت دعوى البرقاني - على فضله وحفظه وسعة علمه - على النقاش في رواية المناكير معتمدة على شهادة الشاهد - وهي أو هن من بيت العنكبوت - فقد هوتا ككتاهما معا وان كان البرقاني قد تثبت وتحقق من خلوشفاء الصدور من حديث صحيح ، فقد طوح بسنى النقاش التي أفناها غاديا راعها ينشد رواية الحديث من أفواه العلماء به في مختلف الأصقاع ، وأطاح بشذاه وذكره الذى ملاء البقاع والأسماع ونسب الى الجهل من أعتدوه ونقلوه عنه في تفاسيرهم ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر القاضى ابن عطية في المحرر الوجيز ، والعلامة القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ، والامام ابن الجوزى في زاد المسير ، وغيرهم هذا فضلا عمّن وثقوه وقبلوه كالداني وحسبه به ، ثم لا يفوتني بيان أن النقاش كثيرا ما أسند روايته وقد يما قيل من أسند فقد أحالك .

والآن رقد تبين الرشد من العي) (١) ، (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) (٢) ، (فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) (٣) ، وقد أسفر الصبح لذى عينين ، وبدا وصف البرقاني للنقاش بـ

(١) سورة البقرة : آية (٢٥٦)

(٢) سورة ق : آية (٢٢)

(٣) سورة الأنعام : آية (١٠٤)

خلب " كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد ه
شيئا " (١) وخلاصة القول فاني أقبل من قال بضعفه (٢) ولا أقبل
من قال بكذبه أو رماه بمنكر الحديث ، لأن للرجل علمه وفضله
وخلقه ونبله ، ولا يتصور أن يعمر مثله الى خمس وثمانين سنة
يهدرها في أكاذيب ومنكرات وقصص ، فهذا لا يقول به عاقل فضلا
عن عالم . والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة النور : آية (٣٩)

(٢) من ضعفوا النقاش : الحافظ الذهبي في ميزانه

ج ٣ ، ص ٥٢٠ حيث قال : (ص ص)
شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه) . وتبقى هناك
اتهامات اخرى مثل الوهم قال ابن الجوزي في المنتظم
ج ٧ ، ص ١٤ ، : قد يتوهم الشيء فيرويه . ويدفعه
قول الامام ابن حزم " الوهم لا يعرى منه أحد بعد
الانبياء عليهم السلام " انظر الفصل بين الملل والنحل
ج ٢ ص ٧٦ . واتهمه ابن الجوزي ايضا فقال " انه حدث
عن ابن محمد بن صاعد فدلس جده " انظر لسان الميزان
لابن حجر ج ٥ ، ص ١٣٢ قال ابن الصلاح : مارواه
المدلس بلفظ مبين للاتصال نحو سمعت وحدثنا وأخبرنا
واشباههما فهو مقبول يحتج به ، وفي الصحيحين وغيرهما
من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب كثير جدا ،
ولأن التدليس ليس كذب ، وانما هو ضرب من الايهام .
انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٣٥ وفيها : القسم الثاني تدليس
الشيخ وهو أن يروي عن شيخ حديث سمعه منه فيسميه
أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف :
مثاله ماروي لنا عن أبي بكر بن مجاهد الإمام المقرئ
روى عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المفسر المقرئ
فقال حدثنا محمد بن سند ، نسبه الى جد له .

وأما اتهام ابن الجوزي له بالوضع في الموضوعات ج ١ ص ٤٠٧ ،
ص ١٤ (١) وقول الذهبي بعد ذكره حديثا في ترجمة محمد مسعر :
بل في السند أبو بكر النقاش فكأنه واضعه (٢) . أهـ . فإننا لا نقول
إلا ما قاله الذهبي في رده عن الطبري الذي اتهم هو الآخر بالوضع (٣)
لروافض : ان كلام العلماء بعضهم في بعض لا ينبغي أن يتأتى فيه .

(١) انظر الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين

الحلي ص ٣٦٣

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٥٧

عقيدته :

قال الله تعالى : " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب " (١) . وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم : " خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " (٢) فالحق الذى لاحق وراءه هو ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين وكل من سار سيرتهم ونهجهم ، فالصحابه لم يكونوا في فهمهم قاصرين ولا في معرفتهم مقصرين ان يسألوا عما سأل عليه خلفهم ومن جاء بعدهم ، وانما كان منهم الاتباع والوقار والخشية من الله الذى يقول : " لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم " (٣) وعملا بكلام نبيهم الذى يقول : " ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها " (٤) فكان الأدب والالتزام

-
- (١) سورة آل عمران : آية (٧)
(٢) أخرجه البخارى في : ٥٢ - كتاب الشهادات : ٩ - باب لا يشهد على شهادة جورا اذا أشهد . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .
(٣) سورة المائدة آية (١٠١)
(٤) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ح ٩ ص ١٧

والاقتداء بخير الاسوة وكانوا - رضى الله تعالى عنهم - يمسرون الآيات المتشابهات على ظواهرها يتكفون ما لا يعلمون ولا يتأولون ما خفي عليهم فهمه ، وهذا هو المعلوم من أقوالهم وأفعالهم ، والمتقرر من مذهبهم ، لا يشك في ذلك شك ولا ينكره منكسر ولا يجادل فيه الا مكابرا جاحداً أو جاهل حاقداً أو عدو حاسداً .
وحقيقة الاسلام تتمثل في متابعة ما جاء عن السلف الصالح ، وعدم الحيد عنه قيد شعره وقد جاء عن الامام مالك قوله : " لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها " . أما التشديق بفلسفات اليونان أو حكمة الهند أو الاغريق أو ما سواهم من شرق أو من غرب أو الاحتماء بهرطقات علم الكلام وسفاسف المنطق . أو الانسياق وراء علم النفس وأوهامه الفاسدة وقياساته الباطلة ، أو نظريات أولى المصالح والمآرب ، فهذا ليس وراءه سوى ما نرى من تخلف وتمزق وانحدار وانهايار . وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبان صدق وحيه المعجز حيث قال : " لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا حجر ضرب تبعتموهم " (١)
اللهم خذ بأيدي المسلمين عامتهم وقادتهم الى رحاب رضاك وسعة رحمتك ، أقول ان الزيغ واتباع الهوى والخوض في المتشابهات شأن قديم من شؤون الناس ، وما حكاية الامام مالك في رده المفحوم على من سأل عن الاستواء بغائية عن الأذهان ، ولم يكن الامام

(١) أخرجه البخارى في : ٩٦ - كتاب الاعتصام : ١٤ - باب قوله
النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم . وأخرجه
مسلم في كتاب البر والصلة والآداب : باب اتباع سنن
اليهود والنصارى .

لا بد من التأمل في

مالك وحده الذى تصدى لهذه البدع ، فهناك ايضا (سفيان بن عيينه والليث بن سعد وسفيان الثورى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين واسحاق بن راهويه والبخارى وابن خزيمة وابن أبى حاتم) (١) وابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ومحمد بن عبد الوهاب والشوكاني وغيرهم من أئمة المسلمين . وأما مذهب السلف الصالح فان من مذهبهم أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته ، والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وخير هذه الأمة بعد نبيها (عليها السلام) أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وهم الخلفاء الراشدون والمهديون ، وان العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق ، والترحم على جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، والكف عما شجر بينهم . وان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، والله تبارك وتعالى يرى في الآخرة ، يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء ، وكما شاء ، والجنة والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان أبدا ، والجنة والثواب لأوليائه والنار عقاب لأهل معصيته ، الا من رحم ،

(١) انظر كتاب شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم لهبة الله اللالكائي ح ١ ص ٣٦ - ٤٩

والصراط حق ، والميزان له كفتان توزن فيه أعمال العباد حسنهما
وسئلهما حق ، والحوض المكرم به نبينا صلى الله عليه وسلم
حق ، والشفاعة حق ، وان ناسا من أهل التوحيد يخرجون
من النار ، بالشفاعة حق ، وعذاب القبرحق ، ومنكر وكبير والكبرام
الكا تبين حق ، والبعث بعد الموت حق ، وأهل الكبائر في مشيئة
الله عز وجل ولا يكفرون أهل القبلة بذنوبهم ، ويكون سرائرهم
الى الله عز وجل ، ويقومون فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين
في كل دهر وزمان ، ولا يرون الخروج على الأئمة ولا القتال في
الفتنة ، ويسمعون ويطيعون لمن ولاه الله عز وجل أمرهم ، ولا ينزعون
بيدا من طاعة ، ويتبعون السنة والجماعة ، ويتجنبون الخلاف والفرقة .
ويحسن بنا أن نمسك عن الاستطراد لئلا يطول (١) بنا الكلام
ونخرج به عن القصد . جعلنا الله من المستمسكين بصراطه
المستقيم على شريعة سيد المرسلين وأصحابه السابقين السابقين .

(١) استفدت في مبحث العقيدة السلفية من كتاب (أبوزرعه الرازي
وجيوده في السنة النبوية) دراسة وتحقيق الدكتور
سعدى الهاشمي .

النقاش والمعتزلة :

من بين عشرات الكتب والمراجع التي طالعته خلال دراستي لحياة أبي بكر النقاش ومنهجة في تفسير القرآن الكريم ، والتي تناولت أبا بكر النقاش بالذكر سواءً ياقتضاب أو باسهاب سواءً كانت مادحة أو قاده ، انفرد من بينها كتاب " الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري " للدكتور آدم مبيتز ، بالطعن في عقيدة النقاش مخالفاً بمسلكه هذا القدامى والمحدثين . فقا قال مبيتز (١) . . . كذلك ألف أبو بكر النقاش المعتزلي المتوفى ببغداد سنة ٣٥١هـ - ٩٦٢م تفسيراً كبيراً يقع في اثني عشر الف ورقة وكان يكذب في الحديث ويسبقني اعتذارى اليه الدكتور عدنان محمد زرزور ، فقد وافق فيما بيده - مبيتز في دعواه فقال في رسالته للدكتوراه عن الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم مانصه (٢) (تفسير أبي بكر النقاش محمد بن الحسن بن محمد من معتزلة بغداد المتوفى سنة ٣٥١هـ ولم يذكره القاضي في الطبقات وكان مقدماً في التفسير والقراءات . . ثم اضاف الدكتور زرزور : ويغلب على هذا التفسير عدم المجاهرة الشديدة بالاعتزال ، وقلة العناية بأراء الخصوم ، والقصد الى الشرح على مذهب المصنف بعبارة موجزة ، مع عناية ملحوظة باللغة والبلاغة والقراءات) . أهـ .

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٦٥

(٢) ص ١٣٤ - ١٣٥

وقبل أن أناقش اتهام النقاش في عقيدته أبادر بالطواف
في ايجاز شديد على مذهب المعتزلة وآرائهم وأصل ظهورهم .

نشأة المعتزلة :

المعتزلة واحدة من أهم الفرق الدينية في تاريخ الفكر
الاسلامي ، بما أشارت حولها من ضجيج وجدل ؛ وبما أقامت
من محاورات ومناظرات ، بسبب ما ذهب اليه من تأويلات في فهم
بعض آيات القرآن الكريم بالاعتماد التام على الرأي والعقل ، فخالفت
ما عليه السلف الصالح وتصدى لها أهل السنة والجماعة ، وكان
بينهما ما اشتهر وذاع .

ولقد بدا ظهور المعتزلة على الأرجح أيام الأمويين ،
وعلى وجه الدقة في احدى حلقات الحسن البصرى - رحمه الله -
في مسجد البصرة ، وذلك عندما ناقشه تلميذه واصل بن عطاء
(٨٠ - ١٣٢ هـ) في حكم مرتكب الكبيرة ، واختلف واصل مع
استاذة وقام من مجلسه ، وتبعه جماعة الى اسطوانة أخرى في
المسجد ، فقال الحسن رحمه الله - اعتزلنا واصل أو قال : اعتزل
عنا واصل فعرفوا بالمعتزلة ، ويلقبون ايضا بالقدرية ، أى الذين
لا يقولون بالقدر خيره وشره ، ويسندون أفعال العباد الى اختيارهم
وقدرتهم ليحق عليهم العقاب أو يحق لهم الثواب .

اصول المعتزلة .

يخالف المعتزلون - بما ذهبوا اليه من اعتقادات

وتأويلات - مذهب أهل السنة والجماعة في أمور خمسة هي :

١- التوحيد : وذلك أنهم يقررون أن صفات الله سبحانه وتعالى هي عين ذاته ، فلا يكون سمعا بصفة سمع قديمة قائمة في الذات ، وانما سمعه في عين ذاته ، وكذلك الكلام فهو عندهم ليس بمتكلم ، وانما يخلق كلاما ، وعليه فالقرآن في اعتقادهم مخلوق . ويقولون ايضا باستحالة الروئية بالبصر على الله سبحانه وتعالى لافي الدنيا ولا في الآخرة .

٢- العدل : يقولون ان الله لا يظلم أحدا ، ولا يفعل القبيح ، ولا يليق بذاته - عز وجل - ان يخلق الشر . وعلى هذا فهو لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها ، وكذلك أفعال العباد القبيحة لم يرد لها ولم يخلقها ، وقالوا مثله في الاضلال والاشقاء والختم والطبع وما شاكلها ، فهي في اعتقادهم وتصورهم تنافي الحكمة الواجبة في حقه تعالى ، فهي محالة عليه عز وجل ، وكل ما صادفهم منها في القرآن أو في الحديث فانهم يتأولونها وفقا لما اعتقدوا من أن الله عز وجل لا يخلق سوى الحسن ولا يريد الا ما أمر به شرعا .

٣- الوعد والوعيد : يدعون وجوب الجزاء والعقاب على الله ، فهو في نظرهم صادق في وعده ووعيده ولا مبدل لكلماته ، فيجب عليه - والأمر كذلك - ان يثيب المطيع ، ويغيب عليه - ايضا - ان يعاقب مرتكب الكبيرة ، ولا يجوز أن يغفر له ان مات قبل التوبة ، وذلك في نظرهم تحقيق للعدالة .

٤- المنزلة بين المنزلتين : يرى المعتزلة ان مرتكب الكبيرة ليس بموءمن ، لأن الايمان صفة مدح هو لا يستحقها ، كما أنه

ليس بكافر ، لأنه يقر بالشهادتين وإنما هو فاسق يخلد
في النار في منزلة دون منزلة الكفار فيها .
-٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد خالفوا فيه ما عليه
الجمهور ، فقالوا ان اعلى مراتبه هي الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بالقلب ثم دونها اللسان وأدناها
اليد .

وهذه هي اصولهم التي اتفق علماءهم عليها ، وقد أوجزها
المرتضي (١) فيما يلي : (اجمعت المعتزلة على ان للعالم محدثا قديما
قادرا عالما حيا لا لمعان ، ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ، غنيا
واحدا لا يدرك بحاسة ، عدلا حكيما لا يفعل القبيح ولا يريد ، كلف
تعريضا للشواب ، ومكن من الفعل وازاح العلة ولا بد من الجزاء).

وذهبت المعتزلة ايضا الى وجوب البعثة حيث حسنت ، ولا بد
للمرسول من شرع جديد او احياء من مهندس أو فائدة لم تحصل من غيره ،
وان آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، والقرآن معجزة ، وان
الايمان قول ومعرفة وعمل ، و اجمعوا على تولى الصحابة ، واختلفوا
في عثمان . أ هـ .

المعتزلة والقرآن الكريم :

تقدم القول باعتقادهم خلق القرآن ~~ولم يكن كلام الله~~

(١) المنية والأمل في شرح الملل والنحل لأحمد بن يحيى المرتضي ، ص ٩

وقد سلكوا في تفسيره مسالك شاذة ، خاصة ازاء الآيات التي لا تتفق وعقيدتهم ، لذلك فقد درجوا على اخضاعها في تعسف لمذهبهم ، واعملوا عقولهم بكل ماوسعهم من جهد لاستنباط الأدلة التي توافق اصولهم الخمسة ، والتفسير عند المعتزلة يقوم في اصله على العقل والنظر وتقديم الرأى على المأثور والمنقول ، فاذا وجدوا حديثاً أو أثراً عن صحابي وافق مذهبهم فانهم يعتمدونه ، أما تلك التي تخالفهم - وان صحت أسانيدها - فانهم يتأولونها أو يطعنون فيها - والشواهد عديدة على ذلك ، والأمثلة تفوق الحصر في كشف الزمخشري وفيما نقل من آراء من سبقوه منهم ويغنيها عن ايراد بعضها عدة أمور ، منها ضيق المقام ، وعدم اختصاص المبحث ، وقيل هذا وذاك اشتهار ذلك فلا يتصور الدفع ببطلانه - واسوق هنا قولين اجملا في رأبي قضية المعتزلة اعتقادا ، ثم موقف الاسلام - بلسان شيخه - من عقيدتهم فقد (سأل الخياط المعتزلى جعفر ابن بشر عن قوله تعالى " يضل من يشاء ويهدى من يشاء " وعن " الختم والطبع " فقال : أنا مبادر الى حاجة ولكنى القى عليك جملة تعمل عليها ، اعلم انه لا يجوز على أحكم الحاكمين أن يأمر بمكرمة ثم يحول دونها ، ولا أن ينهى عن قاذورة ثم يدخل فيها ، وتأول الآيات بعد هذا كيف شئت). أه (١) وعبر ابن قيم الجوزيه رحمه الله عن رأى شيخ الاسلام وعلمه في مذهب السلف

(١) مناهج في التفسير د . مصطفى الصاوى الجوينى ، ص ١٠٧
" بتصرف "

الصالح الامام ابن تيمية فقال القول الفصل عن تفسيراتهم :
(زبالة الأذهان ونخالة الأفكار وعفار الآراء وسواس الصدور
فملاءء وبها الأوراق سوادا والقلوب شكوكا والعالم فسادا ،
وكل من له مسكة من عقل يعلم ان فساد العالم انما نشأ من تقديم
الرأى على النقل والهوى على العقل) . (١)

ويعد

بقي أن أناقش " مitez " فيما ذهب اليه من اتهام
النقاش بالاعتزال - كما اسلفت القول - والفت الانتباه هنا
الى أن المحقق الاستاذ عبدالهادى أبوربده قد أشاد فى
المقدمة بالجهد المبذول فى الكتاب - وهو غير منكور وجدير
بالاشادة - وذكر المحقق ايضا أنه راجع بنفسه كافة المراجع
التي ذكرها آدم مitez واستوثق بنفسه من صحتها ، لكنى وجدت
الكاتب فيما ذكر عن النقاش يحيل الى كتابى الفهرست لابن النديم
والارشاد لياقوت . فرجعت الى الكتابين المذكورين فلم أجـد
ما يشير الى اعتزال النقاش فيهما أو فى أيهما - وانما اقحمت صفة
الاعتزال من عند مitez ، اما ان كان مitez يعنى مايقول قاصدا
أبا بكر النقاش صاحب شفاء الصدور فهذا لم يقل به أحد قبله
أبدا طيلة عشرة قرون أو يزيد ، فهذا هبة الله اللالكائي صاحب
كتاب " شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب
والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم " - لم يقل أبدا

(١) اعلام الموقعين ح ١ ، ص ٧٨

عن النقاش انه معتزلي بل سلكه في سياق من ذكرهم ممن رسم
بالامامة في السنة والدعوة بالهداية الى طريق الاستقامة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الأئمة . (١) على الرغم
مما وصف به اللالكائي تفسير النقاش من أنها شفاء وليس شفاءً ،
ولكن كان قدح اللالكائي لتفسير النقاش في تناول القصص وعدم
الضبط وليس في العقيدة ولو كان به ادني ارتياب يمس عقيدته
السلف الصالح فما كان أهون على اللالكائي أن يقول به ويجهر
كذلك القاضي عبد الجبار رأس المعتزلة الأكبر ومرجعهم الأشهر
وناظم عقدهم في كتابه " طبقات المعتزلة " لم يشر في الكتاب
الى النقاش من قريب أو من بعيد ولم يسلكه في سماطهم . (٢) .
ومالنا نذهب بعيدا ، وقد تناولنا منهجه في تفسير القرآن الكريم
وحللناه في وضوح كامل وابرزنا فيه معالجه لآيات العقيدة ، فما
وجدناه إلا مترسما خطى الأولين من الصحابة والتابعين وممن
تبعهم من السلف الصالح ، وما شممنا منها رائحة اعتزال أبدا
أبدا ، ولا انحياز الى فرقة أو جماعة ، فكيف يكون معتزليا
وهو لم ينهج نهج المعتزلة في تفسيره وقد قال ابن الخياط
في كتاب الانتصار (وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى
يجمع القول بالاصول الخمسة التوحيد والعدل والوعد والوعيد

(١) ح ١ ، ص ٢٩ ، ٤٦

(٢) لم يذكر القاضي عبد الجبار في الطبقات إلا أباسلم
النقاش وقد سبق ذكره في الفصل الثاني من هذا الباب .

والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف ، فهو معتزلي (١)

وبناء على ما تقدم بيانه فلا يسعني - مع حسن ظني -
الا أن أقول ان ميتر وهم أو أخطأ أو جاء وصفه للنقاش سيق
قلم لم ينتبه له - وان كنت استبعد هذا ، وان أعلمت الحزم وأساءت
الظن - وبعض سوء الظن من الايمان - فاني أقول اننا بحسن
ظننا تركنا للمستشرقين تراثنا وامات كتبنا يعملون فيها - بسوء
قصد هم - البحث والتنقيب ، ورجونا منهم أن يبينوا لنا ما في
ماضينا من مجد وفخار ، ولكنهم ما أملوا الا الفتنة والعثار ،
ومارجوا الا الاضلال والتزييف ، وما عمدوا الا الى الافساد
والتحريف - ألم ترى أنهم لم يهتموا الا بما توهموا فيه التعارض
والتناقض . لذلك نرى منهم الحرص أشد الحرص على جمع
تراثنا ونوادركنا حتى غدت غاصة بها مكتباتهم ومتاحفهم
قيد البحث والدرس ، وقد حصلوا عليها بشتى الوسائل حتى
الدنقية ، وسلكوا في سبيل الاستيلاء عليها كل مسلك . (وقد عثر
في مكتبة "دير الشوير" بلبنان على وثائق تثبت هذه الحقيقة ،
ومنها الوثيقة التي تنص على انه " في سنة ١٦٧١م أرسل عالي
الجناب الملك لويس الرابع عشر رساله الى جميع بلدان الاسلام
لشراء المخطوطات ، وزود مبعوثيه بأوامر شريفة الى جميع
القناصل الفرنسية ليضعوا رجالهم واموالهم في خدمة

(١) الانتصار لابن الخياط ، ص ١٦٢ ، تحقيق د . نبيح

هذه الغاية " (١) ترى أية غاية تلك التي قصدتها هذا اللويس اللعين سوى أن (يشكك المسلمين في هذا التراث لينقطع الخيط الذي يربط الأمة الإسلامية بماضيها التليد وأمجادها السالفة ، فتعيش بلا تاريخ وتحيا بلا ماضٍ، ومن ثم تهتز ثقافتها بنفسها فتكون كالشجرة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) (٢).

ان المستشرقين - وبينهم ميترز - لم تكن اقوالهم يوماً مقدسة أو منزّهة عن الغرض والهوى ، أليس قد اتهموا - قبل النقاش - الطبرى وهو رأس التفسير بالمأثور والمرجع الأول والأوثق فيه ، والمنافع الصلب عن عقيدة السلف الصالح والمدافع الصعب ضد كل الفرق التي ظهرت في أيامه تحالف ما عليه السلف الصالح رغم هذا وغيره قال عنه المستشرق المجرى المولد اليهودى الأصل " جولد تسيهر" (٣) (كذلك في مسألة العبد يخلق أفعال نفسه الاختيار او هو مجبر يقضى الله عليه بما يريد، يستعمل الطبرى صيغة تتفق مع جواب سترى أن أهل السنة عارضوه - فكلما ورد في القرآن ما يفيد ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء لا يفتأ الطبرى يستعمل عبارات ملتوية تبين منها انه لا يرى ان أعمال العباد

-
- (١) من الدراسات القرآنية د . عبد العال سالم مكرم ص ٧٠ نقلا عن الاسلام والمستشرقون ، ص ٢١
- (٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة
- (٣) هو أجناس جولد تسيهر أحد أعلام الإستشراق في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فقد ولد سنة ١٨٥٠م بمدينة اشتولفيلبرج في بلاد المجر وتوفي سنة ١٩٢١م بمدينة بودابست وكان ينتمى الى أسرة يهودية ولديه منذ حداثة عهده نزعة دينية متعصبة لليهودية. أهد يتصرف من رسالة (خ) مناقشة آراء جولد تسيهر في تفسير القرآن الكريم للدكتور جلال الدين محمد عبد الباقي ح ١ ، الصفحات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧

غير صادرة عن حرية واختيار بل يرى أن ينبغي أن يفهم من هداية الله رحمته لعباده باللطف والتوفيق للعمل الصالح الذى يريده العبد حراً مختاراً ، ومن اضلال الله للعبيد على طبق ما ذكر ، وهو يذكر ذلك في جميع المواضع المناسبة له في قالب مختصر أو مفسراً أو باسطه ، ولا يمكن أن تأخذنا الدهشه اذا كان قد أخذ على هذه الوجوه من التفسير انها تشعر اشعاراً تاماً بالميل الى الاعتزال ، ويبدو ان الطبرى نفسه لم يكن شاعراً بذلك ، لأنه في جميع الاستطرادات العقديـة التى اشتمل عليها تفسيره ما يحتفظ بالقصد الى التصريح في اتجاه سنى دقيق بأنه خصم لجميع مذاهب العقيدة التى تخالف مذهب السلف (١) هكذا تصور " جولد تسيهر" كما تصور " ميتز" ان المفسرين اختفياً بين أوراق كتبهم مع حنين للاعتزال بين الجوانح خشياً أن يظهره وأودعاه منثوراً في تأويلاتهم عن آيات الصفات . وأنا أقول ان هذا التصور لا ينسجم مع دعوة الاعتزال ، ربما ناسب هذا تأويلات الباطنية وبعض غلاة الشيعة الذين يقولون بالتقية ، والتاريخ على قولى خير شاهد ، فالمعتزلة عقلانيون ، ولا اعتزال دعوة أسهل العقل وأساسها الفكر والرأى ، ولا يحسن أبداً بالمعتزلى أن يدس عقله بين الأسطر ، او يخفي اعتقاده بين دفات الكتب . وانما رأينا دأب المعتزلة الافتخار بأعمالان

(١) مذاهب التفسير الإسلامى - ترجمة الدكتور عبد الحليم

معتقد هم والمجاهرة به ، فهذا ينسبهم الى ذوى الألباب وأصحاب العقول ، ويصفهم بالاعتداد بالنفس والرأى ويحيطهم بهالفة من الذكاء واللمعية والقدرة على المناظرة والمحااجة والجدل يضاف الى ذلك روعة البيان وسلاسة الحجة وقوة الذاكرة ، وهذا الزمخشري يزهو باعتزاله ، فكان عندما يدق بابا يقول : أبو القاسم المعتزلى أَدْخَلَ ! وكان يجهر بقوله أنا الشيخ المعتزلى من بيرزلى من بيرزلى . وذاك الجاحظ لا يفتر يذكرنا باعتزاله في جل مصنفاته . وكذا شيخه النظام والقاضى عبد الجبار وغيرهم ، فلا يستقيم والحال هذه ، ان يختفى النقاش بعقيدة الاعتزال عشرة قرون في تفسيره حتى يشير اليه ميتز ، ولا يعقل ان يندس الطبرى بهوى المعتزلىين بين ثنايا كتابه حتى يكتشفه جولد تسيهر بعد كل هذه الحقب . لكنى أقول ان جولد تسيهر اليهودى يقول ما قال عن حقد وضغن وتحامل لا مبرر له بأن الطبرى - كما بدا له - لم يكن شاعرا بأنه ينحو منحى الاعتزال ، وهذا كلام لا يقبل ولا يستساغ في حق من تصدى لتفسير كتاب الله عز وجل - وجاء تفسيره على نحو ما قيل فيه من شهادات العلماء - ولعل خير ما أراه في جولد تسيهر انه معتل الفهم والادراك كما قال العتنبى فيمن هو مثله :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
وقال الآخر: ومن يك ذا فم مريض يجد مرا به الماء الزلالا
واجتر الأحران على المسلمين الذين وثقوا في هؤلاء الأفاعى
المتريصين لنا الدوائر ، واغتررنا بدعاواهم عن البحث المجرد ،
وعن الانصاف ، وعن التقويم الموضوعى ، وحسبنا أفئدتهم

بيضاء كبشرتهم ، وسرائرهم في مثل كلامهم ، لكن ما حسينا
الا وهما ، ونسينا ما قال الشاعر :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه مع أن الماء أبيض صافيا
وقال غيره فأجاد

لا تركن الى ذى منظر حسن فلب رب راعة قد ساء مخبرها
ماكل اصفر دبنار لصفرته صفر العقارب أرداها وانكرها

وأسوق هنا رأيا للدكتور رمزي نعناعة في كتابه الاسرائيليات
وأثرها في كتب التفسير^(١) حيث قال: (لقد نظر هو لاء المستشرقون
في كتب الحديث ، والتفسير ، والتاريخ ، وراحو ايتصيدون ما فيها
من روايات واهية ، واسرائيليات مدسوسة ، بقصد تشويه الاسلام ،
متظاهرين بمظهر البحث العلمي البريء ، ولم يكلفوا أنفسهم
مؤونة البحث عن مدى قربها أو بعدها عن الصواب ، فوجدناهم
يحيطون القرآن الكريم بارجاف هائل يستمد عناصره من الاسرائيليات
القديمة ، وتزيدوا فيها ماشاء لهم هواهم ، حتى رأينا منهم
لونا جديدا من الاسرائيليات في هذه التأليف التي يصدرونها عن الاسلام
ونبي الاسلام وأحكام الاسلام) ثم فرع على ذلك في الهامش بقوله :
يهدف المستشرقون من وراء ذلك الى خلق التخاذل الروحي ،
وايجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين والمستشرقين عامة ،
وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية .

وللمستشرقين نشاط غريب في اصدار المجلات والنشرات والكتب ، ولعل أخطر ما قام به المستشرقين حتى الآن هو اصدار " دائرة المعارف الاسلامية " بعدة لغات ، وكذلك اصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائـرة وقد بدءوا في الوقت الحاضر في اصدار طبعة جديدة تظهر في أجزاء . ومصدر الخطورة في هذا العمل هو أن المستشرقين عباةً واكل قواهم وأقلامهم لا اصدار هذه الدائرة وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الاسلام والمسلمين .

وليش نشاط المستشرقين موجهها فقط الى المسلمين ، انهم يفتحون عيونهم لكل الاتجاهات ، وهم يقظون لكل حركة قد تعوق سيرهم أو تفسد خططهم ، فان حاول أحدهم ان يبدو محايداً ، أو يتخفف من أثقال التعصب تجد بقية المستشرقين يهبون في وجهه يطالبونه بأن يكون (موضوعياً) ، وأن يستخدم الطريقة العلمية ويلجأ الى النقد ذى المستوى العالى وهكذا . . ولا يعرف العقل ولا المنطق حدا لما يقوم به المستشرقون من تحريف للتاريخ الاسلامي وتشويه لمبادئ الاسلام وثقافته ، واعطاء المعلومات الخاطئة عنه وعن أهله ، وكذلك يجاهدون بكل الوسائل لينتقصوا من الدور الذى لعبه الاسلام في تاريخ الثقافة الانسانية . ان المستشرقين جميعاً فيهم قدر مشترك في هذا الجانب ، والتفاوت - ان وجد بينهم - انما هو في الدرجة فقط فبعضهم أكثر تعصباً ضد الاسلام ، وعداوة له من البعض الآخر ، ولكن يصدق عليهم

جميعاً أنهم أعداؤه . وإذا كان الاستشراق قام على اكتاف
الرهبان والمبشرين في أول الأمر ثم اتصل من بعدهم بالمستعمرين ،
فإنه ما زال حتى اليوم يعتمد على هؤلاء وأولئك ولو أن أكثرهم
يكرهون أن تنكشف حقيقتهم ويؤثرون أن يختفوا وراء مختلف
العناوين والأسماء .

أقول أخيراً كما قالوا صادقين ليس الخبر كالعيان فسان
اتهام النقاش في عقيدته خير ، وهذا منهجه في " تفسير القرآن
الكريم بيننا وتحت أعيننا ، وعليه فلا نملك سوى إصدار حكم
البراءة من محكمة تمييز الحق من الباطل ، وابطال الحكم الجائر -
في حق هذا الامام لجليل أبي بكر النقاش - رحمه الله - الذي
صدر وفق هوى محكمة المستشرقين ، وجاء بغير دليل أو شهود .

هذا ومما ضاق له صدرى أن تابع متيز في دعواه . الدكتور
عدنان محمد زرزور ، الذى تتلمذنا على كثير من كتبه فى
أول عهدنا بالجامعة (١) ، فما وجدنا غير باحث كبير واستناذ
قدير فقلت فى نفسى لعل الدكتور عدنان وقف على مصدر استند
اليه فى اتهام النقاش بالاعتزال ، خاصة وان اشارته بذلك فى
كتابه جاءت خلوا من مصدر ، فعكفت على كتب التراجم والسير
فى المظان وغيرها ، ادقق فيها فلم أجد سوى مitez وكتابه
فذلك وبناء على ماتقدم تتوثق براءه النقاش من وصمة الاعتزال .

(١) قرأت للدكتور زرزور تحقيقه لمقدمة اصول التفسير لشيخ
الاسلام ابن تيمية والجمان لابن نايقا البغدادى والحاكم
الجشمي ومنهجه فى تفسير القرآن الكريم وغيرها .

مذهب النقاش الفقهي :

أما مذهب الفقهي فقد ذكره السبكي والأسنوي في كتابيهما طبقات الشافعية على حين أنى قرأت في طبقات المفسريين للداودي (١) في ترجمة أحمد بن المعذل المالكي (٢) - وهذا مما هداني الله إليه - محاورت بين النقاش وبين القاضي الفضل بن الحباب الجمحي (٣) خلاصتها أن القاضي الجمحي

- (١) ح ١ ص ٩٣
(٢) هو أحمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم العبدى ، يكنى أبا الفضل ، بصرى ، وأصله من الكوفة .
من الطبقة الأولى الذين انتهى اليهم فقه مالك (١) ممن لم يره ولم يسمع منه ، من أهل العراق . كان مفوهاً ورعاً ، متبعاً للسنة .
قال أبو عمر الصدفي : هو ثقة . وأثنى عليه أبو حاتم . وقال أبو سليمان الخطابي : . . . يعد (أحمد بن المعذل) في زهاد أهل البصرة وعلمائها . وكان أحمد من الأبهة والتمسك بالمنهاج ، والتجنب للعيب ، وعدم التعرض لما في أيدي الناس ، والزهد فيه على غاية ، وكان أفصح الناس وأبلغهم وأنسكهم وأصمتهم ، حتى نسب بذلك إلى الكبر . أه . يتصرف من طبقات المفسريين للداودي ح ١ ص ٩٢ - ٩٤
(٣) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي ، البصرى من رواة الأخبار والأشعار والأنساب . ولى قضاء البصرة . توفي سنة ٣٠٥ هـ . أه . يتصرف من معجم المؤلفين لكحاله المجلد الرابع الجزء الثامن ص ٦٦ .

(١) وقد جعله عبد الله كنون في سلك الفقهاء الشعراء في كتابه أدب الفقهاء ، ص ٣٨ - ٤١ وذكر طرفاً من شعره .

قال للنقاش (أحمدنا) أفضل من (أحمدكم) يعنى بأحمده أحمد ابن المعدل المالكي ويعنى بأحمد النقاش الامام أحمد بن حنبل فإضافة أحمد الى ضمير النقاش تشعر بأنه منتم الى مذهبه فيكون شافعي المذهب في صدر حياته ثم حنبل بعد ذلك كما كان ابن هشام الأنصاري النحوي شافعيًا في مقتبل عمره ثم حنبل فإسـي آخر حياته فحفظ متن الخرقى الا الورقة الأخيرة منه ثم أدركته الوفاة رحمه الله وقد يكون حنبلًا وقت هذه المحاوره وشافعيًا قبلها أو بعدها (١) وهناك توجيهان آخران فاما أن يكون مرد الأفضلية الى البلد وهي بغداد وهذا الذي أرجحه (٢) واما أن يكون مردها الى الورع والصلاح والتفقه في الدين (٣).

-
- (١) وقد يكون شافعيًا من أهل الحديث أى سلفيا في الأصول شافعيًا في الفروع على طريقة ابن خزيمة .
- (٢) وذلك كما ترى من ترجمتى أحمد بن المعدل والفضل بن الحباب السابقتين من أنهما من بلد واحدة وهي البصرة ويقابلهما الإمام أحمد بن حنبل والنقاش فإنهما من بلد واحدة أيضا وهي بغداد . وانظر كتاب شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لهبة الله اللالكائي ص ٤٥ ، ٤٦ الذى ذكر أحمد بن حنبل والنقاش في البغداديين الذين رسموا بالإمامة في السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الأمة .
- (٣) كما هو معروف في سيرة كل من أحمد بن حنبل وأحمد بن المعدل .

تدينه وأخلاقه :

نع تدين النقاش من عقيدة سلفية خالصة ، لم ترحزها
الفتن والأهواء ، إذ أنه كان سالكا سبيل السلف الصالح ، ولم
يخرج عن سنتهم قيد شعرة ليوافق مذهبا من المذاهب ، أولينا صر
فرقة من الفرق ، ويبدو ذلك واضحا جليا من خلال تفسيره ،
وهو ما سنبينه عند الكلام على منهجه في التفسير . وكان النقاش رجلا
صالحا عابدا ناسكا ورعا ، وكان حافظا للقرآن وذا خبرة بمعانيه ،
وكذلك كان موضع الثناء والاعجاب من أستاذ الأساتذة وشيخ مشايخ
المقرئين الامام العلامة أبي عمرو الداني كما رأينا في غير هذا
الموضع ، وكان للنقاش دراية كبيرة بالحديث حتى ان بعض
المؤرخين وصفه بوصف المحدث ، وكان متحملا بخلق العالم المسلم
الباحث عن الحق ، فقد كان رجعا الى الصواب ، لا يصر على موقفه
اذا بان له فيه مغمزا أو بان الحق في خلافه ، ومن ذلك حكايته
مع الدارقطني ، وقد بينت ذلك في بحث تبرئة النقاش مما اتهم
به من الكذب ، ومن خلوه تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة .
وكان من أبرز أخلاقه الجد في التحصيل ، ومن هذا ارتحاله
في طلب العلم ، فعلم وعمل وعلم . وكان منقطعاً للتحصيل
والإفادة والتأليف ، وقد وصفه بعض العلماء ببراعة الفهم وحسن
الإطلاع واتساع المعرفة ، وكان شديد التواضع جم الأدب ، ترى
ذلك في حضوره مجالس ابن خزيمة وسوءه الى الجنيد ، وقد بينا ذلك
عند الكلام على شيوخ النقاش . وكان النقاش حسن المعاشرة

مضيفا ، وعلى قدر كبير من الأخلاق الدالة على كمال إيمانه ،
ومن كريم صور معاملته أن يكون بيته منتدى يفد إليه كبار العلماء
ويمكن معرفة أخلاقه عن طريق سلوكه العملي ، أو بما امتدحه به
العلماء . قال الداني : " سمعت عبدالعزیز بن جعفر يقول :
وكان - یعنی النقاش - حسن الخلق ذا سخاء ، وكان صاحبنا
ابن البواب يقول لنا ، تعالوا الى النقاش فان فالودجه طيب" (١)
وكان منقطعا عن بنى الدنيا ، كما أنه لم تحصل له صلة بأهل
الدولة ، ولم يقف بباب أمير ، ولا صاحب وزير ، (٢) ولا ألح في
الحصول على مطلب من المطالب النبوية ، مما كان يتسابق
اليه كثير من الناس هذا على أن أكرم المناقب والمحامد أن يختاره
الله اليه وهو يتلفظ بآيات من القرآن الكريم ، فقد حكي من حضره
وهو يجود بأنفاسه الأخيرة ويدعو حيث رفع صوته قائلا : (لمثل
هذا فليعمل العاملون) (٣) ورددها ثلاثا ثم فاضت روحه .
رحمه الله رحمة واسعة ، وحشرة في عباده الأطهار الأخيار
وجعل له عقبى الدار . وعلى الجملة فقد كان النقاش سلفيا
في عقيدته جادا في عبادته شديد الاخلاص ، والمثابرة على
طلب العلم ونشره ، وقد وصفه بذلك أكثر من ترجم لحياته ،
حيث أثنوا على حميد خصاله وجميل سيرته . وأخيرا كل هذا غيض
من فيض فمقام أخلاق النقاش كثيرة ، وبإمكان القارى العزيز أن يجد
نشيرا من هذه الاخلاق الفاضلة في ثنايا هذه الرسالة .

-
- (١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٢٤٠ .
(٢) يقول الدكتور سعدى الهاشمي : لقد كان السلف الصالح يكرهون
الدخول على الأمراء وأخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة . أه .
انظر كتاب أبوزرعه الرازى وجهوده في السنة النبوية / تحقيق
ودراسة ح ١ ص ٢٣٦ ، هامش رقم ١
(٣) سورة الصافات : آية (٦١)

وفاته :

وبعد حياة حافلة قضاها أبو بكر النقاش في الرحلات والأسفار من أجل طلب العلم وتحصيل المعرفة ، ومن ثم التدرّيس والتأليف ، أدركه الأجل ، وتوفي في سنة ٣٥١ هـ ، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين ، قضاها في طاعة الله وخدمة كتابه الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . ولم تختلف الأقوال تقريبا في تحديد تاريخ وفاته ، وإنما تباينت في تفاصيل الخبر ، فقد نقل الأسنوى في طبقاته (١) عن ابن الصلاح في قوله انه مات ببغداد يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ودفن بداره ، وأضاف ياقوت (٢) ان داره بدار القطن ، وقال ابن الجوزى في المنتظم (٣) في احداث سنة ٣٥١ هـ توفي النقاش في يوم الثلاثاء ثاني شوال هذه السنة ، ودفن غداة الأربعاء في داره ، وكان يسكن دار القطن . وذكر ابن خلكان (٤) التاريخ نفسه ، ولكنه اردفه بقوله : ويقال توفي سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلاثمائة والله أعلم .

-
- (١) طبقات الشافعية ، ح ٢ ، ص ٤٨٣
(٢) معجم الأدباء ، ح ١٨ ، ص ١٤٦
(٣) ح ٧ ، ص ١٤
(٤) وفيات الأعيان ، ح ٤ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩

أما عن دفنه في داره فقد ظننت في بادئ الأمر أنه أوصى بذلك ، ولكن بعد البحث والمطالعة وجدت ان بعض المشهورين من علماء ذلك العصر قد دفنوا في بيوتهم ، كابن خزيمة الذي دفن في حجرة في داره ثم صيرت تلك الحجرة مقبرة ، وكابن مجاهد الذي دفن عند داره بسوق العطش .

قال أحمد أمين (١) في حديثه عن القرن الرابع الهجري " كان من المعتاد في هذا العصر المبالغة في مظاهر الحزن على الميت ، وكان بعض العلماء يسمح لأهلهم ان يدفنوا في بيوتهم " .

وقال ميتز (٢) " كثيرا ما كان العلماء يدفنون في دورهم ، ثم ينقلون بعد عدة سنين الى المقبرة " .

على أن أهم ما يذكر للنقاش في وفاته هو مقاله عند احتضاره ، فقد قال ابن الجوزي (٣) اخبرنا القزاز ، اخبرنا أبو بكر بن ثابت ، قال سمعت أبا الحسين بن الفضل القطان يقول : حضرت أبا بكر النقاش وهو يوجد بنفسه ، فجعل يحرك شفتيه بشيء لا أعلم ما هو ، ثم نادى بعلو صوته (لمثل هذا فليعمل العاملون) (٤) يردد ها ثلاثا ، ثم خرجت نفسه أهـ رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته .

-
- (١) ظهر الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٢
(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ٢ ، ص ٢٣٥
(٣) المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٤
(٤) سورة الصافات ، آية ٦١

الفصل الرابع

ببغية

مكتبة النقاش العلمية

منزلة النقاش العلمي

لقد كان النقاش أمة في علمه واماما في عصره ، أسهم بمؤلفاته في مختلف العلوم الشرعية ، وترك منها آثارا تذكر ، فيشكر له طول باعه وحسن ضيعة .

في طليعة هذه العلوم تفسير كتاب الله الكريم ، الذي أفسح له المجال في مطول لم يغادر صغيره ولا كبيرة الا نص عليها ، وأساطير اللثام في بيان ما تشير اليه من قرب أو بعد ، واضعا نصب عينيه تفاسير السابقين من فضلاء العلماء ، يتخير أحسنها ، ويرد على ما يخالف مذهب السلف الصالح . وهو يدعم آراءه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة .

تجلى ذلك في تفسيره مختصر التفسير ، الذي كان بين الحين والحين يشير اليه في كتابه (شفاء الصدور) ، الذي هو محور دراستي وهو خلاصة مؤلفه الأول مختصر التفسير .

وله في علوم القرآن مؤلفات تشهد له بسعة اطلاعه فيها ورسوخ قدمه في نواحيه ، وقد أشار اليها في مقدمة تفسيره شفاء الصدور ، ليجد المتعطر فيها ما يشفي غلته ، لأن منها وفيها ما كان له في ابتداعه قصب السبق . من بين هذه الفتوحات فها رس الآيات القرآنية ، وسبق الباب فيما أعلم للمعالم التي تلتها ونسجت على منواله ، لاسيما المستشرقين الذين أوغلوا في هذه الميادين ، فهو يعتبر في رأيي واضع الأساس لها والمشجع عليها ،

تفسير العباسي

يمثلها جمع كلمة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله) ،
وعدها في القرآن الكريم . وكذلك مادة الاستغفار التي أحصاها
في كتاب الله تعالى ، ومثل ذلك آيات الحمد والثناء في تنزيل
رب العالمين ، فهذه أمثلة ثلاثة لم أجد من المفسرين السابقين
خلال دراستي لمؤلفاتهم من استيق الباب اليها .

وان كان بعض المتأخرين أقبل عليها وأنارت أمامه
الطريق لاستقصاء غيرها وجعله تحت عنوان واحد . وممن سلكوا
طريقه وساروا في دربه المشار اليه من المتأخرين عنه الراغب
الأصفهاني في مفردات القرآن . وحذا حذو الراغب أصحاب
المعاجم القرآنية من عصر الراغب الى وقتنا الحاضر من مستشرقين
مؤلفين ومترجمين مسلمين . والدليل الذي بأيدينا المعجم
المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فواد عبد الباقي .

- ١- هذه ميزة من مزايا النقاش انفرد بها .
- ٢- وأخرى من مزاياه في تفسيره هي استطراده في ذكر معاني
العادة المختلفة ومدلول الكلمات القرآنية . وأذكر في هذا المقام
على سبيل المثال لا الحصر ما سلطه من أضواء اللغة العربية على
بيان معنى الضلالة عندما تصدى لتفسير قوله تعالى (ووجدك ضالا
فهدى) (١) حيث ذكر معاني مختلفة - تدور عليها هذه المادة
وأتبعها بقوله وقد أفردت لحرف ضل كتابا خاصا استوعب معانيها

(١) سورة الضحى : آية رقم (٧)

كلها في القرآن الكريم .

وهذا المنهج قد توخاه من بعده الراغب الأصفهاني فسي
مفردات القرآن .

٣- هذا الى أنه استهل تفسيره شفاً الصدر بمقدمة ضمنها
ملايد منه لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم وقسمها الى أبواب وقد
حذا حذوه فيها من تلاه من المفسرين .

ومما يتصل بالقرآن الكريم ايضاً بعد تفسيره وعلومه علوم
القراءات الذي بلغ فيه الغاية ولم يقف دون النهاية .

كيف لا وهو الذي أخذ نفسه في نعومة أظفاره بالاقبال
عليه وحفظه وتجويده وتقليبه في البلاد شرقاً وغرباً لتلقى قرآته
على أساطين القراء وفحول العلماء ، وعنايته الفائقة في هذا
المضمار الى حد أنه لم يدع اماماً في القراءات إلا شد الرحال
اليه وتلمذ عليه مهما شطت الديار وبعد المزار . وبحسبه
أن يكون تلميذ ابن مجاهد العلم الذي لا يشق له غبار . يحدثنا
التاريخ أنه كان يحرص كل الحرص على تلقف القراءات من أفواه شيوخها
مهما كلفه ذلك من رحلة وانتجاع ، لأن القراءات تسبق فيها
الرواية الدراية ، يصور ذلك مارواه ابن شنبوذ من لقاءه النقاش
بعد خروجه من بغداد قاصداً دمشق لمقابلة استاذه هارون
ابن موسى بن شريك الأخفش شيخ المقرئين بدمشق في عصره ،
ليمتح من نبعه الصافي القراءات . وكانت مفاجأة مذهلة له
أن نبأه ابن شنبوذ عن وفاة هارون الأخفش فترحم عليه وقال قرأت

على الأخفش منذ خمسين عاما وهأنذا أو مساحته ولكن تأتي الرياح
بملا تشتهي السفن .

وهذا يصور مدى حرصه على التبيين والتثبيت وتوكيد ما سبق
أن تلقاه ورواه عنه .

ولقد أجمع الكرام الكاتبون من المؤرخين على أن النقاش
كان اماما غير منازع في القراءات ، لأنه قد تلقاها من أفواه كبار
القراء والعلماء ، ولما بلغ أشده واستوى تصدر للاقراء وتلقيه
القراءات ، وأمد القاصي والداني ، وتلمذ عليه خلق لا يحصى
عدتهم الا الله ، كما كانت دراسته كذلك .

وليفيد معاصروه ولاحقوه من ثمرات جهوده في القراءات أفردا
بمؤلفات ضخمة حوت ما حوت مما هداه الله اليه في وجوه القراءات
كدأبه في عدم الخلط والجمع في مؤلفاته ، الأمر الذي حدث عنه
في تفسيره بأنه لم يذكر القراءات وغيرها من الفنون في تفسيره الا بمقدار
ما تمس اليه الحاجة ، وتدعو اليه الضرورة ، تفاديا للخلط وقد
أفرد القراءات بمعاجم بين كبير ومتوسط وصغير .

ومما يدل على سلامة مؤلفاته في القراءات وتنقيتها مما
يشينها ، أنه الى الثناء عليه والثقة به والاطمئنان اليه لم يمثل به
كما مثل بشيخين معاصرين له في القراءات ، هما ابن شنبوذ
وابن مقسم العطار ، اللذان جلدا على ملأ من أعين الناس
لأنهما قرأوا قراءات شاذة أنكرها عليهم الامام ابن مجاهد شيخ
النقاش وغيره .

ومما يدل على ثقة القراء^{عليه} واطمئنانهم اليه ما عثرت عليه اثناء مطالعاتي مصادفة ، أن عالما بالقراءات (أبو عبد الله الحسين بن علي بن ثابت) قد نظم نظما في قراءة السبعة وعرضه على الامام النقاش فأطراه واثنى عليه. (١)

وبعد ففيماسبق بيان ما بلغت اليه جهود النقاش في تفسيره الذي نوه به العام والخاص ، وحدث عنه البدو والحضر في ظعنهم واقامتهم ، وقرنوا اسمه بالمفسر (٢) لبراعته ورسوخ قدمه في التفسير .

-
- (١) بتصريف من المنتظم لابن الجوزي ح ٧ ، ص ١٤٢
(٢) انظر مثلا وفيات الأعيان ح ٤ ، ص ٢٩٨ ، اللباب لابن الجوزي ح ٣ ، ص ٣٢١ ، البداية والنهاية ح ١١ ، ص ٢٤٢ ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص ٩١ ، الوافي بالوفيات للصفدي ح ٢ ، ص ٣٤٥ ، وقد عده السيوطي وتلميذه الداودي في كتابيهما طبقات المفسرين بل لقد قال : انه (كان امام أهل العراق في القراءات والتفسير) وفي وفيات الأعيان ح ٤ ، ص ٢٩٨ (كان عالما بالقرآن والتفسير) وفي البداية والنهاية ح ١١ ، ص ٢٤٢ ، (كان عالما بالتفسير والقراءات) وفي النشر لابن الجوزي ح ١ ص ١٢١ (كان اماما كبيرا مقرئا مفسرا محدثا) وفي اللباب ح ٣ ص ٣٢١ (كان عالما بالقرآن والتفسير) وفي المنتظم ح ٧ ، ص ١٤ (كان عالما بحروف القراءات حافظا للتفسير وله تصانيف فيهما) وفي معجم الأدباء ح ١٨ ص ١٤٦ ، (كان حافظا للتفسير) وفي طبقات الشافعية الكبرى ح ٣ ، ص ١٤٥ ، (الامام في القراءات والتفسير وكثير من العلوم) وانظر ايضا على سبيل المثال لا الحصر مرآة الجنان ح ٢ ، ص ٣٤٧ شذرات الذهب ح ٣ ص ٧ ، طبقات القراء للذهبي ح ١ ، ص ٢٣٦ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٠ ، ميزان الاعتدال ح ٣ ص ٥٢٠ ، لسان الميزان ، ح ٥ ، ص ١٣٢ ، طبقات القراء لابن الجوزي ، ح ٢ ، ص ١١٩ ، ايثار الحق لابن المرتضى اليماني ص ١٥٩ ، التاج المكلل ص ١٢٢ ، الأعلام للزركلي ، ح ٦ ص ٣١٠

على أن نفرأ من كرام الكاتبين يقولون انه كان في القراءات أبداع وأروع منه في التفسير ، بيد أني لأميل الى هذا الرأي ، وفي ملتي واعتقادي أنه لا يقل كفاية في التفسير عن فن القراءات . ولعل الدافع لهؤلاء كثرة المفسرين وقلة المقرئين في زمانه ، لاسيما الذين نكل بهم لجنوحهم الى القراءات الشاذة ، على حين أنه لم يأبه بها ولم يجنح اليها .

ولم يفت النقاش ركب الحديث وقافلة المحدثين ، فقد كان ولعه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بواكب شغفه بتفسير كلام رب العالمين ، الذي كان يجعل الحديث في الطليعة من تفسير وشرح الآيات الكريمة ، وكان هدفه علو الاسناد ، ويسعى ما وجد الى السعى سبيلا الى توثيق رواية الحديث من جلة المحدثين المعاصرين ، لا يصرفه عن السعى اليهم وتلقى الحديث عنهم حرصا أو قرشاً ، ومهما بعدت الشقة وطال حبل المسير ، وهو في ذلك يضاهاى مستنبط المعدن النفيس من منجمه ، ويضاهاى قاطف الشجرة الناضجة من شجرتها ، غير معول على ما يصيبه من وصب أو نصب . ورجل هذا دأبه ، لا يضيره ولا ينقص من قدره نفثة مصدر ، أو قولة حاسد ، انه لا يتحرى الضبط ، وقد يما كان في الناس الحسد . وبحسبه شهادة العلماء والمؤرخين الذين قرروا في مواطن كثيرة من حديثهم عنه ووصفهم له بالدقة وتحري الصواب ، كنتيجة حتمية لما خلعه عليه ايضاً من جلاله في العلم ونبله في الأخلاق ، ولا سيما العلامة أبو عمرو الداني الذي أطراه وزكاه واثنى عليه الثناء المستطاب . وقد وصف من بعض العلماء بوصف المحدث ، كما نعت عند آخرين بالحافظ ،

وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء انه كاد يلقب بشيخ الاسلام في عصره . كل هذا يجعل الرجل بمنأى عن الشبهات في نقل الحديث وروايته ، والا فكيف يلتقى الخبيث والطيب ، ويجتمع الضدان عديم الضبط وعلو الاسناد . وأثر عنه أنه كان يقيد الأحاديث ويكتب السنن ، كما أن له بعض أجزاء في الحديث .

وكان في علم الكلام سلفى العقيدة ، مستمسكا بلباب النصوص الصريحة دون تأويل او تشبيه ، أو تعطيل أو تجسيم أو تمثيل . ينبذ آراء الفلاسفة والمشبهة ومن لف لفهم ، فقد حذر منهم ونهى عن اتباعهم لما يجرون على العقيدة السمحة ما هي منه براء ، وقد ألف في ذلك كتابين ، أولهما (العقل) ، والآخر (ضد العقل) ، حينما احتدمت الفتنة التي تطاير شررها واختلط في ميدانها الحابل بالنابل ، مما جعل أولياء الأمور يحكمون قبضتهم على العابثين ، حفاظا على عقول الناس من ضلالهم واذلالهم . كما أن له كتابا في دلائل النبوة ، لعله ضمنه ما تحلى به الأنبياء والمرسلون عامة وشماثل رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . وكثيرا ما كان يحلى تفسير الآيات القرآنية في كتابه شفاء الصدور بقوله : وفي الآية دلالة على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتصل بذلك من تعبيراته .

وأما الفقه فقد تبع فيه مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ، وكان في تفسيره شفاء الصدور يستنبط الأحكام من آياتها القرآنية . ولقد أفرد لمناسك الحج والعمرة مؤلفين الأول المناسك ، والثاني فهم المناسك . كما ذكر أن له رسالة في الصلاة ، أشار اليها في

تفسيره شفاء الصدور ، وأفاض في الحديث عنها ، ثم أحال اليها لمن يريد المزيد . ولم يفته أن يستنبط القياس من بعض الآيات القرآنية .

أما اللغة العربية ودلالة الألفاظ على معانيها وأعراب كلماتها وبلاغة أساليبها ، فنرى النقاش قد برع فيها وخب ووضع في نواحيها ، نرى ذلك ماثلا للعيان في تفسيره شفاء الصدور . وكثيرا ما كان يعزوا الأقوال لأئمة اللغة من أمثال ثعلب والفراء ، وله مؤلف في أعراب القرآن الكريم . سعاد (الموضح في معاني القرآن) ، وقد أطلال فيه النفس ، وأحال عليه في تفسيره شفاء الصدور .

أما في السيرة والتاريخ فقد اسهم فيها وشارك في مواطن كثيرة منهما ، يدل على ذلك ما تحدث عنه في فتح مكة ، وما جاء في القرآن الكريم من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فقد بينه وجلاه ، ولم يترك فيه مقالا لقائل . ومن ذلك أيضا ما كان بين أم المؤمنين السيدة عائشة وأبيها حين احتضاره رضى الله عنهما ، وما جرى من حديث في طلب رد الحقوق لأصحابها . (١) ولقد كان لتجواله في طول البلاد وعرضها أثناء رحلاته العلمية

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٠ أ .

أثر في تطبيق الآيات القرآنية على مشاهداته ومرئياته ، من خلق الله الكائنات الجامدة ، والمتحركة ، من سماء مرتفعة وأرض منسبطة وجبال شاهقة وأنعام مختلفة الأشكال والأحجام ، وبحار متلاطمة وأنهار جارية وأشجار دانية في فصول مختلفة المناخ ، وكواكب وبروج وسماء وسحب ورياح ، وأمطار واختلاف في الليل والنهار واختلاف الألسنة والألوان . وما الى ذلك مما أطلق عليه المتأخرون اسم الجغرافيا والتقويم^(١) . كل أولئك كان له أثر واضح في تفسيره ، حيث واءم بين الخبر والعيان في مثل قوله تعالى : (ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار)^(٢) وكما في قوله تعالى : (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت)^(٣) وغير ذلك .

وبعد تأمل هذا قدره ، وذاك عصره ، لم يكن ليقف علمه عند ما ذكرته وذكره غيرى من مواهب في شتى العلوم ومختلف الفنون^(٤) والله واسع الفضل (يوئى الحكمة من يشاء ومن يوءى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا)^(٥) .

-
- (١) ولقد كان للنقاش شغف بالرحلة ودراية بجغرافية المكان حيث نلاحظ في تفسيره " شفاء الصدور " ورود كثير من أسماء البلدان والأنهار والشعوب مما يدل على معرفته واهتمامه بجغرافية المكان الذى حدثت فيه القصة او الذى سمع الحديث فيه .
- هذا وفي ذكر النقاش لعنصر المكان في التفسير مزيد بيان ومدعاة للتثبت من الحدوث التاريخي وموجب للوثوق لان المكان وعاء الحديث أو الظرف المادى للحدث كما بقية مدائن صالح الى الان شاهد على ثمود وكما ظل غار حراء للأن مناديا بلسان صدق ان ما حدث لم يكن وهما .
- (٢) سورة آل عمران : الايتان ١٩٠ ، ١٩١ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ١٠٦ .
- (٣) سورة الغاشية الآيات ١٧ - ٢٠ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٤ ب
- (٤) ولقد شهد للامام النقاش كثير من المؤرخين فقال عنه بعضهم انه الامام وقال آخرون العلم والمعلم .
- (٥) سورة البقرة : آية ٢٦٩

واختلاف الناس بين الحكم وله والحكم عليه بنسبة النقص اليه ،
لا يضيره ولا ينقص من قدره ، فهذا شأن قديم ، وهو أمر لم يسلم
منه كريم . وقد يما قيل لكل عالم هفوة ، ولكل جواد كبوة ، كما
قيل :

عيرتني بالنقص والنقص شامل

ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل

وأشهد أنى ناقص غير أنى .

إذا قيس بى قوم كثير تقالوا

وكفى المرء نبلا أن تعد معايبه .

ها هو ذا مبلغ علمى في ذكر حياة النقاش ، من لدن كان
صبيا في المهيد الى أن وسد في اللحد - ، وهو كما مـ
الأئمة الأعلام الذين يشار اليهم بالبنان يحتاج في الترجمة لـ
والحديث عنه الى سفر ضخم ونفس طويل ، لما له من تاريخ
خافل وأثر عظيم ، لا يتسع له المقام في هذه العجالة التى
اكتفيت فيها بقل من كثر ويسير من كثير ولكن ما لا يدرك كـ
لا يترك جله ، وبحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق ، كما يقولون
والله المستعان ، وهو حسبى فيما أفعل وأقول ونعم المولى
ونعم الوكيل .

والآن يطيب الانتقال الى الباب الثانى ومحوره الذى

يدور عليه هو منهجه في تفسيره (شفاء الصدور) ، الذى أودعه

ثمرات غراسه وعصارة لبه وقريحته ، فاستحق أن يسمى شفاء

الصدور ، ولكل مسمى من اسمه نصيب . رغم ما وجه اليه من قيل
قليل ، فالامام النقاش مؤلف ، وقديما قيل : من ألف
فقد استهدف ، وسيحان من تفرد بالعصمة والكمال ، ويبين
يدى القارىء الكريم ما يجلى هذا التفسير القيم النافع باذن الله
تعالى .

الباب الثاني

مخرج النفس في تفسيره

« شفاء الصدور »

أما وقد انتهيت من الباب الأول للرسالة وأنهيت الكلام عليه قدر المستطاع فاني اتبعه بالباب الثاني وهو لب رسالتي ولبابها وقلبها وواسطة عقدها ومحورها الذي تدور عليه لأنه يدور في فلك الامام النقاش ومسلكه العلمي الذي ارتضاه شرعة ومنهاجا في تفسيره شفاء الصدور . واني اذ أشكر الله على توفيقه لأرجو منه سبحانه وتعالى أن يمدني بفيض من عنايته ورعايته حتى أحيط قدر جهدي المتواضع بما يعنى الى هذا الباب بسبب قريب أو بعيد ولقد فصلت الكلام عنه في تمهيد وأربعة فصول :

أما التمهيد فيشتمل على الحديث عن مخطوطات تفسير النقاش (شفاء الصدور) وأماكن وجودها في مكتبات العالم والتعريف بها ووصفها .

وأما الفصل الاول فيشتمل على مصادر النقاش التي استقي منها وصدورها في تفسيره شفاء الصدور .

وأما الفصل الثاني فإنه يشتمل على دراسة منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم من خلال كتابه شفاء الصدور .

أما الفصل الثالث فإنه يشتمل على سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش " شفاء الصدور " .

وأما الفصل الرابع فإنه يشتمل على قيمة تفسير النقاش " شفاء الصدور " العلمية .

تَمْهِيدٌ

مخطوطات تفسير النفس

«شفاء الصدر»

سبق القول عن مؤلفات الامام النقاش في الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة عدا مؤلفه شفاء الصدور الذي لــــه المقام الأول من بين كتبه التي ذهبت شذر مذر وقد أشار النقاش الى بعضها في شفاء الصدور .

ولما كان شفاء الصدور هو الكتاب الوحيد الذي يشف عن صاحبه وهو الباقي مما خطه بيمينه من كتب عفى عليها الزمان وعصفت بها رياح الحدثان . وإنما أفردت الحديث عنه لأنه محــــور رسالتي (١) ولطول الكلام عليه كما يقول العلماء . ولا يكاد يذكر النقاش الا مقرونا بكتابه الباقي (شفاء الصدور) مثل اقتران الصانع بصنعه ، والمحترف بمهنته .

ولا بد لنا من وقفة يسيرة مع عنوان الكتاب شفاء الصدور . فقد اقتصر المؤرخون والكتاب على هذا العنوان فحسب بيد أنسي رأيت زيادة عليه في ترجمة المستشرق الألماني كارل بروكلمان (٢) حيث قال (شفاء الصدور المهدب) وهو في مبلغ علمي زاد كلمة (المهدب) من وصف الامام النقاش لمؤلفه حيث قال عنه (كتاب شفاء الصدور المهدب في تفسير القرآن الكريم كلام الله الرحمن الرحيم) .

-
- (١) حيث لا يوجد من تفاسير أبي بكر النقاش الا تفسيره شفاء الصدور فقد قمت بدراسة منهجه في تفسير القرآن الكريم من خلال هذا الكتاب .
- (٢) انظر كتابه تاريخ الأدب العربي ، ج ٤ ، ص ١٧

وكلمة المهدب هذه تشير الى اختصار هذا التفسير
والاقتصار فيه على الأهم مما يحق الفائدة ولا يقصر عن الغاية
المرجوة من فهم كتاب الله تعالى دون اسهاب واطناب وكأنسي
بلسان حاله يقول : (بحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق) . يجلى
هذا ويؤكدده ماجاء في شفاء الصدور وعند تفسير النقاش لسورة الانسان
من قوله تعالى : " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمسا
وأسيرا " (١) حيث قال : واختلف اهل التفسير في سبب نزول
هذه الآية وفيمن نزلت ذكرنا في هذا المختصر جملا من ذلك فأودعنا
الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسم بمختصر التفسير لأننا وسمنا
هذا بكتاب شفاء الصدور واختصرناه من ذلك . أهـ .

ويؤيده ايضا ويزيده توكيدا قول النقاش ايضا في شفاء
الصدور " الرد على القدرية وعلى سائر أهل المذاهب
المخالفة لنا أودعناه كتاب مختصر التفسير لأن موضوع كتابنا
هذا على التفسير لا غير كما شرطنا في غير موضع. (٢)

وهذان برهانان يفهمان أن له تفسيراً آخر مستمداً من
تفسير السابقين وان شفاء الصدور مختصر هذا التفسير
ومهدبه .

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقم ١٨٩ أ .

(٢) المخطوطة السابقة رقم ٥ ب

وإذا كان لكل مسمى من اسمه نصيب ، فأجدر بشفاء
الصدر أن يكون شافيا للقلوب التي في الصدر ولا ريب أن بأسرار
وتفهم معانيه وفقه مغازيه يشفى صدور قوم مؤمنين ، وذلك ثمرة
من ثمرات التفسير ، وهي ظاهرة في قطوف شفاء الصدر والدانية .

ولا يلتفت الى تقول الحاسدين المصدورين من الأشراب
المعاصرين " يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله " (١) وقد يما
كان في الناس الحسد

حسد والفتى اذا لم ينالوا سعيه

فالكل اعداء له وخصوم

ولما للكلمة شفاء الصدر من وقع مستعذب في النفوس الزاكية
ومتقبل في العقول الصافية (وما يعقلها الا العالمون) (٢) نرى علما من
أعلام الأزهر هو الشيخ إبراهيم الجبالي (٣) يؤثر استحسان
(شفاء الصدر) ويجعله عنوانا لرسالة نال بها درجة عضوية

(١) سورة النساء آية ٥

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٣

(٣) كان الشيخ إبراهيم الجبالي من أئمة علماء الأزهر فسي

القرن الرابع عشر الهجري وقد خلف الشيخ إبراهيم حمروش (١)

شيخ الأزهر الأسبق وأول عميد لكلية اللغة العربية في عمادتها

وعضوا في مجمع اللغة العربية الملكي وأول عالم أزهرى يعين

في مجلس الشيوخ المصري وكان مفتشا بوزارة المعارف

المصرية وقد قدم رسالته (شفاء الصدر بتفسير سورة النور)

لنيل عضوية جماعة كبار العلماء بالأزهر وقد بقيت هذه الجماعة

حتى خلفها مجمع البحوث الإسلامية وهو من المراكز الأساسية

الثلاثة (٢) في الأزهر

(١) انظر ترجمته في كتاب مشيخة الأزهر منذ انشائها حتى الآن ،

د . علي عبد العظيم ، ج ٣ ، ص ١٢٩-١٤٣

(٢) جامعة الأزهر ، المجلس الأعلى للأزهر ، مجمع
البحوث الإسلامية .

جماعة كبار العلماء في مصر ورسالته تحت عنوان (شفاء الصدور بتفسير سورة النور) .

وباطلاعى على فهارس التفاسير في مختلف دور الكتب لم أعثر على اطلاق هذا العنوان على غير هذين المؤلفين في كتب التفسير أعنى شفاء الصدور للنقاش وشفاء الصدور بتفسير سورة النور للجبالى .

ويحسن بنا الآن أن نحاول تحديد حجم كتاب شفاء الصدور ومبلغ ما استوعب حجه من أوراق وصفحات فنجد ابن النديم في فهرسته يذكر ضمن كتب النقاش تفسيراً كبيراً له يقع في اثنتى عشر ألف ورقة (١) بيد أن الدكتور عدنان زرزور قال : تذكر بعض المصادر أن تفسيره (النقاش) يقع في اثنى عشر ورقة ! في حين أن مجلد دار الكتب، على ضخامته وسعة أوراقه ، يقع في خمس وسبعين ومائتى ورقة فقط ويشتمل على تفسير نصف القرآن تقريباً لأنه يبدأ بتفسير قوله تعالى : (وبرا بوالدي ولم يجعلنى جباراً شقياً) (٢) من سورة مريم وينتهي بسورة الناس (٣) والظاهر من قول الدكتور عدنان زرزور هو استبعاد أن يكون شفاء الصدور ما ذكره ابن النديم للفرق الشاسع بين الرقمين وهي ملاحظة دقيقة من الدكتور زرزور الا أنه يمكن أن تكون رواية ابن التديم متجهة الى اصول شفاء الصدور وهو المختصر الكبير للنقاش من أهميات

(١) ص ٥٠ وانظر ايضا معجم الأدياء لياقوت ح ١٨ ، ص ١٤٧

(٢) آية رقم ٣٢

(٣) الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ، ص ١٣٥

التفاسير الذى صفاه وتخير منه شفاء الصدر ومما يؤيد هذا الرأى
ويزيده توكيدا ماجاء عن النقاش في مقدمة تفسيره شفاء الصدر
استكثاره بلوغ تفسيره مختصر التفسير ثمانية آلاف (١) ورقة :
فاذا كان هذا في مختصر التفسير فمن باب أولى ان لا يكون شفاء
الصدر في اثنى عشر ألف ورقة سيما وأنه مختصر من مختصر التفسير.
وهذا يكفى للمتأمل في اقتناعه بصدق رواية ابن النديم ولعسل
قلب الدكتور زرزور يطمئن به .

وللتوفيق بين ما وجهنا به قول ابن النديم في الفهرست
من وقوع التفسير الكبير للنقاش في اثنى عشر ألف ورقة من أن المقصود
به مختصر التفسير وبين ما ذكره النقاش نفسه في مقدمة شفاء
الصدر (٢) من وقوع كتابة مختصر التفسير فى ثمانية آلاف ورقة
أقول يمكن رجوع ذلك الى اختلاف الخطوط بكبر الحروف وصغرها
باختلاف الكتاب ففي بعض الكتابة كبر في الحروف وقلة في الأسطر
وصغر في حجم الورق وترك هوامش تحيط بالكتابة من نواحيها
الأربع على حين أن في بعضها الآخر ملء أكثر الورقة وزيادة
عدد السطور فربما كان من سمات النقاش صغر الحروف التي تجلت
في نسخته التي صنعت على عينه . هذا وكثيرا ما ترد عبارة
قال أبو بكر ولعل هذه العبارة وما شاكلها من أقوال تلاميذه
الذين تلقوا عليه التفسير .

وفي مقابل ذلك كلام كثير لم يصدرك بكلمة قال أبو بكر

(١) شفاء الصدر / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٦

(٢) مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٦

وهذا يدل على أنه كان يكتب بنفسه بجانب ما كان يعليه على تلاميذه
يوكد ذلك ما جاء على لسان القاضي المحاملى (١) الذى كان يكرر
قوله (مما وجدتته في أصله بخطه بعد موته) (٢) وأمثال هذا .

وقد يكون عدم ذكرها وفاء بما أشار اليه من اقتصافه
على ما تدعوا اليه الحاجة أو لعدم اطمئنانه اليها لضعفها أو لسبب
آخر يعلمه الله .

ومن عجب أن يبلغ تفسير النقاش ما بلغ من شهرة ويظل
حبس المكتبات مخطوطا عرضة للفسوس والجرذان دون أن يفتن
الى الافراج عنه وطبعه لتتم الفائدة منه ويعم النفع به على حين تم
طبع كتب سواء لا يقل مستواه عنها ولعلى وقد حصلت على مخطوطاته
أوفق لاظهاره في ثوب قشيب يعين من يخرجها للناس في لباس جديد
يسر الناظرين ويفيد المطلعين والمطالعين وما ذلك على الله بعزيز .

(١) القاضي المحاملى من تلامذة النقاش وقد سبقت ترجمته
في مبحث تلاميذ النقاش . في الفصل الثالث من الباب
الأول .

(٢) انظر على سبيل المثال شفاء الصدور/مخطوطة مكتبة
جستريتي في اللوحات ٧، ١٠، ١١، ١٣، ١٤، ١٥،
١٨، ١٩، وفي هذه اللوحة كان وروده مرتين ٢٠، ٤٥،
٤٨، ٥٧، ٧٦، ٩٧، ١٠١، ٢٣٣، ٢٣٥، وكان
وروده في هذه اللوحة مرتين ٢٤٣، ٢٤٤ كما ورد ايضا
شئ من ذلك في مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ويظهر لى
والله أعلم أن الجزء الذى بأيدينا من شفاء الصدور والذى
تمثله قطعة مكتبة جستريتي وقطعة دار الكتب المصرية رقم
٦٣٤ قد قوبل على نسخة المؤلف وذلك لما رأيناه من قول
المحاملى (مما وجدتته في أصله بخطه بعد موته) .

وانه ليطيب لى قبل ولوح باب منهج النقاش في تفسيره شفاء
الصدر أن أميط اللثام عن المخطوطات التي وصلت اليها ووضعت
يدى عليها ليأخذ القارئ الكريم صورة صادقة صحيحة في التعريف
بها والتنويه عنها ولسان حالها يقول (هاؤم اقرءوا كتابيه) (١) ففيه
الصور والرسوم الموثقة بالسند المتصل الى المؤلف رحمه الله تعالى .

هذا وسأذكر بعد قليل نصوصا لكثير من العلماء والمؤرخين
تؤكد نسبة شفاء الصدر الى الامام النقاش اذا احتاج النهـار
الى دليل والله المستعان على ما نعتقد العزم عليه من اظهار
منهجه بما يطابق واقعه وهو حسينا ونعم الوكيل .

(١) سورة الحاقة : الآية (١٩)

توثيق نسبة شفاء الصدور للنقاش

- ليس هناك مجال للشك في نسبة هذا الكتاب الى النقاش للآتي :
- ١- العبارة التي بدىء بها الكتاب وأشار اليها أصاب السيـر والتراجم تنطبق على العبارة التي بدئت بها المخطوطة .
 - ٢- ما جاء في بعض كتب التراجم حول نسبة شفاء الصدور للنقاش :
قال ابن الأثير الجزري في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب عن النقاش (كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور) (١)
 - وقال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان (صنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور) (٢)
 - وقال ابن الأثير في كتابه الكامل عند حديثه عن أحداث سنة احدى وخمسين وثلاثمائة (فيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ صاحب كتاب شفاء الصدور) (٣)
 - وقال أبو الفداء في كتابه المختصر في أخبار البشر عند ذكره أحداث سنة احدى وخمسين وثلاثمائة (فيها توفي أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرئ صاحب كتاب شفاء الصدور) (٤)
 - وقال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (له كتاب التفسير الذي سماه شفاء الصدور) (٥)

(١)	ح ٣ ، ص ٣٢١
(٢)	ح ٤ ، ص ٢٩٨
(٣)	ح ٨ ، ص ٥٤٥
(٤)	ح ٢ ، ص ١٠٤
(٥)	ح ١١ ، ص ٢٤٢

- وقال الذهبي في طبقات القراء (هو مصنف شفاء الصدور
في التفسير) (١)
- وقال الصفدي في الوافي بالوفيات (صنف تفسيراً سماه شفاء
الصدور) (٢)
- وقال ياقوت في معجم الأدباء (كان حافظاً للتفسير صنف فيه
كتاباً سماه شفاء الصدور) (٣)
- وقال السبكي في طبقات الشافعية (من تصانيفه كتاب شفاء
الصدور في التفسير) (٤)
- وقال ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء
(الامام العلم مؤلف كتاب شفاء الصدور في التفسير) (٥)
- وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (صنف كتاباً سماه شفاء
الصدور) (٦)
- وقال ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر
(ألف التفسير المشهور الذي سماه شفاء الصدور) (٧)
- وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (هو مصنف كتاب
شفاء الصدور في التفسير) (٨)

-
- (١) ح ١ ، ص ٢٣٨
- (٢) ح ٢ ، ص ٣٤٥
- (٣) ح ١٨ ، ص ١٤٦
- (٤) ح ٣ ، ص ١٤٦
- (٥) ح ٢ ، ص ١١٩
- (٦) صورة مخطوط على ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة
أم القرى بمكة المكرمة ، ح ١٠ ، ص ٢٦٨ ورقم الصورة
١٤١ تاريخ
- (٧) ح ١ ، ص ١٢١
- (٨) ح ٣ ، ص ٩٠٨

- وقال السيوطي في طبقات الحفاظ : (صنف شفاء الصدور
في التفسير) (١)
- وقال السيوطي (٢) ايضا وتلميذه الداودي (٣) في طبقات
المفسرين (صنف التفسير وسماه شفاء الصدور) .
- وقال طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة (الامام المعلم
مؤلف كتاب شفاء الصدور) (٤)
- وقال محمد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفة (تفسيره
هذا هو المسمى بشفاء الصدور) (٥)
- وقال الزركلي في الأعلام (من تصانيفه " شفاء الصدور - خ - " في
التفسير) (٦)
- وقال كحاله في معجم المؤلفين (من تصانيفه شفاء
الصدور في التفسير) (٧)
- ولشهرة هذا التفسير التي تغني عن ذكر اسمه قال الأسنوي
في كتابه طبقات الشافعية : (أبو بكر محمد بن الحسن بن
محمد المعروف بالنقاش صاحب التفسير) وقال المحقق : اسمه
شفاء الصدور (٨) .

(١)	ص ٣٧١
(٢)	ص ٩٢
(٣)	ح ٢ ، ص ١٣٢
(٤)	ح ٢ ، ص ٨١
(٥)	ص ٥٨
(٦)	ح ٦ ، ص ٣١
(٧)	ح ٩ ، ص ٢١٤
(٨)	ح ٢ ، ص ٤٨٣

ويقول الدكتور عبد الوهاب فايد في كتابه منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم - (أما تفسير النقاش فهو المسمى (شفاة الصدور) ومؤلفه هو أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش والمتوفي سنة ٣٥١ هـ ويوجد من تفسير النقاش في قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية قطعتان تحت رقمي ١٤٠ ، ٦٣٤ في فن التفسير . (١)

- ٣- ما جاء عن النقاش نفسه في كتابه شفاة الصدور عند تفسير قوله تعالى : (ويطعمونا لطعام على حبه مسكينا ويتيمما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا) من سورة الانسان (٢) قوله : واختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفيمن نزلت ذكرنا في هذا المختصر جملا من ذلك فأودعنا الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسوم بمختصر التفسير لأنا وسمننا هذا بكتاب شفاة الصدور واختصرناه من ذلك (٣) . أهـ .
- ٤- العبارة المكتوبة في نهاية كل جزء من أجزاء الكتاب وهي : تم جزء كذا من كتاب شفاة الصدور (٤) تأليف أبي بكر محمد ابن الحسن بن زياد المقرئ النقاش .
- ٥- نقول ابن عطية عن النقاش التي جاءت مطابقة تماما لما في شفاة الصدور (٥) . فكل ما تقدم يجعلنا نظمن الى صحة نسبة كتاب شفاة لصدور للنقاش .

- (١) ص ١٠٢
(٢) الأيتان ٩٠٨
(٣) شفاة الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ١٨٩ أ
(٤) تجد ذلك في مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ انظر مثلا الأوراق ٧٧ ب ، ١٠٢ ب ، ١١٥ ، ١٢٧
(٥) وجدت هذه النقول في الجزء الذي قمت بتحقيقه من تفسير ابن عطية في رسالتي للماجستير .

مخطوطات شفاء الصدور

باطلاحي على كتاب تاريخ التراث العربي للعلامة المسلم فواد سزكين الذي جعل مؤلفه خاصا بدراسة تاريخ التراث العربي عامة وما يتعلق بمؤلفاتهم لاسيما المخطوطة خاصة وكان لا بد لسي من الاطلاع على هذا المؤلف لأن موضوع رسالتي (أبوبكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم) وثيق الصلة به وقد ذكر سزكين في أثناء كلامه عن القرن الرابع وعلمائه (أبا بكر النقاش) وأن له كتاب (شفاء الصدور) في التفسير وتوجد منه مخطوطات في دار الكتب المصرية بالقاهرة والمكتبة الظاهرية بدمشق ومكتبة جستربرتي بدبلن^(١) فعولت على شد الرحال اليها للاطلاع عليها والافادة منها بالوقوف على منهج النقاش في التفسير من خلالها .

واني موجز الكلام على كل واحدة من هذه المخطوطات

على حدة :

١- قطعتان من تفسير النقاش (شفاء الصدور) بدار الكتب المصرية .

هذا نص ما جاء عن المختصين با لحد يث عن المخطوطات

(١) ذكر ايضا مخطوطتين لا تصح نسبتها للنقاش على ما سنبينه في هذا التمهيذ أما الأولى فهي مخطوطة مكتبة حسن حسني باسطمبول وأما الثانية فهي مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني بلندن .

من أمثال العلامة فواد سزكين والمستشرق الألماني كارل بروكلمان وبالرجوع الى دار الكتب المصرية ألفت نسختين من تفسير شفاء الصدر واحداهما كبيرة الحجم تحت رقم ١٤٠ والأخرى أصغر منها حجما تحت رقم ٦٣٤ واليك الكلام مبسوطا عن كل منهما :

أما الصغرى

فقد بدأت بصفحة أعلاها تفسير آخر سورة الزخرف وتبعها سورة الدخان وما تلاها الى سورة المسد التي فقد تفسير آخر آية منها . وهذه النسخة مطابقة للنسخة الكبرى في نصها وفصها وهي نسخة مكتوبة بخط جيد ومحلاة بتعليقات على هامش صفحاتها تحمل كلمة (بلغ) (١) التي تعنى أنها قد قرئت وصححت الى ما أضيف اليها من كلمات (٢) كتبت على هامشها ايضا ويبدو أنها سقطت منها أثناء الاملاء والكتابة .

ومما يقطع بأن هذه النسخة هي شفاء الصدر الذى ألفه

النقاش :

أ - ما كتب على غلاف الجزء الثامن منها من كلمة شفاء الصدر وعليها سماعات العلماء التي تصلها بموءلفها النقاش .

-
- (١) قمت بعد تلك المجالس فبلغت أحد عشرة مجلسا .
(٢) قمت بعدها مع ما ورد من تصحيحات على هامش المخطوطة فكانت في ثمانية عشر ومائتين موضعا .

- ب - ما سجله النقاش نفسه في تفسير سورة الانسان عند قوله تعالى (ويطمعون العظام على حبه مسكينا وبيتما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (١) من أنه قد سمي تفسيره هذا شفاء الصدور واختصره من كتابه مختصر التفسير. (٢)
- فهذان برهانان يشهدان بأن موضوع القضية (شفاء الصدور) هو هذا الكتاب .
- ج - ينضاف الى ما سلف ما نسبه ابن عطية في تفسيره (٣) الي النقاش وبمراجعتها ألفيته مطابقا له تمام المطابقة .
- ولما تأكد لي صحة نسبة هذه المخطوطة الى النقاش جعلتها نصب عيني ألجأ اليها كثيرا واستمد منها .

-
- (١) الأيتان : (٨ ، ٩)
- (٢) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٩ أ وقد سبقت الاشارة اليه قبل قليل .
- (٣) تفسير جزء الذاريات لابن عطية بتحقيق الباحث .

اخرون في اسم الله من كتاب
 سورة الجاثية وهي من عشرين آيات
 حبر نزل الكتاب اي هذا الكتاب في ليلة القدر في العرش بالقلوب منه في
 ليلة اعلى امره الحكيم بالعدل منه في جميع صواعدها يشترط منه في
 سنة ان في السموات والارض وحما خلقا من حيايين يشترطه
 الله تعالى على عباده لايات المؤمنين يقول في خلقهما آية ودليل
 على وحدانية الله عز وجل انه رفع السماء بلا علقه وبسط الارض
 على غير علم وجعل فيها رواسي يعني الجبال لئلا تميل في الارض
 فجعلها لهم دلويا واخرج منها معايشهم فقول ذلك دليلهم
 على انه الاله الذي لا اله غيره صنع من ذلك شيئا وانفردا خلقه
 ان يصنع ذلك غيره ثم قال وفي خلقكم يقول انه ايضا خلقكم من
 تراب ثم يطفه ثم من علقه فنقله من حال الى حال ثم يضعه
 ثم عظاما ثم لحمًا ثم الروح وما يثبت من آية يقول ويخلق
 من دابة صغيرة وكبيرة فلا يحصنها غيره آيات لقوم يوقنون
 فيعلمون ان الذي صنع ذلك قادر على احياء الموتى وأنه على كل شيء
 قدير وفي اختلاف الليل والنهار وهما ايتان مختلفتان اذا جا
 هذا ذهب هذا واذا جا هذا ذهب هذا وفي زيادتهما ونقصانتهما
 وكيف يأخذ هذا من هذا وهذا من هذا وما انزل الله من السماء من رزق
 يعني به المطر الذي فيه ارزاق الخلق ثم وصفت فقال فاجابه الارض
 بعد موتها وقدر الله ذلك انه ينزل المطر على الارض الميتة
 فتنمو به بالنبات يخرج منه الوانا وهي قبل ذلك سبعة منبه

صورة عن احدى صفحات الجزء السابع من كتاب " شفاء الصدور " للنقاش والذي تشتمل عليه مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨ أ

الخبر الثامن من كتاب سماه الصمد

قاله ابو بصير محمد بن الحسن زياد

المعروف باللقاب في عمارة

فيه من اول سورة الحديد الى اخر قل اعوذ برب الناس
توفي السيد المرحوم سليمان اغا ابن الحاجي في يوم الاثنين السابع عشر
رمضان المبارك سنة ثمان مائة واربعون ومائة واثني
عشرون للهجرة النبوية

سمعته جميعه بالعارضه في الاصل على السمع الى المراكه عند الوصافين البارئ
ابو ابيه عن ابى العظام و ابو عثمان الدقاق عن القاضي الجاهلي
عن ابي رزق النفا من ربه الله صلا بلسانه المسموعه فيه
تغاة صاحبه على عبد الملوك سعد الادلبي الشيباني والدره
ابو طاهر محمد مهمل بن محمد بن الصدوق في احدى اجزائه
المعروفه في المدينه المشرفه في كتابه في احوال
ملفوظي و ابو طاهر ابراهيم بن زوان في كتابه في احوال
و النسخه و مصنفه في احوال

صورة عن الصفحة الأولى من الجزء الثامن من كتاب "شفا الصدور"
للنقاش والذي تشتمل عليه مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ٩٩ أ

كما يقال لتبراد الارض وبياضها فالسواد العامر والبياض العامر //
 ويقال الصبرم البياض الصبرم مثل قنبل ومقبول والمصوم المقطوع
 ما فيه قال الزبير بن عدي قال الصبرم كالرماذ السود بلغة خزيمه فتنادوا
 مضجعين يقول لما اصبوا فقال بعضهم لبعض اعدوا على حربكم ان كنتم
 صادقين الجنة ولا يعلمون انها قد احرقت فانطلقوا وهم يتحافتون
 يعني يتشاورون بينهم فقالوا اسرا لا يدخلنها اليوم عليكم مسجين
 وعدوا على حرب على جدوا انفسهم قادرين على مقتدرين على احبتهم
 ويقال على قصد كما يقال حردت حردك اي قصدت قصدك
 ويقال على حرد على منع يقال حاردت البينة اذا لم يكن فيها مطر
 وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن عثمن بن عطاء ابيه عن
 ابن عباس المراد بالجد فلما راوها ليس فيها لبن ظنوا انهم اخطوا
 الطريق فقالوا انا الصالون عنهما ثم حين عرفوا الاصل اعلموا
 انها عقوبة قالوا بل نحن محرومون حرمنا خير هذه الجنة قال
 اوسطهم قال اعد لهم لولا نسبحون يقولون اننا الله فاعترفوا
 فقالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاون
 بلوم بعضهم بعضا في منع حفرق المساجين قالوا يا ويلنا
 انا كنا ظالمين يعني عاصين يقولون كذلك يقول هؤلاء العذاب
 والعذاب الاخرة اكبر اعظم مما اصابهم ان لم يتوبوا الى الله
 لو كانوا يعلمون ان المنفقين عند ربهم جنات للتكبيين
 عند ربهم والآخره جنات النعيم يعني يتكبين في كنهها ففك
 جنات النعيم يقولون بل يتكفرون فيها بما تشبهه الاقصر وتلاوا

صورة عن احدى صفحات الجزء الثامن من كتاب " شفاء الصدور " للنقاش والذي تشتمل عليه مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٥٥ أ

صفة مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

الموجود من تفسير سورة الزخرف في هذه المخطوطة صفحة
الاسته أسطر تقريبا وفيها تفسير قوله تعالى (وقل سلام فسوف يعملون)
من الآية الأخيرة في سورة الزخرف وفي نفس الصفحة وبعد نهاية تفسير
سورة الزخرف بدأ بتفسير سورة الدخان وهي الستة الأسطر الباقية من
هذه الصفحة والتي أشرت إليها آنفا فتعتبر هذه الصفحة هي أول صفحة
في المخطوطة وجاء عليها رقم عمومية ٤٥٥٥١ وخصوصية ٦٣٤ تفسير
وختم الكتبخانة (١) الخديوية وهو ختم دائري الشكل . وفي هذا
المجلد جزئين من تفسير شفاء الصدور السابع والثامن، وهذه المخطوطة
ذات خط نسخي جيد (٢) إلا أنه يدمج آخر بعض الكلمات بالكلمة
التي بعدها فمثلا على بن تكتب ككلمة واحدة هكذا (على بن) ويحذف
بعض الحروف المتعارف عليها في املاءنا الحديث فكلمة سبحان وغيرها
يحذف منها الألف ويحذف الهمزة من الكلمات المنتهية بها فجاء
تكتب (جا) بغير همزة . واذا انتهى من فصل فانه يكتب رمز (هـ) دلالة
على نقطة الانتهاء .

وعلى هذه النسخة سماعات بتاريخ ٥٣٢ هـ مما يدل على
أنها نسخة موثقة وأنها متصلة السند بصاحب الكتاب أبي بكر النقاش .

(١) كما جاء هذا الختم على آخر صفحة في هذه المخطوطة
(٢) جاء في أوائل بعض الصفحات من هذه المخطوطة بياض .

هذا زيادة على التصحيحات والحواشي التي لاحظناها
في بعض الصفحات والسماعات التي في آخر الأجزاء وأولها . واليك
السماع الذي وجدته في أول الجزء الثامن : سمع جميعه بالمعارضنة
في الأصل على الشيخ أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك بروايته عن
أبي الغمام ابن أبي عثمان الدقاق عن القاضي المحاملي عن أبي
بكر النقاش رحمه الله متصلا بأسانيد المسروده فيه الى النبي صلى
الله عليه وسلم والى غيره يقرأه صاحبه على بن عبد الملك بن سعيد
الأندلسي الأشبيلي غفر الله له ولوالديه وأبو طاهر يحيى بن مقبل
ابن أحمد بن الصلد وفوارس محمد بن أبي حرب بن أبي سعيد المعروف
بالخوسي وأبو طاهر ابراهيم بن قرواش وأبو حسن محمد بن الحسن
البنى ، وصح ، وذلك في رمضان سنة ٥٣٢ هـ .

وتقع هذه المخطوطة في ٢٧٠ ورقة وهى مخرومة الأول

وتحت بعض الكلمات في تفسير سورة المدثر خطوط

وطول الصفحة فيها ١٩ سم تقريبا

وعرض الصفحات ١٣ سم تقريبا

وعدد سطور الصفحة الواحدة ٢٢ سطر

وتتراوح كلمات السطر الواحد بين ١٠-١٢ كلمة .

أما الكبرى وهى :

مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ فقد وصلت

اليها وحصلت على صورة منها رغم بعد الشقة ومضاعفة المشقة نظرا

لتكرر السفر الى مصر ومعاودة تصويرها والبقاء هنالك لمراجعتها

مدة ليست بالقصيرة .

وهذه النسخة قد عدت عليها عوادي الزمان وأصابها ما أصابها

من تغلب الحدثان (١) من ثقوب في كثير من صفحاتها ومن بقع سوداء غشيت قرابة الثلث من صفحات آخر ومن تأكل في أطراف أوراقها لاسيما كعوب الأوراق التي انفصلت عن غلافها رغم كثرة الترقيع بالأوراق الشفافة للحفاظ عليها فكانت الصور التي تؤخذ منها تبدو مشوهة غير واضحة المعالم ويسهل طمسها بمجرد اللمس من أجل هذا لم أعول عليها ولم حفل بها رغم اطلاعي عليها (٢). والمخطوطة تبسداً من سورة مريم من قوله تعالى (ويرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً) (٣) وتنتهي بسورة الناس .

ومما يؤكد ان هذه المخطوطة هي شفاء الصدور ما تكرر في كل جزء منها من ذكر اسم شفاء الصدور (٤) ولا يقل عن ذلك توكيدا ما جاء في المخطوطة الكبرى متفقا مع ما في المخطوطة الصغرى حرفيا من سورة الدخان وما بعدها الى آخر المصحف الشريف، والصغرى لا خلاف كما وضحنا من قبل من انها شفاء لصدور .

(١) انظر مثلا الورقات ١٥١ ب، ١٥٢ أ، ١٥٢ ب، ١٥٥ ب، ١٥٦ أ، ١٥٦ ب، ١٦٠ أ، ١٦١ أ، ١٦١ ب، ١٦٣ ب، ١٦٤ أ، ١٦٤ ب، ١٦٥ أ، ١٦٥ ب على أن هناك أوراق جيدة في أواخر المخطوطة .

(٢) آية رقم (٣٢) رغم سفرى لهذه المخطوطة وقراءتها مرارا كما قرأت رصيفتها

(٣) الصغرى إلا أنني لم أعتد عليها كمصدر من مصادر البحث آية رقم ٣٢

(٤) انظر مثلا قوله: تم الجزء الثاني والثلاثون من كتاب شفاء الصدور بحمد الله ومنه ولطفه وعونه له الحمد على ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى يتلوه في الثالث والثلاثين سورة حمعسق (١) .

هذه صورة صفحة من المصورة التي أخذتها عن مخطوطة دار الكتب
 المصرية ذات الرقم ١٤٠ وتبدو مشوهة غير واضحة المعالم
 ويسهل طمس أصلها بمجرد اللمس مع ملاحظة أنها أجود صفحة
 فيها .

هذه الصورة صفحة من المصورة التي أخذتها عن مخطوطة دار الكتب
 المصرية ذات الرقم ١٤٠ وتبدو مشوهة غير واضحة المعالم
 ويسهل طمس أصلها بمجرد اللمس مع ملاحظة أنها أجود صفحة
 فيها .

هذه صورة صفحة من المصورة التي أخذتها عن مخطوطة دار الكتب
 المصرية ذات الرقم ١٤٠ وتبدو مشوهة غير واضحة المعالم
 ويسهل طمس أصلها بمجرد اللمس مع ملاحظة أنها أجود صفحة
 فيها .

صفة مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠

اضيفت هذه المخطوطة الى دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٦ هـ وتقع في ٢٧٥ ورقة أى ٥٥٠ صفحة ومكتوب على أول صفحة بقلم الرصاص شفاء الصدور ثاني وكتبت ايضا مرة أخرى شفاء الصدور الثاني وقد كتبت فيها كثير من الآيات الكريمة باللون الاحمر وكتب البعض الآخر بخط أسود.

وأما طول هذه المخطوطة فهو $\frac{1}{4}$ ٢٦ سم
وأما عرضها فهو ١٧ سم
ويبلغ عدد أسطر الصفحة الواحدة ٣٠ سطرا وفي كل سطر ١٦ كلمة تقريبا .

وكان خاتمة المخطوطة في آخر صفحة منها كالتالي :
آخر كتاب شفاء الصدور المهدب في تفسير القرآن الكريم كلام الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب وبما يرضى الخ .

٢- مخطوطة دارالكتب الظاهرية (١) بدمشق

أما مخطوطة دارالكتب الظاهرية بدمشق فهي صغيرة الحجم لا تختلف في موضوعها من السور التي عرضت لها من قصار المفصل عن مخطوطتي دارالكتب المصرية رقم ١٤٠ ، ٦٣٤ في قليل أو كثير ولذلك فهي قطعة من شفاء الصدور وعلى هامشها اظهار للكلمات سقطت عند كتابتها .

وقد جعلت هذه القطعة عضداً لمخطوطة دارالكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ في دراسة منهج أبي بكر النقاش في تفسير القرآن الكريم

صفة مخطوطة دارالكتب الظاهرية :

بأعلى الصفحة الاولى ما يفيد أنها صححت على نسخة أخرى اذ أنه مكتوب فيها كلمة (صح) ثم هناك رقم ١٠ وهو رقم المكتبة الظاهرية ويبدأ الرقم التسلسلي لصفحات هذه القطعة من هذه الصفحة وقد رقت بالرقم ١٤٥ .

ثم كتب

الجزء السادس ومائة من كتاب شفاء الصدور تأليف أبي

بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش رضى الله عنه .

لأبي بكر محمد بن ابراهيم بن محمد الساوى

نفعه الله ومتعه فيه بفضله

(١) أخذ قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى صورة من هذه القطعة .

ثم حرفين أخيرين من كلمة لم تظهر حروفها الأولى جاء بعدها لأبي بكر محمد بن الحسين بن الحسن الواعظ المعروف بالسجستاني متع به .
وتحتها ختم المكتبة الأهلية الدائري الشكل وهو عندنا في النسخة
المصورة ممسوح .

وفي أسفل الصفحة على شطال القارىء كتب مايلي : الجزء
فيه سورة الطارق وسبح وهل أتاك ثم بعض كلمات غير واضحة كتب بعدها
عشرة أوراق . وقد بدأت هذه المخطوطة بتفسير سورة الطارق .
وعدد سطور صفحاتها ١٩ سطرا وكلمات السطر تتراوح بين ١٢،٩ كلمة
وهي عشر ورقات من ١٤٥ أ الى ١٥٤ أ وترجع هذه المخطوطة
الى القرن الخامس الهجرى (١) وهي النسخة الوحيدة الموجودة
في المكتبة الظاهرية بدمشق وتشتمل هذه النسخة على تفسير سورة
الطارق والأعلى والغاشية والفجر الى نهاية تفسير قوله تعالى :
" فصب عليهم ربك سوط عذاب " (٢)

وفي الثلاثة الأسطر الأخيرة من الصفحة الأخيرة وهي ورقة
١٥٤ أ جاء الآتي : تم الجزء بحمد الله ومنه . يليه في الجزء
الآخر) ثم رجع الى قسمه الأول فقال : " ان ربك لبالمرصاد " (٣) وهذا
جواب القسم والحمد لله صلى الله على سيدنا محمد ثم جاء بعدها
كلمتان مطموستان .

وفي النسخة سقط من تفسير قوله تعالى " انه يعلم
الجهر وما يخفي " آية ٧ من سورة الأعلى الى آخر السورة وتفسير
الخمسة الآيات الأولى من سورة الغاشية .

-
- (١) انظر تاريخ التراث العربي لفيود سزكين ، ج ١ ، ص ٧٦
(٢) سورة الفجر : آية ١٣
(٣) سورة الفجر : آية (١٤)

وتحتوى بعض هوامش هذه النسخة على تصحيحات وتعليقات مما يدل على انها قرئت على بعض الشيوخ انظر مثلا الورقات ١٤٨ أ ، ١٤٩ أ ،
١٥١ أ وخط هذه النسخة مغربي يميل في بعض حروفه الى
خط الثلث الافريقى وأما في تنقيط الحروف فهو مشرقى فمثلا القاف
يضع عليها نقطتين عوض نقطة وكذا الفاء يضع عليها نقطة من فوق عوض
النقطة التحتيه وهو في املائه يستعمل طريقة الاملاء القرآنسى
في كتابة الحروف فكلمة الصلاة يكتبها هكذا الصلوة بالواو عوض الألف.

ع ١٠ ١٤٥

الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



مع يد

مكتبة
دار الكتب
القاهرة

صورة عن الورق الأول من مخطوطة دار الكتب الظاهرية من كتاب
"شفاء الصدور" للنقاش ورقة ١٤٥ أ

وقرأ في سجود الكعبة التي فيها
 مصدق بوجه الذي لم يتصوره غيره
 بعد وثار وذهبت وكان يصعب والبرام
 قرأته حتى توارت الشمس والشمس
 في سورة فمكث في وقتها في
 نزل هذه الآية ففتح باسم ربك العظيم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كذبت هذه السورة تسبيح
 اسم ربك العظيم وأوامر وقال سبحان رب الأعلى
 سيد بر قال النبي صلى الله عليه وسلم نادى يا أيها
 الذين آمنوا صلوا أو في غير صلواته
 قال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة بقولها
 في سجودها أو في غير سجودها سبحان رب الأعلى
 إلا حلت له من الجنة ما يشاء من العرش والكرسي
 وحل الدنيا وقال الله عز وجل صدق عبدي
 إن أيعاقبوك فكل شي وليس فروع شي أشبهوا
 من كثرة أن قد عرفت لعددي وأدلته حشر
 بينا ما أت العبد زاره ويكافله عليه المسلم
 على يوم حاز إذا كان يوم القيمة جهنم على
 من قال في سجودها سبحان رب الأعلى

غير فاقى كوكب عظيم فاقه في طهرت تسبيح اسم ربك الأعلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قرأها في سجودها أو في غير سجودها سبحان رب الأعلى
 وكفى عز سائر البر عن أن يروى عن الله عز وجل قال سبحان رب الأعلى

صورة احدى ورقات مخطوطة دارالكتب الظاهرية من كتاب
 "شفاء الصدور" للنقاش، ورقة ١٤٨ أ

وحيث أن هذا القدر من التفسير الذي في هذه المخطوطة مشترك
مع القطعتين المصريتين ١٤٠ ، ٦٣٤ . فأننى سأعرض
لك صورة ورقة من النسخة السورية وصورة ورقة في النسخة المصرية
ذات الرقم ٦٣٤ عليها نفس المادة التي في النسخة السورية
ليتضح لك مطابقتها هاتين النسختين لبعضهما البعض .

فأما ما ذكره من طوله عند خلعها فمسا
 من عين آية بيوتها وانها حواضها وكقولها ومن حواضها
 ويبلغ منها من تراخي عن طعمها الانتفاها فالأصغر لم يطعمها
 من حواضها الصريح ما هو فقال لا يسمن والبعث من حواضها
 عن طعمها وهو كقولها فلما قاله ان حواضها الرقود وطعام
 الاسم فإذ قال له طعمها ما عثر الصريح والضرع يطعمه يقال لها
 الضرع وتبين في الأربع فاذا عاين الصنف بسن عاينة طعمها
 كقولها شوط باخذ الملقور ويقال شوط مثل الشل
 حواضها الجليل في الطعم عمرو كقولها التافقه كقولها
 ابن شعيب في قوله عن رجل ليس له طعام الا من صرع قال حواضها
 حواضها الرقود والرقود كقولها اشغف عن جمع عن سيد
 الرقود مثلها ثم ذكرها واولها من طعمها فقال حواضها
 ناعمة وفيها او مضون العنق ووجوه يومه ليقطعها
 وبيوتها الرقود والوجه صفتها عن النفس وقال ابو
 يعني يوم القيامة انما نعت بها عاينت من حواضها

هاتان صورتان لورقتين من نسختين احدهما
 نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ والاخرى
 نسخة دار الكتب الظاهرية وهما متطابقتان
 تماما وهذا دليل على أن النسخة السوريرية
 هي قطعة من شفاء الصدور لأن المصري
 مقطوع بأنها لشفاء الصدور .

١٢١
١٢٢
١٢٣

٣ - مخطوطة مكتبة جستریتی (١) بدبلین

ألفت أثناء مطالعاتي عن تراث النقاش في فهارس مكتبة المكيروفلم
بمركز البحث العلمي و احيا التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة
المكرمة صورة ميكروفلمية لمخطوطة تحمل اسم شفاء الصدور للنقاش وهي
من مصورات مركز البحث العلمي عن خزانة كتب جستریتی بدبلین
بايرلندا .

فقت بتصويرها من فوري بيد أنها بدت غير واضحة المعالم
مما يتعسر ويصعب النقل عنها والافادة منها فعولت على استنباط
المعدن من منجمه وشدت الرحال الي ايرلندا لأصور المخطوطة
تصويرا تسهل مع الفائدة وقد قيض الله لي من ساعدني على انجاز
هذه المهمة وان لم تخلو من بعض العقبات التي ذللها الدكتور
ديفيد جيمس المشرف على التراث الاسلامي بمكتبة جستریتی

Dr/ David James Islamic Gurator Cheaster Beatty
Library Dublin Irland.

وجاءت والحمد لله ناصعة البياض وضاحة الجبين فشكرا
لله الذي وفقني لما أريد ويسر لي مساعدة الدكتور جيمس الذي سر
بوعده وصورها فأحسن صورها وسيجد القارئ الكريم الفرق بينا بين
صورة مركز البحث العلمي والصورة المشار اليها .

ومع القطع بأن هذه النسخة هي شفاء الصدور لقول النقاش في

(١) جاءت هذه المخطوطة في جزئين .

مقدمتها أنه قد اختصر هذا الكتاب (الذي تمثله هذه المخطوطة)
من تفسيره مختصر التفسير .

كما جاء في الجزء الذي تمثله مخطوطة دار الكتب المصرية
ذات الرقم ٦٣٤ قول النقاش أنه قد وسم كتابه هذا بشفاء الصدر
واختصره من تفسيره مختصر التفسير .

والنتيجة الحتمية أنها هذا هو شفاء الصدر ينضاف إلى
هذا ما صدر به الغلاف من ذكر اسم الكتاب وهو شفاء الصدر محلي
بسماعات (١) العلماء .

ولا يفتوتني هنا شكر الزميل الأستاذ أحمد محمد المغربي
الذي ساعدني في نقل صورة المخطوطة من ميكروفيلم (٢) إلى السورق
فجزاه الله عنى خير الجزاء .

(١) انظر على سبيل المثال اللوحة رقم ٧ وحاشية لوحة ١٣
(٢) اهديت الصورة الميكروفلمية للمكتبة المركزية بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة .

كتاب شفاء الصدق وتاليف ابي بكر محمد بن الحسين بن زياد المعروف بالنقاش

بسم الله الرحمن الرحيم
 عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وحديثنا محمد بن المنذر البغدادي قال حدثنا محمد بن ابي بصير قال حدثنا اسويد
 بن داود بن عيسى بن عمر بن مرق عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سموا باسمي في كل
 نفس ما يحيى حديث جرح الزيات حدثنا محمد بن عمر القطواي بالبهمة قال حدثنا
 ابن مردودق قال حدثنا يزيد بن ابراهيم الجعفي عن ابي بصير قال حدثنا
 يحيى بن ابراهيم بن محمد قال حدثنا ابي بصير قال حدثنا ابي بصير عن ابي بصير
 بن ابراهيم بن محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثنا محمد بن
 بن ابراهيم بن محمد قال حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا ابن ابي اوسى قال حدثنا
 ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دابة الا ما خلق الله من الله عز وجل وهو
 النبي وحواشيها النافع وهو عبيدكم وعبادكم من بعد لا يقوى فيقول
 لا يرد مع فيستعجب ولا تنقص عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فان الله عز
 وجل يورثكم بالخرف منه عشر حسانات اما اني لا قول الخرف ولكن الالف عشر
 واللام عشر والميم عشر وساق اللغظ والحديث لابن جبران حدثنا محمد بن احمد بن محمد
 بن ابي بصير قال حدثنا سعيد بن اسماعيل بن فيروز الابلبي قال حدثنا كثير بن هشام
 بن ابي بصير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد علم الاولين والآخرين فعلم بالقران
 لا حدثنا ادريس بن مساور بن مخلد قال حدثنا خلق قال حدثنا عبد الله بن سعيد

هذه صورة أول صفحة لمخطوطة شفاء الصدق والنقاش المحفوظة
 بمكتبة جستريني بدبلن ويظهر فيها عنوان الكتاب واسم
 المؤلف إلا أن هناك تصحيحا في نسب المؤلف حيث ذكرهنا
 محمد بن الحسين والواقع أنه محمد بن الحسن .

صح هذا الكتاب معاً ومعارضه ما ضل السبع على قدر الطائر
 التصديق للمكان والله الموفق العزيم المنان وهو خير
 من غيره من الرجال العزيم الذين يكونون في فعله ونحوه القول ^{الواكل}
 في نفسه اعلم فيجرح قالوا السبع قوله لسبع كاذب ما اصل من الناس وقالوا
 من يذوق الامر لا يصدق او معروف او اصلاح بين ومن يفعل افعالهم
 اجرا عظيما فاصلاحه بالعلمه وبين الناس فيختره اصلاجه بما لهم اذا فعلوا
 الله وشراعه اذ المسلمين اعطيا لهم لا فماذا الترتيب عندهم والفتنة
 السبع قول خذ له اي لا تسروى من بعضه بعضا ان يذهب كسبه لقول
 ان مقدم على امر اكثر مما في عناقبه فارضاه وتعلقه ودار اوله واصلاحه
 وسفقه عليه وعلى نفسه من ان يسرع في الامر او امر لا يقوم له اعلم ان الحرف
 نفسه وعليه التهمة والفضيحة والكراسته وصولة صاحبه العذر
 الا ترى ان حذيفة قال اعترضني الدعوى واكثر من ان يفتن ولا يفتن
 تغير قلوبها بما في الامم والخصم في الحالة للدين
 من السبع كاذب قالوا كاذب فقد كذب قال الا ان الكاذب الامم
 الماحور فلا السبع قولوا لهم عليه السلام ان يسعروا ولا يفعله كسبه
 وقالوا نفس انهم كسار قوت وما سر قوا وما كذب عما يكذب
 وقالوا اجنهما يعني بعدنا على بعض ولا تكثرنا احصين ما به في الاله
 برد الكذب نفس الكذب اعماز اذوا يعني حسبا فضا فذوبه حشا
 الاقواه قالوا وقد قاله الله في الكفر الاله فذوقوا ما لا يريد الاشرار
 بهذا الرفع عن نفسه وهو الاسلام فلا يظنون كاذبا ولا مساهم
 مثل من قوله لا تشا شذر الورد قال انما معنى ذلك ان تاسي اسند على العاطل
 من ان يكون محالما بعد ماله وما عليه واذيف بقدره كسبه مناش
 والوع على وجهين وورع من حيث وهو الذي يحزن العامة اذا سبوا
 عز ماله يعلم قالوا لا اعلم ولا يقول الا فيما تعلم ^{تورع} منطلق لزم
 في الرفع القول لانه بعد فلا يوجد من ان يتعالى عن ما امر بالمعروف والنهي عن المنكر
 التسم وهو الذي احذ الله به مستان الذين وتوا الشباب لله من الناس
 وسوا شذر الورد واعلموا انهم انما ^{تورع} فلا يجعلون الورد الا للسرور

واليك صورة آخر صفحة من الجزء الأول في هذه المخطوطة
 ويعملوها تصحيح وتوثيق لهذا الكتاب وتحمل هذه الصفحة
 رقم 71 بالانجليزي و 151 بالعربي .

102 ١٨٩

الثامن فقال صلى الله عليه وسلم **وَلَعَنَ الْوَسِيلَ** يعني نعيم الحجاز والفرز
 فانزل الله حل لاه الذي قال له **الثامن** يعني نعيم من معبود ووجد ان الثامن
 قد جمعوا اسم الحق **ولعنا لكم** فاحسبوا فزادهم ايما تايعز صدقنا
 وقال احسن الله ونعم الوكيل يعني النبي صلى الله عليه وآله وانا ذيل
 حسنا الذي يكفينا اموره الله حل ونعم فزادهم الله ايما تايعز فزادهم ذلك
 الصوف ثونا ودينهم واقاموا على نصرته صلى الله عليه وآله وصاروا الى
 لا الصغرى فالو الله عز وجل في قلوب المشركين الرعب فارتفقوا لهم
 فانقلبوا معه من الله تعالى وجعلوا الى المدينة تنجيه من الهدى فضل عن
 المروق وخلق الله اصابوا سورة في الصفر وذلك في ذي القعدة سنة
 تسعة من هجرته وجمعهم **سوء** واسعوار صوان الله يعني رضا
 الله حل لاه في الامتياز لله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وطلب المشركين
 يقول من بعد ما اصابه الفرح يعني في الاجابات للذين احسنوا منهم الفعل
 والنفوس يعني معاصيه امر اعظم يعني اجر عظيم او هي الجنة
 وتلقوا جعل الله تعالى المبدأ على جنسهم في قال الذين **احسنوا منهم** وانفوا
 لم يعظم محض ذلك المنقبين وجعل الاجر للمحسنين يقال ذلك
 قوة الايات في ذي القعدة بذي الحجة حتى انصرفوا عن طلب ارضيهم الله
 بعد قتال احد قوله جل على ان اذ لكم الشيطان بحوف اولياءه
 ويشهر اذ به انه يرهب اولياءه وليس المفعول الاول محذوف ومعناه
 لم يرض من اوليائه وخلق ان النبي صلى الله عليه وآله تدب الثامن يوم
 لعزير من المشركين فقال المنافقون للمشركين قد دانت ما القيتهم
 ولربنقلب منكم الا يسير فوقع الشيطان قول المنافقين في قلوب
 الومين فانزل الله سبحانه ان اذ لكم الشيطان بحوف اولياءه يعني نعيم

هذه صفحة من الجزء الثاني من نفس المخطوطة وتحمل رقم

102 بالانجليزية ، ١٨٩ بالعربي

٢٩٤ ١٩٧

وقت كلمات بك باه ناصراً مجراً بيدرو ومعذب قومه معذباً بحكمه عدل
 وذلك قوله صدقاً فيما وعد لا فيما وعد وقال صدقاً فيما وعد
 وعدلاً فيما وعد لا سيما الكلمة التي تعني لا تدبر لقوله ونصر
 محمد صلى الله عليه لأن قوله حق وهو التسميح لما سألوا من العذاب العليم
 به حين سألوا فاسقط علينا كسفاً من السماء يعني حاسماً من السماء
 وأن يطع يا محمد أكثر من في الأرض يعني أهل مكة حين دعوه للإسلام
 وقال ابن عباس الأرض الدنيا وقال قوم هذا حين دعوه إلى أهل المدينة
 بضوء عن سبيل الله يعني لم يسنزلوك عن دين الله الأسلم ان ينعون
 إلا الظن وأن هو وما هم إلا صوت الكذب ان ربك هو اعلم من يصيب
 عن صبيته يعني عن دينه الأسلام وهو اعلم بالهتدين فكلموا بما
 ذكرنا من الله عليه ان كفى بما انه موثوق يعني القرآن لا يبدلون
 وذلك ان كفار مكة حين دعوا ان الله حرم الميتة قالوا
 للمسلمين انهم ارضكم ارضكم بلعون مرضاهم ربحوا الحدا وناعما
 فقلنا انتم يا ايديكم احو افضل او ما مل الله فقال المشركون
 بل الله افضل صنعنا قالوا اللهم فيما لكم يا كلون ما ذبحتم ما يدب
 ولا ما كلون ما ذبح الله وهو عندكم ميتة فانزل الله عز وجل
 وقال ان انا كلوا ما ذبحوا من الله عليه وقد فصل لكم ما حرم يعني
 وقد بين لكم ما حرم عليكم يعني الميتة والدم ولحم الخنزير ثم
 استلني فقال الاما اضطررتم اليه مما لم تستعجلوا ان كلوه وان كتبوا
 من الناس يعني سادته فربما يصلون أهل مكة باقوا بهم يعني
 علم يعلمونه في امر الدنيا ان ربك هو اعلم بالهتدين وناوكل
 هذه الآية ان ذلك نزل فيما لم يدع ولو كان انما عن ذلك
 لفظ التسمية لقال ما ذبحوا من الله عليه وذبح وذروا طاهر

هذه صفحة من أخريات الجزء الثاني من مخطوطة مكتبة جستریتی
 وتحمل رقم 197 بالانجليزية و ٢٩٤ بالعربي وهي في تفسير
 الآيات ١١٥ - ١١٩ من سورة الأنعام.

-٢٧٦-

سكان الفراغ من
هذا الكتاب لاجل احمد
ابن ابراهيم افندي
خلال من رمضان
اربع ايام سنة
الف ومئة وثمانين
١١٤٥

وغير
الذي

الله
ابوبكر

١١٤٥
اربعين
سنة
الفين

ابو

ابو

وهاتان صورتان لصفحتين في آخر المخطوطة تحملان رقم
٣٠٣ بالعربي ذكر في الأولى تاريخ الفراغ من كتابة المخطوطة
وهو الخامس من شهر رمضان سنة ١١٤٥ سنة خمس وأربعين
ومائتين وألف هجرية بنسخ أحمد إبراهيم أفندي .
وفي وسط الصفحة الثانية لفظ الجلالة وتحت محمد أبو بكر
عثمان على مع اتصال عثمان بعلي في الكتابة .

SHIFĀ' AL-ŞUDDR, by Abū Bakr Muhammad b. al-Ḥasan AL-

NAQQĀSH al-Mausilī (d. 351/962).

[The first volume of a commentary on the Qur'ān.]

Foll. 205. 21.3 x 14 cm. Clear scholar's naskh. Undated, early 6/12th century. Brockelmann i. 521, Suppl. i. 334.

* This volume contains a number of study-entries, including one

fol. 72a dated 531 (1137) and countersigned by Abu 'l-Barakāt

abd al-Wahhāb b. al-Mubārak b. Ahmad al-Anmāī (d. 538/43).

٥٣٨١

هذه صورة صفحة جاءت مع مخطوطة مكتبة جنتري في وصف المخطوطة باللون
الانجليزية وهي من عمل التاعين على المكتبة المتار اليها هذا وقد قد
بترجمة ما حوته هذه الصفحة الى اللغة العربية عند وصفى للمخطوطة.

صفة مخطوطة مكتبة جستریتی:

وصفها القائمون على تلك المكتبة باللغة الانجليزية وكان ذلك على أول ورقة منها وقد نقلت لك صورتها قبل قليل وها أنا ذا هنا اترجمها للغة العربية فأقول وبالله التوفيق :

كتاب شفاء الصدور (١) لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي المتوفي سنة ٣٥١ هـ الموافق سنة ٩٦٢ م .

المجلد الأول من تفسير القرآن. والأوراق ٢٠٥ ورقة والمقياس ١٤×٢١٣ سم. الخط نظيف وواضح وبصورة النسخ .

غير معروف ناسخه ولكن بيد وأنه في أوائل القرن السادس الهجري تقريبا الموافق القرن الثاني عشر الميلادي ذكره بروكلمان في ح ١ ص ٥٢١ وفي المجلد الأول من الملحق في صفحة ٣٣٤ .

وهذا المجلد يحتوي على عدد من الدراسات تبدأ صحيفة ٧٢ مؤرخة (٥٣١ هـ) الموافق ١١٣٧ م ووقع عليها أبو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن أحمد الأنطلي المتوفي سنة ٥٣٨ هـ الموافق ١١٤٣ م (٢) .

يقول مقيد هذه السطور عفي الله عنه : بهذه المخطوطة كثير من التصحيحات على الهوامش وفي أعلى اللوحات ومكتوب على بعضها كلمة صح مما يدلنا على أن هذه النسخة قد عورضت على الأصل . كما وجد في أعلى اللوحات كلمة وقف فالنسخة اذا موقوفه على المسلمين

(١) رقم المخطوطة بمكتبة جستریتی بدبلن هو ٣٣٨٩

(٢) عده الذهبي في تلامذة ابن ناقيه البغدادي . انظر الجمان في

تشبيهات القرآن بتحقيق الدكتور مصطفى الصاوي الجويني ص ٢ .
نقلا عن مختصر تاريخ الإسلام / الورقة ١٣٨ كما أنه شيخ أبي الفرج ابن الجوزي . يقول الدكتور عبد الرحيم بن أحمد الطحان في ذلك :
كان لهذا الشيخ المبارك أثر بالغ على ابن الجوزي اذ استفاد منه من حاله ومقاله ، وقد استفاد منه مراقبة الله حيث أثر بكاء هذا =

للاستفادة منها . وهذه المخطوطة تبدأ من أول القرآن الكريم مع بعض مقدمة المؤلف وأبواب أخرى صدر بها الكتاب منها يساب في الوصية بكتاب الله والتمسك بالقرآن وتنتهي بأول سورة الأعراف.

وقد سقطت منها صفحات عدتها خمس ومائة لم يذكرها القائمون على أمر مكتبة جستریتی رغم دقتهم وبيانها كالآتي :

عدد اللوحات	من اللوحة	الى اللوحة
اللوحة رقم ٤	٤	-
٨	٢٢	٢٩
٣٦	٤٥	٨٠
٢٩	٩١	١١٩
٩	١٢٢	١٣٠
٣	١٣٤	١٣٦
٨	١٦٢	١٦٩
١٠	٢٦٠	٢٦٩
اللوحة رقم ٢٧٤	٢٧٤	-

المجموع ١٠٥ لوحة .

= الشيخ في حياقة العلم على ابن الجوزي كما أن ورعه قد عمل في نفسه ويعتبر هذا الشيخ - يلاشك - من نعم الله العظمى على ابن الجوزي . أه بتصرف من منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير رسالة دكتوراه خ - ص ١٤١ هذا ويلاحظ أنه على مخطوطة مكتبة جستریتی توقيعاً كما أنه على مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ " سمع الأصل على أبي البركات الأنطاقي بتاريخ ٥٣٢ هـ ، انظر ص ٢٣٩ ، ٢٤٢ من هذه الرسالة ففي ذلك دلالة على أن هاتين النسختين كانتا من النسخ التي قرأت على الشيخ الأنطاقي .

والآن قبل أن أنهى الكلام عن مخطوطات شفاء الصدور
أود أن اذكر ملاحظة خرجت بها من قراءتي لهذه المخطوطات
وهي أن المتتبع للكلام النقاش في تفسيره يجد أنه قد ألزم
نفسه بقصر المدود في غير الضرورة الشعرية ولعلها تكون لغسة
العصر في موافقة المكتوب للمسموع وذلك نظير قصر المدود في
النطق والكلام عند أهل نجد وفي غير الشعر أما الكتابة فانهم ياتون
بها على وجهها قصرا في المقصور ومدا في الممدود . وكذلك التزم
تسهيل الهمزة وسطا وطرفا مثال ذلك (جا) بغير همزة في جاء و (سال)
في سأل و (قرا في قرأ وعلى هذا النحو .

ولقد رأيت خالف قاعدة قصر الممدود فيما نقل عنه بعض
المؤرخين كما سيتضح لك ذلك في صحت هنات هيئات (١) حيث
خالف علماء اللغة والصرف في مده كلمة صفراء على حين يقول اللغويون
رجع صفر اليد أو صفر اليدين لا صفراء اليد .

ويمكنني التماس وجه طوع له ما ذهب اليه وهو ارادة أن اليد
إذا اصفرت كان اصفرارها دليل الخيبة والفشل وهذا معنى جديد
يضاف الى خلو اليد من العطاء الذي كان يؤوله ويرجوه صاحبها .
ولم يقل صفرا لئلا يتوهم السامع خلو اليد فحسب لذلك مدها عمدا
تلافيا لفهم غير مراده .

هذا وقد رسمت ما نقلت من المخطوطات في رسالتي وفسق

قواعد الكتابة المستنبطة من اللغة والاملاء .

(١) انظر آخر الفصل الثالث في هذا الباب .

مخطوطتان لاتصح نسبتهما الى أبي بكر النقاش

هاتان المخطوطتان هما مخطوطة مكتبة حسن حسنى بالمكتبة
السليمانية باسطنبول ومخطوطة المتحف البريطاني بلندن وفمايلي
الكلام على كل واحدة منهما على حدة مبتدئا :

أ - مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية

وجدتها (١) كما قال فؤاد سزكين (٢) في مكتبة حسن حسنى بالمكتبة
السليمانية تلك المكتبة الضخمة التي تحتوى (١٠١) على واحد ومائة
مكتبة فرعية حافلة بالمخطوطات النادرة فتذكرت بمض وعلى مسرارة
ما فعله الألمان إبان اشتعال الحرب بين الأتراك والنمسا وبين من التهامهم
ما كانت تزخر به تلك البلاد من كتب قيمة كان ذلك منذ ثلاثمائة

(١) لا يفتونى بمناسبة الحديث عن سفرى الى تركيا للحصول
على صورة لمخطوطة مكتبة حسن حسنى بالمكتبة السليمانية
باسطنبول إلا أن أتوجه بعميق الشكر الى الأخ والزميل
العزيز الأستاذ حسن محمد محمود سفر الذى ساعدنى
كثيرا فلقد حملنى كتابا الى اخوان لنا فى تركيا لمساعدتى
وتسهيل مهمتى وقد حدث فجزاه الله عنى خير الجزاء
كما أن للأخ حسن الشكر ثانية فطالما وقف معى ولم يزل
وأمدنى بالكتب والمراجع من مكتبته العامرة - زادها الله
خيرا وبركة .

(٢) تاريخ التراث العربى ، ج ١ ، ص ٧٦

قرون أوزاهاءها وكما فعل غيرهم من الأوربيين الذين امتصورا كثيرا من المؤلفات الإسلامية المخطوطة وقد رأيت بعضها منها في مكتبات بعض بلدان أوروبا الغربية . فلما أتيت لى أن أظفر بمخطوطة مكتوبة حسن حسنى (١) التى يعينى أمرها وجدت بها مقدمة مطولة قرأتها كى اتعرف على منهج النقاش الذى توخاه فى تناول آيات القرآن الكريم بالتفسير والبيان بيد أننى لم أجد شيئا من ذلك بل وجدتة قد استهلها بما طاب من ألوان حمد الله والشناء عليه والتفنن فى تعظيمه وتقديسه واداف ذلك بالصلاة والسلام على رسوله الكريم ونبيه العظيم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ثم دخل فى وصف التنزيل الحكيم والفرقان المبين بما هو أهله من تجلة وتقدير من حيث بلاغته وبيان ما جاء به واشتمل عليه مما لم يذكر فى كتاب قبله ومما أعجز ويعجز البلغاء وأرباب البيان .

وقد جرت عادة المفسرين أن يضمنوا مقدمات تفاسيرهم الطرق التى يسلكونها وسمات تفسيرهم ليأخذ القارىء عنها فكرة تنير له الطريق قبل الايفال فيها على حين أننا وجدنا هذه المقدمة خالية من ذلك ومختصرة ومقتصرة على ما ذكرت آنفا من ألوان الحمد والشناء على الله تبارك وتعالى والصلاة والسلام على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وماتلا ذلك من وصف أسلوب القرآن وأنه معجز ولا يمكن لبشر أن يأتى بمثله أو شئ من مثله .

لذا عولت على التماس منهج النقاش من خلال دراسة هذه

(١) كانت أول مخطوطة أحصل عليها من مخطوطات هذا البحث هى هذه المخطوطة .

المخطوطة التي جعلتها بين يدي لعلى أجد على النار هدى أقف منه على ما أريد ولكنى باطلاعى عليها لم أجد فيها ذكرا لشفاء الصدور كما أنه لم يذكر في المقدمة وإن كان قد جاء في المخطوطة ذكر النقاش بصور مختلفة تارة بكنيته (أبى بكر) وتارة أخرى بلقبه (النقاش) ومرة بالجمع بينهما (أبى بكر النقاش) على الرغم من أن غلاف هذه المخطوطة يحمل عنوان (شفاء الصدور) كما تراها في الصورة التي سنعرضها فيما بعد ، كما لفت نظرى عناوين على هامش الصفحات من تلك المخطوطة في صورة مطالب مثل مطلب في اليمين اللغو، مطلب في بيان الألواح ، مطلب في أجرة الكيال والوزان على البائع وغيرها مما جعلنى أظن أن هذه المخطوطة تمثل كتابه (الأبواب في القرآن) الذى تحدث عنه المؤرخون بذكر اسمه مجردا وذلك لأن المطالب لا تختلف عن الأبواب وقد لاحظت أن المطالب المذكورة لا تحمّل أكثر من العنوان وصلتها بالفهارس أقرب من صلتها بالمطالب والأبواب لاشتمال المطالب والأبواب على شرح وتفصيل وبعض هذه العناوين خال من التفصيل الذى يشفى الغليل . وربما يكون وضع (شفاء الصدور) على غلاف هذه المخطوطة من صنع النساخ لا ارتباط شفاء الصدور بالنقاش . ومما استرعى انتباهى في هذه المخطوطة قرن اسم الإمام على رضى الله عنه بما ينعت به الشيعة من جملة (صلوات الله عليه) (١) وعليه السلام (٢) واردة الصلاة على الرسول صلى الله

(١) مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية: الصفحات ٩١ ، ٩٩ ،

١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٣٠ .

(٢) المخطوطة السابقة ، ص ١٧ ، ص ٢٢

عليه وسلم بكلمة آله (١) وإن كان قد جاء أيضا اتباع الامام على بكلمة
كرم الله وجهه (٢) تارة ورضى الله عنه (٣) تارة أخرى كما أنه أردف عمر
ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه بقوله عليه السلام (٤) وترضى عن أم
المؤمنين عائشة وأبيها وزوجها عليه الصلاة والسلام حيث قال رضى
الله عنها وعن بعلها وأبيها (٥) مما يجعل الإنسان في حيرة من
أمره أهو سنى أم شيعى أم هو خالط وخابط خيط عشواء ممن وصفهم
أمير الشعراء في قوله :

أما يغنيه عن رأسين رأس فيه وجهان
فطورا هو مصرى وطورا هو يونانى
وإن لاقا أغا القصر فنوبى وسودانى

-
- (١) المخطوطة السابقة ص ٧٢ ، وكلمة آل يقولها الشيعة وهم الذين شايعوا عليا على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نضا ووصاية إما جليا وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أوثقينة من عنده . وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة واسماعيلية . انظر الفصل بين الملل والنحل ح ١ ص ١٥١
- (٢) مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية ، ص ٢٢
- (٣) المخطوطة السابقة ، ص ٢٧
- (٤) المخطوطة السابقة ، ص ١٨
- (٥) المخطوطة السابقة ص ١١٥

ومما جعل الشك يساورني من حين الى حين في نسبة النقاش الى الشيعة الزيدية ما هم عليه من الترضي على الخلفاء الراشدين وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ويقرون خلافة الإمامين أبي بكر وعمر لما ذكره صاحب هذه المخطوطة من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رأى رؤيا منامية فقصها على أبي بكر رضي الله عنه فعبها لله أبو بكر بأنه سيخلفه عامين في ولاية شعون المسلمين . (١) فرأى صاحب المخطوطة أن هذا أدل دليل على صحة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وإقحامه هذه القصة في مخطوطته دون مناسبة تدعو لذكرها واقتفا بها من غير داع إليها في المقام التي ذكرت فيه دليل جديد على نزعه الشيعة الزيدية لأن هذا من مبادئهم . ويدل على إقحام هذا الكلام قول الناسخ في هامش (٢) المخطوطة (لا أعلم لذكره هذه الرواية في هذا المقام مناسبة وكذا ذكر الحديث الذي بعدها فتأمل) .

ومما يضاف الى هذا الشك أن البويهيين حكموا بغداد من سنة ٣٣٤ هـ ، وعاش النقاش سبعة عشر عاماً في ظل حكمهم فلعله تشيع لاسيما ونحن نعرف أن البويهيين كانوا شيعة على مذهب الزيدية . لم تلثب هذه الشكوك أن زالت رويدا رويدا عندما انعمت النظر في كونه شيعيا واسمه أبو بكر فقلت في نفسي أيكفى الشيعي بأبي بكر وسرعان ما تذكرت ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه القيم منهاج السنة من أن الشيعة لا يكونون أحدا منهم بأبي بكر فاطمأن قلبي وزالت الشكوك من نفسي حول نسبة النقاش الى الشيعة

(١) مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية ، ص ٦١

(٢) المخطوطة السابقة بها مش الصفحة السابقة .

وآمنت ببراءته منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليه السلام .

ويؤكد هذا ويؤيده أن احد ممن ترجموا له لم ينسبهم الى التشيع على حين أن المؤرخين قد رموا بالتشيع الدارقطني والحاكم وأبا حنيفة ويضاف الى ما سبق أن البويهيين قد اتسع صدرهم للحريصة المذهبية ولم يعرف عنهم الغلو اضطهاد أهل السنة كما أنه بعد حصولي على بقية مخطوطات بحثي هذا اتضح لي تماما أن النقاش رحمه الله ليس شيعيا بل هو إمام من أئمة أهل السنة ، وما يمل من الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيره ، والترضى عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . . . وأخيرا وبعد بيان صفات ومسلك صاحب الكتاب الذي تمثله هذه المخطوطة يحسن بنا تمييز هذه المخطوطة من بين بقية مخطوطات شفاء الصدور فلقد حسبت أول الأمر أنها تمثل كتاب الأبواب في القرآن للنقاش لذكرها المطالب كما سلف بيانه لكن تبين لي بعد ذلك أنها ليست كتاب الأبواب في القرآن لأن فيها كلاما ذكر بنصه وفصه في شفاء الصدور وليس من المعقول أن يكون هذا دأب مؤلف واحد يذكر في مؤلفه اللاحق نص ما ذكره في مؤلفه السابق بل يحيل عليه فقط .

وليست كما زعم فواد سزكسين أنها شفاء الصدور ولا يسلم له ولا يصح أن تكون شفاء الصدور لأن مخطوطة مكتبة جسترى الايرلنديه قد اتضح لي أنها شفاء الصدور وهذه تخالفها تماما فليست شفاء الصدور . . . وحيث إنه قد ذكر فيها كلام بنصه وفصه من مخطوطة مكتبة جسترى التي هي من شفاء الصدور فقد يخيل للقارئ بآدى الرأي أنها من شفاء الصدور ايضا لكن من ينعم نظره فيها يقتنع بأنها

ليست من شفاء الصدور للخلاف البين بينها وبين مخطوطة مكتبة جستریتی في كثير من المواطن وينفى القول باختصارها من مخطوطة جستریتی استبعاد أن يختصر المؤلف كتابه بما يأتي من نصوص الأولى حرفيا بل يصوغها بعبارات توعدى معناها وتلتقى بها وعليه فإنها ليست مختصرة من شفاء الصدور لا من صنع النقاش ولا من صنع غيره بل هي كتاب مستقل (١) وأغلب ظني أن تكون هذه المخطوطة لمؤلف من تلاميذ النقاش أخذ عنه وعن غيره وإن كان تأثره بالنقاش أكثر وأظهر وتكون نسبة هذه المخطوطة الى النقاش من الأخطاء التي يقع فيها بعض النساخ الذين لم يتحروا رشدا . والله أعلم .

منهج مؤلف الكتاب الذي تمثله مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية في التفسير : لما رأيت أن النسخة التركية لا تمثل شفاء الصدور لأنها لا تساير منهاج النقاش في تفسيره لم أعول عليها ولم أنقل عنها رغم قراءة لي لها لأنني وجدت بها تجانف شفاء الصدور كما سبق بيانه وقد استخلصت من وقوفي عليها منهج مؤلف الكتاب الذي تمثله في التفسير وهو يتجلي :

١- تكاد تخلو من تفسير المأثور بالمأثور ومن القرآن بالحديث.

(١) وعلى هذا فإني لم أجعل هذه المخطوطة في صميم دراستي رغم اطلاعي عليها واحاطتي بما فيها ومعرفتي بما حولها .

- ٢- عدم ذكر وجوه القراءات إلا نادرا . (١)
- ٣- خلوها تقريبا من الأساليب البلاغية (٢) ومن تطبيق القواعد النحوية والصرفية.
- ٤- الاهتمام بتعليل الأسماء والتماس المناسبة بينها وبين مسمياتها . (٣)
- ٥- الإقلال في ذكر الشواهد الشعرية (٤) وربما كان ذلك نتيجة تأثره بالنقاش .
- ٦- الإسراف من ذكر الإسرائيليات والحديث عنها كما جاء في تفسير سورة يوسف عليه السلام .

-
- (١) كل ما ذكره في هذا المجال يعد على أصحاب اليد الواحدة إذ لم أقف إلا على ثلاثة مواطن وإليك أحد هذه الثلاثة المواطن كمثال وهو قراءة (ليهب لك غلاما زكيا) (١) بدلا من (لأهب لك) في سورة مريم آية ١٩ .
 - (٢) وقفت على موطنين إليك أحدهما كمثال وهو ما نقله عن الأصمعي حيث قال : قال الأصمعي : قيل لأعرابي أي القرآن أفصح قال كل القرآن فصيح قيل فإنما سبق إلى قلبك قال قوله عز وجل (فلما استتيا سوا منه خلصوا نجيا) آية رقم ٨٠ من سورة يوسف .
 - (٣) انظر مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية في الصفحات التالية : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٤٤ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ .
 - (٤) ولقد أورد أبيات ربما كان المقام لا يقتضى ذكرها لبعدها المناسبة . انظر في ذلك ما أنشده عقب تفسيره لقوله تعالى في سورة التوبة (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) آية ٧٩ .
- (١) علي اسناد الفعل الذي ضمير ريك السابق عليه في قوله (أنما أنا رسول ريك) الذي استعدت به مني ليهب لك ذلك الرب غلاما زكيا والاسناد على هذا حقيقي .

٧- الاهتمام الجغرافي (١) : ويمكننا أن نطالع في هذه المخطوطة
المصطلحات الجغرافية التالية : سرديب ، الهند ، السنند ،
الترك ، فارس ، الروم ، القسطنطينيه ، واسط ، الكوفه ، بابل ،
حده ، وچ ، اليمن ، الأردن ، فلسطين ، اريجه ، بعلبك ،
العريش ، بلاد النوبه ، الحشه ، الزنج ، المرير ، المغرب ،
الصقاليه .

وقصارى القول فهي تحمل بين دفتيها كثيرا من الاضطراب . (٢)

(١) ولعل ذلك نتيجة تأثره بالنقاش .

(٢) ولا يفوتني أن أشير الى أنه قد كتبت بعض حواشي
المخطوطة (بخط فارسي كتب على بعضها كلمة صح
مما يدل على أن النسخة قد صححت على النسخة الأم . هذا
ولقد كانت نتيجة الإحصاء الذي قمت به على هذه المخطوطة
كالتالي

التصحيح في موضعين

عدد السماعات ٢٣ سماعا

ووضع على بعض هوامش صفحاتها ٢٥ عنوانا

هذا إلى جانب الإحالات وغيرها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَرَبِّكُمْ
 الحمد لله الذي بدأ الخلق نفسه قبل أن يبدؤهم أحد من خلقه
 فهو أهل لذلك أن يمدوا ويعظموا لأنه معطي الخير كله
 ما كان منه وما هو كائناً والحمد لله المبتدئ بالاختيار
 في خلقه المبتدئ عليهم بفضله تعالى عن صفات
 المخلوقين وعز وجل أن يخاطبه محمد بن الوافي الذي
 ليس له أول فيقال منه بدأ ولا آخر فيكون له حد
 الاثنا الأول بلا كيفية والآخر بانفراد الوجودانية
 ابتدع الاشياء بقدرته ابتداءً من تلقا نفسه
 غير مستعين بظهير ولا وزير ولا مشارك
 التدبير فطرها بقدرته وميزها بمشيئته فلم يزد
 على ما دعاهم ثم ان قال له كز فيكون لم يكن ان
 انشأها حاجة منه إليها ولا بوحشة دخلت عليه
 فمن كينونيتها الذي يتدبره يعرف وبإيانه يستدل
 عليه ليس بمثله شيء وهو الشيع البصير ولي

هذه صورة أول صفحة من مقدمة مخطوطة مكتبة حسن حسنى بالمكتبة
 السلطانية باسطنبول في تركيا ويلاحظ أنها اشتملت بعد البسملة
 على تلويح صيغ الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى لتوقيقه وطلب
 العون منه كما تنطق به الصفحة الأولى وما يليها من صفحات كما
 اشتملت هذه الصفحات على تكرار الصلوة على النبي صلى الله عليه
 وسلم مما يدل على صلاح المؤلف ويلى ذلك كلامه على القرآن الكريم
 وماله من مزايا على سائر الكتب السماوية وما اشتمل عليه من بلاغة
 وبيان مما جعله أفصح كلام .

مطلب
في السبعين اللغات

السموات كما كانت يمينه والمهيبه فامسح بيده
 فقال طاط على اسك فظاظانا سبه ثم قال يا موسى اني قد ارسلك
 فرجع فاذا السموات كما كانت من عن اني الحورث قال امكث
 موسى بعد الصغر ان يعذبون وما الا براه احدا الامات من نور
 رب العزة فان لم يبين من ان قلب موسى من العسر ومن
 كلام الله اياه شي لم يصل الى قلبه مثله فظانه وامم لجل
 موسى على سؤاله الرويا النحر كلام الله ونهاج شوق
 موسى فلم يبصر على شدة الشوق فطلب الرويا ولبنانه
 له في الا نواح فان الحسرت كانت من خشية وقال عذرة
 كانت من نور وبقا من امرت ونا فوت وهي تسعة
 الواح ويقال تقري فتمس الخاتم قال وقف كان طوك
 الا لواح على اهل موسى وكانت الا لواح على عشرة مائة
 وكان لبيها الله لموسى فمقطع ابيده ثم شقها باصابعه
 فاطاعته وقال اربع بر انزلت التوراة وهي في
 سبعين لسان البحر ومنها في ستة ولم يفرقها
 كلها الا اربعة لغوه موسى في خمرا ن ووشعير

طلب
في بيان الرويا

طلب
أجرة العمل
والوزان على البائع

هذه صورة ثلاث صفحات من مخطوطة مكتبة حسن حسني
 التركية ذكر في هوامشها عناوين المسائل المبسوطة فيها
 وعلى سبيل المثال أجرة الكيال والوزان على البائع .

وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّسِيُّ مِنَ لَوْلُؤَةٍ وَالْقَلَمُ مِنَ
 لَوْلُؤَةٍ وَطُولُ الْقَلَمِ سِتْعَ مَا يَهْتَنُ وَطُولُ الرَّسِيِّ خِشْيَةَ لَا يَعْلَمُ الْعَالَمُونَ
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ لِأَصْنَامِهِمْ سَجْدَةٌ مَرُودَةٌ
 أَخْرَجَهُ لِيُجَرِّمَهُ بِالنَّارِ فَتَلَّى إِبْرَاهِيمُ مَرْيَمَ قَالَ رَبِّي الَّذِي حَبَّبَنِي
 بِهِمْ نَيْتٌ وَإِيَّاهُ أَعْبُدُ وَمَنْهُ أَسْأَلُ الْخَيْرَ قَالَ مَرُودٌ أَنَا أَيْ أَمَّيْتُ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي بَيَانَ الَّذِي يَقُولُ يَا بَرَّطِينَ وَقَتْلَ أَحَدِهِمَا
 وَالْبَقِيَّةَ الْآخَرَ فَقَالَ هَذَا كَأَنَّ حَيْثُ أَمَّيْتُ وَأَجَبْتُ هَذَا فَوَيْتَشَبَّ
 قَتَلْتَهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِ بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَنْتُمْ
 بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ فَنُوحِدُ اللَّهَ وَنُحَاجُّهُ
 حُجَّتُهُ وَيُقَالُ إِنْ اللَّهَ نَعْمًا سَلَطَ عَلَيَّ مَرُودٌ بَقِيَّةٌ بَعْثِي
 بَعُوضَةً وَالْبَعُوضُ صَعَارٌ أَلْبَسَ مَا أَلْبَسَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ
 مِنَ النَّارِ فَعَضَّتْ شَفْتَيْهِ فَأَهْوَى إِلَيْهَا فطارت في محوره فد
 لبا حذقا يسير حرجها فدخلت في حواشيمه فذهبت حرجها
 فدخلت في دماغه فعذب الله بها العنبر يوم مات

هذه صورة لصفحة من مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية يتبين
 منها أن المؤلف شيعي النزعة يدل على أنه يقرن اسم الإمام علي
 رضى الله عنه بالصلاة والسلام عليه كما هو ديدن الشيعة .

تم الكتاب
 وكلم الله وحده وصاوا بعد علي بن ابي طالب
 محمد وآله وصحبه وسيدنا سليمان بن ابي الفراع
 من ليلة الجمعة خامس جمادى الآخرة
 سنة اثنى عشر مائة وهو للشيخ
 الفخر بن ابي محمد بن ابي رضى الله عنه
 والمستوفى منه غفراته يوم الفراع الا
 ابراهيم الشيبى اللبودي ثم بعد الله به ولمن
 قرأه وقرأه عليه فاقفم والسليم

هذه صورة تحدد تاريخ الفراغ من كتابة هذه النسخة وانها
 كانت في ليلة الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة اثنى عشر
 وستمائه وهو يعنى بذلك التاريخ الهجرى .

ب - مخطوطة المتحف البريطاني

لقد أشار المهتمون بالكتابة عن أعلام المؤلفين الي وجود مخطوطة للنقاش تحمل اسم (شفا^١ الصدور) في المتحف البريطاني بلندن منهم العلامة فو^٢اد سزكين والمستشرق الألماني كارل بروكلمان وبالرجوع الي تلك المخطوطة في المتحف البريطاني وباطلاعي عليها (بعد تصويرها وجدتها تخالف النسخ المخطوطة المتقدمة آنفا اختلافا كثيرا مما يجعلني أستبعد أن تكون هي شفا^١ الصدور وأضع بين يدي القارى^٣ لكريم نصا حرفيا لتفسير آيات من سورة ومخطوطة المتحف البريطاني ونصا آخر يمثل تفسير نفس السورة في مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ التي اقطع بأنها شفا^١ الصدور لثبوتها بالسماعات والقرائن المختلفة كما سبق بيانه ومن ذلك يتبين أن مخطوطة المتحف البريطاني ليست من شفا^١ الصدور (١) كما ذكر بروكلمان وسزكين .

(١) ما سجله القائمون على المتحف البريطاني في أول ورقية من هذه المخطوطة باللغة الإنجليزية من أنها (شفا^١ الصدور للنقاش) لا يعول عليه ولا ينهض دليلا على أنها شفا^١ الصدور .

سورة الخ رؤم وهي مدنية وقل
 جل وعز يا ايها النبي لم تقوم ما احل الله لك الاية ه يا حرف تاء واو مصاندة
 وهاتين التي هي تحت لاني ه لم هذه ما التي لا تشبهان خط عليه لام
 فحذفت الالف منها للفرق بين الخبر والاسم وهو خبر الف بعد اسم
 تقوم فعل مستعمل ما في موضع نصب احل الله لك في تلة ما تنبغي فعل مشبه
 في موضع الحال مرثات اذ اذكر مصقول تنبغي ومرثاة واحدة وزنها مدغلة
 مرثية قلبت آتيا لثوبها وانفتح ما قبلها ولو كان جمعا كان مرثيات
 بلسر الت قال احمد بن ابراهيم بن عثمان راب في الامام مصحف ثمن تنبغي مرثيات
 بالث قال ابو بكر وهذا يقف نافع وحذرة وقال ابو حاتم الوقت مرثاة
 بالها وهو قول ابو عمرو والكسائي ه وقال الفتيبي الوقف بالث لانها تانث
 وقال ابو جعفر ابن في العريب ه ان يوقف عليها بالها لانها مثل تانثه و جالسية
 وتندكي سبويه ان من العرب من يقف بالث فيقول هذه طلحة ه قال ابو بكر والا
 ان نفل ولا تنفث عليه ه واه غفور ابتدا وخبره وجه خبره خيرا ونعت
 لغفور ه ومعنى الاية واه علم ان الله جل وعز يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 يا ايها النبي لم تقوم ما احل الله لك والتقدير في العربية يا ايها النبي التزم على نفسه
 ما احل الله له يتنفي بذلك مرثاة انزوجه لم تزم على نفسك الخ ال الذي احل
 الله لك تنفث تخزيك ذلك الذي كان الله جل وعز احله لرسول صلى الله عليه وسلم
 فوتره على نفسه انث مرثاة ناسبه فقال بعضهم كان ذلك مازية مملوكا تنفث
 النطية حرمها على نفسه بيمين ان لا يقر بها طليا بذلك رضا حذيفة بنت عمر
 زوجته لانها كانت غارت بان خلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم
 وفي حجرها ه قال ابو عثمان حذفت زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مخطوطة المتحف البريطاني من لوحة ٤٢

اختلاف اهل العلم في تحال

سورة الخ محمود وهو المدح من مدنية باجام
 يقال زنت وبارية الفظية ويقال في نواب العسل احذنا الحمد
 ابن كثير الضال يسمى قلده ابي حنيفة بن عيسى في المدح على اربعة
 عن ابن عباس قال زنت هذه الآية لم تزم ما احل الله لك في الة التي
 ونبت نفسها التي صكلي الله عليه وسلم يا ايها النبي لم تزم ما احل الله
 لا ترمين بجم حذرت ومعناها بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا ترميوا باله
 ويؤنه صانقول هذا الرجل ان البهائم انما انعت بالعارف
 التي للاخبار بالالف واللام وفي هذه الآية دلالة على
 اجتهاد الذي النبي ترم يقول لم تزم على نفسك ما احل الله
 كما في قوله النبي ما يوطل وما يشيب تنبغي يقول نطلب الة
 مرثات اذ اذكر يعني لم تزم عايشه وحفصة رضي الله عنهما
 والرفقو ربهذه المعنى التي حذفت عليها رجم بجم
 لست بفعل فيبين الذكر ويقال اوجب الدائم لانه انما يخطى
 انما في ونسوة الابد والخله مصدر خلت والدمسوك وهو
 السليم لظلم الحريم في اموه وقال ابن عباس لم يرم بجم من قال القدران

مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤٢ ب

بين

مما يدل على أن مخطوطة المتحف البريطاني ليست من شفاء الصدور ما يترامى للناظر في تفسير آيات من سورة التحريم من اختلاف بين النسختين فنجد مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ قد عنيت بالتفسير التحليلي لكل السورة على حين أن مخطوطة المتحف البريطاني قد فسرت السورة تفسيرا تفصيلا بذكر الإعراب أو ومعاني الكلمات ثانيا والأحكام ثالثا .

مخطوطة المتحف البريطاني وكتاب النقاش المفقود " الموضح في معاني القرآن "

أثبت فيما سبق أن هذه المخطوطة ليست من شفاء الصدور فهل يصح أن تكون كتاب النقاش المفقود " الموضح في معاني القرآن " الذي جعله في إعراب القرآن ، لاسيما وأن هذه المخطوطة قد تضمنت إعرابا لكامل الآيات الواردة فيها والجواب أن هذه المخطوطة لا تشمل كتاب معاني القرآن للنقاش لا مور لاحظتها بين هذه المخطوطة ومخطوطات شفاء الصدور وتتلخص فيما يلي :

- ١- جرت عادة النقاش في شفاء الصدور أن يكتب بقوله (صلى الله عليه وسلم) إذا ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام على حين أن مخطوطة المتحف البريطاني فيها إرداف الصلاة بالتسليم (صلى الله عليه وسلم) (١)
- ٢- يكثر في شفاء الصدور استنباط النقاش الدليل من الآية القرآنية على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يأت شيء من الاستدلال على صحة النبوة في مخطوطة المتحف البريطاني ببعض الآيات القرآنية التي جاءت في مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ إلا في موطن واحد وهو ما جاء في سورة الجمعة من قوله تعالى (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) (٢) فقد جاء هنا في هذا آيتان للنبي صلى الله عليه وسلم (٣) على حين كانت

(١) انظر مخطوطة المتحف البريطاني مثلا اللوحات ٥ ، ١٢ ، ٦٩

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨

(٢) الآية رقم (٧)

(٣) انظر مخطوطة المتحف البريطاني اللوحة رقم ٥

عبارة النقاش في تفسيره شفاء الصدور (١) : هذه الآية من أدل دليل على صحة نبوة رسوله .

٣- ورود اسم الطبري المفسر كثيرا (٢) في مخطوطة المتحف البريطاني على حين أن النقاش أعرض عن ذكره في شفاء الصدور فلم يذكره بتاتا .

٤- لقد أكثر النقاش من ذكر الكلب والنسبة إليه في شفاء الصدور بيد أنه في مخطوطة المتحف البريطاني نعي على الفراء نقله عن الكلب حيث قال في تفسير قوله تعالى (وإذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) (٣) : ومال الفراء الى القول الثاني . . . وكان الفراء يعتمد في كتابه المعاني على الكلب والكلبي المتروك الحديث. (٤)

ومما سبق يعذر الإنسان في نفي نسية هذه النسخة الى النقاش وإن كان فيها ما يدنيها منه لا مور منها العناية بمنهج القراء في تعداد كلمات السور (٥) وعدد بعض الحروف كالياءات (٦) مثلا وهذه من سمات القراء والنقاش منهم كما هو معلوم . وتكرار كلمة

-
- (١) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٢٩ ب
(٢) مخطوطة المتحف البريطاني / انظر مثلا اللوحات ٢١، ١٤ ،
٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٤
٧٢ ، ٨٩ .
(٣) سورة الجمعة : آية رقم ١١
(٤) مخطوطة المتحف البريطاني اللوحة رقم ١٢
(٥) المخطوطة السابقة اللوحات ١٢ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٩
(٦) المخطوطة السابقة اللوحات ١٢ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٥٠

(أبو بكر) فحسب في مخطوطة المتحف البريطاني لا ترجح عنسدى أنه أبو بكر النقاش لأن هذه الكنية يشاركه فيها غيره من أئمة العلماء ولم ترد هذه الكنية مجردة من اللقب في كل الأحيان في أى مخطوطة غير هذه المخطوطة فإما أن يذكرها معا وإما أن تذكر الكنية مجردة عن اللقب تارة . وتذكر مقرونة به تارة أخرى .

وأخيرا أقرر أن مخطوطة المتحف البريطاني ليست للنقاش وإنما هي كتاب في التفسير وإعراب القرآن لمؤلف آخر غير معلوم جاء بعد النقاش لنقله عن الطبرى الذى كان معاصرا للنقاش .

على أنى بعد هذا البيان لم أغفل دراسة هذه المخطوطة بل لقد استقبلتها وقرأتها وأفدت منها (١) كما استخلصت منهج مؤلفها في تفسير القرآن الكريم وطريقته أنه يبدأ بذكر الآيات التى يريد تفسيرها وربما اكتفى بذكر أولهما ويكتفى بقوله الآية عن ذكر بقيتها ثم يأخذ في إعرابها كلمة كلمة وجملة جملة وكثيرا ما يتعرض لاختلاف القراءات وتوجيه إعرابها وأحيانا يذكر أكثر من وجه للإعراب وعادته في الإعراب أن يعرب الفاعل (مرفوعا بفعله) ولا يقول فاعل ويعرب الجملة الإسمية ابتداء وخبر ، ونائب الفاعل ، اسم لما لم يسم فاعله على اصطلاح قدماء النحاة . ثم يشرع في تفسير الآيات جملة جملة يذكر المعنى المراد على ما ترشد إليه اللغة ثم

(١) تضمنت هذه المخطوطة تفسير تسع سور من سور القرآن الكريم وهى الجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم والملك والقلم والحاقة والمعارج وآيات من سورة الحشر .

ينقل أقوال المفسرين في الآية وأسباب النزول برواياته المختلفة ثم أنه يقارن بين بعض الأ أقوال المأثورة عن المفسرين ويرجح ما يراه أقرب الى الصواب .

بعد ذلك يتناول الأحكام الفقهية بتوسع واستطراد حاكيا أقوال ائمة المذاهب الفقهية مع التعليل والاستدلال والمقارنة والترجيح (١) وهو ينقل أقوال الفقهاء من الصحابة ومن بعدهم بتحقيق بالغ واستقصاء بديع مما يجعل هذا التفسير مستوفيا للإعراب واللغة والقراءات مشتلا مع ذلك على المأثور من التفسير مستوعبا للأحكام التي ترشد إليها الآيات وبينتها السنة .

وفي رأيي أن الكتاب الذي تمثله مخطوطة المتحف البريطاني جيد ونافع ومفيد وجدير بالتقدير وفي تحقيقه ما يبعث الناس على الإقبال عليه والإفادة منه إذا قدر له أن يحقق .

هذا ولقد لاحظت أثناء قراءتي في مخطوطة المتحف البريطاني أنها قد استوعبت تفسير القرآن كله يدل على ذلك إحالته في تفسير بعض الآيات الى آيات آخر سابقة عليها كقوله في تفسير قوله تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله) (٢) الآية : قيل : فعل ماض معتل من عينه وياؤه منقلبة من واو وقد بينا هذا في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته . (٣)

-
- (١) لولا ضيق المجال لنقلت لك أيها القارئ العزيز نموذجاً لما حواه هذا التفسير .
- (٢) سورة المنافقون : آية (٥)
- (٣) مخطوطة المتحف البريطاني لوحة (١٥)

صورة عن الصفحة الأولى
من مخطوطة المتحرف
البريطاني بلندن وأول هذا
المخطوط ناقص يبدأ بـ :
هذا الوعيد لمن تركها
من غير علة
لوحة رقم (٢)

هذا الوعيد لمن تركه من غير علة قال صلى الله عليه وسلم من قرأ الجمعة
من غير ضرورة طبع على قلبه ٥ وقد روى الأعمش عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها إنسان وهو فاجر
به في مجال الله شيئا إلا أعطاه إياه وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
قال أبو بكر وأختلف أهل العلم في الساعة التي يسبغ فيها الرجل من يوم
الجمعة يروي عن أبي هريرة أنها من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقالت
بعض النسخ هي بعد زوال الشمس وهو قول أبي العلاء ز الحسن العسقلاني
وعني إذا أدت المودة في صلاة الجمعة وهو في حياته ٥ وفيها قول رابع وهو
بما بين خروج الإمام إلى أن تيقن الصلوة روى هذا القول عن الحسن قال
أخذ الإمام على المنبر حتى يفرغ ٥ وفيها قول خامس وهو أنها عند
دول الإمام وهو قول أبي بردة ٥ وفيها قول سادس وهو ما بين زوال
شمس إلى أن يدخل الصلوة وهو قول أبي السواد العديني ٥ وفيها قول سابع
وهو ما بين من أبي ذر إذا مرته سألته عن الساعة التي يسبغ الله جل وعز
بها اللحد الموتى فقال أنها بعد ربيع الشمس مشبرا إلى ذراع يمين يوم الجمعة
وفيها قول ثامن وهو ما بين الضحى إلى أن تغرب الشمس وهو قول أبي هريرة
بغير الرواية الأولى ٥ وفيها قول تاسع وهو ما بين سلام وروى عن أبي سلمة بن
عبد الرحمن أن تاسعا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فنذروا الساعة
بأنهم يوم الجمعة فترفوا ولما نذروا نذروا أنها آخر ساعة من يوم الجمعة وبه قال
أبو بكر وقال مجاهد بعد العصر وروى عن ابن عمر أنه قال إن طلب
حاجة يوم الجمعة قال أبو بكر فان قال فابله فذكر في الحديث أوقات
من يوم الجمعة منها ما تجوز فيه الصلاة ومنها ما لا تجوز فالجواب عن الأوقات
التي لا تجوز فيها التيمم وإن تكون الإنسان فيها منظر الصلاة لا يشغله عنها
شاعرا فانه لا يزال في حالة ما دام مستظرا للصلاة قال أبو بكر ولصلوة الجمعة
يستحب أن تكون في ذكر الأعيان لها وأن تطيب إن كان عنه طيب
.

معاصيه بترك معاجلتهم يعقوبته ٥ عالم الغيب والشهادة اى عالم
 ما اوتاه اعين عبادته ويحيى عن اعمارهم ما يتا هذونه وبرونه باعمارهم
 العزيمائى الشديد فى انقضاءه ممن عصاه وخالف امره ونهيه الحكيم
 فى تدبيره خلقه ٥ قال ابو بكر وليس قطع القارئ على قوله متلو وحليم
 بنما ان جعلت ما بعد حبرا الجدر او بدلا والتمام آخر السورة ٥
 قال ابو بكر وليس فى هذه السورة يا اضافة وهى قل بلى وربى لتبعث جمع
 على اسماها ولم يختلفوا فى عدد ايها انها ثمانى عشرة آية ٥

صورة عن إحدى
 صفحات مخطوطة المتحف
 البريطاني بلندن من
 اللوحة رقم (٢٧)

سورة الطلاق وهى قدسية

من ذلك قوله **لما** جل وعز يا ايها النبي اذا
 طلقتم النساء فطلعن من احد من الابيه ٥ با حرف تدا ٥ اى منادى ٥ وها
 تنبيه ٥ النبي نعت لائى ٥ ويجوز همز النبي ونزل الهمزة من همزة استنفاة
 من اى اى اخبر عن الله عز وجل ومن لم يهزمه جاز ان يكون من اى
 اىنا وحففت الهمزة فيه وفيه شئ لطيف من العربية وذلك ان
 سبيل الهمزة اذا حففت وقبلها ساكن ان يلقى حركتها على ما قبلها
 ولا يجوز ذلك ها هنا والعللة فيه ان هذه اليا لا يجوز الخال فلم لم يجوز تحريكها
 قبل نبي وخطبة ولو كان على القياس لقلت خطبة وان جعلته من نيا
 يسوا اذا ارتفع لم يهزم وكانت اى الاخرة مفصلة من واو ٥ اذا ظرف
 طلقتم فعل ماض والنساء واليه ضمير فاعلين ٥ النساء مفعول بهن ٥
 فطلقوهن الفاء وما بعدها فعل الامر ٥ والهاء والنون ضمير النساء وشذت
 النون لانها حذارتين من المذكور ٥ احدتهن حفض باللام ٥ واحصوا
 فعل الامر والواو ضمير فاعلين ٥ العدة مفعول احصوا ٥ واتقوا الله
 امر ايضا ٥ لفظ اسم الله معسوب باتقوا ٥ ربكم نعت لله ٥ لا يخرجون
 فنن والفاء والنون ضمير مفعولات ٥ من يوتقون حفض من ٥ ولا يخرجون
 عطف والنون ضمير الفاعلان ٥ الا ان ياتين ان فى موضع نصب بالاستسنا
 ياتين فى موضع نصب بان والنون علامة افعال الفاعلان لانحرف نصب

قوله واتقوا الله اى وخافوا الله واحذروا عقابه في خلاصكم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالتقدم على ما تكلم عنه ومعصيته كما اراه الله شديد
عقابه اى عاقبه من اهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر وفتح الفارئ على وما تكلم عنه فانها واكاف والتمام ان
العقاب من اصحاب التمام من قال هذا تمام والمعنى يكون للفقر
من قال ليس بتمام ولكنه كان لان المعنى كى لا يكون دولة بين الاغنياء
يكون للفقر والمهاجرين ومنهم من قال ليس بتمام ولا كان لا
الخرق وقول هـ جمل وعذ للفقر الذين اخرجوا من
الايه للفقر في موضع حذف باللام واختلف في المعنى الذى له
منغلة فقبل هو بدل من تقدم ذكره باعادة الحذف ونظيره قال
الذين استضعفوا من آمن منهم وقيل اللام متعلقة بقوله كى
يكون دولة بين الاغنياء منكم ولكن يكون للفقر والمهاجرين اليه
من نعت الفقرا الذين نعت ايضا ينتخون فعل مستقبل وصغير فاعل
من الله مفعول ينتخون ورضوانا معطوف على فضل وينتخون فعل
في موضع الحال وكذا وينفون الله ورسوله اولئك هم الصادقون لبدء
والمعنى على فمجرد من جبر كى لا يكون ما اتا الله على رسوله من اهل الذى دولة
بين الاغنياء منكم ولكن يكون للفقر المهاجرين فقبل عنى بالمهاجرين مهاجرة
قريش وروى ابن ابي حنيفة عن مجاهد ما اتا الله على رسوله من قرينيه
جعلوا للمهاجرة من قرينيه وروى جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن
عبد الرحمن بن ابراهيم قال كان ناس من المهاجرين لاحداهم الدار والزوجة
والعبد والناقة نوح عليها وخرجوا فقتلهم الله جل وعذ الى انهم فقرا
وجعل لهم سهبا في الزكوة وروى سعيد بن قمان قوله للفقر المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم الى قوله اولئك هم الصادقون قال هو المهاجرون
تركوا الديار والاموال والاهلين والعشائر خرجوا حبا لله ورسوله واخاروا
الاسلام على ما فيه من شدة حتى لقد ذكرنى ان الرجل كان يعص على

صورة عن الصفحة الأخيرة
من مخطوطة المتحف
البريطاني بلندن . وآخر
هذا المخطوط ناقص ايضا
ينتهى ب: خرجوا حبا لله
ولرسوله واختاروا
الإسلام على ما فيه من
شديدة حتى لقد
ذكر لى أن الرجل
كان يغضب على . لوحة
رقم ٨٩ .
فعدد لوحات هذا
المخطوط ٨٩ لوحة .



ومما لاحظته على مخطوطة المتحف البريطاني ما استرعى انتباهي في أول صفحاتها مما يأتي :

أولا : هي صفحة بيضاء كتب فيها أربعة أسطر على وجه التحديد باللغة الإنجليزية .

ثانيا : فوق هذه السطور تعليقة باللغة الإنجليزية .

وبترجمة الأسطر الأربعة وجدتني لم أفهم المراد من نصف السطر الثالث وتمام السطر الرابع وقد وضعت تحتها خطين أفقيين كما ستطالع في الصورة بعد قليل إن شاء الله تعالى وكتبت من فوري " للمستتر " جود أيكير المسئول عن المخطوطات العربية Mr HJ Goodacre بالمتحف البريطاني بلندن مستفهما عما يحمله السطران الأخيران من معنى فجاءني الرد يتضمن : أن المخطوطة لم تستوعب تفسير القرآن بتمامه وأن السطرين المشار إليهما أعلاه ليسا إلا إشارة إلى ما قد عولج في هذه المخطوطة من سور القرآن وهذه السور تبدأ من السورة رقم ٦٣ ومن الآية رقم ٣ الى السورة رقم ٧٠ وتنتهى بالآية رقم ٤٤ (١) وأفيدكم علما بأن هنالك ثلاث أوراق منفصلة تعالج بعض الآيات في السورتين رقم ٥٨ ، ٥٩ أما تاريخ المخطوطة فهو يعود الى القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلادى .

وقد لاحظت من ترجمته التي تضمنها رده على :

أولا : أن السورة رقم ٦٣ هي سورة المنافقون على حين أن هذا التفسير يبدأ من الرقم ٦٢ وهو سورة الجمعة .

ثانيا : أنه ذكر أن الأوراق الثلاثة تحمل تفسير آيات من السورتين ٥٨ ، ٥٩ وهما سورة المجادلة وسورة الحشر .

(١) هذه الآية هي ختام السورة الكريمة " سورة المعارج "

والواقع أن سورة المجادلة لم يأت لبعض آياتها ذكر
في الأوراق الثلاثة وإنما هي قاصرة على بعض آيات من سورة الحشر.
وأما التعليقة العليا فتضمن : (أنها إحدى المخطوطات
التي سجلها إدوارد في مجلة مخطوطات برونا ولا يوجد فيها - أي في
داخل المخطوطة - دليل على هويتها . ويريد " ماينور " أن يتعرف
على هذه الهوية ولذلك فقد كتب إلى القاهرة للاستفسار) .
ولما استعصى على فهم بعض المراد لاسيما وأن كلمة
جاءت فيها باللغة الألمانية وهي مستعملة في اللغة الإنجليزية
فقد ساءلت من يجيدون الإنجليزية لمعرفة المقصود مما تحمله هذه
التعليقة كما استفسرت منهم ومن كثير عن معاني التعليقة التي
أجلها اضطررت إلى مكاتبة " المستر " جود أيكركتبت له من جديد
كتابا آخر استوضحه عن جلية الأمر الذي كتب من أجله للقاهرة وانتظرت
الرد متضمنا ما يأتي : الحقيقة أنا آسف لعدم الإجابة الصحيحة
على هذا الاستفسار لأن هذا الاستفسار يحتاج للرجوع إلى السوراء
مدة طويلة تكون قد سجل فيها ما نريد الوقوف عليه الآن . والواقع
أن كل الذي استطيع أن أخبرك به أن كل ما هو مكتوب في (الكتاب)
الذي ذكرته قد كتب من قبل المفهرس الذي كان يقوم بالفهرسة
حينذاك وقال الظن أن اسمه . أ . س . فولتون أو من جاء بعده في
العشرينات (١٩٢٠ م) ومن الواضح أن المفهرس قد اتصل بالقاهرة
لغرض الاستفسار عن هوية المخطوطة ولا توجد أي وسيلة نعرف بها
نتيجة الاستفسار والواقع أنه لو كان قد حصل على نتيجة لاستفساره
لسجلها .

قطعة من تفسير الشريف
سورة جمعة دن سورة مثل سائل آخره
وارنجه آيات كريمه ك اولاً اعرابني ثانيا
معاني لطيفة سني بيان ايدر

هذه صورة غلاف مخطوطة المتحف البريطاني كتب عليه
باللغة التركية تعريف بهذه المخطوطة وترجمته
الى اللغة العربية الآتي :
هذه القطعة من تفسير القرآن الكريم من سورة
الجمعة الى آخر سورة سأل سائل وهي تعرض
إعراب هذه السور أولاً والمعاني اللطيفة التي
تضمنتها ثانياً .

ووجد بعد هذا التعريف توقيع واسم عبده الدقل سنة ١٣٢٢ هـ ولعله
اسم وتوقيع مالك المخطوطة . ثم ختم المتحف البريطاني مع صورة
لشارته تمثل أسدين يحميان التاج البريطاني ثم رمز (OR) (١) ويعني
شرقية ورقم المخطوط وهو ٨٤٥٣ ووضع نفس الرقم والختم في آخر
المخطوط .

ORIENTAL

مختصر

(١)

OR. 8453

OR.8453.

-٣١٠-

هذه صورة صفحة جاءت في
أول مخطوطة المتحسّف
البريطاني ذكر فيها باللغة
الإنجليزية أنها اشتمريت
من عبدالمجيد بليهد بتاريخ
٨ نوفمبر سنة ١٩١٩ م .

Brought of Abdul Majid Belchah.

8 Nov. 1919.

OR.8453

1	2	3	4	5
cms.				
ins	1			2

وهذه أيضا بعض الملاحظات التي أحبيت أن أحققها

بدراستي عن مخطوط المتحف البريطاني :

- كثير من الكلمات مضبوطة بالشكل .
- نقطة النهاية كتبت هكذا ① أعنى نقطة وسط دائرة .
- بداية تفسير الآية عادة ما يبدأ بـ "ها بكلمة" وقوله " وكذا قوله
- " سورة " حيث يطيل الكلمة مسافة نصف سطر أو أكثر .
- في المخطوطة بعض الخروم خاصة في اللوحات ٢، ٣، ٤، ٥
- عندما كان الناسخ يخطئ في كتابة جملة فإنه يضع عليها خطا
- هكذا (/) كما في لوحة ١٤ وهذا يدل على
- أن المخطوطة مصححة .
- وإذا كان هناك سقطاً وزيادة وضعها الناسخ في الحاشية
- وأشار إليها وسط الكلام بإشارة " / " انظر اللوحات
- ٢، ١٤، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٣٠، ٣١
- ووضعت أحيانا في حاشية المخطوط بعض العناوين الفرعية
- كما في لوحة ٢٦ " وذكر مناقب الحسن والحسين"

هذا ولأشك في صدق معاونة " المستر " جينري " Mr PJ

Chenory " المدير الإقليمي للمجلس الثقافي

البريطاني بجدة الذي أبلى بلاءً حسنا ومهد لي السبل في بريطانيا

حتى وصلت الى تصوير هذه النسخة .

كما لقيت نفس المعاملة الطيبة من " المستر " جود أيكـر

المسئول عن قسم المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني والذي كاتبت

أكثر من مرة لحل الرموز التي علقها المتحف على هذه المخطوطة - كما

سيق بيانه -

وبعد فالمخطوطات المشار إليها هي التي حصلت عليها
بعد جهد وعناء اختلفت فيه الى كل من مصر وتركيا وبريطانيا
وايرلندا .

على أنى عدت بعد ذلك الى مصر مرة أخرى وكانت نفقات
هذه الرحلات على حسابي الخاص وكنت بذلك قرير العين وانساني
وصولي الى غايته ما تحملته من متاعب ومصاعب .

الفصل الأول

مصادم النقاش في تفسيره
« شفاء الصدور »

مصادر النقاش في تفسيره شفاء الصدور :

لم يذكر النقاش في تفسيره شفاء الصدور اسما المصادرات التي استقى منها تفسيره لا في مقدمة كتابه ولا في ثناياه عدا من ذكرهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين الذين ذكر أنه اعتمد عليهم في تفسيره شفاء الصدور (١) ويمكننا القول بأن عمدته وعماده في تفسيره :

- ١- كتاب الله الذي كان يحفظه ويقرئه بالروايات المختلفة والقراءات المتعددة وتمكنه من حفظ كتاب الله وعمق منهجه جعله يجمع الآيات ذوات الصلوات الوثيقة بصدد تفسير بعضها مما أطلق عليه قديما التفسير بالمأثور .
- ٢- وقد أتاح له الماطم بالجديث الشريف أن يجعل منه عوننا له على تبيان كلام الله سبحانه وتعالى الذي كان يتوخى فيه علو الاسناد .
- ٣- كما كان له من فضلاء الصحابة ممثلين في علي وابن عباس وأبي ابن كعب وابن مسعود نعم العون في اخراج تفسيره كما صرح بذلك وسبق بيانه .
- ٤- وكان لكثير من تلاميذهم التابعين حظ موفور في النقل عنهم كما ذكر آنفا .

(١) جاء في مقدمة شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ١٨ أنه قد اعتمد في تفسيره على الصحابة الأجلاء علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وعلى بعض تلاميذهم من التابعين كأبي العالية ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبیر ، وعطاء بن يسار مولى بنى أسد ، وطاووس ، وعلي بن عبد الله بن العباس وأبو الجوزاء ، أوس بن عبد الله الريمى ، وأبو مالك الغفارى ، ومرة الهمداني ، وعلي بن أبي طلحة الشامي .

٥- كما كان لمن جاء بعد هؤلاء وأولئك أثر يذكر ويشكر
في بناء صرح هذا التفسير فكان يتخير من كل تفسير أحسنه
فيدونه في تفسيره منسوبا لقائله ويتحاشى ما عداه .

يصور لنا مبلغ حرصه على سلامة تفسيره من الشوائب ما كان
من سوءه النسائي بمصر عن تفسير بكر بن سهل الدمياطي
على ماسياتي من بيان قيمة تفسير النقاش " شفاء الصدور"
العلمية .

٦- ماتلقفه من أفواه شيوخه وقد كثرت عددهم وأفاد منهم
فوائد لا تنكر وتذكر لهم بالتقدير .

٧- ولما كان القرآن بلسان عربي مبين فقد عول على الجانب
اللغوي ونظر في تراث علماء اللغة المشهود لهم برسوخ
القدم وسعة الاطلاع فأكب على قراءة كتبهم أمثال الفراء (١)
وسياتي بسط الكلام مع الفراء الذي هو الإمام الثاني بعد
الكسائي من أئمة النحاة الكوفيين ومن أبرز مؤلفاته كتاب
معاني القرآن الذي أحله النقاش المحل الأرفع .

ثم يجيء بعد ذلك ارتضاؤه مذهب ثعلب (٢) الذي ختمت

(١) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي الفراء
(ت : ٢٠٧ هـ) ١٠ هـ بتصرف من طبقات المفسرين للداودي ،

ح ٢ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٢) سبقت الترجمة له في مبحث شيوخ النقاش في الفصل الثالث

من الباب الأول . وتلمذ ثعلب على تراث الفراء حيث أكبه

على دراسة كتبه وحفظ مسأله . وقد أجمل لنا حياته العلمية

فقال : (طلبت العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين

وابتدأت بالنظر في (حدود) الفراء وسني ثمان عشرة سنة ،

وبلغت خمسا وعشرين سنة . وما بقى على مسألة للفراء إلا وأنا

أحفظ موضعها من الكتاب ، ولم يبق شيء من كتب الفراء

في هذا الوقت إلا وقد حفظته) . أ . بتصرف من رسالة القياس

النحوي وأثره - مخطوط - للدكتور فائزة عمر على المؤيد

ص ٢١٨ نقلا عن نزلة الألباء للأبنازي ص ٢٩ وانباء الرواة للقفطي ١٣٩/١

به دولة المجتهدين من نحاة الكوفة^(١) كما ختمت بصنوه المبرد دولة
المجتهدين من نحاة البصرة وكان ثعلب عابا في العلوم العربية
نيرا صافيا في الجداول الشرعية وقد تجلى ذلك في مجالسه الحافلة
بشمرات العقول وعصارة أفكار الفحول فأواه الله اليه فتتلمذ عليه حيث
كان معاصرا له وأفاد منه فوائد لا تقف عند حد كما أفاد من سلفه الفراء
فوائد لا يحصيها العد وأكثر من النقل عن ثعلب والنسبة إليه فتارة
يقول سمعت ثعلبا^(٢) وتارة أخرى يقول : قال ثعلب يفعل ذلك
في اللغة والعقيدة وغيرهما .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر الأخفش الأوسط سعيده
ابن مسعدة^(٣) تلميذ سيويه^(٤) الذي لم يغفل النقاش النقل عنه^(٥)

- (١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكريل الأزدى الثمالي
المعروف بالمبرد (ت : ٢٨٦ هـ) (١) قال السيرافي : كان
بينه وبين ثعلب في المناقره ما لا يخفاه^(٢) . ورغم ذلك فقد
نال ثعلب شهادة خصمه المبرد الذي كان يقول (أعلم
الكوفيين ثعلب ، - وعندما ذكر له الفراء - قال : لا يعشره)^(٣)
وفي بعض الأحيان : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى .
(٢) انظر مثلا شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحه
٢٨٧ وقد يحكى عن غيره مع ثعلب وذلك كقوله : سأل ابن
كيسان ثعلبا . انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی
لوحه ٢٩٩ وهذا الرقم الذي مثل هذه اللوحه هو نفس الرقم
الذي يمثل السنة التي توفي فيها ابن كيسان . ولقد
ورد نقل النقاش في شفاء الصدور عن ابن كيسان / انظر مخطوطة
مكتبة جستریتی لوحه ٩٤
(٣) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، كان مولى
لبنى مجاشع بن دارم من أهل بلخ (ت : ٢١٠ هـ) بتصريف
من طبقات المفسرين للداودي ج ١ ص ١٩١ ، ١٩٣ كما نقل
النقاش عن بعض تلاميذ الأخفش الأوسط ولكن بقدر - من أمثال
قُطرب وأبي عمر الجرمي .
(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر ، من موالى بن الحارث بن كعب المشهور
بلقبه سيويه (ت : ١٨٠ هـ) بتصريف من المدارس النحويه للدكتور
شوقي ضيف ص ٥٧ ، ٥٩ (٥) انظر مخطوطة مكتبة جستریتی لوحه ٤٨

(١) طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ٢٦٩ ، ٢٧١ بتصريف (٢) المصدر السابق
بنفس المجلد ص ٢٧١ (٣) بتصريف من رسالة القياس النحوي وأثره المذكور
أعلاه - ص ٢١٨ نقلا عن المصدرين اللذين جرى ذكرهما مع الرسالة
الآنفة الذكر : الأول في صفحة ٢٢٨ والثاني في ١٤٢/١

مع انحرافه عن البصريين وانحيازه الى الكوفيين على أثر المسألة
(الزُّنْبُورِيَّة) (١) والخلاف فيها بين الكسائي (٢) وسيبويه كما هو
معروف في تاريخ النحو .

وكما أفاد النقاش من أئمة اللغة والنحو الكوفيين قد
أفاد من معاصريهم وسابقيهم من الأئمة البصريين بيد أن استفادته
من الكوفيين كانت أكثر من أجل ذلك غلب عليها التأثر بمذهبهم فسي
النحو ومن زعماء علماء البصرة الذين جاء ذكرهم بين الحين والحين
في تفسيره " شفاء الصدور " أبو عمرو بن العلاء (٣) ، ويونس بن
حبيب (٤) والخليل بن أحمد الفراهيدي (٥) وسيبويه (٦) وغيرهم
ولسان حاله يردد مع الأول قوله : ومن طلب البحر استقل السواقيا

-
- (١) انظر قصة هذه المسألة في المدارس النحوية للدكتور
شوقي ضيف .
- (٢) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الإمام الملقب
بالكسائي (ت : ١٩٢ هـ) بتصرف من طبقات المفسرين للداودي
ص ٤٠٤ ، ٤٠٨ .
- (٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري وكنيته اسمه
علي الصحيح (ت : ١٥٤ هـ) بتصرف من شذرات الذهب
ج ١ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
- (٤) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب من موالى بني ضبة (ت : ١٨٢ هـ)
بتصرف من طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ، ص ٣٨٥ .
- (٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (ت : ٢٧٠ هـ) بتصرف
من شذرات الذهب ج ١ ص ٢٧١ ، ٢٧٥ .
- (٦) كان نقل النقاش عن سيبويه قليل ولعل قلة النقل في النحو
عن سيبويه مردها عند النقاش الى ما كان يرمى به سيبويه
القراء باللحن والضعف وما كان عليه من تخطئتهم والنقاش
واحد منهم بيد أن الدكتور خديجة الحديشي في كتابها
" دراسات في كتاب سيبويه " قد نفت عن سيبويه هذه
التهمة وبرأت ساحتها منها .

ولما كان للفراء أثره البالغ وتأثيره البارز في حياة النقاش العلمية يطيب لى أن أبسط الكلام عنه هنا بغية بيان ما أفاده النقاش فأقول : لانزاع في أن الفراء كان من أئمة المجتهدين في اللغة العربية نحوها وصرفها وفقه لغتها وهو اللى ذلك من أئمة القراء ولاغرو فهو تلميذ الإمام الكسائي الذى كان موسوعة في العلوم العربية وفي وجوه القراءات السبعية وكان يتقن العلوم الشرعية أصولها وفروعها مما أتاح له أن يكون الرائد والقائد في مختلف العلوم وشتى الفنون .

وكان من العلوم بحيث يقضى

له في كل فن بالجميع

تتلمذ عليه ولزمه الفراء فأخذ عنه ما نبغ فيه من العلوم المشار إليها فبرع فيها وأدلى بدلوه في أفنائها ونواحيها وكان منزلته للكوفيين منزلة سيويه وتلاميذه من الأئمة البصريين (١) ولما بلغ أشده واستوى شمر عن ساعد الجد في التأليف والتدوين وكان من أبرز مؤلفاته كتاب معاني القرآن (٢) الذى أبدع فيه وأفرغ في أطرافه ونواحيه ما وصل إليه علمه من تراث الصالحين (٣) وثمرات أفئدة الغر (الميامين) وكانت سمات

(١) ولقد اطلع الفراء على كتاب سيويه الكتاب وانتفع به انتفاعا كبيرا

ولا أدل على ذلك من كلمة شعلب في هذا المقام ، فقد قال :

(مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيويه) أهـ . بتصرف من رسالة

القياس النحوى وأثره - خ - للدكتورة فائزة المؤيد ص ٢٠٧ نقلا

عن مراتب النحويين لأبي الطيب : ١٣٩ .

(٢) المؤلفون في معاني القرآن كثيرون : أذكر منهم : الكسائي

والفراء وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربى (١) : أن لشعلب

كتابا في معاني القرآن ، ذكره الحريرى في درة الغواص

على أن هذه الكتب لعبت بها يد الفناء والعبث فضاع معظمها

وبقى أقلها أما هذا الأقل فهو : كتاب معاني القرآن للفراء . .

الخ . أهـ . بتصرف من كتاب القرآن الكريم وأثره في الدراسات

النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ص ٢٥١ . هذا وقد كتب

استاذنا الدكتور أحمد مكي الأنصارى رسالته للدكتوراة في أبي

زكريا الفراء .

(٣) يقول الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى : ولكنه متعاطف مع المعتزلة . أهـ .

مناهج في التفسير ص ٥٦

النحو بارزة فيه متجلية في معانيه كنتيجة طبيعية للحكمة العربية .
(كل امرئ ينفق ماعنده) وقد حلاه بصور بلاغية ومثل بيانيسة
والوان وضاحة من الاستعارات والكنائيات وقد تأثر الإمام النقاش
ب (معاني القرآن) للفراء فغرف من حياضها وقطف من رياضها وان لسم
يصرح باسم الكتاب مكتفيا بذكر مؤلفه ويرجوعى الى ما عزاها للفراء
وجدته مسطورا في معاني القرآن تارة بنصه وتارة أخرى بمعناه .

وأشهد على ضوء قراءتى كلام النقاش أنه كان يتوخى الكلم
الطيب في نسبة الآراء الى الفراء فاذا كان رأيه حسنا ذكره باسمه
واذا لم يوافق رأيه ملامه عليه بعض الأئمة آثر اغفال اسمه واكتفى
بالإشارة اليه دون تحامل عليه أو تسفيه لما ذهب اليه واكتفى في هذا
المقام بمثال يوضح هذه القضية في مسألة مراعاة روءس الآى فى
القرآن الكريم فقد قال الفراء في سورة الرحمن عند قوله تعالى
(ولمن خاف مقام ربه جنتان) (١) ذكر المفسرون : أنهمما بستانان
من بساتين الجنة ، وقد يكون فى العربية : جنة تشنيتها العرب فى
أشعارها ، أنشدنى بعضهم :

وَمُهْمَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ قَطَعْتَهُ (بِالْأَمِّ) لَا بِالسَّمْتَيْنِ

يريد : مهما وسمتا واحدا ، وأنشدنى آخر :

يسعى بكيداء ولهذمين قد جعل الأوطاة جنتين
وذلك أن الشعر له قواف يقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل
ملا يحتمله الكلام . (٢) .

وقد أنكر عليه ابن قتيبة وأغلظ له بالقول حيث قال :

(١) آية (٤٦)
(٢) معاني القرآن للفراء ، ج ٣ ، ص ١١٨

إنما يجوز في رءوس الآي زيادة هاء السكت أو الألف ، أو حذف همزة أو حرف . فأما أن يكون الله وعد جنتين فجعلهما جنة واحدة من أجل رءوس الآي فمعاذ الله . وكيف هذا وهو يصفها بصفات الإثنين ، قال : (ذواتا أفنان) ، ثم قال فيها (فيهما) . ولو أن قائلًا قال في خزنة النار : إنهم عشرون ، وإنما جعلهم للجنة تسعة عشر لرأس الآية ، ما كان القول إلا كقول الفراء^(١) . أهـ .

بيد أن النقاش رغم مسابرة لابن قتيبة لم يكن قاسيا مثله في تحامله على الفراء بل إنه لم يصرح باسمه مكتفيا بالإشارة التي تخطئة من ذهب الى هذا الرأي وكان بذلك دقيقا في عبارته حيث إن الإمام الفراء لم يختار في هذا المقام مانص عليه به من رعاية رءوس الآي وفي بيان المعنى المراد من كلمة (جنتان) ولم يرجح عليه غيره بل ذكره بصفة التقليل التي تشعر مع تأخيرها الى الوهن والضعف حيث قال بالحرف الواحد : ذكر المفسرون : أنهما بستانان من بساتين الجنة ، وقد يكون في العربية : جنة تشبها بالعرب في أشعارها .

وأما ما قاله النقاش في ذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى :
" ولمن خاف مقام ربه جنتان " (٢) فهو قالوا هذا رءوس الآي وانشدهوا :

(١) البرهان ج ١ ، ص ٦ يقول الدكتور عبد العزيز إسماعيل صقر في رسالته - الخزكشي ومنهجه في علوم القرآن ص ٢٠٨ :
وقد حاول الخزكشي أن يجد تبريرا لقول الفراء ولكنه لم يفتنع بذلك ورجح قول ابن قتيبة وارتضاه في النهاية . انتهى كلام الدكتور عبد العزيز . يقول الخزكشي : وكان الملجي للفراء الى ذلك قوله تعالى : " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى " سورة النازعات ٤٠ ، ٤١ . وعكس ذلك قوله تعالى : " فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى " سورة طه ١١٧ ، على أن هذا قابل للتأويل ، فإن الألف واللام للعموم ، خصوصا أنه يرد على الفراء قوله " ذواتا أفنان " أهـ .
(٢) سورة الرحمن آية ٤٦ وإنظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٩ ب .

ومهمين قذفين مرتين قطعت بالسمت لبالسمتين
يريد : مهمبا واحدا وسمتا واحدا وهذا للقوافي والقوافي يحتمل
من الزيادة والنقصان ما يحتمل الكلام وهذا لعمر (١) الله التعسف
وترك الظاهر ومخالفة الأخبار والآثار وإنما يجوز في رؤوس الآي الزيادة
للسكته كقوله : وما أدراك ماهيه " (٢)
وكقوله " وتظنون بالله الظنونا " (٣) أو حذف حرف كقوله : " والليل
إذا يسر " (٤) ليسر (٥) رؤوس . الآي على مذاهب العرب في الكلام
لأنه لا يزال معنى من جهته فأما أن يكون الله عز وجل وعد بجنتيين
فنجعلهما (٦) واحدة (٧) من أجل رؤوس الآي فهذا خلاف ما وعد
الله عز وجل فكيف يكون هذا وهو يصفها صفات الإثنين فقال :
" ذواتان أفنان " (٨) ثم قال (فيهما) (٩) فلو أن قائلًا قال في

-
- (١) في أصل المخطوطة " لعمر والله " بالواو وهو خطأ والصحيح
لعمر الله بدون واو كما اثبتتها هنا .
(٢) سورة الفارعة : آية (١٠)
(٣) سورة الأحزاب : آية (١٠)
(٤) سورة الفجر آية ٤ وفي أصل المخطوطة اثبتت الياء للنص القرآني
في كلمة " يسر " ولعل ذلك سهوا من الناسخ .
(٥) أثبتت الياء لهذه الكلمة في أصل المخطوطة وهو خطأ .
(٦) في الأصل فيجعلها بالياء وقد اثبتتها بالنون كما جاءت الكلمة
في البرهان للزركشي ج ١ ص ٦٥
(٧) في الأصل واحد والأظهر واحدة .
(٨) سورة الرحمن : آية (٤٨)
(٩) سورة الرحمن : آية (٥٠) ، والآية بتمامها : " فيهما
عينان تجريان " .

خزنة النار إنهم عشرون وإنما جعلوا تسعة عشر لرأس الآية هل كان هذا الا كقول من قال جنتان جنة واحدة لروءوس الآي .

ومن هنا كان إجلالى وتقديرى للإمام النقاش لعفته وسلامة عبارته من الشوائب .

وكان هذا من دوافع إثبارى له بجعله محورا لهذه الرسالة .
ومن المواطن التى صرح فيها النقاش باسم الفراء من تفسيره لأنه قد ارتضى رأيه ووافقه موقف الفراء من مسألة التكرار (١) فـسـي القرآن الكريم حيث انه نـُـقل قول الفراء بصدد التكرار في تفسيره سورة التكاثير حيث قال : قال الفراء والكلمة قد تكررها العرب على التخليط والتخويف .

ويتصل بهذا من تصريح باسم الفراء عند اختياره لرأيه وإن لم يقيد نفسه بذكر ألفاظ الفراء بل يصوغ رأيه بعبارة من عنده تلتقى معه في المعنى كما سيأتى في تفسير قوله تعالى (ألقيا فسـي جهنم كل كفار عنيد) (٢) من خطاب الواحد بخطاب الإثنين فقد ذكر توجيه اسلوب هذا الخطاب وأعقبه بذكر اسم الفراء .

(١) يقول الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى : ولقد وقف الفراء أمام الاسلوب القرآنى ووقفات جمالية أصيلة شدت انتباهه فكشف عن جمال التكرار في التعبير القرآنى بخاصة والاسخدام العربى بعامة ففي الآية : "كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون" يقول الكلمة قد تكررها العرب على التخليط والتخويف فهذا من ذلك وقوله عز وجل : " لترون الجحيم ثم لترونها " مرتين من التخليط ايضا . أهـ . من مناهج في التفسير ص ٥٤ ، ٥٥ بتصرف .

(٢) سورة ق : آية (٢٤)



الله عليه ولسان حاله يتلو قول الله تعالى (ألا ترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين) (١)

ويحسن الآن أن نذكر ما للنقاش في نقله عن العلماء وترجيحهم
مذهب اليه ما أخذ نفسه به من دقة واحكام مع قوة الاستدلال والتعليل لما
اختاره ورآه ولم يكن من المفسرين الذين يجترون كلام السابقين ويخلطون ويخبطون
دون بيان مذاهب او تحرير مراد ينشدون . واليك نماذج تثبت صحة
وصفى له بما ذكرت آنفا دون تعليق عليه وقد ظهرت فيها شخصيته العلمية (٢)
حيث قال :

١- سورة الدخان : آية ١٩

(انى آتيكم بسلطان مبين) يقول انى آتيكم على رسالتى اليكم بحجة بينة
يعنى عصاه ويد فتوعده فرعون بالقتل في سورة المؤمن فقال : (ذرونى أقتل
موسى) (٣) فاستعاذ موسى بربه فقال (وانى عدت بربى وربكم أن ترجمون) (٤)
أن تقتلون بالحجارة وقال اسماعيل عن أبى صالح أن ترجمون قال رجم
القول . وقال الكلبي أن تسبون وليس كما قالوا والله أعلم لأن الله عز وجل
قد أعاده من القتل ولم يعذه من السب ألا ترى الى قوله (وقالوا يا أيها
الساحر) (٥) وهذا أعظم السب. (٦)

- (١) سورة يوسف آية ٥٩
(٢) لقد كان النقاش في تفسيره قاضيا عادلا في الحكم على أقوال
المفسرين السابقين عليه يؤيد من قال صوابا رأيه وقد تجلت شخصيته
واضحة وبدت صورته لامعة فيما نذكر من أمثلة في هذا الفصل .
(٣) سورة غافر آية (٢٦)
(٤) سورة الدخان : آية (٢٠)
(٥) سورة الزخرف آية (٤٩)
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

٢- سورة الرحمن : آية ٦٨

(فيهما فاكهة ونخل ورمان) قال الحسن من كل لون مما يعلمون ومملا يعلمون قال نخل ورمان يقول الرطب والرمان من الفواكه ولكنه ثنا بذكرهما قال وانما ذلك كقوله (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال) (١) فذكر الملائكة فسماهم ثم ذكر جبريل وميكائيل فخصهما بالذكر (٢) بعد فثنا بذكرهما من الملائكة. الضحاك نحو ما قال الحسن وقال فضل النخل والرمان على سائر الشمار. قال أبو بكر والقول عندنا كما قال الحسن والدليل ايضا على ذلك قوله عز وجل (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) (٣) وقوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) (٤) والصلاة الوسطى

-
- (١) سورة البقرة : آية ٩٨
(٢) من باب عطف الخاص على العام ، كما قرره البخارى وغيره
أ. هـ . تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص ٢٧٩
(٣) سورة الأحزاب آية رقم ٧
(٤) سورة البقرة آية ٢٣٨

من الصلاة ونوح ومحمد صلى الله عليهما من النبيين وإنما فصلا بالواو لسر
فيهما على من تقدم ذكره وكذلك الصلاة الوسطى أمر بالمحافظة على
على جميع الصلوات وأكد المحافظة على الصلاة الوسطى لفضلها على
سائر الصلاة . قال الحسن لو أن رجلا قال امرأتي طالق إن أكلت
فاكهة اليوم فأكل من ثمر النخل طلقت امرأته (١) لأن ثمر النخل من
الفاكهة. (٢)

٣- سورة المعارج آية ٢٥

(للسائل والمحروم) والمحروم يعنى الفقير الذى لا يسأل الناس فهو
محروم . قالت عائشة رضى الله عنها وابن عباس وسعيد بن جبير المحروم
المحارف وقال عطاء هو المحارف في الرزق والتجارة وقال عمر بن
عبد العزيز هو الكلب وقال ابن عباس هو الذى يخرج في الناس وهو يتعفف
وقال أبو قلابة المحدود وقال النخعي ومقاتل هو الذى لا سهم له في
الخمسة ولا في الفىء وهذا خطأ لأن (٣) الآية مكية ولم يكن بمكة خمس
ولا فيء وقال مالك المحروم الفقير . الشعبي أعيانى أن أعلم المحروم
عاصم الشعبي قال سألت عنها وأنا غلام الى يومى هذا وهو يومئذ ابن
سبعين سنة قال فما أنا بأعلم بها منذ سألت عنها يعنى المحروم (٤) .

(١) أما أبو حنيفة فقد ذهب الى أن من حلف لا يأكل فاكهة

فأكل رمانا أو تمرا لم يحنث خلافا لصاحبيه مالك والشافعي .
أهـ . بتصرف من كتاب سورة الرحمن وسور قصار للدكتور
شوقي ضيف ص ١٤٥

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ الورقتان ٩٠ ب ، ٩١ أ

(٣) هذه الكلمة غير موجودة في المخطوطة وإنما وضعتها هنا
ليستقيم الكلام .

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

الورقتان ١٦٥ ب ، ١٦٦ أ .

٤- سورة المزمل : آية ١٧

(يوما يجعل الولدان شيبا) يسكر فيه الكبير من غير شراب ويشيب فيه الصغير من غير كبر من أهوال القيامة وشيبا جمع أشيب . السدى الولدان شيبا قال أولاد المشركين فأما أولاد المؤمنين فإنهم لا يشيبون . وقال قوم هذا إذا قال الله عز وجل لآدم يوم القيامة أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون الى النار فيشيب لذلك كل ولد وقال حرب المكي يعنى الولدان شيبا وهذا خطأ يقال لشباب شيبا . وقال قوم هذا مثل ضرب لشدة كل أمر وضعه للشدة كما تقول العرب حتى يبيض القاروتشيب النواصي . (١)

٥- سورة الانشاق : آية ١٩

(لتركين طبقا عن طبق) حالا بعد حال (٢) ، وهي حال الآخرة بعد حال الدنيا ، يقال الناس على طبقات أى على ضروب . ومن قرأ (لتركين) بفتح الباء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم . يعنى منازل بعد منازل يعنى أطباق السموات (٣) . وقال عبد الله (٤) رضى الله عنه :

-
- (١) شفاء الصدور / المخطوطة السابقة ورقم ١٧٧ ب
(٢) فى تفسير القرآن العظيم لابن كثير: قال البخارى ، قال ابن عباس: (لتركين طبقا عن طبق) حالا بعد حال ، قال هذا نيكم صلى الله عليه وسلم . أهـ . من مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ح ٣ ، ص ٦٢ وانظر تفسير ابن كثير ح ٤ ، ص ٤٨٩ ، ٤٩٠ .
(٣) يعنى ليلة الإسراء . مختصر تفسير ابن كثير للصابوني فى الموطن السابق .
(٤) هو عبد الله بن مسعود . المصدر السابق فى نفس الموطن

هي السماء مرة تشقق ، ومرة واهية وردة كالدخان . ومن قرأ ليركب
بالياء يعني القمر ومن قرأ بالتاء يريد الناس يقول حالا بعد حال
نطفة ثم علقه ثم مضغاً . أبو عبيدة لتركبن طبقا عن طبق يقول لتركبن
سنة الأولين من كان قبلكم (١) قال أبو بكر: وما علمت أحدا ذهب السي
هذا المذهب إلا مكحول فإنه قال في كل عشرين سنة طبق يكونوا في حال
ثم يكونوا في التي قبلها فإن كان عنا اختلاف الزمان فقد وافق أبا عبيدة
فإن كان عنا بنقل الرجل عن سنة وخلقه فهذا غير ما عنا أبو عبيدة . وقال
بعضهم (طبقا عن طبق) يعني حالا بعد حال (٢) يقول خلقا بعد نطفة
ثم صارت النطفة علقه ثم صارت العلقه مضغاً وصارت إنسانا ميتا في بطن
أمه حتى ينفخ فيه الروح ثم صارت إنسانا ثم أخرجه الله عز وجل من بطن
أمه فكان طفلا ثم بلغ أشده ثم شاخ وكبر ثم مات ولبث زمانا في قبره حتى
صار ترابا ثم أنشأه الله بعد ذلك . ابن جابر عن مكحول (لتركبن طبقا
عن طبق) قال كل عشرين عاما تجدون أمرا لم يكونوا عليه . (٣)

٦- سورة الغاشية : آية ١٧

ثم أقبل على المشركين يخاطبهم ويحاجهم فقال : (أفلا ينظرون
الى الإبل كيف خلقت) فهي أعظم خلقا منهم خلقها ومنافعها وليس في الفيل

(١) جاءت هذه الرواية في تفسير القرآن العظيم عن السدي وقال

ابن كثير: لأنه أراد معنى الحديث الصحيح: "لتركبن سنن من
كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب
لدخلتموه"، قالوا: يارسول الله: اليهود والنصارى؟ قال:
"فمن؟" تفسير ابن كثير في الموطن السابق.

(٢) عن قوله تعالى (طبقا عن طبق) بمعنى بعد، ومثلها قوله
(عما قليل ليصبحن نادمين) أي بعد قليل - سورة المؤمنون آية
٤٤ هـ. بتصرف من كتاب أضواء على متشابهات القرآن لخليل

ياسين ح ٢ ص ٣٠٨

(٣) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

الورقتان ٢٢٢ ب، ٢٢٣ أ .

من المنافع التي ذكرها الله عز وجل في كتابه فقال : (وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) (١) (وذلك لناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب) (٢) قال الله عز وجل (جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون) (٣) فهذه المنافع معدومة في الفيل ومع ذلك يمهد على ظهره ويحمل عليه الحمل الثقيل ثم يقوده بزمامه صبي صغير وليس شيء يحمل على ظهره وهو بارك ثم ينهض يحمله إلا الجمل (٤) مع ما في جلودها وأوبارها وألبانها من المنافع الكثيرة .

وقال الحسن يعترف القت والنوى ويحتلب اللبن . (٥)

ثم قال النقاش : ومن قرأ الى الابل مشددة اللام يريد السحاب وإنما مثلت السحاب بالابل لكثرة ما تحمل من الماء ويقال الابل الجمال لأن أهل مكة لم يروا الفيل فخاطبهم بما رأوه وعرفوه . قال أبو بكر : ليس كما ظنوا وإنما ذكر الابل في عظم خلقها ومنافعها . (٦)

-
- (١) سورة النحل : آية ٧
(٢) سورة يس الآيتان ٧٢ ، ٧٤
(٣) سورة غافر الآيتان ٧٩ ، ٨٠
(٤) يقول الطبري في جامع البيان ، ج ١٠ ، جزء ٣٠ ص ١٠٥ -
أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله . . . الى الابل كيف خلقها وسخرها وذلكها وجعلها تحمل حملها بركة ثم تنهض به . . . أه . . . بتصرف .
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٤ ب وانظر مخطوطة دار الكتب الظاهرية الورقتان ١٥٠ ب ، ١٥١ أ
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ في الموطن السابق وانظر أيضا مخطوطة دار الكتب الظاهرية ورقة ١٥١ أ .

وبعد فالنماذج كثيرة ولكن نكتفي بهذا القدر في هذا
المقام على أنه ستظهر فيما بعد - إن شاء الله تعالى - في ثنايا
هذا البحث أمثلة أخرى . (١)

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : موقف النقاش من نسبة
الضلال الى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ووجدك
ضالا فهدى) آية ٧ من سورة الضحى . وتفنيذ النقاش
لما كان من أقوال بعض المفسرين الجانحين .

الفصل الثاني

منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم
من خلال كتابه «شفاء الصدور»

منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم
من خلاله كتابه " شفاء الصدور "

١ - اعتماد النقاش على التفسير بالمأثور

لقد غلب على النقاش في تفسيره المأثور من كلام الله تعالى ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رآه الصحابة رضوان الله عليهم وذهب اليه التابعون من بعدهم فرضى الله عنهم أجمعين فهو من حيب اليهم تفسير المأثور بالمأثور لذلك ترى تفسيره قد حلى بالقول الثابت من كتاب الله وما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما اختاره الصحابة والتابعون أجزل الله لهم ثوبته وأفسح لهم في جنته .

* فمن تفسير القرآن بالقرآن : (١)

- ١- ما جاء في سورة الدخان من قوله تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عيين) (٢) حيث قال يعنى عابثين كقوله (أفحسبتم أننا خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) (٣)
- ٢- وما جاء في سورة الفتح من قوله تعالى (لتوأموا باللّه ورسوله وتعزروه وتوقروه) (٤) حيث قال : مثل قوله في الأعراف (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه) . (٥)

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسّر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر . أهـ بتصريف من مقدمة في اصول التفسير ص ٩٣ ، بتحقيق الدكتور عدنان زرزور .

(٢) آية ٣٨

(٣) سورة المؤمنون آية ١١٥

(٤) آية ٩

(٥) آية ١٥٧

- ٣- وفي نفس السورة من قوله تعالى (وظننتم ظن السوء) (١) قال : نظيرها في الأحزاب (تظنون بالله الظنونا) (٢) يعني الإيَّاس من النصر .
- ٤- وفي نفس السورة الكريمة في قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) (٣) قال : يعني هلكى بلغة عمان مثل قوله (دار البوار) (٤) أى الهلاك (تجارة لن تبور) (٥) يعني لن تهلك .
- ٥- وآخر تفسير من هذا النوع في هذه السورة ما جاء في قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) قال النقاش : ثم قال للذين كفروا انه رسول الله هو (محمد رسول الله والذين معه) من المسلمين (أشداء على الكفار) يعني غلظا كقوله (أعزة على الكافرين) (٦) (رحمـاء بينهم) يقول متوادين متواضعين بعضهم لبعض كقول الله (أذلة على المؤمنين) (٧) .
- ٦- وما جاء في سورة ق من الآية الكريمة (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) (٨) فقد قال يعني الجنة كقوله عز وجل (والملائكة

(١)	آية (١٢)
(٢)	آية (١٠)
(٣)	آية (١٢)
(٤)	سورة ابراهيم : آية (٢٨)
(٥)	سورة فاطر : آية (٢٩)
(٧٦)	سورة المائدة آية ٥٤
(٨)	آية : (٣٤)

- يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعمم
عقبى الدار) (١) قال وسلام بالسلامة من كل مكروه .
- ٧ كما جاء في سورة الذاريات من قوله تعالى (فالحامـلات
وقرا) (٢) يعنى السحاب بالماء كقوله (ينشىء السحاب
الثقال) (٣) وقوله (حتى اذا اقلت سحابا ثقالا) (٤) فهى
مواقير بالماء ويقال (فالحاملات وقرا) (٥) السفن كقوله فـي
(الفلك المشحون) (٦) يعنى المواقير .
- ٨ وفي نفس السورة جاء قوله تعالى (يوءفك عنه من أفك) (٧) قال
رحمه الله : يقول ينصرف عن الحق فيه والقول به يعنى
القرآن والتصديق به كقوله (أجئتنا لتأفكنا) (٨) يقول لتصرفنا
عن آلهتنا وتصدنا ويوءفك عن الايمان بالقرآن من كذب به
كما جاء قوله تعالى في نفس السورة (هل أتاك حديث ضيف
إبراهيم المكرمين) (٩) قال : يعنى قد أتاك يا محمد حديث
ضيف إبراهيم ومثله (هل أتاك حديث الغاشية) (١٠) أى قد
أتاك (ضيف إبراهيم المكرمين) (١١) يقول عند الله
وهم الملائكة كانوا أضياف .

(١)	سورة الرعد الآيات ٢٣، ٢٤
(٢)	آية (٢)
(٣)	سورة الرعد آية (١٢)
(٤)	سورة الأعراف آية (٥٧)
(٥)	سورة الذاريات : آية (٢)
(٦)	سورة الشعراء آية (١١٩) وسورة يس آية (٤١)
(٧)	سورة الذاريات آية (٩)
(٨)	سورة الأحقاف : آية (٢٢)
(٩)	آية (٢٤)
(١٠)	سورة الغاشية آية (١)
(١١)	سورة الذاريات آية (٢٤)

- ١٠ - وجاء ما نحن بصدده في نفس السورة قوله تعالى (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) (١) يعنى من كان في قريسة لوط يعنى المصدقين وهو قوله تعالى (فأسر بأهلك بقطع من الليل) (٢)
- ١١ - وجاء في سورة الطور (وتسير الجبال سيرا) (٣) قوله عن وجه الأرض فسيرها أنها تسير فتذهب اصولها كقوله (وإذا الجبال سيرت) (٤) من أماكنها وقوله (ويوم نسير الجبال) (٥) من أماكنها حتى يسوى الأرض كالأديم الممدود .
- ١٢ - وقال في تفسير قوله تعالى (أم يقولون شاعر نتريص بسره ريب المنون) (٦) أى كيعض الشعراء كقوله (أننا لتاركوا آهتنا لشاعر مجنون) (٧)
- ١٣ - وحكى النقاش في تسفيه أحلام المشركين وما كانوا عليه من زعمهم أن الملائكة بنات الله فكانوا يسارعون بقتلهم وتقديهم إليه لا صطفائه إياهم والواقع أن الدافع لهم على قتلهم خشية الإملاق كما ذهب إليه وخشية العار مع الإملاق كما رأى غيره من المفسرين وإليك كلامه : ثم سفه أحلامهم بما أضافوا الى اللعز وجل من البنات فقال تعالى (أم لهن البنات ولكم البنون) (٨) لأنهم قالوا للملائكة بنات الله

-
- (١) آية (٣٥)
- (٢) سورة هود آية (٨١)
- (٣) آية (١٠)
- (٤) سورة التكوير آية (٣)
- (٥) سورة الكهف آية (٤٧)
- (٦) سورة الطور آية (٣٠)
- (٧) سورة الصافات : آية (٣٦)
- (٨) سورة الطور : آية (٣٩)

وانه اختار البنات فكانوا يقتلون البنات ويقولون ان الله اختار
البنات فنحن نبعث بهن إليه وكذبوا كانوا يقتلونهن خشية
الإملاق فقال (فاستفتهم) (١) يقول سلهم (ألريك البنات
ولهم البنون) (٢) فقال لهم في النجم (ألكم الذكر وله الأنثى
تلك إذاً قسمة ضيزى) (٣) أى جائرة وقال (أم خلقنا الملائكة
إناثاً وهم شاهدون) (٤) لخلقهم ثم قال (ألا إنهم من إفكهم
ليقولون . ولد الله) (٥) يعنى الملائكة (ولنهم لكاذبون
اصطفى البنات على البنين . مالكم كيف تحكمون) (٦)
ألا تراه قد جمع كل ما يتصل بهذا الشأن ورتبه فأحسن ترتيبه
وهو ناطق بافتراءهم وبهتانهم المبين .

وقال في بيان المراد من قوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين
تقوم) (٧) يقول اذكره بامرته مثل قوله (ولن من شئ إلا يسبح
بحمده) (٨) (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) (٩)

وقال في سورة النجم يفسر قوله تعالى (علمه شديد القوى) (١٠)
يعنى جبريل عليه السلام كقوله (إنه لقول رسول كريم . ذى قوة
عند ذى العرش مكين) (١١)

(٢٠١)	سورة الصافات آية ١٤٩
(٣)	سورة النجم (٢١ ، ٢٢)
(٤)	سورة الصافات آية (١٥٠)
(٥)	سورة الصافات الآيات (١٥٢ ، ١٥١)
(٦)	سورة الصافات الآيات (١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤)
(٧)	سورة الطور آية (٤٨)
(٨)	سورة الإسراء آية (٤٤)
(٩)	سورة الإسراء آية (٥٢)
(١٠)	سورة النجم آية (٥)
(١١)	سورة التكويد الآيات (١٩ ، ٢٠)

- ١٦- وقال في أول سورة القمر يفسر قوله تعالى (اقتربت الساعة
وانشق القمر) (١) يقول هي قربت قد حضرت كقوله (أزفت
الآزفة) (٢) يعنى القيامة .
- ١٧- وقال في تفسير قوله تعالى (ويست الجبال بسا) (٣) من
سورة الواقعة ما أورده بنصه لما فيه من استيعاب وحسن
بيان : أخبر تعالى عن الجبال الصم الصلاب الشوامخ البواذخ
وأحوالها في القيامة فقال تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل بنفسها
ربي نسفا . فيذرها قاعا) (٤) يعنى أرضا مستوية (صفصفا) (٥) والصفصف
نعته (لا ترى فيها عوجا) (٦) يعنى واديا (ولا أماتا) (٧) يعنى ارتفاعا
وقال في موضع آخر (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) (٨) وهو الصوف
فمثلها تعالى بالصوف والوانه المنفوش في ضعفه ولينه قال (واذا الجبال
سيرت) (٩) أى سيرت عن أماكنها وقال في موضع آخر (وسيرت الجبال
فكانت سرايا) (١٠) فمثلها بالسراب التى يرا كالجبال وقال ههنا
(ويست الجبال بسا) (١١) فتت (فكانت هباء منبثا) (١٢) أى كالهباء
وهو الغبار المنبت المتفرق الأجزاء ثم اذهب بقدرته فلم يبق منه جزءا
واحدا . (١٣)

(١)	آية (١)
(٢)	سورة النجم آية (٥٧)
(٣)	سورة الواقعة آية (٥)
(٤، ٥)	سورة طه الآيتان ١٠٥، ١٠٦
(٦، ٧)	سورة طه آية (١٠٧)
(٨)	سورة القارعة آية (٥)
(٩)	سورة التكويد آية (٣)
(١٠)	سورة النبأ آية (٢٠)
(١١)	سورة الواقعة آية (٥)
(١٢)	سورة الواقعة آية (٦)
(١٣)	شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٢ أ .

وقد حدا حدوه وترسم خطاه من بعده العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حيث طالع القراء بما تضمنه كلام النقاش الذي كان له فضل السبق في هذا المضمار حيث قال في سورة النبأ عند تفسير قوله تعالى (وسيرت الجبال فكانت سرابا) (١) كما أورده : اعلم أن الله تعالى ذكر في مواضع من كتابه أحوال هذه الجبال على وجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها على الوجه الذي نقوله وهو أن أول أحوالها الاندكاك وهو قوله (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) (٢) (والحالة الثانية لها) أن تصير كالعهن المنفوش وذكر الله تعالى ذلك في قوله (يوم يكفون الناس كالفراش المبثوث . وتكون الجبال كالعهن المنفوش) (٣) وقوله (يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن) (٤) (والحالة الثالثة) أن تصير كالهباء وذلك أن تتقطع وتتبدد بعد أن كانت كالعهن وهو قوله (إذا رجت الأرض رجا . وبست الجبال بسا . فكانت هباء منبثا) (٥) (والحالة الرابعة) أن تنسف لأنها مع الأحوال المتقدمة قارة في مواضعها والأرض تحتها بارزة فتتسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله (فقل ينسفها ربي نسفا) (٦) (والحالة الخامسة) أن الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعا في الهواء كأنها غبار فمن نظر إليها من بعد حسيها لتكاثفها أجساما جامدة

-
- | | |
|-----|-----------------------------------|
| (١) | سورة النبأ آية (٢٠) |
| (٢) | سورة الحاقة آية (١٤) |
| (٣) | سورة القارعة الآيات (٥ ، ٤) |
| (٤) | سورة المعارج : آية (٩) |
| (٥) | سورة الواقعة الآيات (٦ ، ٥ ، ٤) |
| (٦) | سورة طه آية (١٠٥) |

وهي بالحقيقة مارة إلا أن مرورها بسبب مرور الرياح بها مندكة متفتتة وهي قوله (وهي تمر مر السحاب) (١) ثم بين أن تلك الحركة حصلت بقهره وتسخيره فقال (ويوم نسير الجبال وتري الأرض بارزة) (٢) (والحالة السادسة) أن تصير سراياهمنى لاشيء فمن نظر السرى مواضعها لم يجد فيها شيئا كما أن يرى السراب من بعد إذا جاء الموضع الذي كان يراه فيه لم يجد شيئا والله أعلم . (٣) ألا تراه قد استلهم روحه وحذا حذوه فيما ذهب إليه وقرره .

١٨ - وقد أطال النفس في بيان المراد من التسبيح عند تفسير قوله تعالى في مستهل سورة الحديد (سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) (٤) يخبر تبارك وتعالى عن خلقه أنه يسبح له من في السموات والأرض كقوله : (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض) (٥) يعنى الملائكة وجميع ما فيها من خلقه والأرض من المؤمنين وجميع ما فيها من خلقه ولا يعنى الكافرين ويقال التسبيح كلمة يحمد الله عز وجل بها عند خلقه ليعظموه بها ويقدموه وهذا وجه من التسبيح ووجه آخر فطر الخلق فطرة تشهد بخالقها بأنه واحد فهو تسبيحها وتنزيها الله عز وجل عن الشركاء والأولاد والأشياء والأنداد ويقال ذكر الله عز وجل الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم وما في الأرض من الجبال والبحار والأنهار والأشجار والدواب والطيور والنبات وما بينهما الرياح والسحاب وكل خلق فيهما ثم قال (ولكن لا تفقهون

-
- (١) سورة النحل : آية ٨٨
(٢) سورة الكهف آية ٤٧
(٣) انظر التفسير الكبير لفخر الدين الرازى ، ج ٨ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧
(٤) آية (١)
(٥) سورة النور آية ٤١

- (١) وقال (كل قد علم صلاته وتسيحه) (٢) .
- ١٩ - وقال في سورة الحاقة يشرح معنى (الطاغية) (٣) : الصيحة ويقال الصاعقة التي أخذتهم وهو ما أخبر عنهم في سورة الذاريات (فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون) (٤)
- ٢٠ - وقال في تفسير كلمة باسرة من سورة القيامة عند قوله تعالى (ووجوه يومئذ باسرة) (٥) كألحة كقوله (ثم عيس ويسر) (٦)
- ٢١ - وقال في تفسير قوله تعالى (أبحسب الإنسان أن يترك سدى) (٧) يقول أبيض الإنسان أن يترك سدى أى مهملًا غفلاً فلا يوءمـر بخير ولا ينهى عن شر كقوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثًا) . (٨)
- ٢٢ - وقال في تفسير كلمة أمشاج من قوله تعالى (أمشاج نبتليه) (٩) يعنى أخلاطًا وهو ماء الرجل وهو غليظ أبيض يقال منسسه العصب والعظام والقوة ونطفة المرأة ماء أصفر رقيق يقال منه اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذاك الأمشاج أى مشج هذا بهذا أى خلطًا جميعًا فذلك قوله (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) (١٠) وقوله : (خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) (١١) يعنى ترائب المرأة .

-
- (١) سورة الإسراء آية (٤٤)
- (٢) سورة النور آية (٤١)
- (٣) في قوله تعالى (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) . آية (٥)
- (٤) آية (٤٤)
- (٥) آية (٢٤)
- (٦) سورة المدثر آية (٢٢)
- (٧) سورة القيامة آية (٣٦)
- (٨) سورة المؤمنون آية (١١٥)
- (٩) سورة الإنسان آية (٢)
- (١٠) سورة الحجرات آية (١٣)
- (١١) سورة الطارق الآيات (٧، ٦)

٢٣- وقال في تفسير قوله تعالى (ألم نهلك الأولين) (١) وألم
معناه قد أهلكنا كقوله (ألم نشرح لك صدرك) (٢) بمعنى
قد شرحنا لك صدرك يدل على ذلك قوله تعالى (ووضعنا
عنك وزرك) (٣) .

ففي الآيتان الكريمتين إستفهام يفيد التقرير والإثبات
لأن الهمزة هنا إستفهام يراد به النفي دخل على نفي بلسم
ونفي النفي إثبات وهذا يفيد ما ذهب إليه من قوله قد
أهلكنا كما يفيد قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك) (٤) ويؤيد
عطف (ووضعنا عنك وزرك) (٥) أى شرحنا لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك للتناسق بين المعطوف والمعطوف عليه .

٢٤- وقد فسر القتل من قوله تعالى (قتل الانسان ما أكفره) (٦) من
سورة عبس باللعن والطرده من رحمة الله وساق الآيات
حيث قال : (قتل الإنسان) كقوله (قتل الخراصون) (٧) وكقوله
(فقتل كيف قدر) (٨) وكقوله (قاتلهم الله) (٩) يقول (قتل
الإنسان) يعنى لعن الانسان (ما أكفره) يقول ما الذى أكفره
يقول أى شىء أكفره على جهة لفظ التعجب أى اعجبوا أنتم
من كفر الإنسان ويكون ايضا على جهة التوبيخ ولفظه
لفظ إستفهام أى شىء أكفره وقد أراه الله من قدرته
وملكه ما أراه .

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة المرسلات آية (١٦) |
| (٢) | سورة الشرح آية (١) |
| (٣) | سورة الشرح آية (٢) |
| (٤) | سورة الشرح آية (١) |
| (٥) | سورة الشرح (آية ٢) |
| (٦) | آية (١٧) |
| (٧) | سورة الذاريات آية (١٠) |
| (٨) | سورة المدثر آية (١٩) |
| (٩) | سورة التوبة آية (٣٠) |

- ٢٥- وقال في تفسير (وشاهد ومشهود) (١) من سورة البـروج
يعنى الملك الذى يشهد على الإنسان بعمله كقوله (وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد) (٢) والمشهود يوم القيامة
كقوله (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) (٣)
- ٢٦- وقال في تفسير قوله تعالى (التى تطلع على الأفتدة) (٤) من
سورة الهمزة وخص الفؤاد لأن العذاب إذا بلغ الفؤاد
مات صاحبه فأخبر في حال من يموت ولا يموت كقولـــــــــــــــــه
(لا يموت فيها ولا يحيى) (٥) والأفتدة هى القلوب فاذا بلغت
القلوب بدلوا جلودا غيرها واعيدت الجلود واللحم والعظام
نحو ما كانت وعسى أن يكون في أسرع من لمح البصر وهو
كقوله (لا تبقى ولا تذر) (٦) لحما وعظما ولا جلدا إلا أكلته
حتى تفضى الى النفس لم تذر النفس تموت حتى تعاد كما
كانت فتأكله فذلك دأبها أبدا .

-
- | | |
|-----|------------------------------------|
| (١) | آية (٣) |
| (٢) | سورة ق آية (٢١) |
| (٣) | سورة هود آية (١٠٣) |
| (٤) | آية (٧) |
| (٥) | سورة طه آية ٧٤ وسورة الأعلى آية ١٣ |
| (٦) | سورة المدثر آية ٢٨ |

ويمكننا على ضوء ما تقدم أن نقرر مطمئنين أن النقاش قد بلغ
القيمة في تفسير القرآن بالقرآن فقد جعل القرآن وحدة متماسكة
يتصل أقصاها بأقصاها ويستدل لأولاها بأخراها (١) وأنه رحمه
الله كان يجمع بين الآيات التي يتصل بعضها ببعض وإن اختلفت
في الحجم طولا وقصرا يؤكد هذا ما ألفه مستقلا وأشار إليه بقوله :
(٢) «وجوه الضلال في القرآن كثيرة وقد ذكرنا تفسير هذا الحرف

(١) أعني أن في تفسيره بدور التفسير الموضوعي . فهذا الدكتور
عبدالحى الفرماوى في كتابه البداية في التفسير الموضوعي
ص ٥٤٥ يقول : إن كل مفسر من القرآن بالقرآن - وهو مسن
التفسير بالمأثور - هو من التفسير الموضوعي ، وهو - في نفس
الوقت - بدايات قديمة لهذا المنهج . أه . ويقول الدكتور
أحمد إسماعيل نوفل عن تفسير مجاهد (ومجاهد كما عرفنا
في فصل مصادر النقاش في تفسيره أحد الذين اعتمد عليهم
النقاش في شفاء الصدور) : ولست نرغم أنا سنجد في تفسير
مجاهد تفسيراً موضوعياً بمصطلحنا الحديث وبالمواصفات المطلوبة
في هذا النوع من الأبحاث ، ولكننا نستطيع أن نجد في
أوليات وبدايات هذا النوع من الدراسة . أه . تفسير مجاهد
دراسة وتحقيق - رسالة دكتوراه مخطوطة - ص ٣٣٦ ويقول الأستاذ
هاشم عبد ياسين المشهداني عن سفيان الثوري (وهو سابق
للنقاش في الزمن) ومن الأساليب القرآنية التي أشار إليها الثوري
هو موضوع الكلمات أو ما نسميه اليوم بالتفسير الموضوعي . أه .
سفيان الثوري وأثره في التفسير - رسالة ماجستير مخطوطة -
ص ٣١٤ .

(٢) الحرف تعادل تقريبا معنى (كلمة) ومراده هنا مفهوم وموضوع
وباب وبهذا يكون المؤلف قد سبق الراغب الأصفهاني كما
أشرنا الى ذلك في بحث مؤلفات النقاش غير شفاء الصدور .

في كتاب أفردناه له (١) وشرحنا الاختلاف فيه " (٢) .

* أما تفسير القرآن بالمأثور من الحديث : (٣) فإن حفاوة النقاش بهذا الجانب تأتي بالمحل الثاني من تفسير القرآن بالقرآن فلقد كان رحمه الله ينشد علوا الاسناد ويركب متن الاسفار في طلب تصحيح الحديث

(١) يقول الفرماوى : ونجد من ينهج منهاجا قريبا من التفسير الموضوعى مثل ابن القيم : الذى أفرد كتابا من مؤلفاته للكلام عن أقسام القرآن وسماه " التبيان في أقسام القرآن " والراغب الأصفهاني : أفرد كتابا في مفردات القرآن ومن كل هذا : ندرك أن نشأة هذا النوع من التفسير : قديمة بهذه البدايات ، التى لم يقصد معها أن يكون لها طابع المنهج المستقل . أهـ بتصرف من البداية في التفسير الموضوعى ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨ أ .

(٣) قال الله تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الآية ١٦٤ من سورة آل عمران وقال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) آية ٤٤ من سورة النحل . وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) وقال أيضا (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي) . وكان لرسول صلى الله عليه وسلم بين للناس ما خفي عليهم فهمه من القرآن وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألونه فيما غمض عليهم معرفته وما غاب عنهم علمه بدلالة اللفظ وظلت أحاديثه صلى الله عليه وسلم من بعده خير معين على فهم كتاب الله سبحانه وتعالى هذا ولقد كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعامة رئيسية من دعائم تفسير النقاش ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (إن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في موضع فإنه قد فسّر في موضع آخر ، وما اختصر في موضع فقد بسّط في موضع آخر . فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة القرآن ، وموضحة له . أهـ . مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية ص ٩٣)

وأثر عنه في ذلك قوله في تفسير الصدق من قوله تعالى (أولئك هم
الصادقون) (١) قوله (والصدق تصحيح قول النبي صلى الله عليه
وسلم) (٢) كما أثر عنه كلمته الباقية في تفسير قوله تعالى (قل أرأيتم
ماتدعون من دون الله أرؤنى ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى
السموات أئتنونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) (٣)
حيث قال : (فى الآية دلالة أن السنة حجة قاطعة مع الكتاب
وان لاجحة الا فى كتاب أو سنة مأثورة وكل دعوى بعد هذا لا يجب
قبولها ولا العمل بها) (٤) وفى هذا أقطع الأدلة مباح حرصه على صحة
الرواية للحديث الشريف والاحتجاج به مع القرآن الكريم .
كما قال بصدده تفسير البدعة فى الآية (٥) التالية للآية السالفة
(والبدعة ما اخترع ما لم تخبر به السنة) (٦) وقد قرر الإمام الذهبى

-
- (١) سورة الحشر آية (٨)
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١١٦ ب .
(٣) سورة الأحقاف آية (٤)
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٣ ب .
(٥) هى قوله تعالى (قل ما كنت بدعا من الرسول وما أدرى ما يفعل
بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين)
آية رقم ٩ من سورة الأحقاف .
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٤ ب .

ان ما نسب الى تفسير النقاش موجهها من النقاد إنما مرجعه الى ما اشتمل عليه من موضوعات وإن سلمنا بها فمى قليلة بالنسبة لما توخاه من صحة وعلو إسناد .

فهو بذلك يعد ممن أخذ نفسه بتتقية تفسيره من شواغب تنقص من قدره أو تنال منه .

واختلاف وجهات النظر أمر قد يهين العلماء لا سيما المؤلفين ولقد صدق من قال (من ألف فقد استهدف) .

وما كان من هنات في هذا التفسير فانها هيئات يعفرها له ما اشتمل عليه من مزايا ومحاسن في طليعتها الاسناد وقديما قالوا من أسند فقد أحالك .

ويتجلى التفسير بالمأثور من الحديث في شفاء الصدور فيما يلي :-

- ١- في قوله تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) (١) حيث قال : (متكئين على رفرف خضر) يعنى المجالس الخضر فوق الفرش (وعبقري حسان) وهى الزرابى والعبقري الفاخر مسن الحيوان والجوهر وقال الأصمعي سألت أبا عمرو ما العبقري فقال يقال هذا عبقري قوم أى سيد قوم وكبير قوم وقوله (عبقري يفري فريه) (٢) أى يعمل عمله (حسان) أى كرام وهى البسط (٣)

(١) سورة الرحمن آية (٧٦)

(٢) هذا الحديث أخرجه البخارى عن سالم عن أبيه وكذلك عن أبي هريرة في كتاب التعبير باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ، ويفري فريه - بتشديد الياء ويسكون السين والتخفيف - روايتان - معناه : يعمل عمله ويقطع قطعته . أهـ . من النهاية لابن الأثير .

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

- ٢- وفي قوله تعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) (١) قال :
- قال صلى الله عليه وسلم : (الظوا بياذا الجلال والإكرام) (٢) يقال الظ فلان بفلان إذا لزمه والظبه إذا منعه حقه وجحدته . (٣).
- ٣- وفي قوله تعالى (وفرش مرفوعه) (٤) قال (٥) : قال أبو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه (ان ارتفاعها لكما بين السماء والأرض وان ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام) (٦)
- ٤- وفي تفسير قوله تعالى (فسنيسه للعسرى) (٧) ذكر (٨) الحديث التالي : عن على رضى الله عنه قال : كنت قاعدا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينكت في الأرض ويفكر ثم قال ما منكم أحد إلا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا : يا رسول الله

-
- (١) سورة الرحمن آية ٧٨
- (٢) الظوا معناه الزموه واثبتوه عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به فسي دعائكم . أه . من النهاية لابن الأثير وهذا الحديث أخرجه الترمذى عن أنس بن مالك في كتاب الدعوات ، وقال عنه : هذا حديث غريب .
- (٣) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٩١ ب .
- (٤) سورة الواقعة آية ٣٤
- (٥) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٤ ب .
- (٦) أخرجه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا في كتاب التفسير باب سورة الواقعة وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب .
- (٧) سورة الليل آية (١٠)
- (٨) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٩٤ ب .

أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر ثم تلى هذه الآية (فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) . (١)

والآن سيطالع القارىء الكريم فيما يلي أحاديث صحيحة شريفة وكثيرة تشهد للنقاش وتدفع عنه التشريب :

بعض الأحاديث الصحيحة فى " شفاء الصدور " :

سورة الجاثية :

قال تعالى : " وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون " آية ٢٤ جاء فى شفاء الصدور (٧) فى تفسير هذه الآية الكريمة من الأحاديث الشريفة ما يلي :

حدثنا دران ، موسى بن إسماعيل ، حماد بن سلمة عن أيوب وهشام وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه قال : لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر" (٣)

-
- (١) هذا الحديث أخرجه ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمى فى تفسير سورة القمر وأخرج نحوه البخارى والترمذى عن أبي عبد الرحمن عن على فى كتاب التفسير سورة القمر ، وانظر البخارى أيضا فى كتاب التفسير - سورة الليل إذا يغشى .
- (٢) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقم ١١١ ، ١١١ ب
- (٣) رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب النهى عن سب الدهر .

حدثنا محمد بن عمير الخباز بطرسوس ، حماد بن يحيى ، سفيان
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه قال : (يوذيني ابن آدم بسب الدهر وأنا
الدهر أقلب الليل والنهار) . (١)
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه قال الله
عز وجل : " يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل
والنهار " (٢)

سورة محمد :

قال تعالى : " والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام "
آية ١٢ .

ذكر النقاش في تفسيره لهذه الآية في كتابه شفاء الصدور (٣) الحديث
الآتي : " المؤمن يأكل في معي واحد " (٤) فقال : (يقول ليس لهم
هم إلا الأكل والشرب في الدنيا وقال أبو سعيد وجابر بن عبد الله
وابن عمر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم " المؤمن يأكل في
معا واحد "

-
- (١) ، (٢) عند مسلم في نفس الموطن السابق
(٣) مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقم ٢٤ أ
(٤) رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ورواه أحمد
ومسلم عن جابر ، ورواه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة ،
ورواه مسلم وابن ماجه عن أبي موسى الأشعري .

سورة الحجرات :

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا " آية ١٢
ساق النقاش في كتابه شفاء الصدور في تفسير هذه الآية الكريمة عسدة
أحاديث شريفة إليك بعضها :

- حدثنا أحمد بن عمرو القطواني بالبصرة ، عمرو بن مرزوق ،
سليم بن حيان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه : " إياكم
والظن فإن الظن أكذب الحديث " (١) . وقال النقاش أيضا
حدثنا محمد بن علي الصائغ بمكة ، إبراهيم بن المنذر عن
هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن أبي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إياكم والظن فإن الله
أكذب الحديث " .

- حدثنا محمد بن علي الصائغ بمكة ، إبراهيم بن المنذر
عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن أبي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إياكم والظن فإن الله
أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تدابروا ولا تباغضوا
وكونوا عباد الله إخوانا " . (٢)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب
تحريم الظن والتجسس والتنافس والتجاجس ونحوها .

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن التحاسد
والتدابير ، وفي كتب أخرى .
ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظن . . . رقم (٢٥٦٣)
كما رواه مالك في الموطأ في حسن الخلق ٢/٧٠٧-٧٠٨
وأبو داود رقم (٤٨٨٢ ، ٤٩٠٧) والترمذي (١٩٢٨)

- حدثنا أحمد بن عبد الرحمن السامي ، يعقوب بن إبراهيم ، إسماعيل عن روح بن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيبة قال : " ذكرك أخاك بما يكره قال فإن كان في أخى ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن ما قلت فيه فقد بهته" . (١)

سورة ق :

قال تعالى : " يوم نقول لجهنم هل امتلاءت وتقول هل من مزيد" آية . ٣ جاء في شفاء الصدور (٢) في تفسير هذه الآية الكريمة من الأحاديث الشريفة (٣) ما يلي :

" روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : ما تزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن قدمه عليها فتقول قط قط " .

حدثنا ابن سفيان ، الحكم بن موسى ، صدقه بن خالد عن يزيد بن أبي مرثد قال كتب إلى عبده بن أبي لبابة أن سل مجاهدا عن هذه الآية يوم نقول لجهنم هل امتلاءت فسألته فقال مجاهدا إنها قد امتلاءت فتقول هل في من مزيد . حدثنا محمد بن حمدويه ، علي بن حجر ، عثمان بن حصن بن علاق القرشي عن يزيد بن أبي مرثد

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩) ، وأبو داود (٤٨٧٤) ، والترمذي

(١٩٣٥) وانظر رياض الصالحين للنووي ص ٥٧٢ ، ص ٥٧٣

(٢) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٥٢ أ

(٣) انظر هذه الأحاديث في :

صحيح البخاري في تفسير سورة ق ٤٥٨ / ٨ بشرح

فتح الباري .

وصحيح مسلم رقم (٢٨٤٦)

والترمذي رقم (٢٥٦٤)

عن مجاهد مثله . حدثنا ابن سفيان ، القواريري ، خرمة ، شعبة
عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه قال : يلقى
في النار فتقول هل من مزيد حتى يضع رجله أو قدمه فتقول قط قط .
أبو هريرة : لا تزال جهنم تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن عز وجل
قدمه عليها فتقول قط قط .

سورة الملك :

قال تعالى : " الذى خلق الموت " آية ٢
في تفسير (١) النقاش لهذه الآية ذكر الحديث التالي فقال : " نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وأبو صالح عن أبي سعيد
وأبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " يوتى بالموت
يوم القيامة في صورة كيش أملح فيذبح بين الجنة والنار " . (٢)

- (١) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٤٧ أ
(٢) رواه البخارى في تفسير سورة مريم باب قوله تعالى (وأنذرهم
يوم الحسرة) ٣٧٥ / ٨ شرح فتح البارى ورواه مسلم في كتاب
الجنة رقم (٢٨٤٩) والترمذى رقم (٢٥٦١) والحديث بأكمله
عن أبى سعيد كمايلي : (يوتى بالموت يوم القيامة كهيئة كيش
أملح فينادى مناديا يا أهل الجنة فيشرعون وينظرون فيقول :
هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد
رأوه ثم ينادى مناديا يا أهل النار فيشرعون وينظرون فيقول : هل
تعرفون هذا ؟ فيقولون هذا الموت وكلهم قد رأوه فيذبح
بين الجنة والنار ثم يقول : يا أهل الجنة خلود فلا موت
ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ (وأنذرهم يوم الحسرة إذ
قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يوفون) سورة مريم آية ٣٩

سورة المطففين :

" كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون " آية ١٤
ذكر أبو بكر النفاش في تفسيره (١) لهذه الآية الحديث التالي :
" حدثنا أبو العباس بن الصقر السكري ، داود بن رشيد، الوليد عن
ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول
الله صلى الله عليه : " إذا أذنب العبد ذنبا كانت نكتته
سوداء في قلبه فإن تاب صقل قلبه (٢) وإن زاد زادت فذلك قول الله عز
وجل (كلا بل ران على قلوبهم " (٣)

- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٢١٩ ب
(٢) في الأصل (سقل) وأثبتها بالصاد هنا كما جاءت في الدر المنثور (١)
للسيوطي .
٤٣٣٤
(٣) رواه الترمذي في كتاب التفسير رقم (٣٣٣١)
وابن ماجه رقم (٤٢٤٤)
وأحمد في المسند (٢٩٧/٢) وإسناده حسن

(١) ح ٦ ص ٣٢٥ (أخرج أحمد بن حميد والحاكم والترمذي
وصححه النسائي وابن ماجه وابن جرير وابن حبان وابن
المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان
عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : " ان العبد إذا أذنب ذنبا نكتت في قلبه
نكتة سوداء فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وإن عاد
زادت حتى تعلق قلبه فذلك الران الذى ذكر الله
في القرآن " كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ."

سورة البروج :

قال تعالى : " بل هو قرآن مجيد " آية ٢١
في تفسير (١) النقاش لهذه الآية الكريمة يذكر جزءاً من حديث شريف
حيث يقول : الشرف والمجد جماع خلال الشرف وجاء في الحديث
" فاذا قال العبد مالك يوم الدين قال مجدني عبدى (٢)

سورة الضحى :

قال تعالى : " ووجدك عاثلاً فأغني " آية ٨
في تفسير النقاش (٣) لهذه الآية الكريمة ذكر الحديث التالى : قال
أبو هريرة رضى الله عنه وأبوسعيد وأنس بن مالك وسعيد بن أبى وقاص
عن النبى صلى الله عليه وسلم : " ليس الغنى عن كثرة العرض إنما
الغنى غنى النفس " (٤)

- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقم ٢٢٧
(٢) جزء من حديث رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، وإليك
الحديث بأكمله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قال
الله تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل
فاذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . قال الله تعالى : حمدتنى
عبدى . وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : أثنت على عبدى
وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدى - وقال مرة فوض إلى
عبدى - فإذا قال : إياك نعبد ، وإياك نستعين . قال : هذا بينى وبين
عبدى ، ولعبدى ما سأل . فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال : هذا العبدى
ولعبدى ما سأل ."
- (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨ أ
(٤) رواه البخارى في كتاب الرقاق باب الغنى غنى النفس (٢٣٢ / ٢٣١) شرح فتح البارى . ومسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٥١)
والترمذى رقم (٢٣٧٤)

سورة التين :

قال تعالى : " أليس الله بأحكم الحاكمين " آية ٨
قال في شفاء الصدور (١) : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى وأنا
على ذلك من الشاهدين " أبوهريرة وابن عباس من قرأ : " أليس الله
بأحكم الحاكمين " قليقل اللهم بلى . (٢)

سورة الزلزلة :

ذكر النقاش (٣) في تفسيره لهذه السورة الكريمة الحديثين التاليين :
- حدثني ابن سفيان قال حدثنا بن المبارك قال حدثني سعيد بن أيوب
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه هذه الآية (تحدث أخبارها) قال
أتدرون ما أخبارها قالوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه أعلم قال
أخبارها أن تشهد علي كل عبد وأمه بما عمل على ظهرها أن تقول عمل
كذا وكذا في يوم كذا ^{وكذا} فهذا أخبارها . (٤)

- (١) مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقم ٢٥٠ ب
(٢) انظر الجامع الصغير للسيوطي وقال إن الحاكم في المستدرک والبيهقي
في شعب الإيمان أخرجاه عن أبي هريرة وأنه صحيح وزاد المناوي في
فيض القدير أن الذهبي أقر الحاكم على صحة الحديث مع أن فيه
من تكلم فيهم بين متروك وضعيف ومجهول وقد جاء في هذا الأثر
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا نرى (أليس ذلك بقادر على أن يحيى
الموتى) قال : بلى - وإذا قرأ (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال : -
بلى . أ هـ . بتصريف من كتاب فوائد قرآنية لأحمد خيرى ص ١٠٣ .
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة
٢٥٧ أ .
(٤) رواه الترمذى في التفسير رقم (٣٣٥٠) وقال حسن صحيح
وأخرجه أحمد في المسند ٣٧٠ / ٢
والحاكم في المستدرک ٥٣٢ / ٢

بعض الترمذى (١٩٧٥) ص ٥٧

ربيعة الجرشي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : واعلموا انها تشهد على كل نفس بما عمل عليها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (تحدث أخبارها) وأخبارها أن تشهد على كل نفس بما عملت على ظهرها . (١)

أما وقد ذكرت قدرا من الأحاديث الصحيحة التي وردت في شفاء الصدور ردًا على من زعم أن تفسير النقاش خال من الأحاديث الصحيحة فإنني أذكر في البحث الآتي بعد قليل - إن شاء الله تعالى - جانبًا آخر من الأحاديث النبوية في فضائل بعض السور القرآنية وهي صحيحة أيضًا تضاف إلى الأولى لتأييد صحة الأحاديث كلها التي جاءت في شفاء الصدور فأقول وبالله التوفيق :

درج بعض المفسرين على التوسع في بيان فضائل الآيات والسور والإسراف في الإتيان بالأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة حتى أننا رأينا الزمخشري في الكشاف يورد حديثًا في فضل كل سورة يذيل به آخرها ورأينا البيضاوي في تفسيره يذكر في آخر كل سورة حديثًا يبين فضلها وغيرهما من المفسرين كثير . ولقد بين المحققون من العلماء أن بعض الناس وضعوا أحاديث في فضائل سور القرآن الكريم ونسبوها كذبًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطوا في ذلك حتى تجرأ بعضهم فقال انه يضع هذه الأحاديث حسبة لوجه الله .

(١) رواه الترمذى في التفسير رقم (٣٣٥٠) وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد في المسند ٣٧٠ / ٢ والحاكم في المستدرک ٥٢٢ / ٢

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - في كتابه القيم المفيد مقدمة في أصول التفسير: (١) " وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة ، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدى والزمخشري في فضائل القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم". (٢)
وقد حصر السيوطى في كتابه الاتقان الأحاديث الواردة في فضل بعض السور فلم تزد عن عشرين سورة تقريباً .

أما أبو بكر النقاش رحمه الله فقد نهج نهجاً قوياً في هذا الباب إذ لم يورد - غالباً - إلا ما كان ثابتاً من طريق صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل بعض السور المخصوصة ولم يتخذ طريقة واحدة - في هذا الأمر فهو تارة يذكر الحديث في أول السورة ويذكره تارة أخيراً في آخرها ومرة في وسطها حسبما يتناسب له أن يذكره ذكره . فعند تفسيره لآخر سورة البقرة أورد (٣) الحديث الذى رواه أبو مسعود البدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : " الآيتان من آخر سورة البقرة

(١) ص ٧٥ ، ٧٦

(٢) وهو الحديث المروى عن أبي بن كعب مرفوعاً !! قال النووي :

" ومن الموضوع الحديث المروى عن أبي بن كعب في فضل القرآن ، سورة سورة . وقد أخطأ من ذكره من المفسرين " قال ابن المبارك في هذا الحديث: " أظن الزنادقة قد وضعته " انظر تدريس الراوى ص ١٨٨ واللائى المصنوعة ح ١ ص ٢٢٧ والاتقان للسيوطى ح ٢ ص ٢٦٣ ، وانظر كذلك تحقيق الدكتور عدنان زرزور لمقدمة

اصول التفسير لابن تيمية ص ٧٦ الهامش، وكتاب الدخيل فى تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الوهاب فايد ح ٢ ص ٥٩

(٣) شفاة الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٧٠ .

من قرأهما في ليلة كفتاة" (١) قال أبو بكر النقاش: ومعنى كفتاه: من قيام الليل. (٢) وأورد قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال: وقال علي بن أبي طالب ما أظن أحدا غفل وأدرك الإسلام ينام حتى يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم آمن الرسول الى آخرها. وفي فضل سورة الملك ذكر في أول تفسير هذه السورة ما رواه علي وأنس وأبو هريرة رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن سورة في القرآن تكون ثلاثين آية شفعت لاهلها وهى تبارك شفعت لصاحبها حتى غفر له". (٣) ولم يكتفى هنا بهذا الحديث بل أورد غيره. على أنه والحق يقال لم يتعقب جميع السور التى ورد فضلها أحاديث صحيحة كما أنه لم يلتزم قاعدة الصحيح في بعض السور.

ومادمت قد ذكرت ماله من فضل في تفسير القرآن بالأحاديث الصحيحة التى سقتها على كثرتها فمن الأمانة العلمية أن أذكر ما عليه في هذا المجال من ورود أحاديث فيها وهن وضعف وقد يكون بعضها موضوعا لإبراء للذمة ودفعاً لوصمة التعصب والانحياز له كإمام أثيرت الكتابة عنه في تفسيره وقد وضعت يدي على أربعة أحاديث منها ثلاثاً موضوعة:

- (١) رواه البخارى ومسلم. والآيتان من آخر سورة البقرة هما قول الله تعالى: "آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون" آية ٢٨٤ الى آخر السورة الكريمة.
- (٢) معنى قول النقاش: كفتاه من قيام الليل. أى أجزاءه عن قيام الليل بالقرآن. وهناك معنى آخر غير الذى ذكره النقاش وهو كفتاه شر الشيطان.
- (٣) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال. صحيح الإسناد. ورواه الترمذى وقال هذا حديث حسن، تحفة الأحوذى ٢٠١/٨ ورواه ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الشعب. الدر المنثور: ٢٤٦/٦. انظر سورة تبارك المنجية. المانعة. الواقية من عذاب القبر تحقيق وتعليق يوسف البدرى ص ٣٦

أولها : ما ذكره عند تفسير قوله تعالى " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " (١) حيث ذكر أن سبب نزولها تصدق الإمام على كرم وجهه بخاتم في يده أثناء ركوعه . (٢)

فقد نفى ابن كثير الآثار الواردة فيها وقال إنه : " لم يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها " (٣) كما قرر الامام ابن تيمية أن هذا الحديث موضوع باتفاق العلماء . (٤)

ثانيا : ما ذهب إليه في تفسير قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (٥) من أن سبب النزول قصة مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما ووفاء على كرم الله وجهه بالندى (الصيام) إذا تم شفاؤهما إلى آخر ما جاء من نسج خيال الشيعة . (٦)

وقد دفع كل من ابن الجوزي والقرطبي والآلوسي (٧) ما ذكره النقاش وغيره من المفسرين وأكدوا وضع هذا الحديث .

-
- (١) سورة المائدة آية (٥٥)
 - (٢) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستريني في تفسير سورة المائدة وسيأتي الكلام عليه - إن شاء الله تعالى - عند حديثنا عن منهج النقاش في ذكر أسباب النزول .
 - (٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ، ص ١٣٠ هذا وقد توسع الإمام الرازي في الرد على الشيعة الذين وضعوا هذه الآثار فأرجع اليه إن شئت . راجع تفسير الفخر الرازي ج ١٢ ، ص ٢٦ وما بعدها .
 - (٤) مقدمة في اصول التفسير ص ٧٨
 - (٥) سورة الإنسان الآيات ٨ ، ٩
 - (٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقم ١٨٨ وسيأتي الكلام عليه - إن شاء الله تعالى - عند حديثنا عن منهج النقاش في ذكر أسباب النزول .
 - (٧) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم ج ٢ ص ٦٣ ، ٦٤ للدكتور عبد الوهاب فايد .

ثالثا : الحديث الذى أورده في تفسير قوله تعالى (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) (١) من قوله لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعلها اذن على) (٢) فقد حكم شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث وعلى أمثاله - بالوضع. (٣)
رابعا : ما ذكره في تفسير قوله تعالى (والآخرة خير وأبقى) (٤) من حديث نصه : قال رسول الله صلى الله عليه من أحب دنياه أضرب بآخرته ومن حب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يفنى . (٥) وقد رواه كل من أحمد في المسند والبيهقي في شعب الإيمان والحاكم عن أبى موسى الأشعري وهو حديث ضعيف.

فبذلك يكون قد أورد أحاديث موضوعة ذكرت منها ثلاثة كما أورد أحاديث ضعيفة مثلت لها بمثال وهذا قل من كثر بالنسبة لما ذكره وأورده من أحاديث صحيحة لم يوجه إليه نقد في إيراده والاستدلال بها في تفسيره .

وهناك حديث آخر نعت بالضعف من الكرام الكاتبين الأئمة المحدثين أشار إليه عند تفسير قوله تعالى (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) (٦) إشارة عابرة نصها : شيعة الله وجند الله

-
- (١) سورة الحاقة آية ١٢
 - (٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٥٩ أ ، ١٥٩ ب
 - (٣) مقدمة فى أصول التفسير ص ٧٥ وما بعدها .
 - (٤) سورة الأعلى آية ١٧
 - (٥) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٣ أ
 - (٦) سورة المجادلة آية ٢٢

والحزب الجماعة ويقال حزب الله هم الأبدال والله أعلم. (١)

وقد جاء الكلام مفصلاً عن حديث الأبدال في مختصر تفسير ابن كثير (٢) للصابوني وما كان من تصحيح الوضع الصادر من العلامة المرحوم فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد وتنبيهه على عدم صحة حديث الأبدال .

هذا والظاهر من العبارة التي ختم بها النقاش كلامه تشعر بأنه لم يويد وجهة نظر بعض شراح الحديث في توجيه ما جاء في الآية الكريمة الى الأبدال ينبيء بهذا قوله (ويقال إنهم الأبدال والله أعلم) فعبارة يقال ترادف عبارة قيل وكلاهما عنوان للضعف . وبهذا البيان والتفصيل نكون قد أنصفنا الإمام النقاش بذكر ماله في تفسيره من محاسن وفضائل وما عليه من هنات هيئات في مقام الاستدلال بالحديث الشريف في تفسيره .

* وأما تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة (٣) رضي الله عنهم

فقد جاء منه في شفاء الصدور :

١ - على لسان ابن عباس رضي الله عنهما ما قاله النقاش في تفسيره لكلمة المسرفين من سورة الدخان في قوله تعالى (إنه كان عالياً من المسرفين) (٤) قال ابن عباس من المشركين . (٥)

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١١٤ .

(٢) ح ٣ ص ٦٩٧ ، ٦٩٨ .

(٣) يقول شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - (وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن والاف في السنة رجعت في ذلك الى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اقتصروا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح . . أهـ. مقدمة في أصول التفسير ص ٩٥ .

(٤) آية ٣١

(٥) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ تفسير سورة الدخان .

- ٢- وقال في مرجع الضمير من قوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه) (١)
- في سورة الجاثية إنه الله سبحانه وتعالى لأن كل ما في الكون فيه اسم من اسمائه وإليك نص كلامه : عكرمة عن ابن عباس (جميعا منه) النور والشمس والقمر . عطية عن ابن عباس يقول لكل شئ هو من الله ذلك الاسم فيه اسم من اسمائه فذلك جميعا منه فلا ينازك فيه المنازعون واستيقن انه كذلك . (٢)
- فقد رجع كل المخلوقات الى الله سبحانه وتعالى كما هو مبين في عبارته .
- ٣- وقال في سورة التحريم عند تفسير قوله تعالى (ثيات وأبكارا) (٣) عن الضحاك عن ابن عباس (ثيات وأبكارا) قد وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه ان يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون وبالبكر مريم بنت عمران . (٤) (٥) .
- ٤- كما جاء منه عن علي رضي الله عنه في تفسير سورة الواقعة لقوله تعالى (وطلع منضود) (٦) قال النقاش قال علي بن أبي طالب هو الطلع (٧)

-
- (١) آية ١٣
- (٢) مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ تفسير سورة الجاثية .
- (٣) آية ٥
- (٤) في مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ح ٣ ص ٥٢٢ : رواه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير .
- (٥) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة التحريم .
- (٦) آية ٢٩
- (٧) جاء في تفسير القرآن العظيم ح ٤ ص ٢٨٨ قال الجوهرى : والطلع لغة في الطلع أه . وقال ابن كثير مؤيدا قول الجوهرى قلت وقد روى ابن أبي حاتم من حديث الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال سمعت عليا يقول هذا الحرف في طلع منضود قال طلع منضود فعلى هذا يكون من صفة الصدر فكأنه وصفه بأنه مخضود وهو الذى لا شوك له وأن طلعه منضود وهو كثرة ثمره والله أعلم . أه . وانظر مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ح ٣ ص ٤٣٢

- ٥- كما جاء منه عن أبي بن كعب رضى الله عنه في تفسير سورة الحديد لقوله تعالى (سابقوا الى مغفرة) (١) قول النقاش قال أبى بن كعب : الى التكبيرة الأولى في الصلاة . (٢)
- ٦- كما جاء منه عن ابن مسعود رضى الله عنه في تفسير قوله تعالى (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) (٣) قال ابن مسعود : الصور كهيفة القرن . (٤)
- ٧- كما جاء منه عن الفاروق رضى الله عنه في تفسير قوله تعالى (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) (٥) أن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : أتيت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ومعى لحم معلق في يدى فقال ما هذا يا جابر قال قلت اشتهيت قال يا جابر اشتريت أفكلما اشتهيت يا جابر اشتريت أما تخاف هذه الآية يا جابر (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) . (٦)

-
- (١) آية ٢١
- (٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٠٣ ب
- (٣) سورة النبأ آية
- (٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة النبأ .
- (٥) سورة الأحقاف آية ٢٠
- (٦) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة الأحقاف . يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : قد تورع عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن كثير من المآكل والمشرب وتنزه عنها وقال : إنى أخاف أن أكون من الذين قال الله لهم : (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ج ٣ ، ص ٣٢١ وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ، ص ١٥٩ ، ١٦٠

فترى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحث على التقشف وخشونه العيش ويريد أن تكون شعار المسلمين وأن يطبقوها بينهم وأن لا يركنوا الى النعيم الذى يسألون عنه ويحاسبون عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين .

- ٨- وقال النقاش عند تفسير سورة القيامة : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : من شاء يبصر يوم القيامة فلينظر هذه السورة . (١)
- ٩- كما جاء منه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه في تفسير سورة الرحمن لقوله تعالى (وخلق الجان من مارج من نار) (٢) قال النقاش : قال معاذ بن جبل : الجن من السن النار من لمعها . (٣)
- ١٠- كما جاء منه تفسير ابن عمر رضى الله عنهما لكلمة (زعم) من قوله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن بيعثوا) (٤) حيث قال النقاش قال ابن عمر زعموا كنية الكذب (٥) . وهذا يرادف قولهم زعم مطية الكذب .
- ١١- كما جاء منه في بيان معنى السلسيل من سورة الدهر (٦)

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة القيامة . هذا وانظر الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٢٨٧ .
- (٢) آية ١٥
- (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٨ أ .
- (٤) سورة التغابن آية (٧)
- (٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٤ أ
- (٦) المخطوطة السابقة ورقة ١٩٤ أ . انظر تفسير النقاش لقوله تعالى " عينا فيها تسمى سلسيلا " آية ١٨

منسوبا الى الرواة أم المؤمنة الحميراء وأم المؤمنة سلمة

وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم ما يلي :

قال عبد الرحمن بن عوف سلسل

وقالت أم سلمة سائل

وقالت عائشة رضى الله عنها سلسيل .

ومن هنا يتبين موقف النقاش في تفسير القرآن بالمأثور من كلام الصحابة رضوان الله عليهم وأن تعويله على أقوال الصحابة رضى الله عنهم لم يقف عند الأربعة الذين ذكرهم في المقدمة بل ساق كثيرا من أقوال غيرهم كالسيد عائشة وأبي هريرة رضى الله عنهما . (١) .

(١) هذا ولقد رأيت قد وقف موقفا سلبيا من الصحابي الجليل البراء بن عازب في تفسير قوله تعالى : (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) آية ١٢ من سورة السجدة . حيث قال : وكان هذا الوعيد بمكة فأذاقهم الله تعالى ذلك يوم بدر فصار ذلك آية ودلالة لنبوته رسول الله صلى الله عليه لأنه أخبرهم بذلك قبل كونه فكان وقال البراء بن عازب : العذاب الأدنى عذاب القبر وهذا لا يصح في هذه الآية لأنه قال (لعلهم يرجعون) أي يتوبون وهم إذا صاروا الى القبر صاروا الى الآخرة . أهـ . من شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم . ١٤ تفسير سورة السجدة .

فظاهر أن النقاش لم يساير البراء بن عازب فيما ذهب اليه . هذا وقد رجعت لتفسير هذه الآية في تفسير ابن كثير فوجدت أن قول النقاش مأخوذ عن تفسير عبد الله بن مسعود الذي قال : العذاب الأدنى ما أصابهم من القتل والسبي يوم بدر ، وأردف ابن كثير قول ابن مسعود بتفصيل السدى الذي قال : لم يبق بيت بمكة إلا دخله الحزن على قتيل لهم أو أسير فاصيبوا أو غرموا ، ومنهم من جمع له الأمران . وأما تفسير البراء بن عازب لهذه الآية فقد أخذ به بعده مجاهد . أهـ . بتصرف .

وأود هنا - قبل أن أنهى الكلام في هذا الفرع (١) أن أورد ما نقله النقاش عن بعض الصحابة في ذكر صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : حدثنا دران قال حدثنا عبد الله بن رجاء الغدانسى ، جريبن حازم قال : سمعت قتادة قال قلت لأنس رضى الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه قال : كان يمد صوته مدا . أه . وقال النقاش : وقالت أم سلمة رضى الله عنها كان النبي صلى الله عليه يقطع قراءته آية آية (٢) كما ذكر النقاش حديث السيدة عائشة رضى الله عنها : ما كان النبي صلى الله عليه يسرد سردكم كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس

(١) ومن تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة الذى جاء في شفاء الصدور ما ذكره النقاش من أسباب النزول وقد جعلتها في مبحث خاص وأجلت الكلام عليها الى ما بعد عرضنا لما ورد عند النقاش في شفاء الصدور من تفسير القرآن بالمأثور عن التابعين .

(٢) هناك رواية أخرى للترمذى ٤ / ٢٥٤ : عن يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت : وما لكم وصلاته ؟ ثم نعتت قراءته فلذا هي نعتت قراءته مفسرة حرفا حرفا . وصفة قراءته صلى الله عليه وسلم ذكرها ايضا الطبرى وابن كثير (١) والسيوطى : انظر جامع البيان ح ١٠ جزء ٢٩ ص ٨٠ ، وتفسير القرآن العظيم ح ٤ ص ٤٣٤ ، والدر المنثور ح ٦ ص ٢٧٧ . قال الزمخشري في كشافه ح ٤ ص ١٧٥ : ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتوادة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الأحيوان ، وأن لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضى الله عنه : شر السير الحقة (٢) ، وشر القراءة الهزيمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألس . أه .

(١) وانظر ايضا كتابه فضائل القرآن بذييل تفسيره ح ٤ ص ٤٦ ، ٤٧

(٢) الحقة : بالحاء المهملتين : شدة السير . والهزيمة بمعنى الهذ . والألس : متقارب الأسنان . أه . عن مصحح الكشاف . بتصريف يسير .

إليه لو شاء العاد أن يحصيه لأحصاه - وقال النقاش : وقال ابن عمر
رضي الله عنه كان في كلام رسول الله صلى الله عليه ترتيل أو ترسيل يقول
بينه تيانا. أه. (١)

* وأما تفسير القرآن بالمأثور عن التابعين : (٢)

فإليك بعض ما جاء منه في شفاء الصدور منسوبا :

- ١- إلى مجاهد في تفسير قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) (٣)
أنه قال : ما بين الوتر وكبد القوس أو أدنى من ذلك. (٤)
- ٢- ونسب إليه عند تفسير قوله تعالى (وأنتم سامدون) (٥) السمود
البرطمة يعنى الغناء بالحميرية. (٦)

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ لوحة
١٧٦ وورقة ١٧٥ ب .
 - (٢) يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : إذا لم تجد التفسير في
القرآن ولا في السنن ولا وجدتته عن الصحابة فقد رجح كثير من الأئمة
في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه آية في
التفسير . . . وكسعيد بن جبیر ، وعكرمة مولي ابن عباس ، وعطاء
بن أبي رباح والحسن البصرى ومسروق بن الأجدع وسعيد
ابن المسيب وأبي العالية والربيع بن أنس وقتادة والضحاك بن
مزاحم وغيرهم من التابعين . أه مقدمة في اصول التفسير ص
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .
 - (٣) سورة النجم آية (٩)
 - (٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ٦٨ ب
 - (٥) سورة النجم آية (٦١)
 - (٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٧٦ أ .

- ٣- ونسب إليه أيضا تفسيره الرهو من قوله تعالى (واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون) (١) إن معناه منفرد . (٢)
- ٤- ونسب إلى الضحاك في تفسير قوله تعالى (هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ) (٣) قوله : الأبواب المسيح والحفيظ الحافظ لما أحل الله عز وجل له مما حرم عليه . (٤)
- ٥- ونسب إلى الضحاك ومجاهد تفسير البيان في قوله تعالى (خلق الإنسان . علمه البيان) (٥) بعد أن فسر الآية (خلق الإنسان . علمه البيان) .
- ٦- ونسب إلى سعيد بن جبيرة عند تفسير قوله تعالى (وترى كل أمة جاثية) (٦) أن الأمة هي الجماعة وقال مجاهد الرجل الواحد أمة (٧) وقال مورج بن عمرو جاثية خاضعة بلغة قريش (٨)
- ٧- ونسب إلى سعيد بن جبيرة أيضا فيما رواه عن ابن عباس رضي الله عنهم في بيان معنى اسم الله الأعظم قوله : اسم الله تعالى الأعظم في ست آيات من أول الحديد . (٩)
- ٨- ونسب إلى مجاهد وطاووس في تفسير (سيماهم في وجوههم) (١٠) بالتواضع والخشوع . (١١)

-
- (١) سورة الدخان آية (٢٤)
- (٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٤ أ
- (٣) سورة ق آية (٣٢)
- (٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٥٢ ب
- (٥) سورة الرحمن آية (٣ ، ٤)
- (٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٨ أ
- (٧) سورة الجاثية آية ٢٨
- (٨) جاء في القرآن العظيم : " إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين " سورة النحل آية ١٢٠
- (٩) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩٩ ب .
- (١٠) سورة الفتح آية ٢٩
- (١١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٧ ب .

- ٩- ونسب إلى قتادة أن معنى قوله (علمه البيان) (١) أي علمه بيان الدنيا والآخرة. (٢)
- ١٠- ونسب إلى قتادة والربيع تفسير الحاققة بأنها اسم من أسماء الساعة. (٣)
- ١١- ونسب إلى الربيع وأبي العالية تفسير قوله تعالى (قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد) (٤) وقوله تعالى (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (٥) وما دار بينهما من محاوره ونقاش للتوفيق بين الآيتين الكريمتين حيث قال أن أبا الربيع سأل أبا العالية عن معنى الآية الأولى ومعنى الآية الثانية وكيف التوفيق بينهما فأجابه أبو العالية بأن الأولى يخاطب بها أهل الشرك يوم القيامة وأما الثانية فالمخاطب بها أهل القبلة يختصمون في المظالم بينهم. (٦)
- ١٢- ونسب إلى الزهري ما نقله عنه كل من معمر ومالك في تفسير كلمة التقوى من قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) (٧) أن معناها (بسم الله الرحمن الرحيم) .
- ١٣- وما نسبه إلى الحسن في تفسير سورة ق حيث قال : (ق) قال الحسن اسم سمى الله به القرآن ثم أقسم به فقال (ق) والقرآن المجيد (٨)
- ١٤- وقال في سورة النجم عند تفسير قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) (٩) وقال الحسن : قوس وقوسين سواء لأنه

-
- (١) سورة الرحمن آية (٤)
- (٢) شفاء١ لصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٨٤ أ
- (٣) المخطوطة السابقة ورقة ١٥٨ أ
- (٤) سورة ق آية ٢٨
- (٥) سورة الزمر آية ٣١
- (٦) شفاء١ الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥١ ب
- (٧) سورة الفتح آية ٢٦ وانظر شفاء١ الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٦ أ
- (٨) سورة ق آية (١) وانظر شفاء١ الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة ٤٥ ب .
- (٩) آية (٩)

- أقرب من كل شيء يوصف كما قال هو أقرب إلى كل شيء من حبل الوريد وقال قدر طول قوسين. (١)
- ١٥- وقال في تفسير التوبة النصوح في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) (٢) وقال الحسن التوبية النصوح أن تبغض الذنب كما أحببته وتستغفر منه إذا ذكرته. (٣)
- ١٦- ونقل في معنى البيان من قوله تعالى (علمه البيان) (٤) أقوال فقال: قال الضحاك ومجاهد البيان الخير والشر والصحيح أن الله عز وجل علم آدم عليه السلام الكلام بعد أن خلقه وقال قتادة علمه البيان علمه بيان الدنيا والآخرة فيحج عليه وقال أبو روق عن الضحاك علمه ما يقال له وما يقول كل قوم بلغتهم وقال جعفر بن محمد علمه اسمه الأعظم الذي علم به كل شيء وقال الضحاك يقعه على كرسى الكرامة ويتوجه بتاج النصر وختمه بخاتم العز وسوره وزينه بزينة أهل الجنان وعلمه اسم كل شيء من الأولين والآخرين وما يكون إلى آخر الدهر بلغة أهل السماء والأرض وكان آدم عليه السلام يتكلم سبعمئة ألف لغة أفضلها العربية لغة محمد صلى الله عليه وذو ذلك قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) (٥) وخلق ذريته وبين لهم سبيل الهدى وسبيل الضلالة لإيجاب الحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويعلم كل قوم بلسانهم الذين ينطقون به. (٦)

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٩٩ ب
- (٢) سورة التحريم آية ٨
- (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤٤ ب
- (٤) سورة الرحمن (آية ٤)
- (٥) سورة البقرة آية (٣١)
- (٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٨٤ أ

١٧- ونسب الى سفيان بن عيينه تفسير الشح (١) بالظلم وشر الشح
أن تبخل بما في يدك لأن الله تعالى قال : " ومن يبخل
فإنما يبخل عن نفسه " . (٢)

ومع ثقة النقاش في تفسيره بأقوال التابعين واطمئنانه الى آرائهم
إلا أنه كان يتحرى الدقة فيما يختاره منسوبا إليهم وصادرا
عنهم ومما يدل على دقته فيما يركن إليه ليؤيد ما يريد تأييده
أنه لم يرتضى ما ذهب إليه مجاهد فيما رآه بأن المقصود
من الإيمان هو الله في قوله تعالى " ومن يكفر بالإيمان فقد حبط
عمله وهو في الآخرة من الخاسرين " . (٣)

ومجاهد تابعى جليل بيد أن التوفيق قد خانه هنا . (٤)

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة
١٣٥ ب في تفسير سورة التغاين عند قوله تعالى : (ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون) آية ١٦
(٢) سورة محمد آية (٣٨)
(٣) سورة المائدة آية رقم (٥)
(٤) يقول الدكتور أحمد إسماعيل نوفل : كان مجاهد في بعض أقواله
يخالف ما عليه جمهور المفسرين ويغرب في تصور المعنى بفهمه
الخاص وطريقته التفسيرية الخاصة وسنستعرض . . . بعض
نماذج لهذه الغرائب ، ونجيب عن موقف مجاهد . وبعد استعراض
لهذه النماذج مع إجاباتها عقب بقوله : ومهما قيل في أمر
الغرائب التي تضمنها تفسير مجاهد ، وإن كان بعضها لا وجه له
محتمل فإن هذه الغرائب قليلة إذا علمنا أن الروايات عن مجاهد
ألوف كثيرة ، ولعل بعضها نتج عن خلط الناقلين أو ضعف
الروايات أو نحو ذلك ، ويبقى الأمر محتملا جدا ، ولا يقـدح
في تفسير قيم مثل تفسير مجاهد أن يتضمن عدة أقوال غريبة
تعد بالأحاد .

صوابا لم يقبل (١) وإن كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل (٢) حتى
يكون خالصا صوابا (٣) والخالص إذا كان لله والصواب إذا كان
على السنة . (٤)

(١) ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأعرابي رآه

لا يحسن صلاته ولا يطمئن فيها : " قم صل فإنك لم تصل " .
أه . من كتاب سورة الرحمن وسور قصار د . شوقي
ضيف ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) لأنه إنما يكون رياءً ونفاقاً فيذهب هباءً . أه من المصدر

السابق ص ١٧٣ .

(٣) يقول الشيخ عبد الله عبد الغنى خياط : " إن أصل

دين الإسلام وقاعدته ، أن لا يعبد المسلم إلا الله
وأن لا يعبده إلا بما شرع وقد أورد الشيخ الخياط قوله
هذا بما نقل عن الفضل بن عياض المذكور أعلاه أه . بتصرف
من مجلة التضامن الإسلامي السنة الأربعون . الجزء
الثاني . شعبان ١٤٠٥ هـ . مايو ١٩٨٥ م ويقول

الدكتور شوقي ضيف : حسن العمل مرده ومرجعته
الى الشرع فمادعاه حسنا فهو حسن ، ومادعاه قبيحا
فهو قبيح ، والأعمال الحسنة هي الأعمال التي أكثر
القرآن من بيانها ، سواء ما اتصل بعبادة الله أو بسلوك
الشخص أو بِنفعه لغيره ، وتسمى أعمالا خيرة أو صالحة .

أه . بتصرف من كتاب سورة الرحمن وسور قصار ص ١٧٣ .
شفاة الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

(٤)

٦٣٤ الورقتان ١٤٧ أ ، ١٤٧ ب .

هذا الحديث في صحيح البخاري
كتاب الصلاة باب ركعتي
الظهر من الركوع

لَقْرِ اللَّهِ

ولولا نقله أحيانا عن خفت موازينه أمثال الكلبى ومقاتل بين سليمان والواقدي (١) الذين وقف منهم المحدثون موقفا سلبياً فنهوا عنهم ونأوا عنهم لصحبتة السلامة في هذا المجال من القيل والقيل وأرجو أن تكون هذه وجهة نظر له في طور من أطوار حياته وأن يكون قد عدل عنها وأثر توجيه العلماء المحدثين .

(١) كما نقل عن عبد الله بن لهيعة (١) الذى ضعف فى

الحديث ولم يعقب عليه فى تفسيره قوله تعالى : (مقام كريم) (٢) الثيوم (ونعمة كانوا فيها فاكهين) (٣) أرض مصر (٤) . وأنت ترى أن ابن لهيعة قد ضيق واسعاً وخصص عاماً مع أن الأصل بقاء اللفظ على عمومته مالم يرد ما يخصه فأين الشام وأين العراق وأين اليمن وقد كانت فيها جنات تجرى من تحتها الأنهار لوفرة المياه كما هى فى مصر من النيل .

(١) عبد الله بن لهيعة : الإمام الكبير قاضى الديار المصرية وعالمها ومحدثها حدث من حفظه بعد احتراق مكتبته فضعف فى الحديث لذلك . توفى بالقاهرة عام ١٧٤ هـ . (تذكرة / ١ : ٢٣٧) .
(٢) الآيتان ٢٦ ، ٢٧ من سورة الدخان .
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤ ب

ومن التفسير بالمأثور أسباب النزول : وقد حرص النقاش على إيرادها كأحد القضايا التي تعين على فهم القرآن الكريم (١) لذا فقد أفردتها بالمبحث الخاص التالي :

قال الله تعالى " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا " (٢) صدق الله العظيم . وقد صار معلوماً أن القرآن نزل مفرقا على النبي صلى الله عليه وسلم في بضع وعشرين سنة ، فكان منه ما نزل ابتداءً من الله سبحانه وتعالى منة وفضلا لإرشاد الخلق وتوجيههم إلى الإيمان وإلى فعل ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ، وكان منه ما نزل في وقائع وحادثات بعينها جاءت الآيات بالحكم الإلهي فيها ونطقت بالقول الفصل بشأنها ، لذلك فإن معرفة أسباب النزول خير معين على فهم الآيات والسور التي ترتبط فسي نزولها بسبب خاص وكذلك بالإضافة إلى الملابسات والظروف التي نزلت فيها الآيات بتبيين المراد منها وتتجلى حكمة التشريع الإلهي المعجز وقد أهتم المفسرون وعلماء القرآن - من قديم - بأسباب النزول ، وأفرد بعضهم مصنفات خاصة بهذا المبحث وأبو بكر النقاش - عليه رحمة الله - كأحد قدامى المفسرين بالمأثور جعل أسباب النزول ركنا هاما في تفسيره وحرص على إيرادها ، ومن فرط حرصه على ذكرها أنه كثيرا ما يورد أكثر من سبب إن تعددت لديه الروايات .

هذا ولم يتخذ النقاش نمطا معيناً لإزاء أسباب النزول

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين

على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .

أهـ . من مقدمة في أصول التفسير ص ٤٧

(٢) سورة الإسراء آية ١٠٦

التي أوردها في تفسيره فقد أورد منها مختصرات حيث قال - على سبيل المثال - عند تفسير قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله . . . الآية) (١) نزلت في عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وذلك أن رجلا من كفار قريش شتم عمر بن الخطاب بمكسة فهم أن يبطش به فأمره الله بالعفو والتجاوز فقال (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله . . .) (٢) وقال (٣) عن سبب نزول سورة النجم : كان سبب نزول هذه السورة ان كفار قريش قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه فأقسم الله عز وجل بقوله (والنجم اذا هوى) (٤) وكذا ما ذكره في سبب نزول سورة المطففين حيث قال (٥) : عن عكرمة عن ابن عباس قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم أخبث الناس كيلا فنزلت : (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل (٦) .

ومما أورد فيه أيضا مقاله في سورة التحريم (٧) حيث ذكر السبب الأول

-
- (١) سورة الجاثية : آية رقم (١٤)
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩ ب .
(٣) المصدر السابق ورقة ٦٨ ب
(٤) سورة النجم آية (١)
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١٨ أ .
(٦) ومنها أيضا ما جاء في تفسير سورة الحشر حيث قال : قال ابن عباس رضى الله عنه نزلت في بنى النضير . أه . شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١١٤ ب .
(٧) المصدر السابق / ورقة ١٤٢ ب .

يقوله : نزلت في مارية القبطية ثم أردف السبب الثاني مباشرة
فقال : ويقال في شراب العسل (١) . وأضاف لهما سببا ثالثا
مرويا بسنده إلى ابن عباس فقال : حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل
بسمرقند ، أبي ، حفص بن عمر ، الحكم عن عكرمة عن ابن عباس

(١) قال السيوطي في مفحمت الأقران في مبهمات القرآن ص ١٠٩
عند تفسير قوله تعالى : " لم تحرم ما أحل الله لك " آية ١ من
سورة التحريم هي سريته مارية ، كما أخرجه الحاكم والنسائي
من حديث ابن عباس والطبراني من حديث أبي هريرة ، والضياء
في المختارة من حديث عمر . أهـ وانظر أيضا لباب النقول في
أسباب النزول للسيوطي ٢١٧ . يقول الدكتور مصطفى ديب
البيضا في تعليقه على ما جاء عند السيوطي : لم يصح
الحاكم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في
مارية رضي الله عنها . وذكر من حديث أنس رضي الله عنه
أنها نزلت في أمة كانت له .

(المستدرک : کتاب التفسیر ، تفسیر سورة التحريم : ٤٩٣ / ٢) .
وكذلك أخرج النسائي في سننه (كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة :
٧١ / ٧) .

وأخرج البخاري وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها أنها
نزلت في شأن تحريمه على نفسه شرب العسل من عند زوجته
زينب بنت جحش رضي الله عنها . (انظر البخاري : كتاب
الطلاق ، باب : (لم تحرم ما أحل الله لك) . والنسائي : كتاب
الأيمان والندور ، باب : تحريم ما أحل الله عز وجل) .
قال الخازن في تفسيره : قال العلماء : الصحيح في سبب نزول الآية
أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيح ،
ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح .

وقال ابن كثير في تفسيره : والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل ،
كما قال البخاري عند هذه الآية . وساق حديث عائشة المشار إليه
سابقا . أهـ . من هامش ص ١٠٩ - ص ١١٠ .

قال نزلت هذه الآية (لم تحرم ما أحل الله لك) (١) في المرأة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم (٢). أهـ. ونلاحظ أن النقاش لم يرجح واحداً من الأسباب الثلاثة .

كما أنه أورد أيضاً أسباباً مطولة فمثلاً قال في سبب نزول الآيات الأولى من سورة الفتح (٣) : يقال أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) (٤) ففرح كفار مكة بذلك وقالوا واللوات والعزى ما أمره وأمرنا عند إلهه الذي بعثه إلا واحد ولولا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذي بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود وسعيسى بن مريم والحواريين وكيف أخبرهم بمصيرهم فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا إن هذا لهو الضلال كل الضلال ، فشق على المسلمين

= ويقول الشيخ أحمد محمد جمال : قال ابن حجر في الفتح والشوكاني في تفسيره : يحتمل أن تكون الآيات نزلت في القصتين تحريم العسل وتحريم مارية . . أهـ. القصص الرمزية في القرآن أو ما وراء الآيات سابقاً هامش ص ١٨ . وانظر تفصيل ما أجمله الشيخ أحمد جمال في الصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل الوادعي ص ١٤٧ .

- (١) سورة التحريم آية رقم (١)
- (٢) قال السيوطي في لباب النقول : أخرجه ابن أبي حاتم . . وهو غريب وسنده ضعيف . أهـ . بتصريف ص ٢١٨
- (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٩ ب .
- (٤) سورة الأحقاف آية (٩)

نزول هذه الآية فقال أبو بكر وعمر - رضی الله عنهما - للنبي صلى الله عليه ألا تخبرنا ما الله فاعل بك ، فقال ما أحدث الله تعالى - أما بعد . فلما قدم المدينة قال عبد الله بن أبي رأس المنافقين : كيف تتبعون رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بمن اتبعه ، وضحكوا من المؤمنين ، وعلم الله عز وجل ما في قلوب المؤمنين من الحزن وعلم فرح المشركين من أهل مكة وفرح المنافقين (١) من أهل المدينة فأنزل الله عز وجل بالمدينة بعد ما رجع من الحديبية (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) (٢) يعنى قضينا لك قضاء بينا يعنى الإسلام . ثم قال أبو بكر بعد أن ذكر بعض وجوه التأويل في الآية : فنسخت هذه الآية قوله (وما أدري ما يفعل بي) (٣) ولأنكم ، فأخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بما يفعل ، ونزلت هذه الآية (٤) على النبي صلى الله عليه ان الله تعالى غفر له ذنبه وانه يفتح لله على عدوه ويهديه صراطا مستقيما وينصره نصرا عزيزا ، قال أبو جهل لأصحابه : يزعم محمد ان الله عز وجل غفر له ذنبه ونصره على عدوه ، هيهات هيهات لقد بقي له من العدو وأكثر وأكثر فأين فارس والروم وهم أكثر عددا وأشد بأسا وأعز عزيزا ، فخرج النبي صلى الله عليه عليه على أصحابه فقال لقد أنزلت على آمة لهي أحب إلي مما بين السماء والأرض فقرأ عليهم : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . . . الآية) (٥) فقال أصحابه هنيئا مرينا يارسول الله قد علمنا الآن مالك عند الله وما يفعل الله بك ،

(١) في الأصل (المنافقون) وهو خطأ واضح .

(٢) سورة الفتح آية رقم (١)

(٣) في الأصل (به) وهو سهو من الناسخ كما سقطت الواو من الآية هنا والآية هي رقم ٩ من سورة الأحقاف .

(٤) يقصد الآية الثانية وما بعد ها من سورة الفتح

(٥) سورة الفتح الآيتان ٢، ١

فما لنا عند الله وما يفعل بنا فنزلت في سورة الأحزاب : (وبشـر المرؤـمـنـين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) (١) ومن أسباب النزول السـتـي أسهب النقاش في بيانها ما ذكره في تفسير الآية الأخيرة من سورة الجمعة (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوا قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) (٢) فقد قال (٣) - رحمه الله - : ذلك ان العير كانت إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطيب والتصفيق فخرج الناس من المسجد ، فلما كان ذات يوم أقبل دحية بن خليفة الكلبى من بنى عامر بن عوف بتجارة من الشام قبـل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارات وكان يتلقاه أهل المدينة بالطيب والتصفيق ووافق قدره يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه قائما يخطب فخرج إليه الناس فقال النبي صلى الله عليه : انظروا كم بقى من الناس في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه : لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة فأنزل الله عز وجل (وإذا رأوا تجارة أو لهوا . . . الآية) (٤) .

وأحيانا يذكر النقاش أكثر من سبب للنزول وقد يرجح أحدها وقد لا يرجح فمثلا روى سيبين لنزول آية (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين) (٥) فذكر أولا قصة إسلام عبد الله

-
- (١) الآية رقم ٤٧
(٢) الآية رقم ١١
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٣٠ ب
(٤) سورة الجمعة آية رقم ١١
(٥) سورة الأحقاف آية ١٠

ابن سلام تفصيلا ثم أورد سنيا آخر فنقل قول مسروق (١) : والله
لقد انزلت وما أسلم ابن سلام ونزلت بمكة ، وابن سلام بالمدينة
ولكنها خصومة خاصمها النبي صلى الله عليه قومه . أه . ولم
يعلق أبو بكر هنا على أحد السببين المذكورين كالم يرجح أو يختار
واحد منهما .

هذا وكنت أود أن يدقق أبو بكر النقاش - رحمه الله -
في جميع روايات أسباب النزول التي أوردها في كتابه شفاء الصدور (٢)
مشيرا هنا على وجه الخصوص الى روايتين كاذبتين تتعلقان بأسباب
النزول ذكرهما النقاش في تفسيره متابعا غيره من المفسرين من أهل
عصره ، وغنى عن البيان أن متابعة غيره لا تصحح له ولا تعفيه من
الخطأ . وهاتان الروايتان هما قصة الغرانيق في سورة النجم
وقصة صوم على بن أبي طالب كرم الله وجهه وأهل بيته - رضی الله
عنهم - ثلاثة أيام بلياليهن في سورة الإنسان .

أما عن الرواية الأولى فقد ذكر النقاش عند تفسيره قوله سبحانه
وتعالى (أفرايتم اللات والعزى) (٣) : أن المشركين من قريش قالوا
لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير اقررنا له ، فانه لا يذكر
أحدا ممن يخالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر به

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٥ ب .
- (٢) هذا لا يعنى أنه لم يرد في شفاء الصدور أسباب نزول
صحيحه بل لقد ورد كثير من ذلك وستجد في نهاية هذا
المبحث نماذج تؤكد ما للنقاش رحمه الله تعالى من قدم
راسخة في معرفة وبيان أسباب النزول الصحيحة .
- (٣) سورة النجم آية ١٩

آلهتنا من الشتم والشر فلما أنزل الله عز وجل السورة التي يذكر فيها
النجم فقال : (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى
الشیطان فيها عند ذكر آخر الطواغيت فقال وانهن لمن الغرانيق
العلی وان شفاعتهن لترتجى وذلك من سجع الشیطان وفتته فوقعت
هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك وقالوا ان محمدا صلى الله علیه
قد رجع الى دينه الأول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه آخر السورة التي يذكر فيها والنجم سجد وسجد معه كل من
حضره من مسلم أو مشرك غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلا كبيرا
فرفع له كفه ترابا فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم
في السجود لسجود رسول الله صلى الله علیه فاما المسلمون
فعجبوا من سجود المشركين على غير ايمان ولا يقين ولم يكن
المسلمون سمعوا النبي صلى الله علیه ما ألقى الشيطان ، فأما
المشركين فاطمأنت انفسهم الى النبي صلى الله علیه واصحابه
لما سمعوا الذي ألقى الشيطان وسجدوا ، وحدثهم الشيطان
أن رسول الله صلى الله علیه قرأها في السجود فسجدوا لتعظيم
آلهتهم ، ففشت تلك الكلمة في الناس وظهرها الشيطان حتى
بلغت الحبشة فلما سمع عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود
ومن كان معهم من أهل مكة ان الناس قد اسلموا أو صلوا مع رسول
الله صلى الله علیه وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على
كفيه اقبلوا سراعا وكبر ذلك على رسول الله صلى الله علیه فلما
أمسى أتاه جبريل عليه السلام فشكى إليه ، فأمره فقرأ عليه فلما
بلغهما - يقصد الآيتين - تبرأ منهما جبريل صلوات الله عليه
وقال معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك
فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله علیه شق عليه وقال اطعتم

الشیطان ، تكلمت بكلامه وشركنى في امر الله عز وجل فنسـخ
الله ما ألقى الشيطان وأنزل الله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فبـسـخ
الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل
ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
ولن الظالمين لفى شقاق بعيد) (١) . فلما برأه الله عز وجل
من سمع الشيطان وفتنته انقلب المشركون لضلالهم وعد واتهمهم
أهـ . (٢) أقول ان هذه قصة معروفة فى اختلاق سبب للنزول وقد
أثارت طويلا من الجدال والنزاع وتناولها أكثر العلماء المحققين
من أهل الحديث ^{والمفسرين} ونقدوها فى سندها حيث ينخرها
الضعف وتفوح منها رائحة الوضع والزيف ، وفى متنها حيث تتعارض
مع عصمة النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم وتتصادم نصـوص
القرآن الكريم ، رغم أن بعض العلماء الكبار قد صححوها
كابن حجر والسيوطى وغيرهما على جهة التأويل كى لاتنافى عصمة
النبى صلى الله عليه وسلم . وجدير بالذكر أن كبار المفسرين قبل
وبعد النقاش رووها وقبلوها كابن جرير الطبرى (٣)

- (١) سورة الحج الآيتان ٥٢ ، ٥٣
(٢) شفاة الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
الورقتان ٧٠ ب ، ٧١ أ
(٣) انظر جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى ج ١٧ ص ١٨٦-١٩١
يقول الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهيبى فى رسالته المقدمة
لنيل درجة الماجستير بعنوان أسباب النزول ص ٩ : روى ابن
جرير الروايات ، ولم يتكلم عن أسانيدها بإبطال أو تصحيح
ولكن تأويله للآية بعد ذلك يشعر بتصحيحه . أهـ . بتصريف
ويقول أبو بكر بن العربى بعد أن رد على هذه الفريسة :
" وقد أوعدنا اليكم بتوصية أن تجعلوا القرآن اماكم وحروفه =

والزمخشري (١) والواحدى (٢) في أسباب النزول .

وقد جمع استاذى الدكتور عبد الوهاب فايد في عبارة موجزة جامعة رأى أعلام العلماء في سند القصة فقال (٣) : وقد ذكر كثير من العلماء أن هذه الرواية مختلفة ولا أصل لها من وضوح الزنادقة وأعداء الدين ، وبينوا كذلك ما تنطوى عليه هذه القصة الخرافية من أدلة الفساد وشواهد الكذب ، قال الإمام الآلوسى - رحمه الله - : " وقد أنكر كثير من المحققين هذه القصة . فقال البيهقى : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، وقال القاضى عياض في الشفاء : يكفيك في توهين هذا الحديث أنه لم يخرج به أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند صحيح سليم متصل ، وإنما اولع به ويمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم (البحر) (٤) أن هذه القصة سئل عنها

أماكم فلا تحملوا عليها ما ليس منها ولا تربطوا فيها ما ليس منها ، وما هدى لهذا إلا الطبرى بجلالة قدره وصفاء فكره وسعة باعه في العلم وشدة ساعده وذراعه من النظر وكأنسه أشار الى هذا الغرض وصوب على هذا المرمى فقرطس بعد ما ذكر في ذلك روايات كثيرة كلها باطلة لا أصل لها ، ولو شاء ربك لما رواها أحد ولا سطرها ولكنه فعال لما يريد عصمنا الله وإياكم بالتوفيق والتسديد وجعلنا من أهل التوحيد بفضله ورحمته أهـ . أحكام القرآن ص ١٢٩٩ وما بعدها وانظر رسالة " أبوبكر بن العربى ومنهجه في التفسير كما يصورها كتابه أحكام القرآن للدكتور سليمان الصادق البيهقى ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

- (١) انظر الكشاف عن وجوه التأويل وعيون الأقاويل للزمخشري ص ٣١٩
(٢) انظر أسباب النزول للواحدى ص ٣٢ - ٣٢١ بتحقيق السيد أحمد صقر
(٣) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم > عبد الوهاب فايد ص ٤٤ - ٤٥
(٤) يريد كتاب " البحر المحيط " لأبى حيان الأندلسى .

الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية فقال : هذا من وضع الزنادقة . وصنف في ذلك كتابا ، وذكر الشيخ أبو منصور الماتريدي في كتاب " حصص الأتقياء " الصواب أن قوله : (تلك الغرائيق العلاء) من جملة أحياء الشيطان الي أوليائه من الزنادقة حتى يلقوا بين الضعفاء وأرقاء الدين ليرتابوا في صحة الدين ، وحضرة الرسالة بريئة من مثل هذه الرواية " أه .

وأورد الدكتور فايد أيضا رأى ابن عطية قائلًا (١) : وممن هوءلاء العلماء الذين شككوا في صحة هذه الرواية الإمام عبدالحق ابن عطية - أحد رجالات التفسير بالأندلس في أوائل القرن السادس الهجرى وكان معاصرا للقاضى أبى بكر بن العربى والقاضى عيسى ابن موسى اليحصى ، فقد قال ابن عطية فيما نقله عنه القرطبى (وهذا الحديث الذى فيه " هي الغرائيق العلاء " وقع في كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره فى علم مصنف مشهور) أه . باختصار . وفي نقد سند قصة الغرائيق أيضا قال الإمام شهاب الدين الآلوسى - فيما ذكره أستاذى الدكتور عبد الوهاب فايد نقلًا عن روح المعاني للآلوسى حيث قال (٢) : وممن ذهب كذلك إلى عدم صحة هذه الرواية وبين أن معنى الآية لا يتوقف عليها ، الإمام شهاب الدين الآلوسى البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٠هـ فقد قال - بعد أن ذكر بالتفصيل وجهة نظر أولئك الذين حكموا

(١) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم ، د . فايد ص ٤٨

(٢) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٩

بصحة هذه الرواية - " لكن اثبات صحة الخبر أشد من خسرط القتاد (١) ، فان الطاعنين فيه - من حيث النقل - علموا أجلاء ، عارفون بالغث والسمين من الأخبار ، وقد بذلوا الوسع في تحقيق الحق فيه ، فلم يروه إلا مردودا ، وما ألقى الشيطان الى أوليائه معدودا ، وهم أكثر ممن قال بقوله ، ومنهم من هو أعلم منه ، ويغلب على الظن انهم وقفوا على رواته في سائر الطرق ، فرأوهم مجروحين ، وفات ذلك القائل بالقبول ، ولعمري أن القول بأن هذا الخبر مما ألقاه الشيطان على بعض السنن الرواة ، ثم وفق الله تعالى جمعا من خاصته لا بطلاله أهون من القول بأن حديث الغرانيق مما ألقاه الشيطان على لسان رسول الله صلى عليه وسلم ، ثم نسخه سبحانه وتعالى ، لاسيما وهو مما لا يتوقف على صحته أمر ديني ، ولا معنى آبه ولا ولا سوى أنه يتوقف عليه حصول شبه في قلوب كثير من ضعفاء المؤمنين ، لا تكاد تدفع الا بجهد جهيد ويؤيد عدم الثبوت مخالفته لظواهر الآيات ، فقد قال سبحانه - في وصف القرآن - (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (٢) والمراد بالباطل ما كان باطلا في نفسه ، وذلك الملقى كذلك " . أه .

وحكى القاسمي (٣) رأى ابن حزم في الرد على من لم يوجب العصمه للأنبياء فقال : (استدلوا بالحديث الكاذب الذي لم يصح قط في قراءته عليه السلام في (والنجم إذا هوى) وذكروا تلك الزيادة

(١) القتاد - كسحاب - شجر صلب له شوك كالإبر ، وخرط الشجر يخرطه - من باب ضرب وقتل - انتزع الورق منه اجتذابا بالكف ، وفي المثل (من دون ذلك خرط القتاد) ويضرب للأمر الذي تحول دون تحقيقه الموانع . أه من المصدر السابق / هامش ص ٤٩ .

(٢) سورة فصلت آية ٤٢

(٣) تفسير القاسمي ج ١٢ ص ٤٣٧٢ نقلا عن تفسير الشيخ محمد عبده

المفتراة التي تشبه من وضعها من قولهم " وانها لهي الغرانيق العلى ، وان شفاعتها لترتجى " ثم قال ابن حزم - رحمه الله بعد ذلك : وأما الحديث الذى فيه " الغرانيق " فكذب بحت موضوع لأنه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به اذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد (أه . وممن فندوا هذه الرواية وطعنوا في صحة سندها الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره ^١) : (قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق ، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركى قريش اسلموا ، ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح . والله أعلم) أه .

أما النقد الثانى الذى توجه الى القصة فقد قصد متنها فأصاب مفاصله ، وقد أوجزه الأخ الفاضل الدكتور رمزى نعنائه فقال - بعد أن تحدث عن نقد السند - مانصه : (١) : (كذلك نقدوا متنها القصة في نواح مختلفة منها :

- ١- مصادمة القصة للقرآن : فإن ما أفادته هذه الروايات المرسله المهلهله مخالف لقوله تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) (٢) ، وقوله : (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (٣) وقوله : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين) (٤) ، وقوله : (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى) (٥) ، وقوله (قل ما يكون لى أن أبد له من تلقاء

(١) الإسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير د . رمزى نعنائه ص ٣٩١ - ٣٩٣
(٢) سورة الإسراء آية ٦٥
(٣) سورة النحل : آية ٩٩
(٤) سورة الحاقة الآيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦
(٥) سورة النجم آية ٣ ، ٤

نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إليّ (١) ، وقوله : (إنا نحن نزلنا
الذكر ولنا له لحافظون) (٢)

٢- سياق سورة النجم بأبى القصة : فالسياق يجرى بقوله
تعالى : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى . أفرايتم اللات والعزى ،
ومناة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذا قسمة
ضيضى . إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها
من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم
من ربهم الهدى) (٣) ، وهذا السياق صريح فى أن اللات والعزى
أسماء سماها المشركون هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان ،
فكيف يحتمل أن يجرى السياق بما يأتى : (أفرايتم اللات والعزى . ومناة
الثالثة الأخرى - تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى -
ألكم الذكر وله الأنثى - تلك إذا قسمة ضيضى إن هى إلا أسماء
سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) ، إن هذا
السياق المشتمل على الدس والتزويد فيه من الفساد والاضطراب
والتناقض ، ومن مدح اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وذمها
فى أربع آيات متعاقبة ، ما لا يسلم به عقل ولا يقول به إنسان ولا تبقى
معه شبهة فى أن حديث الغرانيق مفترى وضعه الزنادقة لغاياتهم
وصدق من يستسيغون كل غريب ، ولو كان بعيدا عن العقل والمنطق)

(١) سورة يونس : آية ١٥

(٢) سورة الحجر آية ٩

(٣) سورة النجم الآيات من ١٨-٢٣

ويتابع الدكتور نعنانه رده الشافى مدعما بالحجج الدامغة
فيقول (وحجة أخرى ساقها الشيخ محمد عبده - رحمه الله -
حيث كتب يفند قصة الغرائق فقال : (وصف العرب لآلهتهم بأنها
الغرائق لم يرد في نظمهم ولا في خطبهم ، ولم ينقل عن أحد
في ذلك الوصف كان جاريا على ألسنتهم ، وإنما ورد (الغرسوق)
(والغرنيق) على أنه اسم لطائر مائي أسود وأبيض ، والشباب
الأبيض الجميل . ولا شيء من ذلك يلائم معنى الآلهة أو وصفها
عند العرب) (١) انتهى كلام الشيخ محمد عبده وأورد الدكتور
رمزي في حجته الثالثة رأيه مدعما برأى للقاضي عياض فقال : (٢)
٣- مناقضتها للعصمة : فقد قام الدليل القطعي وأجمعت
الأمة على عصمته عليه الصلاة والسلام . وكل ما حاءت به الروايات
الباطلة ممنوع في حقه أن يقوله من قبل نفسه عمدا أو سهوا لمكان
العصمة . قال القاضي عياض (٣) : (وقد قررنا بالبراهين والإجماع
على عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه أو لسانه ،
لا عمدا ولا سهوا . وأن ~~شيء~~ ^{شيء} عليه ما يقيه الملك بما يقيه الشيطان
أو يكون للشيطان عليه سبيل ، أو أن يتقول على الله - لا عمدا
ولا سهوا - ما لم ينزل عليه ، وقد قال الله تعالى : " ولوتقول
علينا بعض الأقاويل . . . الآية) (٤) ، وقال تعالى (إِذَا لَأَذْنُكَ

- (١) المجلد الثالث من مجلة المنار السنة الرابعة وانظر تفسير
سورة الفاتحة مع ثلاث مقالات تفسيرية للشيخ محمد عبده
" المقالة الثانية مسألة الغرائق " ص ٩٩ وراح كتساب
الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير لأخينا الدكتور عبد الغفار
عبد الرحيم ص ٢٦١-٢٧٢ ورسالة منهج محمد عبده في
التفسير المقدم من قبل د. رجاء الماجستير من عبد الله المكي رشيد
لجامعة الأزهر ص ١١٦ و ١١٧
(٢) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير د . نعنانه ص ٣٩٣
(٣) الشفاء ح ٢ ص ١١٩
(٤) سورة الحاقة آية ٤٤

ضعف الحياة وضعف الممات . . . الآية) (١) أهـ وعقب الدكتو رمزي بقوله : ولو جاز شىء من ذلك لذهبت الثقة بالأنبياء ، ووجد المارقون سبيلا للتشكيك في الأديان .

وأكتفى بها تقدم - وان كنت أطلب فيه فذلك خشية أن يطلع على الرسالة أحد من غير أهل التخصص فيعلق في ذهنه شىء من أباطيل هذه القصة - معاذ الله أن أكون - أو يكون تفسير النقاش - سببا في فتنة مؤمن أو فساد عقيدته .

أما الرواية الثانية التي أوردتها النقاش في تفسيره فهي ماجاء عند تفسير قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه . . . الآية) (٢) حيث قال (٣) : " واختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفيمن نزلت ذكرنا في هذا المختصر جملا من ذلك فاودعنا الطرق واختلاف الروايات كتابنا الموسم بمختصر التفسير لأننا وسما هذا بكتاب شفاء الصدور واختصرناه من ذلك (إنما نطعمكم لوجه الله) (٤) يعنى الله عز وجل ولما يرضيه (لا نريد منكم جزاء) بقول لا نريد منكم مكافأة على ذلك بفعل منكم (ولا شكورا) يقول ولا نريد منكم أن تشنوا علينا والمعنى واحد لاختلاف اللفظين ، قال أبو بكر يجوز أن يكون قالوا هذا بالسنتهم فحكاه الله عز وجل لنا عن قولهم ويجوز أن يكون علم الله ذلك

-
- (١) سورة الإسراء آية ٧٥
(٢) سورة الانسان آية رقم ٩
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
الأوراق ١٨٩ أ - ١٩٣ أ .
(٤) سورة الإنسان آية رقم ٨

من قلوبهم ولم تنطق بذلك ألسنتهم فأثنى عليهم بما أخبرنا عن نياتهم وضماثرهم وهو قول مجاهد " ثم شرع النقاش رحمه الله في ذكر سبب نزول الآية فقال " وذلك أن الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا مرضا شديدا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وأصحابه ودخل فيمن دخل لعيادتهما أبو بكر وعمر فسألا عليا عن حال الحسن والحسين فقال نرجو العافية فقالا يا أبا الحسن لو نذرت فيهما نذرا إن الله عز وجل عافاهما من مرضهما إن تقضى ذلك لله عز وجل شكرا فقال علي بن أبي طالب نذرت إن وهب الله عز وجل لهما العافية فله عز وجل علي صيام ثلاثة أيام متتابعات أيضا وكذلك نذرت جاريتهما فضة فقالا : يسر الله لهما العافية يعني وأراك فيهما المحبة فباتا تلك الليلة وأصبحا وقد عوفيا عافية شافية وذهب سقمهما - وكانت أيام قحط ووجب عليهم الوفاء بالنذر ولم يكن عندهم طعام فصار علي رضي الله عنه إلى جار يقال له شمعون بن هاريا اليهودي فقال له يا شمعون اعطني ثلاث جزات من صوف تغزلهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وواعطني عليها من الكرى ما شئت فأعطاه ثلاث جزات ودفع إليه ثلاثة أصعوع من شعير فأنطلق بها إلى فاطمة فقال يا بنت المصطفى اغزلي هذا لنأكل به فإن هذه بهذه يعني الشعير فرضيت بذلك فاطمة وقالت : ابتدأنا بقضاء نذرنا فقال علي : نصوم بأجمعنا ونفى بصيامنا فعمدت فاطمة رضي الله عنها إلى جزء من الصوف لتغزلها وقامت الحارية إلى صاع من شعير فطحنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصه فلما قضى الله تعالى عنهم صيام ذلك اليوم وجاءت المغرب ، خرج علي رضي الله عنه حتى صلى المغرب

خلف رسول الله صلى الله عليه ثم رجع الى منزله حتى ولجه فوضع بين ايديهم ذلك الطعام وهو خمسة أقراص من خبز شعير وملح جريش فلما مدوا أيديهم إليه إذا هم بمسكين بالباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أنا مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه وأنا والله جائع اطعموني أطعمكم الله على مواعد الجنة ، وقد هيا على رضى الله عنه اللقمة ، فأهوى بها الى فيه فوضع اللقمة من يده ثم أنشأ يقول :

أفاطمه ذات المجد واليقين قد جاء الى الباب ذا الحنين
يدعو الى الله ويستكبين يشكو إلينا بائس حزين
من يطعم الآن يقف سنين ويدخل الجنة باليقين
قد حرمت حقا على الضنين يهوى في النار الى سجين
يمكث فيها الدهر والسنين كل امرئ يكسبه رهين
قال فأحابه فاطمة رضى الله عنها :
أمرك عندي يا بن عم طاعة ما بي من لوم ولا وضاعة
غذيت باللب والشجاعة قد ميط عنى الحمق والرقاعة
معروفة بالجوود والقناعة فاعطه كلاً لا تدعه ساعاة
والفضل في الاطعام في المجاعة الله يعلم ذاك والجماعة
قال : فاعطوه طعامهم تلك الليلة وباتوا لم يطعموا شيئاً ولم يذوقوا
إلا الماء ومضوا في صومهم فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة
الى الجيزة وطحنت الجارية الصاع الثاني وخبزت منه خمسة أقراص
لكل واحد قرصه فلما قضى الله تعالى عنهم صيام ذلك اليوم وقربت
المغرب صار على رضى الله عنه الى المسجد فصلى خلف رسول الله
صلى الله عليه وانصرف الى منزله فأجتمع مع أهله وقربت إليه تلك
الخمسة أقراص وملح جريش ومديده ليأكل إذا يتيم قد وقف على

الإيمان مهارة مكسبة

الباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف
الملائكة أنا يتيم من يتامى أمة محمد صلى الله عليه وأنا والله فسي
جوع شدي لا يكفيني اليسير أطمعوني أطمعكم الله على مواعد الجنة
فأمسك على يده من الطعام ثم أنشأ يقول :

فاطم يابنة سيد كريم	يابنة حر ليس باللئيم
قد جاءنا الله بذي اليتيم	من أحبه الآن فهو رحيم
مورده في جنة النعيم	حرمها الله على اللئيم
وصاحب البخل أخوالذميم	هذا صراط الله مستقيم
فأجابته فاطمة رضي الله عنها :	

انني سأعطيه ولا أبالي	وأثر الله على عيالي
اقاسى الجوع مع الأشبال	أمسوا جياعا وهم أشبالي
عزّ على بجوعة العيال	واغزل الصوف مع الغزال
ان الذي ارجوه في افعالي	سيكفيني همي في أطفالي
اكرمهم ربي في خصال (١)

قال فاعطوه طعامهم وياتوا ولم يذوقوا شيئا إلا الماء ومضوا في صومهم
فلما أصبحوا قامت فاطمة الى الحزة الثالثة والجارية الى الصاع
الثالث فغزلت فاطمة رضي الله عنها الحزة وطحنت الجارية الصاع
واصطنعت خمسة أقراص لكل واحد منهم قرصه فلما قضى الله عز وجل

(١) جاء بأصل المخطوطة مكان هذا العجز قوله " قال فاعطوه
طعامهم وياتوا " . أهـ . وهو خطأ من الناسخ لأن هذا مسن
كلام النقاشر كما يتضح ذلك من استقامة الكلام بعد الشعر .

عنهم صيام اليوم الثالث وجاء وقت المغرب مضى علي رضي الله عنه حتى صلى المغرب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى منزله ودعا بطعامه وجمع أهله فلما وضع الطعام بين يديه وهو خمسة أقراص من خبز شعير واداه ملح جريش ، إذ أتى أسير قد وقف علي الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا أسير من الأسارى شديد الجوع قد ساقني الله تعالى إليكم فاطعموني رحمكم الله ، قال فرفع علي رضي الله عنه يده من الطعام وأنشأ يقول :

ألا حسينا الله يابنة أحمد	وحسبك يا بنت السيد المتسود
سماه ربي في العلا محمد	قد جاءنا الله بذا المقيد
بالقيد ما سور ولبيس يبتدى	يشكو الينا الجوع والتهود
من يطعم اليوم يجهده في غد	ما زرع الزارع سوف يحصد

فأجابته فاطمة رضي الله عنها وهي تقول :

لم يبق عندي غير هذا الصاع	قد دبرت كفي من الذراع
ابنائي والله هما جبايع	يارب لا تتركهما ضياع
لنوثر الأسرى بهذا الصاع	أبوهما للخير ذواصطناع
لا يعتبرها البخل بامتناع	ويصنع المعروف بالاقتراع
أبوهما كمل طويل البساع	فاعطه سهلا بلا امتناع
وما علي رأسي من قناع	إلا قناع ماله امتناع
ولا عليك في نوال سباع	واوقد النار بذي البقاع

قال فاعطوه طعام تلك الليلة وباتوا جياعا علي صومهم ولم يذوقوا إلا الماء فلما انتصف الليل جاع الحسن والحسين جوعا شديدا ولم يأخذها النوم لشدة الجوع فأخذها علي ومضى بهما الي رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه : يا علي ما أخرجك هذه الساعة قال : فذاك أبي وأمي ، مانام الحسن والحسين من شدة ما بهما من الجوع فأنفذ النبي صلى الله عليه - ممارأي - التي تسع نسوة من نساءه يطلب لهم شيئاً يسكنون ما بهم ، فلم يجدوا كسرة ولا ثمرة ولا شيئاً من المأكولات ودخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه فقال : ما جاء بكم هذه الساعة إلا الحاجة والاستغاثة قال علي : بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليك هل لكم ان تنهضوا الى المقداد بن الأسود فإني مررت أمس ببابه فرأيت عنده جلوسه فيها تمر صالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم انهضوا على اسم الله عز وجل وبركته ، وقام النبي صلى الله عليه وماتحملة قدماه من شدة الجوع فلما بلغوا منزل المقداد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه أذنوا القوم بمجيئنا فقال أبو بكر رضي الله عنه : السلام عليكم أهل الحقيقة ، لو علمتم من اضاكم الليلة ما هنا كسم الرقاد أيام الدنيا فلم يجبه أحد فرجع الى رسول الله صلى الله عليه فقال ما اجابني أحد فقال رسول الله صلى الله عليه قم يا عمر فأذن القوم فقام وقد ضعف من الجوع فنادى فما اجابه أحد ، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه فقال يا علي قم فأذن القوم بمكاننا فقام علي فدنا من الحقيقة وقال : السلام عليكم يا أهل الحقيقة هذا رسول الله صلى الله عليه قد اضاف بكم الله ، فوثبت بنسبت المقداد فقالت يا ابتاه هذا علي بن أبي طالب فقالت لها أمها : أرقدى ما يصنع علي هذه الساعة علي بابنا في هذا الوقت ؟ قالت بلى والله يزعم ان رسول الله صلى الله عليه قصدنا ، قالت افتحني

الباب ففتحت الباب فدخلوا على المقداد ، فقام فرحا في ثوب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه ، لم يملك نفسه أن خر على قدميه يقبلها ويقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما جاء بك هذه الساعة قال : شدة الجوع قال فبكى المقداد بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه ، ما يبكيك يا مقداد قال يا رسول الله اتيتني وأنا معدم ، وكان عندنا شيء فأكلناه عن آخره وفرقنا في الجيران لشدة ما بهم ، فبكى على رضى الله عنه أشد من بكاء المقداد قال رسول الله ما يبكيكم يا على ان الله عز وجل عرض على بطحاء مكة ذهباً وفضة تكون معى حيث ما كنت وتكون لولدى من بعدى فقلت يا رب أجوع يوماً وأشبع يوماً أحمدك إذا شبعت واتضرع إليك إذا جعت ، ولو سألت ربي عز وجل جبال تهامة ذهباً لأعطيها ، ولقد عرضها على فأبيت فإن أردت تصديق ذلك فخذ هذه السلة واذهب إلى هذه النخلة وقل يقرئك محمد رسول الله صلى الله عليه السلام ويقول لك أسألك بحق الله عز وجل إلا اطعمتينا من ثمرتك من اطاييها ففعل ذلك فنظروا إليها وقد بدا رطبها نظروا الناظرون إلى مثله فالتقط على رضى الله عنه من اطاييها حتى ملأ السلة ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه فأكل رسول الله صلى الله عليه واطعم من معه وجمع المقداد عياله وجميع أزواجه حتى امتلاءوا وحملوا لأنفسهم وحمل رسول الله صلى الله عليه إلى فاطمة والحسن والحسين وجميع أهلهم قسماً قسماً وحمل لجارية فاطمة تسعة وتسعين ثمرة ، فلما أتى الباب إذا فاطمة تلتوى لمائها من شدة الجوع وتقول: واصداع رأساه من الجوع فبكى النبى صلى الله عليه وضمها إلى صدره وناولها

مامعه ، وقال يا حبيبتى ابشرى ثم ابشرى فإنه لا ينال ما عند الله الا بالصبر فقال الحسن والحسين رضى الله عنهما : يا جدنا لا صبر لنا على الجوع ، قال وهب جبريل صلوات الله عليه على النبي صلى الله عليه وقال يا محمد هناك الله في أهل بيتك بسورة " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً" (١) إلى قوله " وكان سعيكم مشكوراً" (٢) قال أبو بكر النقاش (٣) : هذه القصة ذكرها محمد بن علي. أه . ثم ساق أبو بكر روايتين أخريين في القصة تعضيدا لاختياره سبب النزول المكذوب هذا فقال (٤) : (وقال اصبع بن نباته نحواً من هذا وقال فيسسه ان فاطمة قالت يا أبتاه ما طعمت أنا ولا ولدى ولا بعلى منذ ثلاثة أيام شيئاً ، قال فرفع النبي صلى الله عليه يده ثم قال اللهم انزل على آل محمد كما انزلت على مريم ابنة عمران ، ثم قال ادخلي مخدعك فانظري ماذا ترى ، قال فدخلت ومعها على رضى الله عنه وولداها (٥) ثم تبعهم رسول الله صلى الله عليه فإذا جفنة تغور مملوءة ثريدا وعراقا

-
- (١) آية رقم ١
(٢) الآية رقم ٢٢
(٣) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتين ١٩٢ أ ، ١٩٢ ب
(٤) المصدر السابق / الورقتان ١٩٢ ب ، ١٩٣ أ
(٥) في الأصل (وولديها) وهو خطأ واضح .

مكحلة بالجواهر يفوح منها رائحة المسك الأذفر فقال كلها باسم
إله محمد ، قال فأكلوا منها جماعتهم سبعة أيام ما انتقص منها
لقمة ولا بضعة ، فخرج الحسين ويده عراقا فلقيتها امرأة من اليهود
فقالت له : يا أهل بيت الجوع من أين لك هذا ؟ فاطعمني
فمد الحسين يده ليناولها فاخترت اللقمة وارتفعت القصعة ،
فقال النبي صلى الله عليه والذي بعثني بالحق لو سكتوا لأكلوا
منها ما عاشوا " . أه ثم اتبعها النقاش بالرواية الأخيرة حيث قال (١)
(حدثنا ابن أبي جعفر الوراق باسناده الى أبي جعفر محمد بن
علي في قوله «و يطعمون الطعام الآية» قال : إن عليا رضي الله عنه
كان صائما : يفاطمة عندك شيء فطعمه عليه قالت : نعم
هذه الحيسة قد علمنا لك ، فجاء سائل يسأل فقال : يفاطمة
اطعمي تلك الحيسة هذا السائل فاطعمته ثم انبها عملت حريرة
أخرى فجاء يتيم قد استشهد أبوه فدخل علي علي رضي الله عنه
فقال : أعندكم شيء تطعموني فإني جائع قال : علي يفاطمة
أعندك شيء قالت : نعم هيأت لك حريرة لنفطر عليها قال اطعميها
هذا اليتيم فاطعمته إياها ، ثم انها احتالت له بشيء من دقيق شعير
ثم خبزت له حريرة ثم دخل علي علي أسير عند النبي صلى الله عليه
وهو جائع فقال : يا علي إني جائع فهل عندك شيء تطعمني ، فأتني
فاطمة رضي الله عنها فقال : إن هذا الأسير جائع فما من شئ ،
قالت : هذه حريرة خبزتها لك ، وقد حضر المساء فقال : هاتها

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

فاطمها إياه ، ثم قال عند المغرب وقد غربت الشمس أما من شيء فاطمة قالت : لا والله ما عندنا شيء ، قال : هلم يا فاطمة نتعشى عشاء الملائكة فذكر الله وسبحا ، ثم ذهب بهما النجوم فأنزل الله عز وجل (ويطعمون الطعام الي قوله مشكورا) (١) وفي نحو من هذا حكى به جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهم ، وقال مقاتل بن سليمان انزلت في أبي الدحداح الأنصاري ورواه علي بن أبي طالب (٢) أه . أقول إن النقاش - رحمه الله - قد اختار سببا لم يصح لنزول هذه الآيات - وهو كما أشار استاذي الدكتور عبد الوهاب فايد (٣) من وضع الشيعة ، ثم حكى مقاله الألوسى تعليقا على القصة بأنها خير موضوع ومفتعل كما ذكره الترمذي وابن الجوزي وأثار الوضع ظاهره عليه لفظا ومعنى . (٤) . وأرى ان لانطيل هنا ونكتفي بما اختاره الدكتور عبد الوهاب فايد في تفنيدها فقد نقل عن القرطبي مانصه (٥) : " قال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في (نوادير الأصول) :

-
- (١) سورة الإنسان الآيات ١-٢٢
 - (٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣ وورقة ١٩٣ أ
 - (٣) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم د . فايد ج ٢ ص ٦٣
 - (٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤
 - (٥) المصدر السابق بنفس الجزء ونفس الصفحة ، يقول الدكتور القصبى محمود زلط في كتابه (القرطبي ومنهجه في التفسير) انتقد القرطبي مغالاة النقاش وغيره من المفسرين " في قصة علي وفاطمة " وقال (القرطبي) : الصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار ومن فعل فعلا حسنا . فهي عامة . أه . بتصريف ص ١٣٦ . وقد ذكر هذه القصة أيضا من المفسرين : الثعلبي والقشيري . راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١ ص ١٢٨ وانظر أيضا تعليق السيد أحمد صقر علي أسباب النزول للواحدى هامش ص ٤٧٨ . كما ذكر هذه القصة أيضا : النسفي في تفسيره ج ٤ ص ٣١٨ والزمخشري والواحدى في البسيط وكذا الإمامية =

هذا حديث مزوق مزيف ، قد تطرف فيه صاحبه ، حتى تشبهه على المستمعين ، فالجاهل بهذا الحديث يعرض شفتيه تلهفنا ألا يكون بهذه الصفة ، ولا يعلم أن صاحب هذا الفعل مذموم وقد قال الله تعالى في تنزيهه : " ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو " (١) وهذا الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك ، وحررت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة بأن " خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وأبدأ بنفسك ثم بمن تعول " (٢) وافترض الله على الأزواج نفقة أهاليهم وأولادهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت " (٣) أفحسب عاقل ان علياً جهل هذا الأمر حتى أجهد صبيانا صغاراً من أبناء عمر أه ست سنوات على جوع ثلاثة أيام ولياليهن حتى تضوروا من الجوع ، وغارت العيون منهم لخللاء اجوافهم حتى ابكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهم من الجهد ، هب انه آثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له أن يحمل أهله على ذلك؟ وهب أن أهله سمحت بذلك لعل فهل جاز

= اطبقوا على أن السورة نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم - ولا سيما في الآيات من ٨-١٢ يتصرف من رسالة الدخيل في تفسير الإمام النسفي للدكتور سمير عبد العزيز شليوة ص ٣٧٤ وانظر ايضاً تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان للنيسابورى ج ١ جزء ٢٩ ص ١١٢ بهامش تفسير الطبرى .

- (١) سورة البقرة آية ٢١٩
(٢) الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب النفقات باب وجوب النفقة على الأهل والعيال ج ٧ ص ٨١ ومن ذلك ما أخرجه مسلم - في كتاب الزكاة ج ٣ ص ٧٨ - عن جابر أن - النبي صلى الله عليه وسلم - قال : (ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلاهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء فليذق قرابتك ، فإن فضل عن ذى قرابتك شيء فهكذا وهكذا)
(٣) أخرجه نحوه مسلم عن عبد الله بن عمر .

له أن يحمل أطفاله على جوع ثلاثة أيام بلياليهن؟ ما يروح مثل هذا الأمر الا على حمقى جهال وأبى لقلوب متنبهة أن تظن بعلى مثل هذا" (١) أهـ .

ولعل من المفيد هنا - قبل أن أذكر نماذج لأسباب نزول صحيحة وردت في شفاء الصدور لختام هذا المبحث كما وعدت في أوله بذلك - أقول من المفيد الإشارة الى أن النفاش - رحمه الله - قد أورد أيضا أسبابا أخرى غير صحيحة للنزول ، انتخب منها سببا واحدا فقط .

وقد جاء أثناء تفسيره قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (٢) الآية وإليك نص كلامه (٣) (يقال ان رهطنا من مسلمي أهل الكتاب منهم عبدالله بن سلام وأسد وأسيد وشعلبية أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعوا مودة اليهود والنصارى ففعلوا فقالت بنو قريظة والنضير . فمالنا نواد أهل دين محمد وقد تبرءوا من ديننا ومودتنا ، فو الذي يحلف به لا يكلم رجل منا لرجل دخل في دين محمد ولا نناكهم ولا نبايعهم ولا نحالسهم ولا نأذن لهم في بيوتنا ففعلوا فبلغ ذلك عبدالله بن سلام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه عند الظهر فدخلوا عليه فقالوا يا رسول الله (الله) (٤) بيوتنا قاصية من المسجد

(١) انظر الدخيل في تفسير القرآن الكريم د . فابد حـ ص ٢٤

وتفسير القرطبي حـ ١٩ ص ١٣٤

(٢) سورة المائدة آية ٥٥

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة حستريتي لوحة ٢٥٥

(٤) هذه اللفظة الكريمة - لفظ الجلالة (الله) - كانت ساقطة

من أصل المخطوطة وقد أشتها هنا .

ولا نجد مسجدا دون هذا المسجد ، وان قومنا لما رأونا صدقنا
رسول الله ورسوله وتركنا تهمم ود بينهما ظهر والنا العداوة واقسموا الاينا كحونا
ولا يشاربونا ولا يجالسونا ولا يدخلون علينا ولا ندخل عليهم ولا يخالطوننا
في شيء ولا يكلمونا ، فشق ذلك علينا ولا نستطيع ان نحالس أصحابك
لبعد المنازل فيناهم يشكون الي رسول الله صلى الله عليه أمرهم
إذ نزل حبريل عليه السلام (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
... الآية) (١) فقرأها عليهم رسول الله فقالوا رضينا بالله ورسوله
وبالمؤمنين ولينا ، قال وأذنه بلال بالصلاة فخرج رسول الله صلى الله
عليه والناس في المسجد يصلون من بين قائم في الصلاة وراكع وساجد
فاذا هو بمسكين يطوف يسأل الناس فدعاه رسول الله صلى الله عليه
فأناه فقال هل اعطاك أحد شيئا ؟ ، قال : نعم قال : ماذا ؟ قال :
خاتم فضة قال : من أعطاكه ؟ قال ذاك الرجل القائم فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه
فقال علي أي حال أعطاكه ؟ قال اعطانيه وهو راكع فقال رسول الله
صلى الله عليه عند ذلك (إنما وليكم الله ورسوله ... الآية) (٢)
قال أبو بكر : في هذه الآية دلالة علي شرف علي بن أبي طالب
وفضله وإن كانت الآية لفظها عام ، فإن القرآن جاء في آي كثيرة
بلفظ عام ومعناه خاص ومما يدل على ذلك أن قوله يقيموا الصلاة قد
انتظم ذكر الركوع وغيره ثم أعاد ذكر الصدقة في الركوع ليدل على فضله
خاصة ، وبذلك جاءت الآثار ورويت الأخبار ذكرناه وغيره مما يدل على
فضله في كتاب مختصر التفسير (٣) انتهى وقد رأيت عزيزي القارئ
معني كيف قطع النقاش بخصوص الآية في علي كرم الله وجهه - ثم أخذ

(١) سورة المائدة آية ٥٥

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٢٥٥

(٣)

يفصل معنى الولاية لغة وأورد هذا السند فقال (حدثنا بن المثنى ،
نصر بن علي ، عيسى بن يونس عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت
أبا جعفر عن قول الله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (١) قال :
أصحاب النبي صلى الله عليه قال : قلت يقولون علي قال : علي
منهم) (٢) أه .

هذا وقد ذكر الدكتور عبد الله إبراهيم الوهبي (٣) أن سبب
النزول هذا قد ذكره كل من : الطبري (٤) والزمخشري (٥) والقرطبي (٦)
ولم يبينه واحد منهم على ضعفه ، وقال عنه شيخ الإسلام ابن
تيمية (وحديث علي الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فإنــــه
موضوع باتفاق أهل العلم) (٧) وقال الدكتور محمد أبو شهبه - رحمه
الله - (وهذا السبب قد حكم عليه ابن الجوزي بالوضع وكذا الإمام
ابن تيمية ، وأثر التشيع ظاهر عليه) (٨) وقال الحافظ بن كثير

-
- (١) سورة المائدة آية ٥٥
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترستي لوحة ٢٥٦
(٣) انظر رسالته للماجستير " أسباب النزول " من ص ٨٢ - ص ٨٥ بتصرف
وتشير الدكتور عفاف عبد الغفور حميد الى بعض الأخبار الموضوعه
في تفسير البغوي فتذكر ما أورده عند تفسير قوله تعالى :
(الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) آية ٥٥ من
سورة المائدة حيث تقول : قال البغوي : " أراد به علي
بن أبي طالب (رضي الله عنه) مر به سائل وهو راع في المسجد
فأعطاه خاتمه " أه بتصرف من كتاب (البغوي ومنهجه في التفسير)
ص ١٠٧
(٤) جامع البيان ج ٨ ص ٥٠٧ ، ٥١٢
(٥) الكشاف ج ١ ، ص ٥٠٥
(٦) الجامع لأحكام القرآن ج ١٩ ، ص ١٣٤
(٧) مقدمة في اصول التفسير ص ٣٣
(٨) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه ص ٤٣٩

في تفسيره العظيم عن رواياته - بعد أن ذكرها من طرق مختلفة
وطعن فيها (وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدهم -
وجاهلة رجالها) (١) أه .

وأكتفى بالآثار الضعيفة والموضوعة في أسباب النزول التي
ذكرتها آنفا وجاء ذكرها في شفاء الصدور ، وأورد فيما يلي نماذج
لأسباب نزول صحيحه أوردتها النقاش في تفسيره لنرى مبلغ عنايته -
رحمه الله - بأسباب النزول والتي جعلها في طبيعة دعائهم
تفسيره المأثور بالمأثور لنختم بها هذا الصحت كما وعدت من قبل :

في سورة الحجرات :

قال في سبب نزول قوله تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما
بجاهلة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (٢)

" قال أبو صالح عن ابن عباس قال بلغنا والله أعلم أن رسول الله
صلى الله عليه بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق
وهم حى من خزاعة ليأخذ منهم صدقاتهم فلما كان في بعض الطريق
بلغ بني المصطلق أن نبي الله صلى الله عليه قد بعث إليهم من
يأخذ صدقاتهم ففرحوا بذلك وركبوا يتلقونه فيلغنه أنهم قد ركبوا

(١) تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ١٣٠

(٢) آية رقم ٦

يتلقونه وكان بينه وبينهم ضغن في الجاهلية فخاف أن يكون انما
ركبوا يتلقونه ليقتل فرجع الى رسول الله صلى الله عليه ولم يأثمهم
وقال يا رسول الله ان بنى المصطلق منعوا الصدقة وكفروا
بعد إسلامهم (فبينما كان) (١) بهم أن يغزوهم إذ جاء الوفد منهم
فقالوا يا رسول الله إنه بلغنا أنك أرسلت الينا من يأخذ صدقاتنا
ففرحنا بذلك واعجبنا فركبنا نتلقاه فلغنا أنه رجع من بعض الطريق
فخفنا أن يكون إنما رده غضب غضبه علينا وإنما نعود بالله من غضب
الله عز وجل وغضب رسول الله صلى الله عليه فبينما رسول الله صلى
الله عليه بهم بهم إذ أنزل الله عذرهم فقال : " إن جاءكم فاسق
نبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة (٢) الآية (٣)

-
- (١) ما بين القوسين اشتهر من عندي وذلك لعدم وضوح الكلام
في هذا الموضع من صورة المخطوطة التي بيدي
(٢) سورة الحجرات: آية رقم ٦
(٣) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ٤٠ أ ، ٤٠ ب .
يقول ابن كثير في تفسيره : " وقد ذكر كثير من المفسرين
أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات
بنى المصطلق وقد روى ذلك من طرق ومن أحسنها ما رواه
الإمام أحمد في مسنده من رواية ملك بنى المصطلق وهو
الحارث بن أبي ضرار والد جويرة بنت الحارث أم المؤمنين
رضي الله عنها . أه . انظر تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٠٨

وفي سورة الحشر :

قال في سبب نزول قوله تعالى :

" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (١)

حدثنا السامى ، خلد بن الهياج ، أبى عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم (٢) قال قال أبو هريرة رضى الله عنه نزل على نبي الله صلى الله عليه ضيف ذات ليلة فأرسل الهى نساءه هل عندكن شىء فأرسلن إليه والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء إذ دخل عليه رجل من

-
- (١) آية رقم ٩
(٢) في تفسير الطبرى ح ١٠ جزء ٢٨ ص ٢٩ حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبى حازم عن أبى هريرة . وفي تفسير ابن كثير ح ٤ ص ٣٣٨ وقال البخارى حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا أبو أسامة حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا أبو حازم الأشجعى عن أبى هريرة . وفي أسباب النزول للواحدى ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ رواه البخارى عن مسدد عن عبد الله بن داود . ورواه مسلم عن أبى كريب عن وكيع كلاهما عن فضيل بن غزوان . وفي الدر المنثور للسيوطى ح ٦ ص ١٩٥ أخرج ابن أبى شيبه والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقى في الأسماء والصفات عن أبى هريرة . وقال السيوطى أيضا فى لباب النقول فى أسباب النزول ص ٢٠٩ وأخرج البخارى عن أبى هريرة . وأورد الوادعى فى الصحيح المسند من أسباب النزول لآيات وسورة القرآن الكريم ص ١٤ : رواية البخارى لهذا الحديث وقال فى ص ١٤١ الحديث ذكره أيضا (البخارى) فى كتاب التفسير (٣٥٦/١٠) وأخرج مسلم (١٣٠/٤) وابن جرير (٤٣/٢٨) والبخارى فى الأدب المفرد ص ٢٥٨ والحاكم (١٣٠/٤) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه كذا قال وأنت ترى انهما قد أخرجاه .

الأَنْصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا فلانا أو يا أبا فلان هل عندك من شئٍ تقدّمه لضيّفى هذه الليلة قال نعم فذهب به فقال لصاحبه هل عندك شئٍ فقالت نعم خبزة لنا فقال فقربها وكأنك تصلح المصباح فأطفئيه ففعلت فجعل يريه أنه يأكل معه وخلا بينه وبين تلك الخبزة فبات عنده حتى أصبح فلما أصبح غدا ضيفه لحاجته التي كان توجه إليها وغدا الأنصارى الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف صنعت الليلة لقد أخبرني جبريل صلوات الله عليه بالذى صنعت إليه وضحك بصنيعك إليه أو عجب بصنيعك إليه (١) . أه .

وفي سورة المزمّل :

ذكر في أثناء تفسيره لها سبب النزول التالى مرويا بسنده فقال :
حدثنا أبو مسلم قال حدثنا سهل بن بكار، يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال لما نزلت (٢) (يا أيها المزمّل قم الليل) (٣) قاموا بذلك سنة حتى انتفخت أقدامهم وبلغ منهم الجهد ثم نزل التخفيف بعد ذلك فصار تطوعا بعد أن كان فريضة وقالت عائشة - رضى الله عنها - افترض القيام في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وآله وأصحابه - رضى الله عنهم - حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك خاتمها اثنا عشر شهرا ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ١١٦ أ ، ١١٦ ب .
(٢) المرجع السابق ورقة ١٧٥ أ .
(٣) الآيتان ٢٠١

فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة . (١) أهـ .

(١) شفاء^١ لصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٧٥ ب . وفي الصحيح المسند من أسباب
النزول لآيات وسور القرآن الكريم للوادعي ص ١٥٠ :
" أبو داود (١ / ٣٠٥) حدثنا أحمد بن محمد يعنسى
المروزي نا وكيع عن مسعر عن سماك عن ابن عباس قال : لما
نزلت أول المزمّل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر
رمضان حتى نزل آخرها وكان بين أولها وآخرها سنة . وعلق
الوادعي على هذا الحديث فقال : الحديث رجاله رجال
الصحيح إلا أحمد بن محمد المرزى أبو الحسن
ابن شيبويه وهو ثقة وأخرجه ابن جرير (٢٩ / ١٢٤ ، ١٢٥)
رجالهم رجال الصحيح . وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير
ابن كثير (٤ / ٤٣٦) رجاله رجال الصحيح .

٢- النقاش والتفسير بالرأى :

لقد سبقت كلمتنا في بيان مذهب الإمام النقاش في التفسير وقلنا إنه من أنصار التفسير بالمأثور وهذا الحكم أساسه الكثيرة والغلبة بالنسبة الى تفسير النقاش كما سبقت أمثلة كثيرة تشهد لـه رحمه الله بأنه كان يوثر تفسير القرآن الكريم بالمأثور من كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

بيد أنه لم يُغفل اللون الآخر من التفسير وهو التفسير بالرأى الذى يقوم على الاجتهاد المبنى على قوانين علم ونظر^(١) وإن كان ذلك النوع من التفسير قليلا في شفاء الصدور حتى ليكاد ينحصر فسي دائرة ضيقة والدليل على ذلك والشاهد له :

١- ما جاء من تفسيره في فاتحة الكتاب لقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم)^(٢) حيث قال : أخبرت عن بعض أصحابنا قال : قال لى بعض أهل الكتاب في كتابكم آية لو وجدت من يفسرها لى لأسلمت فقلت له وما هى قال قولكم (اهدنا الصراط المستقيم)^(٣) أأستم عند أنفسكم على هدى فلم تهتدون مرة أخرى ؟ أو أنتم في شك ؟ قال : فقلت له قد تقدم مناقوم الى الجنة يعنى النبيين فنحن نسأله أن يهدنا طريقهم ويستعملنا بأعمالهم لنلحق بهم قال فأسلم الرجل .^(٤)

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله - : فأما تفسير القرآن بمجرد الرأى فحرام . أهد . مقدمة في اصول التفسير ص ١٠٥ . هذا وقد عقد النقاش في مقدمة تفسيره شفاء الصدور بابا في الزجر عن الكلام في القرآن بغير علم . انظر مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ١١ .

(٢) آية ٦

(٣) سورة الفاتحة آية ٦

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٢٨

وغير خاف أن هذا التفسير لم يرد به نص في كتاب الله ولا في حديث مصطفاه صلى الله عليه وسلم ولا في أقوال الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وإنما رآه بعض العلماء وهدوا إليه بسلامة فطرتهم فأقرهم عليه ونقله عنهم ولهذا رأيت أن أسلكه في سماء التفسير بالرأى ولئن لم يكن له أول الأمر وبإدى الرأى .

٢- وما جاء من تفسيره في مستهل سورة الطلاق من قوله تعالى (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) (١) حيث قال : (يا أيها النبي) كأنه قد أمسه مدحا أكثر من قوله (يا أيها الرسول) وفيه معنى لطيف لأنك لا تراه أبدا يخاطبه بالنبوة إلا في خاصة نفسه أو في شيء يريد أن يتبعه عليه المؤمنون كأول هذه السورة وإذا قال يا أيها الرسول فإنما ذلك للمعزم وقال (يا أيها النبي) فوجد ثم قال (إذا طلقتم) لأن الخطاب له والمعنى له وللمؤمنين . (٢) ألا ترى أن رأيه قد بدا واضحا أكثر منه في تفسير فاتحة الكتاب حيث انه لم ينسب الى غيره ولم يحل على سواه بل دون ما بدا له وما رآه في إيثار تعبير بالنبي على الرسول وقرنه بالتعليل .

٣- وما جاء في تفسير سورة القدر بصدد إخفائها وعدم تعيين ميقاتها مانصه : إن سأل سائل عن معنى ستر ليلة القدر عن الخلق كيف لم يوقفوا على ليلة بعينها . الجواب وبالله التوفيق أن الله

(١) آية ١
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٣٦ أ

عز وجل سترها عن الخلق ليستشعروا الحذر وخوف فوتها فيقوموا العشر كله ، رجاء ان يوافقوها . لأن رسول الله صلى الله عليه قال التمسوها في العشر الأواخر ولو قيل لهم في ليلة كذا وكذا بعينها لقاموها وفتروا عن القيام في غيرها وقطعوا لأنفسهم انهم قد عملوا في ليلة العمل فيها خير من العمل في ألف شهرا ليلة قدر فيه وكذلك ستر عز وجل علم الآجال فلا يعلم الخلق مدة آجالهم ليخافوا ويحذروا ويبادروا الى صلاح العمل قبل الوقت ولو أعلمهم مدة آجالهم لأمرجوا أنفسهم في معاصيه وتابوا قبل موتهم بوقت يسير إذ كانت التوبة مكفرة لما سلف فستر الله تعالى عنهم ذلك لذلك والله أعلم . (١)

ألا تراه قد سن للزمخشرى طريق السوء ال والجواب الذى سلكه في تفسيره الموسوم بالكشاف حيث قال : (إن سأل سائل عن معنى ستر ليلة القدر عن الخلق كيف لم يوقفوا على ليلة بعينها . الجواب وبالله التوفيق أن الله عز وجل سترها عن الخلق ليستشعروا الحذر وخوف فوتها فيقوموا العشر كله رجاء ان يوافقوها لأن رسول الله صلى الله عليه قال التمسوها في العشر الأواخر الى آخر ما جاء في مقالة المذكور آنفا .

ثم سلك طريق القياس في إخفائها وجعل المقيس عليه أجل الإنسان الذى أخفاه الله عنه حتى لا يركن الى المعاصي

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

ويلوذ بظلال الاتكال .

وبحسبى ما ذكرت للتدليل على أن النقاش لم يغفل التفسير
بالرأى في النادر القليل وكيف كان يعول في تفسيره بالرأى على
التأمل العميق في دلالات الآيات وسياقها مستخدماً بذلك طريقة
الاستقراء والمقارنة والغوص على المعانى العميقة والفروق الدقيقة
في العبارات القرآنية .

وبحسب الإمام النقاش فضيلة التواضع التى جعلتـــــــــــــــــه
يعف عن التنويه برأيه وأنه هدى إلى ما لم يهتد إليه غيره والتواضع
كان ولم يزل من فضائل أجلاء العلماء .

٣- اعتداد النقاش باللغة العربية

قال الله تعالى: " إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (١) وقال سبحانه وتعالى " وكذلك أنزلناه حكما عربيا " (٢) وقال عز وجل: " لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " (٣) وقال جل وعز " وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا " (٤) وقال عز من قائل " نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين " (٥) وقال جل وعلا: " كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون " (٦) وقال عزاسمه " وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا " (٧) وقال المولى جل جلاله " إنا جعلناه قرآنا عربيا " (٨) وقال عز شأنه " وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا " (٩)

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن أنس: " لا أوتى
برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا " (١٠)

-
- | | |
|------|---------------------------------|
| (١) | سورة يوسف آية ٢ |
| (٢) | سورة الرعد آية ٣٧ |
| (٣) | سورة النحل آية ١٠٣ |
| (٤) | سورة طه آية ١١٣ |
| (٥) | سورة الشعراء الآيات ١٩٣-١٩٥ |
| (٦) | سورة فصلت آية ٣ |
| (٧) | سورة الشورى آية ٧ |
| (٨) | سورة الزخرف آية ٣ |
| (٩) | سورة الأحقاف آية ١٢ |
| (١٠) | البرهان في علوم القرآن : ١٦٠/٢٠ |

ومعرفة لغة العرب التي قصدتها مالك رحمه الله تعالى تعنى معرفة اللسان العربى . وهذه المعرفة هى أول خطوة فى الطريق الذى فهم كتاب الله سبحانه وتعالى وبغيرها لا يتقدم المفسر خطوة واحدة نحو فهم كلام الرحمن . وقد اشترط العلماء على المفسر أن يلىم بنحو خمسة عشر علما نصفها على الأقل فى فروع اللغة العربية من نحو وصرف ومعانى لغوية وعلوم بلاغية .

ولقد كانت عناية النقاش باللغة فى اللغة العربية من حيث دلالة الألفاظ على معانيها الوضعية وهو ما يسمى فى اصطلاح العلماء بالمعاني اللغوية ونراه قد أمعن فى ذلك الى فقه اللغة ولبابها كما أمتدت عنايته الى علم النحو وفى طياته فن التصريف وما يتضمنه من اشتقاق كان له فيه الباع الواسع والنفس الطويل الى ما أرخى فيه العنان من البلاغة والبيان مستدلا بكلام العرب نثره وشعره . كل أولئك باد فى تفسيره الذى سنوضحه بالتفصيل والتدليل فيما يلى بعون الله وحسن توفيقه مرتبا حسب الفروع المشار إليها آنفا :

أما معانى الألفاظ اللغوية فقد كانت لها المقام الأول فى تفسيره واليك البيان :

١- فلقد قال رحمه الله فى تفسيره سورة الجاثية عند قوله تعالى : " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها " (١) على منهاج وقصد من الأمر ولذلك سميت شريعة النهر لأنها يوصل منها الى الانتفاع به والشرائع فى الدين المذاهب التى شرعها الله عز وجل ليعرفوها ويستقيموا عليها والطريق

(١) سورة الجاثية آية ١٨

الشارع الممتد الواضح الذي يرده ضروب من الناس. (١)
ألا تراه قد جلى معنى الشريعة وبينه أتم بيان بذكر المعانى
المختلفة لأصل تلك المادة في حروفها (ش ر ع)

٢- وما أحسن ما شرح به قوله تعالى : " قل ما كنت بدعا من الرسل " (٢)
أى ما كنت أولهم والبدع والبديع من كل شىء المبتدأ يقال ابتدع
فلان كذا إذا أتى بما لم يكن قبله والبدعة ما اخترع ما لم تخبر
به السنة فقال لهم النبي صلى الله عليه ما أنا بأول رسول يبعث
قد بعث قبلى رسلا كثيرا . (٣)

٣- كما نراه قد أطال النفس في الكشف عن معنى الأف في قوله
سبحانه تعالى " والذي قال لوالديه أف لكما أتعداننى
أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله
وبيك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الأولين " (٤)
فذكر أقوال اللغويين وأردفها بأقوال المفسرين وأحاط
بالكثير مما ذكر في معانيها المختلفة حيث قال مانصه : (أف لكما)
قبحا لكما الردى من الكلام قال الكلبى والغراء معناه قدرا لكما
وقال الكلبى الأف الوسخ الذى يكون بين الأظفار وبين اللحم
وقال الأف وسخ الأذن والتف وسخ الأظفار وكانوا يقولون ذلك
للسى يستقذر ثم كثر حتى صاروا يقولونه عند كل شىء يتأذون
به ويقال الأف القلة من الأف وهو لشىء القليل والتف أبعاد

-
- (١) شفاء الصدر / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٠ أ
(٢) سورة الأحقاف آية ٩
(٣) شفاء الصدر / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ١٤ ب
(٤) سورة الأحقاف آية ١٧

فعلى هذا معناه قلة لكما وقد بينا هذا في كتاب جامع
قراء الأصار والخلاف فيه بين السلف . (١)

٤- وكذلك ذكره ماجاء به المراد من معنى (فى) والفرق فى
استعمالها فى الأساليب العربية عند تفسير قوله تعالى : "أولئك
الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن
والإنس إنهم كانوا خاسرين" (٢) واليك نصه بما جاء فى ذلك
(فى أمم) يعنى مع أمم قد خلت من قبلهم إذا كان العسد و
لا يحصى فمعنى فى معنى مع وإذا قلت خرجت فى عشرة ومع
عشرة افترقا قولك فى عشرة أى أنت عاشرهم كما قال : " فى
تسع آيات" (٣) اليد واحدة من التسع آيات وإذا قلت مع
عشرة فأنت حادى عشرة . (٤)

٥- ويعجبنى فى هذا المقام ما ذكر من توجيه الخطاب الى
المثنى مع إرادة الواحد فى قوله تعالى : " ألقيا فى جهنم
كل كفار عنيد" (٥) حيث قال (٦) : يقول الله عز وجل
للزانية (ألقيا فى جهنم كل كفار) بنعمة الله (عنيد) أى قاسى

-
- (١) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤
ورقة ١٧ أ .
(٢) سورة الأحقاف آية ١٨
(٣) سورة النمل آية ١٢
(٤) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤
ورقة ١٧ ب .
(٥) سورة ق آية ٢٤
(٦) شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
الورقتان ٥٠ ب ، ٥١ أ

القلب معاند لله تعالى ولنبيه ورسوله قد عند عن الحق ويقال
(القياس) يعنى الملك الخازن قال الفراء (١) : والعرب تأمر
الواحد والقوم فيما (٢) . يوم مر به الاثنان ، فيقولون للرجل (٣)
ويلك ارحلاها وازجراها . قال الفراء سمعتها (٣) من
العرب والعرب تقول قفا وأفعلا كذا ويا صاحبي ويا خليلي قال
امروء القيس :

- (١) انظر كتابه معاني القرآن ح ٣ ، ص ٧٨
(٢) في معاني القرآن للفراء ح ٣ ، ص ٧٨ (بما) مكان (فيما) هنا .
(٣) في معاني القرآن للفراء ح ٣ ، ص ٧٨ جاء بين كلمتي (للرجل)
و(ويلك) الكلام الآتى : قوما عنا ، وسمعت بعضهم . أه وجاء
ايضا كلمة (ويحك) مكان كلمة (ويلك) هنا . هذا وقد أورد القرطبي
في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ح ١٧ ، ص ١٦ كلمة
(ويلك) مكان كلمة (ويحك) عند الفراء في معاني القرآن ، ح ٣ ،
ص ٧٨ .
(٤) الكلام من أول كلمة سمعتها الى آخره (قال امروء القيس) جاء
بالمعنى وباختصار من كلام الفراء في كتابه معاني القرآن
ح ٣ ، ص ٧٨ حيث قال الفراء بعد قوله أرحلاها وأزجرها
وأشددنى بعضهم :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله ، واجتزَّ شيخا
قال : ويروى : واجدزَّ يريد : واجتزَّ ، قال وأشددنى أبو ثروان :
وان تزجرانى يا ابن عفان أنزجر . وإن تدعانى أحم عرضاً ممنعاً
ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان ،
وكذلك الرِّقَّة ، أدنى ما يكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على
صاحبيه ، ألا ترى الشعراء أكثر شىء قتيلاً : يا صاحبي ،
يا خليلي ، فقال امروء القيس : . . . الخ

فقانبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل (١)

وقال ايضا :

خليلى ، مُرابى على أم جندب

لنقضى حاجات الفؤاد المعذب (٢)

ألم ترأنى كلما جئت طارقا

وجدتُ بها طيبا وإن لم تطيب

المعنى : ألم تر (٣) فرجع الى الواحد وأول الكلام (٤) اثنان . وقال
المبرد هذا فعل مشى توكيدا لما قال القياناب عن قوله القوق وكذلك
قفا معناه قف قف عن فعلين مشى وهذا قول صالح وكذلك القيا
الخطاب لخرزة جهنم وزبانيتها ويجوز أن يكون أمر السائق والشهيد
ب (ألقيا) به ويجوز أن يكون خبرا قال (وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد) ثم أمر اثنين فقال ألقيا . (٥)

-
- (١) لم يذكر الفراء هذا البيت بل ذكر البيتين اللذين بعده .
(٢) عجز هذا البيت عند الفراء كالأتي :
..... نقضى لبانات الفؤاد المعذب
انظر معاني القرآن للفراء ح ٣ ، ص ٧٩
(٣) في معاني القرآن للفراء ح ٣ ص ٧٩ (فقال : ألم تر) مكان
(المعنى : ألم تر) هنا .
(٤) في المصدر السابق وبنفس الموطن جاءت كلمة (كلامه)
مكان كلمة (الكلام) هنا والمعنى واحد .
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٥١ أ .

- ٦- كما أَمَاط اللثام عن معنى راغ من قوله تعالى : " فراغ إلى أهله
فجاء بعجل سمين " (١) في ايجاز وحسن بيان في قوله (٢) : يقول
راغ أي رجع عنهم إلى أهله ولا يكون الرواغ إلا أن تخفسي
ذهابك ومجيئك ألا ترى أنك تقول قد راغ أهل مكة وأنت تريد
رجعوا وصدروا فلو أخفى راجعا ورجوعه حسنت فيه راغ يروغ. (٣)
- ٧- وفي تفسير قول الله تبارك وتعالى : " ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون " (٤) ما يشهد له بسعة الاطلاع فسي
ميدان المعاجم اللغوية يستبين ذلك من قوله (٥) : من كل

-
- (١) سورة الذاريات آية ٢٦
(٢) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٥٧ ب .
(٣) مثل زاغ يزوغ وقال ابن عطية في تفسيره قوله تعالى " فراغ إلى
أهله فجاء بعجل سمين " و(راغ) معناه مضى أثناء حديثه
مخفيا زواله ، وانصرف مستعجلا كأنه لم يرد أن يفارقهم ،
فمضى إلى ناحية من داره مستعجلا ورجع لحينه ، وهذا تشبيه
بالروغان المعروف ، لأن الرائغ يوهم أنه لم يزل . أه . ص ٣٤
من تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات إلى آخر سورة
الحديد ، بتحقيق ودراسة الباحث / رسالة ماجستير مخطوطة
بكلية أصول الدين بالقاهرة .
(٤) سورة الذاريات آية ٤٩
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ٥٩ ب .

شئ خلقنا زوجين فالزوج واحد والسماء زوج والأرض زوج والليل زوج والنهار زوج والشمس زوج والقمر زوج ويقال زوجين صنفين (١) الليل والنهار والدنيا والآخرة والشمس والقمر والبحر والبر والشتاء والصيف والحر والبرد والسهل والجبل والنور والظلمة والذكر والأنثى والخير والشر وآدم وحواء ونحو ذلك وقال الكلبي الذكر زوج والأنثى زوج ومن الألوان الأصفر زوج والأحمر زوج ومن الطعام الحلو زوج والحامض زوج .

٨- وايضا تحليل كلمة أحقابا جمع حقه فقد قال (٢) فيها عند تفسيره قوله تعالى: " لا بثين فيها أحقابا " ما يلي : (لا بثين فيها أحقابا)^(٣) يعنى في جهنم أحقابا يعنى الأزمنة والأحقاب لا يدري

- (١) قال النقاش في تفسير سورة الفجر عند قوله تعالى: " والشفع والوتر " آية ٢ فأقسم بالشفع وهو جميع ما خلق الله عز وجل مما هو شفيع ويقال الله عز وجل وتر وجميع ما خلق شفيع كالسماء والأرض والشمس والقمر والعرش والكرسي والرجل والمرأة والطاعة والمعصية والخير والشر والنعف والضر والهدى والضلالة والشقوة والسعادة والصحة والمرض والغنى والفقر والشدة والرخاء والغداة والعشى والغضب والرضا والنوم واليقظة والشك واليقين والصلاح والطلاق والعقل والجهل والداة والداء والضحك والبكاء والقيام والعود والإقرار والجحود والبخل والسخاء واليسر والعسر والخوف والأمن والكذب والصدق والباطل والحق والبصر والعمى والموت والحياة والجنة والنار والدنيا والآخرة والبر والبحر والسهل والجبل والليل والنهار والإنس والجن والنور والظلمة والحر والبرد والشتاء والصيف كل هذا شفيع والوتر هو الله الواحد . أهـ . من شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣٥ .
- (٢) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٠٢ أ .
- (٣) سورة النبأ آية ٢٣

كم عدد ها إلا الله تعالى (١) والحقبة زمان من الدهر لا وقت والجمع الأحقاب ويقال أن الحقب الواحد ثلاثمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم ألف سنة وإنما ذكر الأحقاب لأنها أعظم من الأيام ودل على أنها أحقاب بعد أحقاب الى غير نهاية ويجوز أن يكون أراد وقتاً .

ويطالع على تفسير النسفي لهذه الآية رأيت العجب العاجب حيث قال (٢) : وسئل بعض العلماء عن هذه الآية (٣) فأجاب بعد عشرين سنة لا بشين فيها أحقاباً وقد جاء في أسفل الصفحة (٤) مانصه : قوله فأجاب الخ يتدبر ولعله من كلام الناسخ .

٩- ولعل خير ما أجعله مسك الختام في مقام النقاش من بيان المعانى اللغوية للألفاظ ما جاء في تفسيره للآيتين الكريمتين : " فإن

-
- (١) ويقول مكي بن أبي طالب القيسي : " الحقب - عند أهل اللغة - مبهم كالحين والزمان " ويعلق الدكتور أحمد حسن فرحات على ذلك فيقول : نصه في النهاية بعد عرض الأقوال على كثرتها في تفسير الحقب على أنها - عند أهل اللغة - مبهم كالحين والزمان لعله بذلك يشير الى أنه لا داعي لتحديد بدهم معينة باختلاف آراء المفسرين في تقديره ، يدل على أنه ليس معيناً . ولو كان معيناً لما كثرت الأقوال في تفسيره . أهـ . بتصرف من كتاب مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ص ٣٠٥ ، ٣٠٦
- (٢) انظر تفسير النسفي ح ٤ ، ص ٣٢٦
- (٣) يقصد بقوله تعالى (لا بشين فيها أحقاباً) آية ٢٣ سورة النبأ
- (٤) من تفسير النسفي ، ح ٤ ، ص ٣٢٦

مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا " (١) من قول فصل ورأى بديع
واليك كلامه (٢) : والعسر: الشدة والضيق والفقر واليسر: الرخاء
والسعة والسهولة. والعسر: الفقر وشدة الفاقة وشدة المعاش واليسر:
الغنى وحسن المعاش فأما يروى عن النبي صلى الله عليه أنه قال
لأصحابه " ابشروا لن يغلب عسر يسرين " وابشروا يسران يطلبان
عسرا " فمعنى ذلك أنه لما عرف العسر الأول بالألف واللام دل على أنه
عسر واحد لأن المعرفة اذا كررت فهي واحدة ولما كرر اليسر مرتين
بغير ألف ولا لام دل على يسرين كان اليسر الثاني غير اليسر الأول لأن
أهل اللغة زعموا أن النكرة اذا أعيد ذكرها أعيد معرفة قالوا يقول
القائل وجدت درهما فيقال له فأين الدرهم فيعاد ذكر الدرهم
معرفة وقد كان نكرة وتقول لقيت رجلا ولبيست ثوبا فيقال من الرجل
وما الثوب فيعاد معرفة قالوا فلو كان اليسر الثاني هو الأول وكان قد
أعيد ذكره لدخلته الألف واللام للتعريف فلما لم تدخله علم أن اليسر
الثاني غير اليسر الأول .

وأما فقه اللغة ولبابها وصلة الألفاظ بمعانيها المختلفة التي
تناسبها وتدل عليها بمقتضى تلك المناسبة فقد أسهم فيها النقاش
وأقبل عليها وألقى سمعه اليها وذكر منها في تفسيره أمثلة كثيرة
نكتفي ببعضها فيما يلي :

١- فقد جاء في تفسيره قوله تعالى : " ومن قدر عليه رزقه فلينفسق

(١) سورة الشرح الآيتان ٥ : ٦

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

الورقتان ٢٤٩ أ ، ٢٤٩ ب

مما آتاه الله * (١) من سورة الطلاق ناطقا بالفرق بين قتر وقدر وما يستعملان فيه من معان متقاربة وهذا هو منهج فقه اللغة واليك كلامه كدليل على ما أقرره وأثبتته له حيث قال : قتر وضيق عليه رزقه وقدر بالتخفيف يكون القليل والكثير وقدر بالتشديد لأنه للمبالغة في القلة خاصة فلينفق مما آتاه الله يقول لينفق على قدر ما رزقه الله فكأنه قال من ضيق عليه رزقه فكان يأتيه على ضيق فلينفق من ذلك الذي يوتى وان كان قليلا . (٢)

٢- وقال في شرح البسور من قوله تعالى : " ثم عبس وبسر " (٣) ما يدل على أنه تعمق في فقه اللغة العربية وصارت له في هذا الفن ملكة وذوق سليم استطاع بهما أن يميز الخبيث من الطيب في أقوال العلماء والحكم على بعضهم بقصور اطلاعه في هذا المضمار حيث قال : (٤)
البسور عند العرب أشد العبوس قال قتادة : فكر وقدر زعموا أنه قال : نظرت فيما قال هذا الرجل فإذا هو ليس بشعر وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه ليعلو ولا يعلى وما أشك انه سحر فأنزل عز وجل " فقتل كيف قدر " (٥) وقال من لا علم له بالعربية «وبسر» وقف وقال إذا وقفت الريح في البحر قالوا بسرنا أي وقفنا .

-
- (١) آية ٧
(٢) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٨ ب
(٣) سورة المدثر آية ٢٢
(٤) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨١ أ
(٥) سورة المدثر آية ١٩

ويتصل بهذا المعنى ما جاء في سورة القيامة من قوله تعالى :
" ووجوه يومئذ باسرة " (١) حيث قال : كالحة كقوله : (عبس وبسر) (٢)
يقول كلح (تظن) يعني توقن أن يفعل بها فاقرة مهلكة مستأصلة
ويقال فاقرة داهية أى أمر كبير ويقال أن أصلها من الفقر والفاقرة وهما
واحد فمن قال فاقرة فجمعها فقار ومن قال فقرة فجمعها فقر فكان فاقرة
داهية تقطع فقار ظهره وهى خرزة الصلب واحد ها فاقرة ويقال لها
أيضا فقرة . (٣)

٣- وما ذكره فى بيان المراد من كلمة (قسورة) (٤) فى سورة المدثر (٥)
من أقوال الفقهاء واللغويين وتعقيبه ببيان رأيه يشهد له برسوخ
قدمه فى فقه اللغة العربية والله خير الشاهدين وهذا نص كلامه : (٦)
(فرت من قسورة) يعنى الرماة ويقال قسورة الأسد وقال ثعلب : ويقال
قسورة سواد الليل ولا يقال لسواد آخر الليل قسورة حدثنا أبو مسلم
الكشى ، عمرو بن حكّام ، شعبة عن أبى حمزة قال سألت ابن عباس عن

-
- (١) آية ٢٤
(٢) سورة المدثر آية ٢٢
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٨٥ أ
(٤) فى قوله تعالى : " فرت من قسورة " .
(٥) آية رقم ٥١
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ١٨٢ أ ، ١٨٢ ب

القُسورة فقال : الأسد . حدثنا دران ، موسى ، حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سليمان بن قتيبة عن ابن عباس قال قسورة بلسان العرب الأسد ولسان الحبش قسورة ولسان فارس شير (١) ولسان النبط أريا وقال عكرمة اسم الأسد بلسان الحبشة عنبة وقال سيويسه وهي من الاقसार وهو ما يتعت به الأسد ومن قال غضب الرجال يرجع الى الاقसार وقال أبو عبيدة هو الأسد كأنه من القسر وهو القهر وقال مؤرج: والقسر الشديد من كل شرر وقال بلغة أزد شنوءة الرماة . وقال ابن نعيم: نرى والله أعلم أن القسورة مأخوذة من القسر . أه . الأشبه أن القسورة من قبيل المشترك اللفظي بين الرماة والأسد . وفرار الحر شديدة السنفار تكون من الأسد كما تكون من جماعة الرماة .

وأما حمله بالنحو فقد جعله قاصرا على أهم المسائل التي كانت مثار خلاف بين العلماء واكثره من ذكر ثعلب آخر مجتهد من نحاة الكوفة يؤذن بأنه كان يسير في درب الكوفيين وينحو نحوهم فيما ذهبوا اليه بيد أنه لم يغفل مذهب البصريين جملة وتفصيلا بل كان ينقل بعض آرائهم . ولاقتصاده في ذكر المسائل النحوية في تفسيره سيكون اقتضارى على بعض الأمثلة :

المثال الأول : ما جاء في تفسير قوله تعالى من سورة الجاثية : (وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قومًا مجرمين) (٢) من تقدير جواب أما المحذوف حيث قال (٣) : جواب

(١) وقال الطبرى : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف

بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنها أنه سئل عن قوله :

" فرت من قسورة " قال : هو بالعربية : الأسد ، وبالفارسية :

شار ، وبالحبشة قسورة " انظر كتاب من الدراسات القرآنية

د . عبد العال سالم مكرم ص ٥٢ ، ٥٣

(٢) آية ٣١

(٣) شفا ١٥٠ لصدر / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقه ١٢ ب

أما محذوف لأن في الكلام دليلا (١) عليه .

المثال الثاني : ما جاء في تفسير قوله تعالى (أن تحبط أعمالكم) (٢) في سورة الحجرات من قوله فالمعنى معنى اللام يقصد أن المعنى على تقدير السلام التي تفيد العاقبة لا مجرد التعليل واردة ذلك بالأشياء والنظائر يدل على دقته في التعبير والتصوير واليك تمام كلامه (٣) : وهذه اللام الصيرورة وهي كالتي في قوله : (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) (٤) فالمعنى فالتقطه آل فرعون ليصير أمرهم الي ذلك لأنهم قصدوا أن يصيروا لكنه في المقذور فيما سبق من علم الله عز وجل أن سبب المصير التقاطهم إياه وكذلك لا ترفعوا أصواتكم فيكون ذلك سببا لأن تحبط أعمالكم .

وكذلك ما جاء في تفسيره (٥) سورة الفتح خاصة بمعنى (ممن) من قوله تعالى " وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما " (٦) حيث ذهب الى أنها بيانية لا تبعيضية فهذا دليل أيضا على أنه يصيب الهدف في الإعراب .

والمثال الثالث : اهتداؤه (٧) الى بيان جواب إذا في قوله تعالى :

-
- (١) في الأصل «دليل» بدلا من «دليلا» وهو خطأ واضح .
(٢) آية ٢
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٩ ب
(٤) سورة القصص آية ٨
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان
٣٨ أ ، ٣٨ ب
(٦) آية ٢٩
(٧) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٦ أ .

"أإذا متنا وكنتا ترابا ذلك رجع بعيد" (١) وأن ذلك الجواب هو قوله سبحانه بعد (ذلك حشر علينا يسير) (٢) ففطنته الى الجواب كما ذكر دليل على اصابته في الإعراب أكباد الحقائق .

والمثال الرابع : يبين القسم وجوابه في قوله سبحانه (والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى) (٣) حيث ذكر المراد من النجم إذا هوى ومايتصل به ثم ذكر الجواب وهو قوله تعالى (ماضل صاحبكم وماغوى) وقسـد أوفى الكيل حيث قال (٤) : قسم أقسم الله به إذا هوى قال ثعلب هوى إليه من قريب وأهوى اليه من بعيد . «والنجم» يقول القرآن إذا نزل من السماء الى محمد صلى الله عليه (٥) وكان القرآن ينزل نجومًا

-
- (١) سورة ق آية ٢
(٢) سورة ق آية ٤٤
(٣) سورة النجم الآيتان ٢٠١
(٤) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٨ ب
(٥) اختلف العلماء في المراد بالنجم في هذه السورة الكريمة فقيل : أقسم بالقرآن إذا نزل منجما على رسوله وهو ما ذكره النقاش هنا وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد كما جاء في تفسير الطبرى ٢٧ / ٢٤-٢٥ وقد اختاره الفراء في معانيه ٣ / ١٩٤ وقيل النجم هنا هو الزهرة وقيل المراد به جنس النجوم وقيل المراد به الثريا وقيل غير ذلك
هذا وقد رجح ابن القيم - في كتابه التبيان في أقسام القرآن ص ١٥٣ - القول بأن المراد بالنجم : النجوم التي ترمى بها الشياطين إذا سقطت في آثارها عند استراق السمع، وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة والحسن . وانظر رسالة القسم =

الآيات الثلاث والأربع والسورة والسورتان فأقسم الله عز وجل بالقرآن .
وكقوله (فلا أقسم بمواقع النجوم)^(١) وجواب القسم (ماضل صاحبكم) يعنى
محدا صلى الله عليه .

والمثال الخامس : في قوله تعالى : (والسما رفعها ووضع الميزان
ألا تطغوا في الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)^(٢)
وفي تفسيره الآية التاسعة من هذه الآيات الكريمة جواب عن سؤال
يتعلق بتكرار لفظ الميزان دون الاكتفاء بالضمير عن اسمه الصريح
كالمألوف في مثل هذا المقام واليك كلامه :^(٣) وانما ذكر الميزان
في هذه الآيات ولم يضره على سبيل ماتضمن العرب ذكر الشئ إذا كانت
قد ذكرته في ابتداء كلامها^(٤) لأنه لم يكن انزلت هذه الآيات معا في
وقت واحد ولو كان انزلها معا لأضر ذكر الميزان ولم يظهر ذكره .

-
- = في القرآن الكريم - ماجستير (خ) - لخالد سيف الله سيفى
ص ٣٦٧ - ٣٧٩ وراجع تفسير النقاش قوله تعالى (بمواقع
النجوم) من الآية ٧٥ في سورة الواقعة حيث قال بالحرف
الواحد : بمساقطها وهي نجوم القرآن نزل من السماء نجوما
في اللوح المحفوظ على محمد صلى الله عليه في عشرين سنة . أهـ
شفاة الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقية
٩٧ أ وراجع ورقة ١ ب ففي هذين الموطنين والورقة ٦٨ ب
ماورد في تفسيره في موضوع تنزلات القرآن الكريم .
- (١) سورة الواقعة آية ٧٥
(٢) سورة الرحمن الآيات ٧ ، ٨ ، ٩
(٣) انظر شفاة الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ٨٤ ب ، ٨٥ أ
(٤) يقول الكرمانى : أعاد قوله (ووضع الميزان) ثلاث مرات ، فصرح
ولم يضر ، ليكون كل واحد قائما بنفسه ، غير محتاج الى الأول
وقيل : لأن كل واحد غير الآخر . الأول ميزان الدنيا ، والثاني :
ميزان الآخرة والثالث : ميزان العقل . وقيل نزلت متفرقة
فاقتضى الاظهار . أهـ . انظر اسرار التكرار في القرآن ص ١٩٨

المثال السادس : ماجاء من تقريره عن كلمة (من) في قوله تعالى " ما يكون من نجوى " (١) بأن (من) صلة والاستشهاد بها على زيادتها اذا توفرت فيها الشروط وهي أن تسبق بنفى أو شبهه وأن يكون مدخولها نكرة وفق ما قرره النحاة واللغويون واليك كلامه : ومن زائدة تقول ماجاءني من رجل وما جاءني من امرأة وانما هو ماجاءني رجل ولا امرأة. (٢)

المثال السابع : في ذكر أمرين والاكتفاء بعود ضمير أحدهما وحذف ضمير الآخر لدلالة المذكور عليه وذلك كثير في القرآن الكريم وفي كلام العرب وقد استدل عليه أبو بكر النقاش في أكثر من آية وبين المراد منها مع جواز عود الضمير على أحد المذكورين وان ترجح أحدهما لمزية . ولو كان الضمير يعود على الاسم الثاني وكان الحذف لضمير الأول على خلاف المشهور وهو أن يكون الحذف من الثاني دلالة الأول عليه كما في قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين) (٣) وانها أي الصلاة وقد عاد الضمير على الثاني وهو الصلاة وحذف نظيره العائد على الصبر لدلالته عليه . ومن حذف الضمير العائد على الثاني اكتفاء بالضمير العائد على الأول قوله تعالى " واذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها وتركوك قائما " (٤) فذكر الضمير العائد على التجارة وحذف الضمير العائد على الله وهو الثاني لدلالة المذكور على المحذوف وذلك يغني عن عودة الضمير مثني فكان يقال (اليهما) في الآية الثانية وفي الأولى (وانهما) ولكنه اكتفى

-
- (١) سورة المجادلة آية ٧
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٠١ ب
(٣) سورة البقرة آية ٤٥
(٤) سورة الجمعة آية ١١

بأحدهما في الآيتين الكريمتين وهو (اليها) في الثانيه وأنها في الأولى
واليك كلامه مفصلا ففيه زيادة بيان نكتفى بذكره تلافيا للتكرار: " واذا
رأوا تجارة أو لهُوا انفضوا اليها وتركوك قائما" (١) ولا يصلح هاهنا اليهما
ولو كان اليه لصلح لأن اللهُوا احدهما فمن كلام العرب أن يذكروا الشيعين
اللذين عبارتهما يرجع الى معنى مما يطلب فيهما فيردوا الخير الى أحدهما
استغناء واختصارا فمن ذلك (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة) (٢)
لأن محل الصبر في الطاعة كمحل الصلاة وكذا (الذهب والفضة
ولا ينفقونها) (٣) لأن انفاق الذهب كانفاق الفضة وهذا هو المعنى
الصحيح يقول القائل نظرت بعيني ولا يحتاج أن يقول بعينين وحج
على رجله وليس بغله . وقوله عز وجل (أحق أن يرضوه) (٤) يجوز
أن يكون مقدا وموخرًا تقديره والله أحق أن يرضوه ورسوله ولو قال
انفضوا اليه يريد اللهُوا كان صوابا كما قال : " ومن يكسب خطيئة أو اثما
ثم يرم به بريئا" (٥) ولم يقل بهما ولو قيل اليهما كما قال " ان يكن غنيا
أو فقيرا فالله أولى بهما " (٦) كان صوابا وأجود ذلك أن يجعل
الراجح من الذكر للآخر من الاسمين وانما اختير انفضوا اليها لأن التجارة
كانت أهم اليهم وهم بها أسر منهم بصوت الطبل لأن الطبل انما
دل عليها . (٧) . وبعد هذا الشرح الوافي قال أبو بكر النقاش - والمعنى

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | السورة السابقة ونفس الآية |
| (٢) | سورة البقرة آية ٤٥ |
| (٣) | سورة التوبة آية ٣٤ |
| (٤) | سورة التوبة آية ٦٢ |
| (٥) | سورة النساء آية ١١٢ |
| (٦) | سورة النساء آية ١٣٥ |
| (٧) | شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
الورقتان ١٣٠ ب ، ١٣١ أ . |

الصحيح اذا رأوا تجارة انفضوا اليها أو لهما انفضوا اليه فحذفت
خبر أحد هما لأن خبر الثاني يدل على الخبر المحذوف .

أما فن الصرف وان كان داخلا في علم النحو فقد نظر اليه
من حيث كونه يتعلق بأبنية الكلمات وترتيب حروفها وحركاتها وسكناتها
وما يغشاها من حذف وزيادة وتقديم وتأخير وفك وادغام واعلال بالقلب
أو النقل وما الى هذه الأمور من اشتقاق بأقسامه مما أطلق عليه علم
التصريف فقد أسهم فيها وعنى بها وتكلم عنها في تفسيره من ذلك :
١- شرحه للكلمة (ازدجر) من قوله تعالى : " كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا وقالوا مجنونوازدجر" (١) حيث قال : (وازدجر)
افتعل من زجرت واذا كان الحرف أوله زاي صار الافتعال منه دالا ومن
ذلك ازدجر ومزدجر ومزدجر . (٢)

حيث أبان عن تطبيق قاعدة صرفيه وهى ابدال (٣) تاء الافتعال
دالا في ذلك المصدر وما تصرف منه وتفرع عنه من الأفعال وسائر
المشتقات في صورها المختلفة وقد أشار اليها العلامة الناظم ابن مالك
في الشطر الثاني من البيت :

ط تاء افتعالٍ ردٍ إثر مطبق :

في الدَّانَا وأزدد وادكر دالا بقى

فقد جلاها وأوفى الكيل في بيانها .

-
- (١) سورة القمر آية رقم ٩
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة ٧٨ ب
(٣) الابدال هو وضع حرف مكان حرف آخر . او ابدال حرف بأخر .
راجع مختصر الصرف د . عبد الهادي الفضلي ص ١٠٥ وملخص
قواعد اللغة العربية لفؤاد نعمة ج ٢ ص ٧٢

٢- وقال في سورة التغابن وفي تفسير هذه المادة : والتغابن التفاعل من الغبن والغبن النقص في المعاملة والمبايعة والمقاسمة والمغبون من غبن دينه يغبن أهل الايمان أهل الكفر ولاغبن أعظم من غبن من دخل الجنة لمن دخل النار فريق في الجنة وفريق في السعير وقال زيد بن علي غبن أهل النار أنفسهم والتغابن كل ما يريد أن يغبن صاحبه أى يستوفى حقه ولا يعرف فالظالم مغبون . (١) وهو في شرحه لما تدور عليه معانى الحروف الأصلية (غ ب ن) من صيغ مختلفة نراه قد جمع شتاتها وربط بين ما تفرع منها ورجعه اليها في معناها العام وهو البخس والنقص .

ويعجبني في هذا المقام ما عقده العالم اللغوى النحوى الصريح ابن جنى فى كتابه الخصائص (٢) تحت عنوان (دوران المادة على معنى واحد مهما اختلف نظام حروفها) ولا ريب فالإمام النقاش معاصر لإمام اللغة العلامة ابن جنى تلميذ الأستاذ أبى على الفارسي .

٣- وقال في سورة التحريم بصدد تفسيره للتحلة من قوله تعالى (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) (٣) والتحلة مصدر حالت (٤) وغير خاف أن المصدر مشتق من الفعل على رأى الكوفيين بيد أن البصريين

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٤ ب
- (٢) باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى ح ٢ ص ١٤٥ - ١٥٢
- (٣) آية ٢
- (٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤٢ ب .

يرون عكس ذلك وهو أن المصادر أصل لغيرها من الأفعال واسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة وأفعال التفضيل واسم الآلة واسماء الزمان والمكان وهذا لون من الاشتقاق .

٤- وما يتبع ذلك شرحه كلمة مهين من قوله تعالى : " ولا تطع كل حلاف مهين " (١) حيث قرر : والمهين الحقير وليس بمأخوذا ممن الهوان انما هو فعيل من امتهنته فالميم أصلية وهو من المهانة وهى القلة في الرأى والتمييز (٢) . وهو من صميم الاشتقاق ايضا وقد عرفوه بأنه أخذ كلمة من أخرى مع تصرف وتغيير .

٥- وكذلك الحال في تحليل كلمة (يتمطى) من قوله تعالى : " ثم ذهب الى أهله يتمطى " (٣) أى بتبختر ويمد مطاه في مشيه والمطاه الظهر وكذلك بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي إذا مشى أحدهم يختال في مشيه وأصله يتمطط فقلبت الطاء فيه ياء . (٤)

٦- ومما جلاه معنى واشتقاقا وأفاض في شرحه وبيانه من الجهتين كلمة (دساها) من قوله سبحانه (وقد خاب من دساها) (٥) قال

-
- (١) سورة القلم آية ١ .
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٥٣ أ .
(٣) سورة القيامة آية ٣٣ مطاوتوا : جد في السير وتمطى النهار وغيره : امتد وطال ، وتمطى في مشيته : تبختر افتخارا واختيالا . أه . من معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم ص . ٥٠
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٨٥ ب
(٥) سورة الشمس آية ١٠

رحمه الله : يعنى خسرو هلك من أشقاه الله عز وجل ويقال دسا
نفسه أى أخفاها بالفجور والمعصية وترك الصدقة والطاعة وقال على
ابن أبى طالب دساها بلغة الحبشة وقال أحمد بن محمد بن أبى
بنت الشافعى (١) سمعت أبى يقول سمعت الشافعى يقول : نظرت
بين دفتى المصحف فعرفت ما أريد بجميع ما فيه إلا حرفين نسى ابن
بنت الشافعى أحدهما والآخر قوله : (وقد خاب من دساها) (٢) .
الربيع (٣) عن الشافعى مثله . والأصل من دسست فقلبت السين ياء
وقال أبو عبيدة العرب تقلب حروف المضارعة الى الياء الكلبى عن أبى
صالح : وقد خاب من دساها أى أغواها وقال القسم بن معن ذلك
وأشدد قول قيس بن عمرو أحد بنى الصامت فى الجاهلية فى حرب
طى بينهم :

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان
ابن شافع ، أحد أجداد الشافعى ، ويعرف أحمد هذا بابن
بنت الشافعى وهو سبطه وابن عمه ، كان واسع العلم جليلاً
فاضلاً ، لم يكن فى آل الشافعى بعد الإمام أجل منه .
وكان أبوه من فقهاء أصحاب الشافعى ، وله مناظرات مع
المزنى ، فتزوج بابنة الشافعى زينب ، فولد له أحمد
المذكور ، قال أبو الحسين : كنيته أبو محمد ، وقال
المطوعى : أبو عبد الرحمن وهو المذكور فى كتاب الحج من
فتح العزيز ، وغالب كتب الأصحاب ، لكن قال النووى . فى
تهذيب الأسماء : الصحيح ما قاله الرازى . لم أطلع على
تاريخ وفاته . أه من طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية
الله الحسينى ص . ٤ .

(٢) سورة الشمس آية ١٠

(٣) هو أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادى المؤذن
بجامع مصر ، وخادم الشافعى ، روى الأم وغيرها من
الجديد ، كان الشافعى يقول : " انه أحفظ أصحابى "
رحل الناس اليه من أقطار الأرض لأخذ علم الشافعى
ورواية كتبه . ولد سنة أربع وسبعين ومائة ، ومات عصر يوم
الاثنين فى العشر الأواخر من شوال سنة سبعين ومائتين . أه .
من طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ص ٢

وأنت الذي دسست عمرا فأصبحت

حلائله منه أرامل ضيعا (١)

وسمعت ثعلبا يقول من زكا نفسه بالصدقة قد خاب من دساها قال
دس نفسه في أهل الخير وليس منهم. (٢)

وقد جاء في الصحاح في شرح مادة (دسا) مانصه : (دسا) دساها
أخفاها وأصله (دسسها) فأبدل من إحدى السينين يا .

كما جاء في المصباح المنير عن نفس المادة (دسه في التراب)
من باب قتل : دفنه فيه ، وكل شيء أخفيته فقد (دسسته) ومنه
يقال للجاسوس : (دسيس القوم) . وهذا يشهد بسعة اطلاع النقاش
وعنايته الدقيقة بالوقوف على مفردات الكلم العربي .

٧- هذا وقد مثل للدغام وهو ادخال حرف في آخر سكن أولهما
وتحرك ثانيهما بمثلين :

أ - بيان أصل كلمة (عم) من قوله تعالى : " عم يتساءلون " (٣)

حيث قال : (عم) وعم يتساءلون مشدد ومخفف لغتان والأصل
عن ما يتسألون فأدغمت النون في الميم والمعنى عن أي شيء
يتساءلون واللفظ لفظ سوء ال واستفهام والمعنى تفخيم
القصة كما تقول أي شيء زيد . (٤)

ففي كلا القرائتين لون من التصريف بحذف النون من عن

(١) في البحر المحيط لأبي حيان ، ج ٨ ص ٤٧٧ وينشد أيضا :

ودسست عمرا في التراب دمدم عليه القبراً طبقه

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

أ ٢٤٣

(٣) سورة النبأ آية ١

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

ورقة ٢٠٠ أ .

- قراءة التخفيف .
وقلبها ميما وادغامها في الميم في قراءة التشديد (١) وكلاهما
من صميم علم الصرف .
ب - وقال في تحليل كلمة (أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم وتحليل
كلمة (إما) بكسر الهمزة وتشديد الميم الأولى من قوله تعالى :
" فأما من طغى " (٢) والثانية ستأتي بعدها قال في (أما)
بفتح الهمزة : أصلها (أم) زيد عليها (ما) فلذلك هي مفتوحة أبدا . (٣)
وأما الثانية وهي (إما) بكسر الهمزة في قوله تعالى : (فأما مننا
بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) (٤)
فقال عنها إن أصلها (إن) زيد عليها (ما) فهي مكسورة أبدا . (٥)
-٨ وقال بصد د ابدال حرف من حرف في تفسير قوله تعالى : (وتأكفون
التراث أكالما) (٦) التراث يعنى الميراث وهو المال والتساء
فيه منقلبة عن واو كما قالوا تجاه والأصل وجاه وقالوا تخمة والأصل
وخمة . (٧)

-
- (١) وفي القراءتين حذف الألف من (ما) تخفيفا .
(٢) سورة النازعات آية ٣٧
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة
٢٠٦ ب .
(٤) سورة محمد آية ٤
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة
٢٠٦ ب
(٦) سورة الفجر آية رقم ١٩
(٧) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ٢٣٨ ب

فقد بين أن التاء مدلة من الواو في الآية الكريمة والمثاليين بعدها .
كما أفاض في بيان اشتقاق كلمة قريش والتعليل لهذا الاسم
حيث قال (١) في تفسير سورة قريش : اختلف الناس في اسم
قريش ومن أين أخذ فقال قوم من القرش الجمع وهو أن قريشا
جمعوا المكارم كلها وقال قوم من القرش وهي التجارة وذلك أنهم
كانوا أصحاب تجارة وحركة ومنه قوله (رحلة الشتاء والصيف) (٢) وقال
قوم هو مأخوذ من القرش وهو صوت وقع الأسنان بعضها على بعض
وذلك أن قريشا احذق الناس بالطعان وقال ابن عباس وحده
ان قريشا مأخوذ من اسم دابة اسمها قريش معروفة وهي ملكة
الدواب وسيدتها وإذا توقفت الدواب وإذا سارت سارت الدواب وكان
قريش سادتهم . (٣)

وأضيف الى ما تقدم ما طالعت في بعض البحوث المنشورة وأرى له
وجها من المناسبة خلاصته أنهم سمو بهذا الاسم (قريش) مصغر
الحيوان البحري العظيم (القرش) وربما كان التصغير هنا
للتفخيم والتعظيم ولا ريب أن هذا الحيوان البحري هو سيد
الحيوانات المائية وأقواها فتكا وأشدّها بأسا وهو في سباع البحار
كالأسد من سباع الفياضي والقفار . (٤)

وأراه قد أحسن وأجاد في التعليل لاطلاق قريش على أفضل القبائل
العربية كما علل في مواطن كثيرة لأسماء شهيرة أذكر لك منها بعض النماذج
فيما يلي ولها بفتح اللغة نسب ومصاهرة :

-
- (١) شفاء الصدر / مخطوطة دار الكتب رقم ٦٣٤ ورقة ٢٦٦ أ
(٢) سورة قريش آية ٢
(٣) شفاء الصدر / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ لوحة
٢٦٧ .
(٤) في البحر المحيط لأبي حيان ح ٨ ص ٥١٣ : سأل معاوية ابن
عباس بم سميت قريش قريشا فقال بدابة في البحر أقوى دوابه يقال
لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو . أهـ . وفي الكشاف
للزمخشري ح ٤ ص ٢٨٨ سمو بتصغير القرش وهو دابة عظيمة
في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار . أهـ . وانظر البحر
المحيط ح ٨ ، ص ٥١٣

١- سورة آل عمران :

في تفسير قوله تعالى : " إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضَعُ لِلنَّاسِ الَّذِي بِيكَةِ مَبَارِكًا وَهَدًى لِّلْعَالَمِينَ " آية ٩٦ انما سميت بكة لأن الناس بيك بعضهم بعضا في الطواف وقيل بكة أى يرحم بعضهم بعضا وقيل تيك أعناق الجبابرة أى تقطفها اذا هموا بها . وسميت مكة لأنها تمك الذنوب أى تذهب بها كلها ومن قولهم مك الفصيل ضرع أمة وامته إذا امتص ويقال همما واحدا لأن العرب تبدل الباء من الميم والميم من الباء وسمعت أحمد ابن يحيى يقول سميت مكة لأنه لا ماء فيها ويقال امك ما في ضرع الناقة إذا لم يكن فيها شئ وبكة الموضع الذى يتباكون فيه أى يتزاحمون ويتباكون ومنها سميت المعطشة لقلة الماء بها . (١)

٢- سورة الأنعام :

في تفسير قوله تعالى : " وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها " آية ٩٢ .
يعنى لكى تنذر بالقرآن أم القرى لأن الأرض كلها دحيث من تحسنت الكعبة وتنذر من حولها يعنى حول مكة يعنى قرى الأرض كلها . (٢)

(١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ١٧٣

(٢) المصدر السابق / المخطوطة السابقة في اللوحتين ،

٣ - سورة النازعات :

في تفسير (١) قوله تعالى " فإذا هم بالساهرة " آية ١٤
سميت ساهرة لأن فيها سهر الحيوان ونومهم . (٢)

٤ - سورة عبس :

في تفسير قوله تعالى " بأيدي سفره " آية ١٥
سموا السفره لأنهم يسفرون بين الله عز وجل وبين الخلق والسفير المصلح
وقيل لهم سفره وسافر لأنه يبين الشيء ويوضحه من أسفر الصبح إذا اضاء
وسفرت المرأة إذا كشفت النقاب عن وجهها ومنه سفرت بين القوم أي كشفت
ما في قلب هذا وقلب هذا لأصلح بينهم وقال قتادة والضحاك بأيدي سفره
قال هم القراء الذين يقرأون الكتاب . (٣)

- (١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢٠٥ أ .
- (٢) وهذا قول الفراء في معانيه ح ٣ ص ٢٣٢ وللعلامة في معني
الساهرة أقوال ، يقول الأخ الزميل محمد عرفان شمسي: **أقربها**
الى الصواب هو القول . . الذي فسر الساهرة بوجوده
الأرض . فمعنى قوله تعالى (فإذا هم بالساهرة) أي على وجه
الأرض بعد أن كانوا في بطنها . أما الأقوال الأخرى . . فإنها
في رأيي أقوال بعيدة نشم منها رائحة الإسرائيليات . أه .
بتصرف من رسالة سورة النازعات وبيان أهدافها ص ٧٨ - ماجستير
(خ) للأستاذ محمد عرفان بإشراف استاذي الدكتور عبد الوهاب
فايد . وتقول الدكتورة عائشة عبدالرحمن : ولو قصد القرآن
الى شيء من هذا (تعنى الأقوال) لصرح به ، لكنه لم يقصد
الى تحديد موقع الأرض ولونها ، وإنما اكتفى " بالساهرة " وصفا
لساحة الحشر أو عرصات جهنم حيث لا نوم هنالك ولا رقاد ! وهو
مأخوذ ببساطة عن قرب . من المدلول اللغوي للسهر: عدم
النوم ليلا . أه . التفسير البياني للقرآن الكريم ح ١ ص ١٤١
- (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ٢٠٩ أ .

٥ - سورة التكويم :

في تفسير قوله تعالى " واذا الموعدة سئلت " آية ٨
سميت موعدة لما يطرح عليها من التراب فيقتلها حتى تموت والفاعل
وايد والفاعلة وايدة والفاعلات وايدات وقال بعضهم كان الرجل إذا ولدت
له بنت (١) ، فأراد أن يستحيبها ألبسها جبة صوف أو جبة شعر
ترعى له الابل والغنم في البادية ، وان أراد أن يقتلها تركها حتى
إذا صارت سداسية ، قال أبوها لأمها : طيبها وزينها حتى
أذهب بها الى أعمامها ، وقد حفر لها بئرا في الصحراء ، فإذا بلغ
بها البئر قال لها انظري الى هذه البئر ثم يدفعها من خلفها فسي
البئر ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوى البئر بالأرض ليلغضها لها . (٢)
وقال النقاش : أيضا وكانت طائفة من العرب تقتل ولدها وتغذوا كلبها
وكانت المرأة إذا ولدتها حفرت حفيرة وجلست على شفيرها فإن كان ولدها
ذكرا حبسته وان كانت أنثى تركتها في الحفيرة ودفنتها قال الله تعالى :
" ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق " (٣) والإملاق الفقر " نحن نرزقهم
ولياكم " (٤) (٥)

- (١) في الأصل (ابنت) وهو خطأ ولعبها (ابنة)
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ اللوحتان ٢١١ ب ، ٢١٢ أ .
(٣) (٤٣) سورة الإسراء آية ٣١
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ اللوحتان ٢١٣ أ ، ٢١٣ ب .

٦- سورة الغاشية :

في تفسير قوله تعالى " هل أتاك حديث الغاشية " آية رقم ١
والغاشية القيامة أي يغشاهم العذاب كقوله " تأتيهم غاشية من عذاب " (١)
ويقال الغاشية النار لقوله " تغشى وجوههم النار " (٢) ويقال سميّت
غاشية لأنها تركب كل شئ وكل ماعلا شيئاً وغطاه فقد غشيت (٣) (٤)

-
- (١) سورة يوسف آية ١٠٧ يقول الأستاذ الشهيد سيد قطب : وانها
لتغشى الناس كالداهية . أه . مشاهد القيامة في القرآن
ص ١٨٦ .
- (٢) سورة إبراهيم آية ٥ . يقول الدكتور محمد جميل غازي : وانما
خص الوجوه بغشيان النار ، لأنها مجمع الحواس والمشاعر
التي لم يستعملوها فيما خلقت له من إدراك الحق وتدبيره .
أه . تفسير سورة إبراهيم عليه السلام ص ٢٨٦ .
- (٣) يقول الرازي : والقيامة كذلك من وجوه :
الأول أنها ترد على الخلق بغتة .
والثاني : أنها تغشى الناس جميعا من الأولين والآخرين
والثالث : أنها تغشى الناس بالأحوال والشدائد
أه . بتصريف من التفسير الكبير ج ٨ ص ٣٨٦
- (٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ٢٣٣ أ ، ٢٣٣ ب .

٧- سورة القدر:

في تفسير قوله تعالى " انا أنزلناه في ليلة القدر " آية رقم ١
انما سميت ليلة القدر لأن الله عز وجل قدر من رمضان الى رمضان السنة
المقبلة قدر أمره في عبادة وولادته . (١)

وأما البلاغة فقد ركن اليها بالقدر اليسير الذي يجلى معانى
القرآن الكريم وقد توخى الاختصار في تفسيره والاختصار من مقاصد
البلغاء كما أشاد به في مقامات كثيرة من السور والآيات حيث كان يلهمج
بعبارته الماثورة تعليقا على ما يفسر ويشرح به بعض الآيات حيث يقول
وهذه الآية في غاية الاختصار (٢) ولشغفه بالاختصار عقد له بابا في
مقدمة تفسيره (٣) واليك بعض الأمثلة التي تبين توخيه البلاغة :

١ - حيث قال بصدق نفى الألوهية عن المسيح عيسى وأمه مريم عليهما
السلام وتوضيح ما تحمله الآية الكريمة من إحكام ودقة وبراعة تسوير في قوله
تعالى (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة

(١) المصدر السابق / ورقة ٢٥٤ أ والأمثلة على ذلك كثيرة انظر مثلا

قوله في تفسير سورة النور : سميت سورة لأنها مقطوعة من الأخرى .
أهـ . شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
١٤٠ . تفسير سورة النور ص ٤٣ وأورد الباقلاني هذا المعنى
فقال : " وقيل إن معنى سورة قطعة وطائفة من قولهم لفلان سورة
من جمال أى طائفة " . أهـ . من نكت الانتصار لنقل القرآن
ص ٥٧ . وقال الزرقاني : السورة في اللغة تطلق على ما ذكره
صاحب القاموس بقوله : والسورة : المنزلة ، ومن القرآن معروفة ،
لأنها منزلة بعد منزلة : مقطوعة عن الأخرى . أهـ . من مناهل
العرفان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٥٠

(٢) لأنه يدل على إعجاز القرآن الكريم في إيجاز الكلام الدال على
المعنى الكبير .

(٣) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٦

كانا يأكلان الطعام (١) إذ قال : (كانا يأكلان الطعام) (٢) لا يعدوان ذلك فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام قال أبو بكر وهذا حجاج بين ظاهر وإنما يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الآدميين فكيف يكون إلهان لا يقيمه إلا أكل الطعام وهذه كناية من أحسن الكنايات وأدقها لأن من يأكل الطعام كان منه الحدث والبول فكفى عن ذلك بالطف كناية بالاختصاص والنهية . (٣)

فقد أبان أن التعبير بيأكلان الطعام كناية من أروع وأبدع الكنايات في نفسي زعم من يدعو الآلهة لعيسى وأمه عليهما السلام .

٢- ومن ذلك ما جاء في تفسيره عن معنى الساق من قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) (٤) حيث قال : قال ابن عباس من قولهم قامت الحرب على ساق (٥) من شدته فقوله عن ساق عن شدة من الأمر والأصل في ذلك أن الرجل إذا وقع في أمر يحتاج إلى معاناته والجد فيه شمر عن ساق فاستعير الساق في موضع الشدة . (٦)

(٢٠١) سورة المائدة آية ٧٥

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستريتي لوحة ٢٥٩

(٤) سورة القلم آية ٤٢

(٥) ومنه قول العرب :

قد شمرت عن ساقها فشددوا

وجدت الحرب بكم فجددوا

والقوس فيها وترعرد

مثل ذراع البكر أو أشدد

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ١٥٦ أ .

٣- ومن ذلك التعبير بضمير الغائب دون سبق مرجع يعود إليه
ذكر ذلك في سورة القدر من قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (١)
حيث قال : (إنا أنزلناه) كناية عن القرآن والله تعالى المنزل لله
والعرب توكد فعل الواحد وتجعله بلفظ الجميع ليكون أثبت وأوكد . (٢)

فمرجع الضمير في أنزلناه لم يسبق له ذكر والمراد به القرآن
الكريم وانما يستعمل هذا الأسلوب في مقام التنويه والتعظيم وجعل
المنوه عنه في مقام الظهور والبيان لفخامته وعلو قدره وأى شىء أعلى
قدرا وأفخم شأنًا من القرآن الكريم .

٤- ما جاء في تفسيره (فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا
لهم) (٣) من قوله : يعنى الأمر عن حقائق الأمور وانما العزيمة
للرجال فأسند العزيمة الى الأمر لأن فيه كما يقال نم ليك لأن النوم
فيه . (٤)

فقد جعله من باب المجاز المرسل الذى علاقته الظرفية قياسا
على قول العرب نم ليك أى نم في ليك .

-
- (١) الآية رقم ١
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ٢٥٢ ب .
(٣) سورة محمد آية ٢١
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢٦ أ .

ومن الأساليب البلاغية التي جاءت في القرآن مقابلة الاختصار
اسلوب الاطالة بالتركار . فالأول الإيجاز والثاني الأطناب والإسهاب
وكلاهما من البلاغة بمكان فلكل مقام مقال يناسبه ولا يتعين إلا هو وتركه
ينافي البلاغة التي هي طابع القرآن الكريم وقد اتضح بالبيان السالف دافع
التركار الذي يوهم ظاهره أنه ينافي الاختصار يستبين هذا من دفع
النقاش سهام الطائشين الزاعمين أن في القرآن الكريم تكرارا ومن شأن
التركار - في زعمهم الفاسد - أنه لا داعي إليه لأنه يبعث على الإملال
ولكنه - رحمه الله - أبان عن طمس بصائرهم وغشاوة عيونهم والختم على
قلوبهم وسمعهم . وأثبت أن المكرر له فوائد في كل مقام أدناها التوكيد
وتقريب المعنى المراد ومنها الإتيان بمعان جديد زائدة عن المعاني الأول
كما جاء في سورتي الرحمن (١) والمرسلات^(٢) من تكرار قوله تعالى فسي

(١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٨٥ ب .

(٢) انظر شفاء الصدور / المخطوطة السابقة ورقة ١٩٩ ب . ونرى أن
النقاش قد اتفق مع ما ذهب إليه إمام عظيم من أئمة القراء وهو
العلامة الفراء الذي استبق الباب الى هذا النهج السليم فسي
توجيه ما ظاهره التكرار في آي الذكر الحكيم (١) . هذا ولقد
أطال النقاش النفس في تحليل وتحليل ما ظاهره يوهم
التكرار في آي الذكر الحكيم (٢) بما لم يدع مجالاً لقائل وأما
الثام عن حقائق التنزيل التي يريد ها الله والله أعلم بما يريد
فوجهها توجيهها يلائمها ويناسب المراد من كل آية اتفق
مع سابقتها في لفظها بيد أنها عند كد الفكر السليم والذكر
لما تمليه أساليب اللغة العربية التي بلسانها جاء القرآن
يتقبلها السامع المتأمل بقبول حسن .

(١) كما أن ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن ذهب أيضا
الى ما ذهب اليه الفراء .

(٢) انظر شفاء الصدور ومثلا / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٤٥
ولوحة ٥٣ ومخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
اللوحات ٦١، ٦٢، ٢٣٩، ٢٦٢، ٢٦٩ وهذا قل من كثر
فقد بسط كثيرا من توجيهاته الكريمة في مواطن أخر غير
ما ذكرت .

الأولى (فبأىء آلاء ربكما تكذبان) وفي الثانية من قوله سبحانه
(ويل يومئذ للمكذبين) فتكرار الإنكار في آيات سورة الرحمن
كل يتصل بما قبله من صنيع الباري جل جلاله وكذلك الحال في سورة
المرسلات ففيها التهديد والوعيد الشديد لكل مكذب بما سبق كـ
آية نصها (ويل يومئذ للمكذبين) وفي ملتي واعتقادي أن ذلك
الوعيد الشديد في السورتين الكريمتين مع تكراره يساوى ما ذكره العلماء
والمفسرون للآية الكريمة (سنفرغ لكم أيه الثقلان) (١) بل قد يزيد

ومما يتصل بالأساليب البلاغية التي جاء عليها القرآن الفواصل
القرآنية (٢) الذي تكلم عنه العلماء من المفسرين والأدباء من الكاتبيين
وهو من المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية . وقد نحا فيه النقاش
منحا كريما يناسب بلاغة القرآن حيث يرى أن روءوس الآيات (٣) الكريمة

-
- (١) سورة الرحمن آية ٣١
(٢) يقول الإمام محمد أبوزهرة : الأمر الذي لامرأء فيه أن القرآن
الكريم فيه فواصل (١) . أ هـ .
(٣) أول من سمي نهايات الآيات القرآنية باسم روءوس الآيات هو
العلامة الفراء (٢) ويقول الدكتور إبراهيم السامرائي (٣) : وكان
" الفواصل " لم تكن من الكلمات المعروفة في القرن الثالث
الهجري فلم ترد في " معاني القرآن " للفراء إلا باسم " روءوس
الآيات " ، ولعلها كانت معروفة فاجتنبها كما أجتنب كلمة
السجع . وكان المتقدمين في القرنين الثاني والثالث
الهجريين قد اجتنبوا استعمال " السجع " في الكلام على
القرآن وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهى
عن السجع حين سمع من جاء يسأله عن دية الجنين قائلا :
كيف ندى من لا شرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، أليس
دمه قد يطل ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : أسجعا كسجع
الكهان ؟

ويتابع الدكتور السامرائي قوله : إنه - صلى الله عليه وسلم -
نهى عن السجع الذي أشبه سجع الكهان ولم ينه عن استعماله
مطلقا ، وكيف ينهى عنه وقد جاء في كلامه الكثير من السجع أهـ .

(١) المعجزة الكبرى ص ٢٩٦
(٢) بتصرف من كتاب إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة
للدكتور منير سلطان ص ٢١٩ .
(٣) من وعى القرآن هـ

في الذكر الحكيم غير خاضعة لما استثنى وسار عليه الشعراء في قوافي قصادهم لأن هذا المنهج خاضع لقوانين لم يأتى على نسقها محكم التنزيل في كتاب الله الكريم (١) وان ذلك جار على سنن كلام العرب البلغاء أما إخضاع القرآن لقانون الشعر في مراعاة حروف القافية فهذا ما لا يراه الإمام النقاش (٢) وقد رد على القائلين بأن ما جاء في القرآن

(١) اللهم ما يوجد من زيادة حرف كهاء السكت مثلا نحو قوله تعالى : " وما أدراك ما هيه (١) " لبيان حركة ما قبل الهاء وهي الفتحة التي على الياء وزيادة الألف في قوله سبحانه " وتظنون بالله الظنونا " (٢) اشباعا لمد الصوت أو بحذف حرف للتخفيف كما في قوله تعالى " لكم دينكم ولي دين " (٣) بحذف ياء الإضافة في كلمة دين للوقف على السكون كما هو في سوابقها من الآيات الكريمة .

(٢) أجمع العلماء على أنه لا يجوز تسمية الفواصل قوافي ، لأن الله تعالى لما سلب عن القرآن الكريم اسم الشعر ، وجب سلب القافية عنه أيضا لأنها من الشعر ، وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن ، يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر ، إذ أنها صفة لكتاب الله لا تتعداه . (٤)

(٣) كان رده على الفراء وقد رد قبله عليه ابن قتيبة الذي نقل قوله بهذا الصدد الزركشي في كتابه البرهان (٥) ثم رجحه وارتضاه وقد سبق ذكره في الفصل الأول من هذا الباب في هذه الرسالة فارجع له إن شئت .

يقول الدكتور مصطفى الصاوي الجويني (٦) : فتن الفراء بموسيقية التعبير القرآني فكثرت وقفاته أمام نصوصه وتنبيهه الى تلك الموسيقية في أساليبه . أهـ . ويقول الدكتور السامرائي (٧) انظر كتابه معاني القرآن ج١ في توجيه الفواصل في سور : الرحمن ، والضحي ، والفجر ، والليل .

(١) سورة القارة آية ١٠

(١) سورة الأحزاب آية ١٠ (٣) سورة الكافرون آية ٦

(٤) بتصرف من كتاب الفاصلة القرآنية د . عبدالفتاح لاشين ص ٦٠ ، ٧٠

(٥) ح ١ ص ٦٥

(٦) مناهج في التفسير ص ٥٥ (٧) كتاب وحى القرآن هامش ص ١٠١ بتصرف .

الكريم وفي ختام بعض الآيات من أوزان إنه مقصود للوزن فحسب على حين أنه يرى أن روءوس الآي في القرآن الكريم مقصود لمعاني خاصة يحملها وليس مجرد الوزن هو الهدف . (١)

أما الشعر فلم يستعمل منه في تفسيره إلا النزر اليسير وكان استشهاده به أقل من استعمال الملح في الطعام على أنه يردد أحيانا قوله ومنه في الشعر كثير (٢) بيد أنه لم يذكر إلا الأقل من القليل ولعل في نقله قول سلفه (٣) ما يعبر عن مدى إقلاله منه وعزوفه عنه . واليك بعض ما وقفت عليه من شعراء في أثناء تفسيره من مختاراته واختيار المسرعة قطعة من عقله كما يقولون وجعلته في موضعين على سبيل المثال لا الحصر والاستقصاء :

١- ما جاء في استشهاده على زيادة كلمة (اسم) من قوله تعالى
(سبح اسم ربك الأعلى) (٤) بقول الشاعر :
الى الحول ثم اسم السلام عليكم
ومن بيك حولا كاملا فقد اعتذر

-
- (١) والحاصل أن النقاش يعارض تخريج روءوس الآي على نسق الشعر .
(٢) انظر مثلا شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٤٣
(٣) قال سلفه : تعلموا الأرواح ولا تعلموا الأشباح يعنى بالأرواح علوم الدين وبالأشباح الشعر . انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٧ وقد ذكرت ذلك في بحث ثقافية النقاش .
(٤) سورة الأعلى آية ١

واليك كلامه (١) بتمامه : (سبح اسم ربك الأعلى) (٢) يقول نـزـه
اسم ربك الأعلى والتسبيح هو التقزیه لله عز وجل والتقزیه هو الابعاد
لله عز وجل من الشركاء والأولاد والأشباه ويقال صل باسم ربك الأعلى
الذى فوق كل شىء ويقال نزه شهادة أن لا اله الا الله ويقال الاسم
زيادة والمعنى سبح ربك الأعلى أى عظم ربك عن الدنيا فلا تدعنى
إلا بالأسماء الحسنی والصفات العلیا كقول لبيد : (٣)
الى الحول ثم اسم السلام عليكما

ومن بيك حولاً كاملاً فقد اعتـذـر
قال قوم: أراد ثم اسم الله عليكما لأن الله هو السلام المؤمن وقال قوم اسم
السلام عليكما وذكر الاسم صلة وتحسينا كقوله (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)
(٤) وهذا وجه الطريق ونفس ما كتى فيه وأشباه ذلك من الأقوال التى ليس
فيها أكثر من التحقيق والمجازات .

٢- وقد استدل في مقام خطاب الواحد بضمير التثنية عند تفسير
قوله تعالى : " (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) (٥) بقول امرئ القيس (٦) :

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة
٢٣٠ ب .

(٢) سورة الأعلى آية رقم ١

(٣) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري ، أسلم وحفظ القرآن
وهجر الشعر حتى زعموا أنه لم يقل بعد الإسلام إلا بيتاً واحداً
وهو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلى حتى لبست من الإسلام سربالاً
لك عدّ جاهلياً ولن عمر في الإسلام طويلاً . وقد توفي في أول
خلافة معاوية بن أبي سفيان - رضى الله تعالى عنه - سنة ٤١
من الهجرة أهـ . بتصريف من تاريخ الأدب العربى لأحمد حسن
الزيات .

(٤) سورة الأنفال آية رقم ١

(٥) سورة ق آية ٢٤

(٦) هو الملك الضليل ذو القروح جندح بن حجر الكندي وسمى بذى
القروح لعلقه جلدية نزلت به فتقرح جسمه وتهرأ لحمه وذلك مـين
حلة وشى مسمومة لبسها . أهـ . بتصريف من تاريخ الأدب العربى لأحمد
حسن الزيات ص ٤٦ ، ٤٧

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل (١)

ويقوله :

خليلى مرا بى على أم جنـدب
لنقضى حاجات الفؤاد المعذب
ألم تر أنى كلما جئت طارقـا

وجدت بها طيبا وان لم تطيب

واليك نص كلامه (٢) : يقول الله عز وجل للزانية (ألقيا في جهنم كل كفار) (٣)
بنعمة الله (عنيد) أى قاسى القلب معاند لله تعالى ولغيبه ورسوله
وقد عند عن الحق ويقال (القيا) يعنى الملك الخازن قال الفراء : والعرب
تأمر الواحد والقوم فيما يوءمر به الاثنان ، فيقولون للرجل ويلك ارحلاها
وأزجراها . قال الفراء سمعناها من العرب والعرب تقول قفا وأفعلا
كذا ويا صاحبي ويا خليلي قال امرؤ القيس :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقال ايضا :

خليلى مرا بى على أم جنـدب
لنقضى حاجات الفؤاد المعذب
ألم تر أنى كلما جئت طارقـا
وجدت بها طيبا وان لم تطيب

-
- (١) هذا البيت هو مطلع معلقته المشهورة .
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ٥٠ ب ، ٥١ أ .
(٣) سورة ق آية ٢٤

المعنى : ألم تر ، فرجع الى الواحد وأول الكلام اثنان . وقال المبرد
هذا فعل مثنى توكيدا لما قال القياناب عن قوله الق الق وكذلك
قفا معناه قف قف عن فعلين مثنى وهذا قول صالح وكذلك القيا الخطاب
لخزنة جهنم وزبانيتها ويجوز أن يكون أمر السائق والشهيد ب (الـقيا)
به ويجوز أن يكون خبرا قال (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) (١) ثم
أمر اثنين فقال القيا .

وأقرب أساليب النثر الى الشعر الذى أدلى بدلوه فيه ماجاء
في تفسيره لسورة الزلزلة من شرح معنى الذرة ونسبته الى العرب في قوله
(من قتل ذره من غير مضره نالته من عدوه معره) (٢) وكثيرا ماجاء
في ثنايا تفسيره نسبة القول الى العرب في قوله وقالت العرب وتقول
العرب .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع أن نقول إن العلامة التقاش كان
أمة وسطا في اللغة العربية على اختلاف فنونها وفروعها وبحسبه
فضلا وشرفا ما أسنده إليه ورواه عنه الأئمة الأعلام وجلة المفسرين أمثال
العلامة ابن عطية وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام فقد جاء
في تفسير ابن عطية لجزء الذاريات الذى كان موضوع رسالتي في
درجة التخصص الأولى (الماجستير) أمثلة كثيرة جلتها في اللغة
العربية قد نسبها ابن عطية إليه منها :

-
- (١) سورة ق آية ٢١
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢٥٧ ب

- ١- عند قوله تعالى : " ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر " (١) حيث قال ابن عطية : قال النقاش : يعنى بالأبواب المجرة ، وهى شرح في السماء كشرح العيبة . (٢)
- ٢- ومنها شرح كلمة صلصال من قوله تعالى (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) (٣) قال ابن عطية (٤) واختلف الناس في اشتقاق الصلصال ، فقال مكى - فيما حكى - والنقاش : هو من صل اللحم وغيره إذا أنتن ، فهى إشارة إلى الحمأة .
- ٣- وذكر ابن عطية عند تفسير قوله تعالى (فيوءخذ بالنواصي والأقدام (٥) مانصه : واختلف المتأولون في قوله تعالى : (فيوءخذ بالنواصي والأقدام) (٦) فقال ابن عباس : يوءخذ كل كافر بناصيته وقدمه ، فيطوى ويجمع كالخطب ، ويلقى

-
- (١) سورة القمر آية ١١
 - (٢) تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد بتحقيق الباحث ص ١٥٤ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٧٨ ب والشرح - بالتحريك - عرى العيبة ، وهى زنبيل من آدم يحمل فيه التمر وغيره ، وجمع الشرح أشراج كسبب وأسباب ، والعبية بفتح فسكون فباء موحدة .
 - (٣) سورة الرحمن آية ١٤
 - (٤) انظر تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد ص ١٩٠ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٨٥ ب ، ٨٦ أ
 - (٥ ، ٦) سورة الرحمن آية ٤١

كذلك في النار ، وقال النقاش روى أن هذا الطي على ناحية الصلب
قعسا وقاله الضحاك . (١)

ففي ذكر ابن عطية تفسير النقاش لهذه الآية بعد ذكر تفسير
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لها ما يعلى من قدر النقاش ويرفع من قيمة
تفسيره .

أما عز الدين بن عبد السلام فقد سلكه (٢) في قرن إمام اللغسة
وعيايها الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث قال عند بيان معنى الصواعق
من قوله تعالى (فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم
من الصواعق حذر الموت) (٣) قال الخليل : الصاعقة : الواقعة
الشديدة من صوت الرعد تكون معها أحيانا نار ، قاله الخليل ، وحكاها
بالسين . وقال النقاش :
صاعقة وصاعقة وصَعَقَة (٤) بمعنى واحد . (٥)

-
- (١) انظر تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة
الحديد ص ٢٠٨ وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٨ ب
- (٢) انظر كتاب فوائد في مشكل القرآن لسلطان العلماء عز الدين
ابن عبد السلام ص ٨٥ تحقيق الدكتور سيد رضوان علي . هذا
وقد شك الشيخ أحمد محمد جمال في نسبة هذا الكتاب للعز
ابن عبد السلام وأنكر في هذا الكتاب أمرين ذكرهما ثم رجح
أن الكتاب إما أن يكون منقولاً على العز بن عبد السلام وإما
أن يكون أحد تلامذته رواه عنه محرفاً بنقص أو زيادة . انظر
كتاب على مائدة القرآن مع المفسرين والكتاب لأحمد جمال
ص ١٣
- (٣) سورة البقرة آية ١٩
- (٤) جاء في كتاب المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه أن الإمام
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قرأ " الصعقة " فسي
قوله تعالى : " فأخذتكم الصاعقة " آية ٥٥ من سورة البقرة . انظر
من وحى القرآن للدكتور إبراهيم السامرائي ص ٤١ بتصرف .
- (٥) انظر هذه اللغات الثلاث في اللسان ١٠ / ١٩٨ وانظر أيضاً
تحقيق الدكتور سيد رضوان علي في هامش ص ٨٥ من كتاب فوائد
في مشكل القرآن للعز بن عبد السلام .

وهذا ينطق برسوخ قدم النقاش في لغة الضاد ودرأيتـــــــــــــــــه
بغريب بنت عدنان وأعد ما وصلت اليه نحو المترجم له من فضل الله
على وتوفيقه لي حيث هداني للوقوف على كثير مما يتصل بالإمام النقاش
أذكره تحداً بنعمة الله علي فلها فضل والمنقوله الشاء الجميل العظيم
وهو حسبي ونعم الوكيل .

٤- عناية النفاش بالقراءات :

توطئة :

ثبت في الصحاح من طرق متعددة أنه صلى الله عليه وسلم قال : (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف . فأقروا وما تيسر منه) (١) وفي بعض رواياته أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ذلك تيسيراً على أمته في تلاوة القرآن بيد أن تعيين المقصود بهذه الأحرف السبعة كان موضع نزاع بين أهل العلم وكثرت أقوالهم في ذلك حتى أن السيوطي تباعاً للزركشي حكى خمسة وثلاثين قولاً . ثم عقب عليها بعد حكايتهما بأن كثيراً من هذه الأقوال متداخل وبعضها لا يكاد يعرف المقصود منه .

والذي ارتضاه جمهور علماء القراءات أن هذه الأحرف أوجه وكيفيات متعددة لقراءة بعض آيات القرآن تشمل لغات العرب الفصيحة على مختلف قبائلهم ثم كانت بعد ذلك القراءات المختلفة التي نسبت إلى أئمة القراءات الذين اقتصوا بضبط القرآن واتقانه وكان لهم تلاميذ أخذوا عنهم نهجهم في القراءة ولم يكن عدد هؤلاء الأئمة من القراء قليلاً بل كثروا حتى خشي من كثرتهم أن تنتشر القراءات الشاذة فجاء أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد في أواخر القرن الثالث فجمع قراءات أئمة سبعة استفاضت قراءتهم واشتهر أمرهم بالأتقان والورع وكثر من أخذوا عنهم وهم عبد الله بن كثير في مكة ونافع في المدينة وأبو عمرو بن العلاء في البصرة وعاصم بن أبي النجود

(١) من حديث أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب في كتاب فضائل القرآن - باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ح ٦ ص ٢٢٨

وحمزة والكسائي في الكوفة وعبدالله بن عامر في الشام . وقد أضيف إليهم بعد ابن مجاهد يزيد بن القعقاع في المدينة ويعقوب الحضرمي في البصرة وخلف البزار في الكوفة .

فصارت القراءات عشرة كما أفاد ذلك ابن الجزري وزيد على هؤلاء أربعة آخرون وهم : الحسن البصري وابن محيصن ويحيى اليزيدي والشنوبذى . (١) . وقد رويت هذه القراءات الأربع عشرة بطرق متعددة وأوجه مختلفة انتشرت وكثرت مما جعل علماء القراءات يضعون ضوابط لمعرفة القراءة الصحيحة حيث قالوا : كل قراءة وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ووافقت العربية ولو بوجه وصح إسنادها فهي القراءة الصحيحة وقد نظم ابن الجزري هذه الأركان الثلاثة في " طيبة النشر في القراءات العشر " فقال :

وكل ما وافق وجه النحو

وكان للرسم احتمالا يحوى

وصح اسنادا هو القرآن

فهذه الثلاثة الأركان

كما وضع علماء القراءات مقاييس لصحة الاسناد على طريقة أهل الحديث فجعلوها خمسة أقسام .

الأول المتواتر وهو ما نقله جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب . الثاني : المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء .

الثالث : الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية

(١) مناهل العرفان للزرقاني ج ١ ص ٤١٠

أولم يشتهر عند القراء . قال السيوطي ولا يقرأ به أما النوعان
السابقان فيقرأ بهما عند المحققين .

الرابع : الشاذ وهو ما لم يصح سنده .

الخامس : الموضوع وهو ما نسب الي قائله من غير اصل . (١)

والآحاد وما بعده لا يجوز القراءة في الصلاة وقد جاء في البرهسان
نقلا عن أبي شامة قوله : " كل قراءة ساعدها خط المصحف مع
صحة النقل فيها ومجيئها على الفصح من لغة العرب فهي قراءة
صحيحة معتبرة فان اختلف أحد هذه الأركان اطلق على تلك القراءة
أنها شاذة وضعيفة " (٢)

ونختم هذه النبذة عن القراءات بقول الزركشى : اعلم
أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز والقراءات هي اختلاف
الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها وفي تخفيف وتثقل
وغيرهما . (٣)

عناية النقاش بالقراءات :

للنقاش تمكن في علم القراءات كما عرف ذلك في ترجمته
وهو من العلوم التي برع فيها وشارك مشاركة البصير غير أن تعرضه
لاختلاف القراءة في هذا الكتاب لا ينبىء عن حقيقة أمره في الاحاطه
بهذا العلم ذلك أنه أفرد معاجم كثيرة للقراءات وشأنه أنه يخصص

(١) الاتقان للسيوطي ح ١ ص ٩٩ وما بعدها ملخصا

(٢) البرهان ح ١ ص ٣٣١

(٣) البرهان ح . ص ٣١٩

هذا الكلام غير
صحيح

لكل فن مؤلفا يتوسع فيه ويستقصى ومع ذلك اشتمل شفاء الصدور على ذكر القراءات المختلفة في بعض الآيات مع توجيهها وما ذكره على قلتسه وإيجازه يدل على رسوخ قدمه في هذا العلم وطريقته ان يورد اختلاف القراءة ويعزوها الى من قرأ بها من الصحابة أو الأئمة غالبا وأحيانا يكفي بتوجيه القراءة دون عزو الى أحد كما جاء في آية ٤٥ من سورة الدخان (كالمهل يغلى في البطون) قال : من قرأ تغلى بالتاء يريد الشجرة إذا أكلت تغلى في البطون . ومن قرأ بالياء (١) أراد المهل الطعام (٢) .

ونورد هنا بعض ما ذكره من القراءات مع توجيهها مع ملاحظة أنه ربما ترك توجيه القراءة لوضوح وجهها :

- ١- من سورة الفتح من آية ٢٧ " إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ " قال: وفي قراءة ابن عباس إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا تَخَافُونَ فِي مَوْضِعِ آمَنِينَ (٣) - فيلاحظ أنه لم يوجه هذه القراءة لوضوحها .
- ٢- آية ١٣ من سورة الجاثية " جميعا منه " قال : وروى عن ابن عباس وغيره جميعا مئة منصوبة من المنن (٤) - ونراه هنا يوجه المعنى ولا يوجه الإعراب ولعله يراه من الواضحات . وتوجيهها الإعرابي أن (مئة) إما منصوبة على المصدرية بفعل محذوف أو مفعول لأجله أو حالا بتأويل مُمتنا .

-
- (١) القراءة بالياء لابن كثير وحفص والتاء قراءة الباقر . بتصريف من كتاب الاقناع في القراءات السبع لابن الباذش ح ٢ ص ٧٦٣ وانظر التيسير للداني ص ١٩٨ .
 - (٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦ ب .
 - (٣) المصدر السابق / ورقة ٣٧ أ
 - (٤) المصدر السابق / ورقة ٩ أ

٣- آية ٥٤ من سورة الدخان " كذلك وزوجناهم بحور عين " قال : وفي قراءة ابن مسعود عيس (١) وهن الحور يقال ناقة عيساء أى بيضاء ومنه سمي عيسى وهو الأبيض . (٢)

٤- آية ٦ من سورة الحجرات " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " قال : وقرئ فتثبتوا بالناء وقوله فتبينوا أبلغ في المعنى لأن الإنسان يتثبت ولا يتبين وإذا تبين فقد تثبت . وفي الخبر التبين من الله والعجلة من الشيطان . (٣) ويلاحظ أنه مع توجيهه لهذه القراءة لم يعزها الى أحد . (٤)

٥- آية ١٢ من سورة القمر " فالتقى الماء " قال : وقرأ الجحدري الماء ان (٥) أى ماء السماء وماء الأرض (٦) . أهـ . ولا أحسب هذه القراءة إلا من الشواذ لمخالفتها لرسم المصحف .

٦- من سورة الجمعة " فاسعوا إلى ذكر الله " آية ٩ يقول : فامضوا الى الصلاة المكتوبة وقرأ عمر وابن مسعود وابن عمر وابن الزبير فامضوا الى ذكر الله . (٧)

-
- (١) بالسين أى : وزوجناهم بعيس عين .
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٧
(٣) المصدر السابق / ورقة . ٤٦
(٤) عزها الزمخشري في الكشاف الي ابن مسعود وقال : التثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف . أهـ . ص ٣٠ . ٥٦
(٥) وقال ابن عطية : وقرأ علي بن أبي طالب والحسن وعاصم والجحدري (فالتقى الماء ان) (يزري عن الحسن) فالتقى الماء ان . أهـ .
انظر تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الي آخر سورة الحديد
- مخطوط - ص ١٥٥
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة / دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٧
(٧) المصدر السابق / ورقة . ١٣٠ .

وهذه القراءة من الشاذ (١) ويلاحظ أن النقاش هنا لم يوجه هذه القراءة والذي يظهر لي أنها تفسير للمراد بقوله تعالى " فاسعوا " حيث يستعمل السعى في معنيين :

الأول : الاسراع في المشى وهذا المعنى غير مراد بالآية كما جاء في الأحاديث الصحيحة من أمر التوجه الى الصلاة بالمشى بسكينة ووقار دون سعى ولا اسراع ومن هنا نقلت هذه القراءة الشاذة لبيان أنه ليس المقصود بالآية إلا المضى بهمة وجد .

المعنى الثاني : العمل بجد واهتمام ومنه قوله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا" (٢)

(١) هذه القراءة كان يقرأ بها ابن شنبوذ . انظر رسم

المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها للدكتور عبد الفتاح إسماعيـل

شليبي ص ٢٩٠

(٢) سورة الإسراء : آية ١٩ .

٥ - موقف النقاش من آيات العقيدة

في تفسيره

كان الإمام النقاش - رحمه الله - على مذهب السلف الصالح في عقيدته يوضح ذلك ما جاء من تفسيره في الآيات التي سلم بها السلف الصالح على ظاهرها دون تشبيه أو تأويل أو تمثيل أو تعطيل لم يحد عن هذا المذهب قيداً نهياً كما جاء في تفسيره لآيات الرواية وخلق القرآن وما جاء في الحديث الشريف من وضع قدمه سبحانه وتعالى في جهنم وسيأتي الكلام عن ذلك بالتفصيل بعد قليل - إن شاء الله تعالى -:

قال بصدد وحدانية الله سبحانه وتعالى وكمال قدرته عند تفسير قوله تعالى : (وفي الأرض آيات للموقنين) (١) مانصه : " وفي الأرض آيات " أي علامات للموقنين يعنى المؤمنون بالله عز وجل كيف بسط الأرض فجعلها ذلولا وأخرج لهم منها معاشهم ففي ذلك آية يستدل بها على وحدانية الله عز وجل وقدرته أن يصنع ما يشاء وأنه لا يقدر على ذلك أحد سواه . (٢) وقال في قوله تعالى : (والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون) (٣)

-
- (١) سورة الذاريات آية ٢٠
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٦ ب
(٣) سورة الذاريات آية ٤٧

يقول وفيها آية لهم في رفعها بلا عمد وبنائها رفعها وكل شيء ارتفع فوق شيء فهو بناء فوقه ومن هذا يتضح لنا مبلغ ما يمكنه صدره من عقيدة سليمة وإيمان راسخ بوحداية الله وكمال قدرته على كل شيء وانسه خالق كل شيء . (١)

ولالإمام النقاش في الآيات الكونية نفس طويل يجلى ماتحمسه وماتشير إليه مما يثبت عقيدة الإيمان بينها ما جاء في تفسيره لقوله تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار) (٢) واليك كلامه الذي ينم عن ثاقب فكره وعميق نظره ملبيا قول الله تبارك وتعالى (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) (٣)

فقد قال : في الآية دلالة على فضل التفكير والنظر والاعتبار بما خلق انه واحد لا شريك له لأن من فكر في السموات وعظمتها وعجائب ما فيها من نجومها وأفلاكها ومشى ذلك على التقدير الذي سير عليه الأرض ومنافعها وفي اختلاف الليل والنهار ومجيئها بالأوقات والأزمنة التي فيها المصالح واتساق ذلك ثم بعد ما سواه علم أن ذلك إلا ممن مدبر قادر عليم حكيم واحد لأنه لو كان قادر ولم يكن عالما بالعواقب لم تضمن القدرة شيئا ولو كان عالما غير حكيم في علمه لم يغن العلم

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

ورقة ٥٩ ب .

(٢) سورة آل عمران الأيتان ١٩٠ ، ١٩١

(٣) سورة يس آية ١٠١

شيئا ولو كان اثنين ما انتظم التدبير ولا تم خلق ولعلا بعضهم على بعض وقال (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) (١) وفي هذه الآية كفاية لمن تدبرها . ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق إنكم لا تقدرون قدره وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا عناية كتفكر أبو الدرداء عن ابن عباس والحسن فكرة ساعة خير من قيام ليلة . الجنيد يقول سمعت السر السقطي يقول فكرة ساعة خير من عبادة سنة . (٢) أ هـ

فلقد اعجبني ما ذكره

النفاش هنا لأن التفكير في الآيات الكونية وما خلق الله السموات والأرض يسلم إلى التوحيد الخالص والتفكير في الكائنات فريضة إسلامية قال تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون . ف ورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) . (٣)

وفي كل شيء آية تدل على أنه الواحد

وفي تحديد مكان الإيمان من الإنسان ذكر أن مستقره ومستودعه القلب مستدلاً بما جاء في النبأ العظيم وعلى لسان أشرف المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم حيث قال في تفسير قوله تعالى: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

(١) سورة المؤمن آية ٩١

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستريني لوحة ١٠٦

(٣) سورة الذاريات الآيات ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣

ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم
الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها رضي عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله
هم المفلحون (١)

مانصه : قال الحسن كتب في قلوبهم الإيمان؛ قال كتب رسماً في القلب
ويقال كتابة الإيمان في قلوبهم سمة وعلامة يدل على أن الإيمان في قلوبهم
يعلم به كل من شاهد من الملائكة أن في قلوبهم الإيمان وهذه الكتابة هي
فعل الله عز وجل وليست هي فعل العباد وهي غير الإيمان الذي هو
فعل العباد وفي الآية دلالة على أن الإيمان في القلب مع قوله تعالى :
(ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) (٢) وقال صلى الله عليه " فيما يرويه " (٣)
عن ربه : « اخرجوا من النار من كان في قلبه شعيرة من الإيمان » وقد قال
رسول الله صلى الله عليه : « الإسلام علانية والإيمان في القلب » . وأبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه : لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبداً أبداً . (٤)
ألا تراه قد استدل بآيتين كريمتين وثلاثة أحاديث شريفة منها واحداً
حديث قدسى وكلها تثبت أن الله تعالى جعل القلب مستقر ومقاماً
للإيمان .

-
- (١) سورة المجادلة آية ٢٢
(٢) سورة الحجرات آية ١٤
(٣) أثبتتها من عندي وهي ساقطة في الأصل .
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١١٤ أ .

مسألة آيات الصفات :

رواية المؤمن ربهم في الآخرة :

- قال بصدد رواية المؤمن ربهم يوم يقوم الناس لرب العالمين عند تفسير قوله تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة " (١) مانصه يعنى تنظر الى الله عز وجل بلا حد ولا كيفية ولا ملامسة كما نطق به القرآن وتواترت به الأخبار والآثار عن النبي صلى الله عليه فاطلق النظر في هذه الآية ولم يقيد به بخصوص تدل أنه أراد غير النظر وقال " كلاً منهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (٢) اذ وصف صفة شأن الكفار بالحجاب عنه فقد دل أن المؤمن غير محجوبين عنه ولما وصف أن من كفر عذب فقد أعلم من ترك الكفر لم يعذب وقال الحسن ينظرون الى الله عز وجل بلا إحاطة والعرب تقول إنا لىك ناظرين يريد نظرو العين وتقول أنا لك ناظر أى منتظر وقيل لشعلب قال قوم " الى ربها ناظرة " (٣) الى ثواب ربها . قال : ليس هذا بأصل في الكلام ولا يفقهه بين في الخطاب إنما مثل هذا يجوز في مواضع آخر والأخبار في هذا صحيحة " ترون ربكم " (٤) وقوله " ولدينا مزيد " (٥) وقوله " الى ربها ناظرة " (٦) (٧) فقد أبان عن معنى النظر على الوجه الذى اختاره السلف الصالح دون أن يحيد عنه وحمله على ظاهره لأنه لم يقيد بدليل يدل على أنه أراد غير النظر .

-
- (١) سورة القيامة ٢٢-٢٣
 - (٢) سورة المطففين آية ١٥
 - (٣) سورة القيامة آية ٢٣
 - (٤) هذا جزء من حديث رواه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه .
 - (٥) سورة ق آية ٣٥
 - (٦) سورة القيامة آية ٢٣
 - (٧) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٨٤ ب ، ١٨٥ أ

- وقال في سورة المطففين عند تفسير قوله تعالى : " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (١) مانصه : (في الآية دلالة على أن الله عز وجل يرى في القيامة لولا ذلك ما كان في هذه فائدة يقول الكفار بأنهم لمحجوبون عن الله والمؤمنون ينظرون إليه كما قال " وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة " (٢) وقال المزملي سمعت بن هرمز يقول سمعت الشافعي يقول " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (٣) دليل على أن أولياء الله يرون الله . (٤)

ألا تراه قد استدل بهذه الآية الكريمة على حصول الروئية يوم القيامة وأيد استدلاله برأى الإمام الشافعي رضي الله عنه وقد قطعته جهيزة قول كل خطيب .

- ولعل مسك الختام في إثبات الروئية ما جاء في تفسيره لقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (٥) حيث وفي الموضوع حقه في قوة بيان وسطوع برهان فأورد أقوال أئمة العلماء في هذا الشأن ورد على منكري الروئية ثم قال (٦) وهذا

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | آية ١٥ |
| (٢) | سورة القيامة ٢٢-٢٣ |
| (٣) | سورة المطففين آية ١٥ |
| (٤) | شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢١٩ ب ، ٢٢٠ أ . |
| (٥) | سورة الأنعام آية ١٠٣ |
| (٦) | شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترابي اللوحات
٢٩٢ ، ٢٩٣ . |

الباب في سورة القيامة وقبل وبعد فإن الأخبار في هذا الباب أثبتت من كل نظر وقياس ومعقول (وقال بعد ذلك (ويقال العقل صغير في معقول أمر الله وأمر الله عظيم فلا ينبغي أن يعمل الصغير في الكبير فإنه لا يدركه ولكن لم تثبت الرواية من باب الأخبار على كثرتها وتواترها وصحة مخارجها لم تثبت الأحكام والسنن ألا ترى إلى بعض المبتدعة لما نظروا إلى الأخبار قال أقول بها ولكن الله يحدث لهم في الآخرة جارحة سادسة ينظرون إليه بها فلم يوفق للصواب) . ثم بين عقيدته فقال (وديننا هو القبول لما صح عن رسول الله والتسليم لما قال) وأردف قائلا (والجاهلية في جاهليتها تقبل الأخبار إذا تواترت) .

فكلامه هذا يعطى صورة كاملة للمعالم لعقيدته في رؤيته الله سبحانه وتعالى يوم القيامة تصديقا لقوله جل علاه (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) (١) وصدق الله العظيم . وقال بصدد فتنة خلق القرآن من تفسير سورة الرحمن في ابتدائهم (الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان) (٢) لم يقل خلق القرآن ذكر الله تعالى الإنسان في كتابه في ثمانية عشر موضعا من كتابه فاعلمنا بها جميعا أنه مخلوق وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا

(١) سورة القيامة الآيات ٢٢ ، ٢٣

(٢) سورة الرحمن الآيات ١ ، ٢ ، ٣

من كتابه فلم يدل على خلقه ولا صرح بخلقه في كتابه ثم جمع بين ذكر
الإنسان والقرآن فقال تعالى (الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان
علمه البيان) (١)

وهذا صريح واضح ينادى بعقيدته السلفية التي هدته
الى تتبع الآيات القرآنية واستقصائها والموازنة بين كلمتي الخلق
منسوبة للإنسان والعلم مضافة للقرآن .
وقال في سورة ق عند تفسير قوله تعالى : " يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد " (٢) بعد ذكر ماجاء في الحديث (٣) من وضع

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
الورقتان ٨٣ ب ، ٨٤ أ . يقول ابن عطية : وهو متأخر
عن زمن النقاش في تفسير قوله تعالى (الرحمن . علم القرآن .
خلق الإنسان) مانصه : ومن الدليل على أن القرآن غير مخلوق
ان الله تعالى ذكر القرآن في كتابه في أربعة وخمسين موضعا :
ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ، ولا أشار إليه ، وذكر
الإنسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا ، كلها
نصت على خلقه ، وقد اقترن ذكرهما في هذه السورة على هذا
النحو . ص ١٨٣ من تفسير ابن عطية (خ) من أول سورة
الذاريات الى آخر سورة الحديد بتحقيق الباحث .

آية ٣٠ (٢)

(٣) الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال جهنم تقول
هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه . فتقول
قط قط وعزتك . ويزوى بعضها الى بعض " أخرجه البخارى
في : ٦٥ - كتاب التفسير : ٥٠ سورة ق : ١ - باب قوله
وتقول هل من مزيد . وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة
نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها
الضعفاء وهذا الحديث أخرجاه عن أنس بن مالك كما أخرجه
ايضا غيرهما من أصحاب السنن وقال النقاش في شفاء الصدور
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : " ما تزال جهنم تسأل
الزيادة حتى يضع الرحمن قدمه عليها فتقول قط قط " حدثنا =

الرحمن قدمه أو رجليه فيها مقرونا بذكر أقوال الشراح من أصحاب الكلام لهذا الحديث مانصه : قال ثعلب : مسلم لما صح من الخبر حتى يضع قدمه تعالى فيها مسلم ذلك ولا يحدد ذلك بكيف ولا غير كيف وهذا مذهب أصحاب الحديث الوقوف عن كل مشكل قال أبوذر : لاتعمقوا في الدين فإنكم لم تتروا أحدا غرق في ضمضاح ولم تتروا أحدا كالبخر لجج البحار فنجا قال أبو بكر الضمضاح الماء الرقيق (١) . أه . وفي هذا المقام نرى النقاش مع السلف الصالح قلبا وقالبا أما ما ساقسه من أقوال أخرى فنراه قد أعرض عنها لأنه لم يرتضها وهاهي ذى : أنكر أصحاب الكلام الأخبار التي وردت في هذا الحديث قد أودعناها في كتاب مختصر التفسير وقالوا إنما معنى هل امتلأت فتقول خزنة جهنم هل من مزيد أى لا مزيد فيها فجعل أخبار الخزنة عنها بذلك أخبارا منها عن نفسها في سعة اللغة ومجازها وقالوا أخبرني كتابه أنه قال : " لأملأ ن جهنم من الجنة والناس أجمعين " (٢) قالوا فان صح الخبر فإنما يعنى بالقدم ماتقدم من قوله لأملأ ن جهنم .

= سفيان ، الحكم بن موسى ، صدقة بن خالد عن يزيد بن أبي مریم قال كتب الي عبده بن أبي لبابة أن سل مجاهدا عن هذه الآية " يوم نقول لجهنم امتلأت " فسألته فقال مجاهد إنها قد امتلأت فتقول هل من مزيد . حدثنا محمد بن حمدويه ، على بن حجر ، عثمان بن حصن بن علاق القرشي عن يزيد بن أبي مریم عن مجاهد مثله . حدثنا بن سفيان ، القواريري ، حرمي ، شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك ان النبي صلى اللعليه قال : يلقي في النار فتقول هل من مزيد حتى يضع رجليه أو قدمه فتقول قط قط . أبو هريرة : لاتزال فهم تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن عز وجل قدمه عليها فتقول قط قط . أه . انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٢ أ .

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٢ ب .

(٢) سورة هود آية ١١٩

وقال الحسن يوحى الله تعالى إليها هل أخذت أهلك فتقول خوفا هل من مزيد أى ما أظننى استقصيت وقال مجاهد في الحديث حتى يضع رب العزة عز وجل قدمه فيها يعنى بذلك قدم النار التى يضيرون إليها بأعمالهم والقدم السلف الذين (١) صاروا الى النار بأعمالهم ومن قال يضع رجله فيها يقال للكثير من الناس رجل وارجل والعرب تقول رجل من جراد ويقال يضع فيها شيئا يسمى رجل فهو رجل لله بالإضافة ويقال فيها رجل ملك فنسب الله اليه بالخلق والعبودية له . (٢) أه .

وفي مجال تنزيه القرآن عن المطاعن نراه قد جرد من نفسه سيفا مصلتا بتارا سلطه على ألسنة الملاحدة الطاعنين في القرآن ونزهمه عن النيل منه والطمع فيه واليك نص كلامه يدفع باطل من طوعت لهم أنفسهم من الملاحدة الطعن في قوله تعالى (ويطاف عليهم بآنيسة من فضة واكواب كانت قواريرا . قواريرا من فضة قدروها تقديرا) (٣) واليك ما تفوهوا به ورده عليهم : كيف تكون هذه الأكواب وهى الأوانى من فضة ومن قوارير فقيل وصفها بهاتين الصفتين لأنها من فضة وهى في صفاء

(١) في الأصل الذى

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٥٢ أ ، ٥٢ . هذا وانظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ عند تفسير النقاش للآية الكريمة : " الرحمن على العرش استوى " آية ه من سورة طه حيث ذكر وجوه معنى استوى ثم قال : (هذه الوجوه التى ذكرناها جائزة في اللفظة والمختار منها ما صح عن السلف من الصحابة والتابعين وأهل التفسير ولا يلتفت الى قول المتأولين اذ قد بينا جميع ذلك وقد شرحنا هذه الأقوال كلها في البقرة وبأسانيدنا الى قائلها من السلف وأودعناه مختصر التفسير) أه .

(٣) سورة الإنسان الآيات ١٥ ، ١٦

القوارير وكحسنه ولأنها اجتمع فيها بياض الفضة وصفاء القوارير
فوصفها بالصفتين جميعا ويقال القوارير في الأصل ليست اسما
للزجاج بل هي اسم لما استدار من الأواني التي يجعل فيها
الأشربة ورق وصفاء.

وفي قوله تعالى ايضا :

١ - (وحلوا أساور من فضة) (١)

٢ - (يحلون فيها من أساور من ذهب ولو لؤلؤا) (٢)

حيث أورد كلامهم ورد عليهم فيما يلي : (وحلوا أساور من فضة) (٣) وقال
في آية أخرى (يحلون فيها من أساور من ذهب ولو لؤلؤا) (٤) ويقال
الفضة للرجال والذهب للنساء ويقال بل سوار فضة وسوار من ذهب
وسوار من لؤلؤ وقد طعن بعض الملحدين في هذا فقال أي حسن في
أن يكون للرجال أساور الفضة وأي قدر للفضة قيل له أن هذه الأساور
للنساء لا للرجال وليس التزين في الجنة بحيث أن يكون بماله قيمة
في الدنيا لأن المراد بذلك حسنه لا قيمته لأنه ليس بشيء ولا يبيع
ولا ثمن هناك ولا قيمة فجمع الله عز وجل لأهل الجنة في أزواجهم
حسن الذهب وحسن الفضة جميعا . (٥)

(١) سورة الإنسان آية ٢١

(٢) سورة الحج آية ٢٣

(٣) سورة الإنسان آية ٤١

(٤) سورة الحج آية ٢٣

(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ١٩٥ أ

ويعجبني في هذا المقام ما تضمنه تفسيره في أمر أحسب أنه أسهم فيه إن لم يكن قد سبق اليه وهو أنه انبرى لتفسيره آراء المنحرفين والملحد بين المتطاولين على كلام رب العالمين الذين ينطبق عليهم قول الباري جل علاه (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانياً عطفه ليضل عن سبيل الله . لسه في الدنيا خزي . ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) (١) وفي هذا الزمان بقية من جنود هؤلاء الأبالسة الذين انبرى النقاس لأسلافهم بسيفه البتار فمحق باطلهم وألقمهم الأحجار حيث انكر ورد على من ظل السبيل في ترك تلاوة الأمر المدلول عليه بالفعل (قل) مما جاء في القرآن الكريم وهو كثير وآخره في السور الثلاث الإخلاص والمعوذتين واليك الموضوع بالتفصيل :

أثار النقاش سوءال بعض الزائغين عن تلاوة الآيات القرآنية التي تبدأ بـخطاب الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله : قل ، وقد يكون ذلك افتراضاً منه لسوءال محتمل حول هذا الموضوع وبعد أن صور سوءال كر عليه بالرد القوى المفحم كما يتبين لنا من قراءة النص التالي . يقول النقاش (٢) : " من سأل عن قوله : (قل يا أيها الكافرون) (٣) ، (قل هو الله أحد) (٤) ، (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) (٥) ، (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) (٦) ، (قل

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة الحج الآيتان ٩٠٨ |
| (٢) | شفاء الصدور/ مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ لوحة ٢٦٩ |
| (٣) | سورة الكافرون آية ١ |
| (٤) | سورة الإخلاص آية ١ |
| (٥) | سورة يونس آية ١٠١ |
| (٦) | سورة الإسراء آية ١١٠ |

تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) (١) ، (اقرأ باسم ربك الذى خلق) (٢) وأشبه هذه الأحرف التى هى أمر من الله عز وجل وقال : انما امر أن يقول : الله أحد الله الصمد وأن يقول : يا أيها الكافرون ، وكذلك جميع ما امرنا فما معنى ادخاله حرف (٣) الأمر مع المأمور به فى التلاوة أهـ وهذا استشكل السائل المارق وصور النقاش ذلك الاستشكل بالتنظير له فى صورة من أمر غلامه أن يبلغ شأننا من الشئون فالمأمور يترك كلمة قل ويذكر ما بعدها ثم دفع هذه الشبهة الواهية بقوله (٤) : (الجواب وبالله التوفيق يقال له : ان الله قال لنبيه صلى الله عليه) قل هو الله أحد (٥) كما أمره أن يقول الله أحد ويعتقد ذلك وكذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه (قل يا أيها الكافرون) (٦) انما الزمه ان يقول لهم يا أيها الكافرون وكذلك لما قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق) (٧) الزمه بالأمر أن يقول باسم ربه وكذلك (وقل الحمد لله سيريكم آياته) (٨) ولكن لما أمره الله أن يتلو كلامه وكان قوله (قال يا أيها الكافرون) (٩) و (قل هو الله أحد) (١٠) و (اقرأ باسم ربك الذى خلق) (١١) من كلامه وجب عليه ان يتلوه وذلك إذا أمره أن يقرأ القرآن وكان القرآن هو كلامه

-
- | | |
|------|--|
| (١) | سورة الأنعام آية ١٥١ |
| (٢) | سورة العلق آية ١ |
| (٣) | المراد بالحرف كلمة الأمر وفعل الأمر . |
| (٤) | شفاة الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ لوحدة |
| | ٢٦٩ |
| (٥) | سورة الإخلاص آية ١ |
| (٦) | سورة الكافرون آية ١ |
| (٧) | سورة العلق آية ١ |
| (٨) | سورة النمل آية ٩٣ |
| (٩) | سورة الكافرون آية ١ |
| (١٠) | سورة الإخلاص آية ١ |
| (١١) | سورة العلق آية ١ |

كان قوله (قل يا أيها الكافرون) (١) هو من القرآن لأنها من كلامه وكذلك جميع حروف الأوامر وهي كلها كلامه وكلامه العربي هو قرآن فإذا أمره أن يتلو القرآن فقد أمره أن يتلو جميع هذا كله ويقسره وإنما يلزمه هذا إذا أمر بتلاوة القرآن لأن هذا داخل في القرآن وإذا أمر بالعمل فأنما يلزمه بذلك الأمر ما بعد حروف المأمور به .

ويتضح من النص أن الشبهة تدور حول استشكل إدخال فعل الأمر " قل " مع المأمور به في التلاوة ، مع أن فعل (قل) موجه للنبي صلى الله عليه وسلم وأن المطلوب تبليغه هو ما بعد (قل) .
ويتلخص جواب النقاش على هذه الشبهة بأن الله تعالى قد أمر نبيه أن يقول : يا أيها الكافرون ، الله أحد وأن يعتقده ذلك وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، ولكن ما أمره الله عز وجل أن يتلو كلامه وكان قوله (قل يا أيها الكافرون) (٢) و (قل هو الله أحد) (٣) و (اقرأ باسم ربك الذي خلق) (٤) من كلامه وجب عليه أن يتلوه كذلك بهذا الاعتبار . وهذا هو القرآن الذي بلغ إياه ، فإذا أمره أن يتلو القرآن فقد أمره أن يتلو جميع هذا كله ويقراه . فالنقاش يفرق إذن بين التلاوة وبين العمل . فإذا أمر بتلاوة القرآن لزمه قراءته كما بلغه مع كلمات الأمر ، وإذا أمر بالعمل به فإنما يلزمه عند ذلك العمل بما بعد حروف المأمور به .

-
- (١) سورة الكافرون آية ١
(٢) سورة الإخلاص آية ١
(٣) سورة العلق آية ١

وفي مجال الإيمان بالبعث وامكان وقوعه والرد على منكريه
قال في تفسير قوله تعالى (أفعيينا بالخلق الأول) (١) يقال عييت
بالأمر إذا لم يعرف وجهه واعييت إذا تعبت يقول أفعجزنا عن ابتداء
الخلق الأول يعنى خلق آدم حيث تكذبون بالبعث بعد الموت
فقد خلقناه ولم يك شيئا فكيف تكذبون بإحيائكم بعد الموت ولم يعينا
ذلك في خلقهم الأول ويقال أفعيينا حين إنشأكم وأنشاء خلقكم ويقال
أسنا الاعياء اذ خلقناكم أول مرة واعيانا ذلك حتى يعيينا إعادتهم . (٢)
وقال في تفسير قوله تعالى (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) (٣)
مانه : (أليس ذلك بقادر) يعنى أما ذلك بقادر الذى بدأ خلق
الإنسان من نطفة ضعيفه تشفها الأرض وينشفها الشوب فجعلسه
رجلا على «أن يحيى الموتى» على أن يبعثه بعد الموت فيحييه ثم قال
وفي الآية رد على الدهرية وأصحاب عبد الله بن معاوية والنصارى الذين
يزعمون أن الأجساد لا تبعث . (٤) أ هـ .

فهذه كلها حجج على إمكان البعث ووقوعه ورد على منكريه

-
- (١) سورة ق آية ١٥
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
الورقتان ٤٨ ب ، ٤٩ أ
(٣) سورة القيامة آية ٤ .
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ١٨٦ ب ، ١٨٧ أ .

أما وقوعه فمستنده السمع المعصوم المستند الى الدليل المعجز
المعقول . (١)

وأما إمكانه :

فالقياص على إحياء الأرض بعد موتها

وبقياص الإعادة على البدء

وتقريره من آية سورة ق لو امتنعت الإعادة لوجب أن نعيا ونعجز
عن الابتداء واللازم باطل ، فالملزوم كذلك ومعنى الآية
إننا ما عيينا عن الخلق الأول حتى نعيا عن الخلق الثاني .

وفي مجال موقفه من الحياة البرزخية نراه قد أعرض ونسأى
بجانبه عما أرتضاه المعتزلة وآثر مذهب السلف الصالح ملة واعتقادا
فأثبت سوءال الملكين للميت كما أثبت عذاب القبر .

(١) يمكن الاستدلال على وقوع البعث بالعقل مع السمع
والإشارة إليه بقوله تعالى : " أفحسبتم أنما خلقناكم
عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون " (١) يعني لو قدر عدم وقوع
البعث لكان الخلق عبثا مع أننا لا نرى شيئا في الوجود
عبثا يؤكد ذلك مكتشفات العلم الحديث الذي
كشف عن بعض اسرار الحكمة الإلهية في الخلق والذي
لا يمكن اثباته إلا بالسمع كتفاصيل أحوال الآخرة
والنعيم والعذاب ونحو ذلك والله أعلم .

حيث قال في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)^(١) يعنى اليهود قد يئسوا من الآخرة وذلك أن الكافر إذا دخل في حفرة أتاه ملك شديد الانتهار فأجلسه وسأله من ربك؟ وما دينك؟ وما رسولك فيقول لا أدري فيقول لا دريت انظر الى منزلك من النار فينظر الى مقعده من جهنم وما أعد له فيها من العذاب ويضرب بعصا من حديد فوق رأسه فيصيح صيحة يسمعها الخلائق غير الثقلين فليقونه بلعنة الله ثم قال افتحوا له بابا الى الجنة فينظر إليها فيرى ما فيها من النعيم ويكون ذاك عليه حسرة فيقال له لو كنت آمنت بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه واطعته كان هذا منزلك فيقطع رجاءه منها ولا ينظر إليها بعد ذلك . (٢)

ولعله من اتفاق الخواطر والتقاء وجهات النظر في عذاب القبر ما عقده البخارى من باب في صحيحه وما ذهب اليه كل من أبى داود والنسائي والترمذى من عقدهم أبوابا في هذا المجال تثبت عذاب القبر .

ويتصل بهذا ما ذكره النقاش في تفسير قوله تعالى (فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون) (٣) حيث قال : يقال " عذابا دون ذلك " عذاب القبر ناقلا ذلك عن البراء بن عازب وابن عباس والضحاك وقتاده والكلبي والسدى وغيرهم . (٤)

-
- (١) سورة الممتحنة آية ١٣
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٥ أ .
(٣) سورة الذاريات آية ٥٩
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٨ أ .

ومما ذكره أنفاً يتبين الرشد من الغي بصدد مذهب النقاش
حيال عذاب القبر وبراءة ساحته مما نسب إليه من بعض الباحثين
من انه من المعتزلة لأن المعتزلة بقضيم وقضيضهم وفي جملتهم وتفصيلهم
ينكرون عذاب القبر على حين نراه قد أثبت عذاب القبر في مواطن
كثيرة من تفسيره .

وفي إثبات وجود الجنة يقرر العلامة النقاش أن الجنة التي
وعد الرحمن عباده بالغيب مخلوقة^(١) وموجودة ولا يلتفت الى ما يردده
بعض المتجوزين في الآية الكريمة (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت
للذين آمنوا بالله ورسوله) (٢) مادامت الأحاديث النبوية الشريفة
الصحيحة والآثار المتواترة تقطع بوجودها في الحياة الدنيا واليك نص
كلامه من تفسير سورة الحديد : قال الحسن الجنة مخلوقة وانها
في السماء وقال رجل لعمر رضى الله عنه وكيف تكون الجنة مخلوقة فسي
السماء وهي أوسع من السموات والأرضين السبع فقال تكون تلك كما شاء
الله وفي الآية دلالة على أن الجنة مخلوقة بقوله أعدت والمعد لا يكون
الا موجودا والآثار والأخبار على ذلك ومن زعم أن المعد بمعنى
يعد قيل له هذا خبر من الله تعالى على الحقيقة والذي تدعيه
مجازا ولا تترك الحقائق للمجاز الذى هو بخلاف الأخبار عن رسول
الله صلى الله عليه . (٣)

(١) يقول ابن عطية : قول الله تعالى : (أعدت) ظاهره أنها

مخلوقة الآن معدة ونص عليه الحسن في كتاب (النقاش) أهـ .
ص ٣١٠ . تفسير ابن عطية / من أول سورة الذاريات الى آخر
سورة الحديد بتحقيق الباحث .

(٢) سورة الحديد آية ٢١

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٠٤ . وانظر ايضا مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٩٣ في
استدلاله على أن النار مخلوقة وموجودة الآن .

وفي تفسير قوله تعالى : " وفي السماء رزقكم وما تعدون " (١)
قرر النقاش رحمه الله أن الجنة في السماء مستمداً هذا الرأي من إجماع
العلماء حيث قال : (٢) وقد اجمعوا أن الجنة في السماء لقوله (عند
سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى) . (٣)

ومما ذهب إليه النقاش أن دخول الجنة بفضل الله ورحمته
لا يعمل العبد المجرد من طاعة وعمل صالح ذكر ذلك في تفسير
قوله تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه . فسوف يحاسب حساباً يسيراً) (٤)
من سورة الانشقاق وأيد ذلك بحديث رواه عن ابن السامى وهاهنا نصه :
حدثنا ابن السامى ، محمد بن حميد ، يعقوب عن جعفر عن شمس
قال يؤتى بالرجل يوم القيامة فينشر له صحيفة فيرى فيها حسناته
فيسره الله عز وجل فيقول رب العزة ادخل الجنة برحمتى فيقول أى رب
اجزني بعملى فيقول لعرق ساكن خذ بنصيبك في حسناته فما يسدع
حسنة إلا استوعبها فيقول عند ذلك رب اخلنى برحمتك . (٥)

-
- (١) سورة الذاريات آية ٢٢
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٧٧ أ
(٣) سورة النجم الآيتان ١٤ ، ١٥
(٤) الآيتان ٧ ، ٨
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ٢٢٢ ب .

وفي استدلاله هنا وفي كل مقام بالكتاب وادافه بالسنة
تأييد لما ذهب اليه وأكده في تفسير قوله تعالى (ائتوني بكتاب من
قبل هذا أو اثاره من علم) (١) حيث قال مانصه حرفيا : في الآية
دلالة أن السنة حجة قاطعة مع الكتاب وأن لا حجة إلا في كتاب أو سنة
مأثورة . (٢)

وقوله هذا يذكرني ببيت النابغة الذبياني يعتذر للنعمان ابن المنذر

حلفت فلم أترك لنفسك ريبا

وليس وراء الله للمرء مذهب

وقال حيال إثبات خير الواحد مخالفا بذلك رأى المعتزلة
الذين يدعون خير الواحد ولا يعتدون به ما يقطع في الدلالة بأنه
ليس معتزليا ولا يميل الى المعتزلة إذ يثبت الاستدلال بخير الواحد
عند تفسير قوله تعالى (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (٣) مانصه : في الآية
دلالة لأصحاب الحديث في خير الواحد ورد ذلك أصحاب الكلام . (٤)
فنراه قد أيد الاستدلال بخير الواحد وكر على مخالفه من أصحاب
الكلام بالإنكار .

-
- (١) سورة الأحقاف آية ٤
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٣ ب
(٣) سورة الحجرات آية ٦
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٣٤ ورقة
٤٠ ب .

(١)

وما كان الإمام النقاش مبتدعا ولا أخا خرافة ولكن كان حنفيا مسلما سلك سبيل أهل السنة والجماعة طمة وعقيدة وتقلبا في الآفاق التي حل بها ونشر علمه فيها .

فما أثار عنه انه ارتضى بدعة أو أبقى على ضلالة . وانما كان ينكر على المبتدعين ابتداعهم ويدفع ضلالتهم وانحرافاتهم عن الحق المبين بكل ما أوتى من قوة في البيان وسطوع في الدليل والبرهان يشهد بذلك ماجاء في تفسيره لقوله تعالى (قل ما كنت بدعا من الرسل) (٢) واليك كلامه: (والبدعة ما اخترع ما لم تخبر به السنة) (٣) فهذا نص صريح ينطق بأنه من أهل السنة ومن كان من أهل السنة فانه ينأى بجانبه عن أن يكون من المبتدعين وهل يجتمع السيفان في غمد أو ينسجم الماء مع النار .

يوءيد هذا ويؤكد ما جاء قبل ذلك في تفسير الآية الكريمة (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) (٤) قوله (في الآية دلالة أن السنة حجة قاطعة

(١) مانسبه إليه الدكتور محمد حسن بن أحمد الغماري فسي رسالته الشوكاني مفسرا ص ١٢٠ من أن في تفسيره بدعا كثيرة ناسيا ذلك الى ابن خلكان في وفيات الأعيان والزركلي في الأعلام لم أجده لأنى قد رجعت إليهما من سباب التأكيد فوجدت أن كل ما قالاه منقول عن السابقين وهو إتهامه بالكذب .

(٢) سورة الأحقاف آية ٩

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ١٤ ب

(٤) سورة الأحقاف آية ٤

مع الكتاب وأن لا حجة إلا في كتاب أو سنة مأثورة وكل دعوى بعد هذا لا يجب قبولها ولا العمل بها (١) وهذا يضاهاى قول ليبيد : (ألا كل شىء ما خلا الله باطل) .

وقد جاء في أول سورة الفتح من قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (٢) ما يقطع بسلامة عقيدته وتبرئة ساحة النبي صلى الله عليه وسلم مما عساه يكون شائبة تغدح فسي عصمته من لدن بعثته وان كان هناك شىء ما فرط منه فمبقاته قبل النبوة والوحى إليه ، يشعر بذلك منطوق ومفهوم (ما تقدم من ذنبك) (٣) أى قبل النبوة كزواج ابنتيه بابنى أبى لهب واقترانه بأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها قبل إسلامها وقبل نزول الوحي اليه وسيجد القارىء ما يشفى غلته من تفسير هذه الآية الكريمة ومن تفسير قوله تعالى في سورة الضحى (ووجدك ضالا فهدى) (٤) مما سيأتى بسط كلامه فيه واليك أولا بيان تفسيره لقوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (٥) : يقال المعنى ليغفر لك الله

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ١٣ ب

(٢) ، (٣) سورة الفتح آية ٢

(٤) آية رقم ٧

(٥) سورة الفتح آية ٢

على كل حال كان لك ذنب أو لم يكن (١) فأما ماتقدم من ذنبه فإنه كان على شريعة إسماعيل من أمر الطلاق والعقاق وحفظ الجوار وحسن العشرة والدية عشرة آلاف (٢) وكان قد زوج ابنتيه من ابني أبي لهب ومن أبي العاص بن الربيع قبل أن يوحى إليه ولم يكونوا مسلمين وتزوج خديجة قبل أن يوحى إليه ولم تكن مسلمة ولم يكن ص النبي صلى الله عليه ذنب فعله عن (٣) تعمد وإنما فعله قبل أن يوحى إليه فكل ما كان منه قبل الوحي فمغفور (٤) له لأنه كان عن غير عبادة ولا عزم على خلاف . (٥) أ هـ .

ومن هنا فقد برئت ساحة النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم مما يزرى بمقام النبوة أو ينال من قدره عليه الصلاة والسلام ورحم الله أمير الشعراء حيث أجرى الله على لسانه :

ليس ترقى رقيق الأنبياء

ياسماء ما طاولتها سماء

-
- (١) في المخطوطة، أو لا يكون .
(٢) في المخطوطة، ألف .
(٣) في المخطوطة، على، بدلا من «عن» .
(٤) في المخطوطة، فمغفور، بالنصب وهو خطأ كما هو واضح .
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ تفسير سورة الفتح ورقة ٣٠ أ .

ثانيا : موقف النقاش من نسبة الضلال الى النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) (١)

يتجلى نقاء الفطرة وشفاء العقيدة لدى النقاش ويظهر مدى حبه للرسول صلوات الله وسلامه عليه في الموقف المشرف الذى وقفه في تفسيره لقوله تعالى في خطابه لرسوله الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم (ووجدك ضالا فهدى) آية ٧ من سورة الضحى حيث قد عرض (٢) لآراء المفسرين وما أكثرها حيال بيان المراد من الضلال المنسوب الى الهدى صلى الله عليه وسلم فغربلها وفند أكثرها وطالع الناظرين بعقولهم الى كتاب الله بما يضع النقاط على الحروف ويظمن له أولو الألباب من غير تعويل على ما ذهب إليه نفر غير قليل من جملة المفسرين أمثال الكلبي والسدى ومقاتل الذين طاشت سهامهم وزلت أقدامهم وذكروا ما لا يليق بمقام سيد المرسلين الذى تحسدت بنعمة الله عليه في قوله : " ما هممت بسوء في الإسلام ولا فى جاهلية إلا مرتين عصمنى الله عز وجل فيهما " (٣) وهذا يدفع مارآه بعض المفسرين من تفسير ذلك بالضلال بما هو بمعزل عنه فرحم الله الإمام

- (١) سورة الضحى آية ٧
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢٤٧ ب ٢٤٨ أ
(٣) ورد في شفاء الصدور للنقاش / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨ أ ورواه ابن الأثير فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما هممت بشئ مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبينه ثم ما هممت به حتى أكرمنى برسالته قلت ليلة للغلام السدى يرعى معى بأعلى مكة لو أظفرت لى غنمى حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب فقال أفعل فخرجت حتى اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلست أسمع فضرب الله على أذنى فنمت فما أيقظنى إلا حر الشمس فعمدت الى صاحبى فسألنى فأخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت =

النقاش كفاءً فضله ووضع الأمور في نصابها الصحيح السليم والسلي
القارىء الكريم عرضه لآراء أسلافه من المفسرين (١) وتعقيبه عليهم
بما رآه فيها ومأقراء واكتابه : (" ووجدك ضالا " يعنى ذاهبا عن
دينه وشرف هذه المنزلة فهذاك الى دينه الذى بعثك به الى خلقه
وانزل عليك كتابه وعلمك ما لم تكن تعلم كقوله تعالى : " ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الإيمان " (٢) الى قوله " وانك لتهدى الى صراط
مستقيم " (٣) " ووجدك عائلا " يعنى فقيرا لا مال لك " فأغنى
يقول فأغناك بالعلم والقرآن والحكمة البالغة واغناك بالكفاية فكانت
خديجة تنفق عليك وتتصرف في أموالها هو في قراءة عبد الله رضى الله
عنه ووجدك عديما فأغنى قال أبو هريرة رضى الله عنه وأبو سعيد وأنس
ابن مالك وسعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه (ليس الغنى

مكة فأصابنى مثل أول ليلة . . . ثم ما هممت بعده بسوء . . .
أه . وأورده الرازى في التفسير الكبير ح ٨ ص ٢٤٦ مرويا
عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .
(١) أشارت بنت الشاطىء الدكتورة عائشة عبد الرحمن في تفسيرها
قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) الى تأويلات بعض
المفسرين واستعرضت بعض الأقوال مع تفنيدها ثم
أردفت قائلة : " ولا نقول إلا ما قاله الله تعالى لنبى المصطفى
" ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان " (١) فقد كانت حالته
قبل المبعث حالة حيرة : عاف حال قومه وأنكرها ، ولكن
أين الطريق المستقيم ؟ وكيف المخرج والنجاة ؟ ولبيست
على حيرته أمدا ، حتى جاءت الرسالة فهدته الى الديس
القيم وأبانت له سواء السبيل بعد طول حيرة وضلال .
والى مثل هذا ينتهى رأى " الشيخ محمد عبده " (٢)
ونحن بهذا في غنى عما لجأ إليه أبو حيان في رؤياه ، من
افتراض مضاف محذوف ، على تقدير : وجد رهطك فهداه بك
أه . التفسير البيانى للقرآن الكريم ح ١ ص ٤٦ ، ٤٧
سورة الشورى آية ٥٢

(٣ ، ٢)

(١) سورة الشورى الآيتان ٥٢ ، ٥٣

(٢) انظر تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده ص ١١٠

ومن ذلك تتضح لنا سلامة فطرة النقاش وقوة حجته
في الدفاع عن عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزلته الشريفه
المنزهة عن الغى والهوى .

أما موقفه من المعجزات التي أيد الله بها رسله الكرام
عليهم الصلاة والسلام وفي طليعتهم النبي الأُمى محمد صلى الله
عليه وسلم فقد وقف منها موقف المؤيد لها على طول الخط لا يروم
فيه شططا ولا يبغى عنه حولا نجد ذلك بينا في معجزات موسى
وغيره من رسل الله عليهم السلام وفي معجزة نشقاق القمر للنبي صلى
الله عليه وسلم فقد أيد ذلك كله وآمن به إيماننا عميقا واشتد إنكاره على
من نازع في ذلك من المخالفين والمنحرفين عن جادة الصواب
كالمعتزلة ومن لف لفهم وأخذ نفسه بمذهبهم .

وفي ذلك أقطع الأدلة على نأيه عن الاعتزال واليك
تفصيل موقفه من إثبات المعجزات الحسية :

من المواقف التي اتضحت فيها غيرة النقاش على الدين
الإسلامي وتجلت فيها عقيدته السلفية الخالصة موقفه من المعجزات الحسية (١)

(١) المعجزات هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن
المعارضة وهي إما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع كخروج
الناقة من الصخرة وانقلاب العصاحية وكلام الجمادات ونحو
ذلك واما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن وقد
أوتى نبينا صلى الله عليه وسلم من كل ذلك فما من معجزة
كانت لنبي الا وله صلى الله عليه وسلم أعظم منها فسي
بابها فمن المحسوسات نشقاق القمر وحنين الجذع ونبع الماء من =

التي أنكر بعضها قوم وتأول بعضها آخرون فقد قال في مطلع سورة القمر "اقتربت الساعة وانشق القمر" (١) (يقول هو منشق وذلك أن كفسار مكة سألو النبي صلى الله عليه أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا هذا عمل السحر ولو كان هذا عند القيامة ما كان آية للعبياد وقال قوم انشقاقه كسوفه على عهد رسول الله صلى الله عليه قال أبو بكر وهذا خلاف لما في التنزيل والروايات ولو كان كسوفاً ما قالت قريش سحر مستمر بل هذا هو أكبر الآيات التي أرى الله عز وجل قريشاً وأدل دلالة وأصح برهان على نبوة رسول الله صلى الله عليه ثم يتصدى النقاش في قوة للمنكرين فيقول : وقد أنكر انشقاق القمر قوم جهال بالآية وظنوا أن ذلك لو كان لوجب (٢) أن يعاين ذلك أهل المشرق والمغرب كما عينتهم للقمر وقد غلطوا فيها لأن القمر قد يجوز

بين أصابعه الشريفه وكلام الذراع وتسبيح الطعام وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرها وانما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن الذي لا تنقضى عجائبه و(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) سورة فصلت آية ٤٢ . أه . من كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ حافظ بن أحمد حكيم ص ٤٢ .

- (١) سورة القمر آية رقم ١
(٢) في الأصل «برهاناً» وهو خطأ واضح
(٣) في الأصل " يحيب " ولعل الصحيح ما أثبتته .

أن يستره الغيم على سائر أهل البلدان وأن يكشفه الله لأهل بلد واحد بأن يزيد الغيم الذي يقابل القمر في بلدهم فاذا جاز ذلك جاز أن لا يشاهد ذلك إلا نفر من أصحاب رسول صلى الله عليه ومن الذين أراد الله أن يجعل هذا حجة عليهم وليس هذا بمستنكر قد ردت الشمس على يوشع بن نون صلوات الله عليه وطلق البحر لموسى عليه السلام فليس تنكر أن ينشق القمر لمحمد صلى الله عليه ولو كان انشقاق القمر عند القيامة لم يكن آية للعباد . (١)

فهنا أكد النقاش حدوث الانشقاق وحمل على من أنكره حتى قال بجهله كما رد قول من قال انه ليس انشقاقا وانما هو كسوف لأن الكسوف ظاهرة طبيعية لا يعدوها الى اعتباره معجزه مؤيدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وأورد هنا مثالين من معجزات الرسل السابقين وتعجب كيف ينكر أن ينشق القمر لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد المرسلين .

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٧٦ ب ، ٧٧ أ وفي مخطوطة مكتبة جستریتی بدیلن لوحة ٢٧٢ قال النقاش عند تفسير قوله تعالى " وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين " الآية رقم ٤ من سورة الأنعام : مثل كسوف الشمس وانشقاق القمر والنجوم وأشياء ذلك وهذا مما أتاهم به محمد صلى الله عليه (إلا كانوا عنه معرضين) يعنى مكذبين بالآيات يقول الله جل جلاله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعنى به القرآن والنبي ومارأوا من انشقاق القمر بمكة فانطلق فلقطين فذهبت فلقه وبقيت فلقه فزع عبد الله بن مسعود أنه رأى حدى الجبل من بين فلقتي القمر حين انطلق . قال أبو بكر وقد بينت ذلك وردت على من أنكر انشقاق القمر في سورة القمر . أه . وهذا يدل على أن النقاش قد فسر سورة القمر قبل سورة الأنعام لأنه أحال عليها ولا يحال إلا على سابق له وجود .

وفي مقام استدلاله على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته وصدقه عليه الصلاة والسلام كان يعقب على تفسير كل آية بقوله - رحمه الله - في هذا دليل على ثبوت نبوة الرسول صلى الله عليه وتارة يعقب بقوله : في هذا دليل على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وفي آخر يقول : هذا أدل دليل على صدقه في نبوته صلى الله عليه أو ما شاكل ذلك من عبارات واليك بعض الآيات المشار إليها .

١- سورة القمر :

قال في تفسير قوله تعالى : (وانشق القمر) (١) يقول هو منشق وذلك أن كفار مكة سألوا النبي صلى الله عليه أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا هذا عمل السحر ولو كان هذا عند القيامة ما كان آية للعباد وقال قوم : انشقاؤه كسوفه على عهد رسول الله صلى الله عليه قال أبو بكر : وهذا خلاف لما في التنزيل والروايات ولو كان كسوفاً ما قالت قريش سحر مستمر وهذا هو أكبر الآيات التي أرى الله عز وجل قريشاً وأدل وأصح برهان على نبوة رسول الله صلى الله عليه .^(٢)

٢- سورة الفتح :

بعد أن ساق الأقوال المختلفة في دلالة (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) (٣) هل هو فتح مكة أو صلح الحديبية قال : فإن كان الفتح فتح مكة أو الحديبية فالدلالة قائمة والبرهان واضح بهذه الآية على نبوة رسول الله صلى الله عليه . (٤)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | آية (١) |
| (٢) | شفاة الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٧٦ ب ٧٧٠ أ |
| (٣) | آية (١) |
| (٤) | شفاة الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٠ أ |

٣- سورة الحجرات :

قال بعد تفسير قوله تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (١) في الآية دلالة على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه لأن الله عز وجل أطلع رسول الله صلى الله عليه على كذب الوليد وبراء بنى المصطلق مما قذفهم به الوليد من الكذب (٢) .

٤- سورة الحشر :

وقال في تفسير قوله تعالى (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) (٣) يعنى اليهود (لئن أخرجتكم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً) يعنى بذلك محمداً صلى الله عليه وأصحابه . (وان قوتلتهم لننصرنكم والله يشهد إنيهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون) (٤) يقول النقاش فأخبر الله عز وجل محمداً صلى الله عليه بعلمه فكان كما أخبره فأجلاههم إلى الشام فأخرجهم فكانوا فيما قالوا كاذبين لم يخرجوا معهم كما قالوا وقد قاتلهم رسول الله صلى الله عليه حيث حكم سعد بن معاذ فلم يقاتلوا معهم فكانوا كاذبين فيما قالوا وكان أمرهم على ما أخبر الله عز وجل به من علمه بهم . ثم أخبر بعلمه فيهم ولهم يكونوا ليفعلوا فقال (ولئن نصروهم ليولن الأدبار) (٥) يخبر عن حكمه

-
- (١) آية ٦
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ورقة ٤٠ ب
(٣) آية ١١
(٤) آية ١٢
(٥) سورة الحشر آية ١٢

فيهم وعلمه بهم ليولن الأدبار ويقال ان المنافقين دسوا الى اليهود
إنا معكم في النصر والخروج فغرهم المنافقون حتى لزموا الحصن
حتى قتلوا وأسروا ونزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم ان يقتل
مقاتلهم فقتل اربعمائة وخمسين رجلا من مقاتليهم وسيا سبعمائة
وخمسين رجلا فذلك قوله تعالى في الأحزاب (فريقا تقتلون وتأسرون
فريقا) (١) يعنى المقاتلة يعنى اربعمائة وخمسين رجلا وتأسرون
فريقا يعنى السبعمائة وخمسين وفي هذه القصة دلالة بينة على نبوة
رسول الله صلى الله عليه واخياره عما لم يكن بعد كما أخبر الله
عز وجل لأنه قال (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) (٢) فلما أخبر بأنهم
لا يخرجون ولا يقاتلون قالوا انا نخرج ونقاتل خلافا لما قال الله
عز وجل فأجابهم (لئن نصروهم) (٣) أى تعاطوا ذلك وأروه من
أنفسهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون . (٤)

٥- سورة الجمعة :

قال النقاش عند تفسير قوله تعالى لليهود (إن زعمتم أنكم أولياء
الله) (٥) في الآخرة (من دون الناس) (٦) وأحبواوه (فتمنوا
الموت إن كنتم صادقين) (٧) بأنكم أولياؤه وأحبواوه وان الله ليس
بمعذبكم ثم أخبر عنهم فقال (ولا يتمنون أبدا بما قدمت أيديهم) (٨)

-
- (١) آية ٢٦
(٢) سورة الحشر آية ١٢
(٣) سورة الحشر آية ١٢
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ١١٧ ب ، ١١٨ أ
(٥) (٧٠٦٠٥) سورة الجمعة الآية رقم ٦
(٨) سورة الجمعة آية ٧

من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله صلى الله عليه (والله عليهم
بالباطل) (١) يعنى اليهود وهذه الآية من أدل دليل على
نبوة رسوله ثم أعلم عز وجل أنهم لم يتمنوا الموت ولو يتمنوا في
وقتهم انهم يموتون لا محالة. (٢) هذا والأمثلة على ذلك كثيرة. (٣)
هذا الى أنه قد أفرد مؤلفا في هذا الصدد أسماه (دلائل
النبوة) (٤) وقد أوفى فيها الكيل ولم يترك مجالا لقائل في هذا
المقام .

إمامة الشيخين

بعد تفسير قوله تعالى (قل للمخلفين من الأعراب
ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) (٥) قال :
في الآية حجة لإمامة الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لأن أولئك
الأعراب لم يدعوا الى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا فى زمن عمر
خليفة أبى بكر رضى الله عنهما . (٦) فقد ارتضى الإمام النقاش

-
- (١) سورة الجمعة آية ٧
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٢٩ ب .
(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر شفاء الصدور / مخطوطة
مكتبة جسترى اللوحتان ٧٦ ، ٩٧ ومخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقات ٣٦ ب ، ٨٢ أ ، ١٨١ أ ،
١٨١ ب .
(٤) ذكرناه في بحث كنيه غير شفاء الصدور في الفصل الثالث
من الباب الأول في هذه الرسالة .
(٥) سورة الفتح آية ١٦
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٣٤ أ

خلافة الشيخين .

واعترضت الشيعة (١)

ومحل النزاع : من هم المخلفون ؟ ومن هم أولوا البأس الشديد ؟
فالشيعة يقولون :

المخلفون : من تخلف عن الحديبية

وأولو البأس : هم هوازن والداعي الى قتالهم النبي صلى الله
عليه وسلم فلا دليل في الآية على خلافتهم .

أما الجمهور فيرون أن المخلفين من تخلف عن غزوة تبوك وأولو
البأس هم بنو حنيفة والمجاهد لهم أبو بكر أو فارس والمجاهد
لهم عمر والقول الصحيح هو قول الجمهور .

هذا وقد أنكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى على
الشيعة ما ذهبوا إليه من باطلهم ورأه ضربا من قبحهم وبهتانهم
في رسالته القيمة في الرد على الرافضة . (٢)

وفي مجال الرد على من انتقص الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين وبخسهم حقهم وتناول عليهم وزعم أنه لم يكن من بينهم
من المؤمنين إلا نفر قليل .

فقد انبرى لدفع باطلهم ودحض افتراءهم بما تحمله

الآية الكريمة وينطق به قوله سبحانه وتعالى (لقد رضى الله عن
المؤمنين إذا يباعدونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل
السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) (٣) حيث قال : في الآية

(١) هم فرقة الإمامية القائلون بإمامة علي بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ويطلق عليهم أيضا الرافضة لأنهم يرفضون الشيخين
ويتبرأون منهم فصار هذا اللقب نيزا لهم .

(٢) ص ٨ - ١٢

(٣) سورة الفتح آية ١٨

رد على من أساء القول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه (١) وزعم أنه لم يكن منهم من المؤمن إلا العدد القليل لأن الله عز وجل يخبر بأنه قد رضى عنهم وأنه قد علم من قلوبهم الإخلاص فليس يجوز أن يكون أراد الواحد والاثنين لأنه قال (وأثابهم فتحاً قريباً . ومغانم كثيرة يأخذونها) (٢) فشهد لجميع من أخذ المغنم ومنع من كان منافقاً ومن ليس مخلصاً (٣) بقوله (لن تتبعونا) (٤) ثم قال (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) (٥) مع النبى صلى الله عليه ومن هذه الى يوم القيامة وهذا التكرير في الوعد أى فـعـجـل لكم يعنى خير فجعل لكم هذه غنيمة خير . (٦)

(١) قال ابن الجوزى : فضلت اليهود والنصارى على الرافضة

بخصلتين : سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا : أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى ، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ فقالوا : حوارى محمد صلى الله عليه وسلم وأروابا لا استغفار لهم فسبوهم . أ ه . انظر كتاب الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٣٩ .

(٢) سورة الفتح الآيتان ١٨ ، ١٩

(٣) فى الأصل (بمخلص) بدلا من (مخلصا) التى أشتبها هنا وهو خطأ كما هو واضح .

(٤) سورة الفتح آية ١٥

(٥) سورة الفتح آية ٢٠

(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ الورقتان ٣٤ أ ، ٣٤ ب .

وما يدل على تقديره للصحابة رضى الله عنهم وكلفه بهم وثنائه عليهم ما جاء من تدليله فى شرف الخليفة أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه . انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٩٥ .

وغير خاف أن النقاش قد أصاب كبد الحقيقة وهداه الله السبيل ما يفيد اقتران جمع التصحيح (المؤمنين) المقرون بأل من افادة التكثير في مقام الثناء وبوأيدي هذا الحديث الصحيح من قول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لسوء أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) (١) ولا يضيره مجيئه جمع قلة لنيابته عن جمع الكثرة حيث لم يرد إلا على جمع القلة .

وأما موقفه من الطوائف المختلفة والفرق المنحرفة فسي آرائها وما ذهبت اليه فإنه قد تولى الرد على كل فئة منها وبين في رده عليها ما وجه انحرافها عن السنة والجماعة وقد أودع ردوده هذه كتابه الموسوم (مختصر التفسير) كما أشار إلى ذلك في تفسيره شفاء الصدور حيث أحال على المختصر لمن كان يريد الوقوف على مذهبه ورده على كل منها وبراهينه مما ذهبت إليه وفي طبيعتها المعتزلة ولعل ذلك كان المنهج الذي توخاه الإمام الرازي في تفسيره الكبير الذي ترسم فيه خطأ النقاش .

واليك أسماء بعض الفرق التي أشار إليها بالرد عليها في كتابه شفاء الصدور :

المرجئة

١- ففي تفسير قوله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم

(١) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي سعيد الخدري وهو عند البخاري في كتاب بدء الخلق : باب فضل أبي بكر ح ٢ ص ٢٩٢ وعند مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة ح ٢ ص ٤١٤

ومماتهم ساء ما يحكمون (١) استدلال على بطلان مذهب المرجئة فقال : يقول بئس ما يقضون من الجور حين يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين بل للمؤمنين في الآخرة الدرجات في الجنة ونعيمها والكافرين في النار يعذبون وسميت حسنات لحسنها وسميت سيئات لقبحها وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المرجئة . (٢)

-٢- ومثل هذا الاستدلال ما جاء في تفسيره قوله تعالى : (لا ترفعوا أصواتكم) (٣) حيث قال : في الآية رد على المرجئة ودل بقوله (لا تشعرون) (٤) أن الإنسان قد يستحق بمعاصيه العذاب من غير أن يشعر بذلك . ودل بقوله (أن تحبب أعمالكم) (٥) على بطلان قول المرجئة أن الطاعات لا تذهب بارتكاب الكبائر من الذنوب . (٦)

-٣- وقد ناقش النفاش المرجئة في بعض معتقداتهم عند تفسير قوله تعالى (ما أصحاب المشأمة) (٧) فقال بالحرف الواحد : أي ماذا لأصحاب المشأمة من الشر وهذا اللفظ في العربية مجراه مجرى التعجب كأنه قال أي شرهم يقول في الكلام زيد ما زيد

-
- (١) سورة الجاثية آية ٢١
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٠ ب .
(٣) ، (٤) ، (٥) سورة الحجرات آية ٢
(٦) شفاء الصدور مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٣٩ ب
(٧) سورة الواقعة آية ٩

أى أى رجل هو ومجراه من الله في مخاطبة العباد
مجرى ما تعظم به الشأن عندهم ومثله (الحاقة ما الحاقة) (١)
(والقارعة ما القارعة) (٢) وقد احتج بهذه الآية
المرجئة فقالوا انه قسم العباد قسمين أصحاب اليمين وأصحاب
الشمال ثم ذكر ان أصحاب الشمال هم الذين كانوا يقولون
(أء ذا متنا وكنا ترابا) (٣) فصح أن الفساق من أهل
ملتنا ليسوا منهم لأنهم مؤمنون بالبعث وانهم فسقوا
أصحاب اليمين قيل لهم فقد ينبغي أن يعرفوا على أنهم
في الجنة وأنهم لا يدخلون النار وأصحاب اليمين لا يدخلونها
بل هم كما وصفهم الله عز وجل وبعد فان السابقين صنف آخر
ولم يذكرهم الله عز وجل في هذه الآية فكذلك الفساق
من أهل الملة. (٤)

٤- وقال في تفسير قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم
في الأيام الخالية) (٥) في الآية رد على المرجئة لأنهم
قالوا العمل ليس من الإيمان. (٦) وغير ذلك من ردود. (٧)

-
- (١) سورة الحاقة آية ٢٠١
(٢) سورة القارعة الآيتان ٢٠١
(٣) سورة ق آية ٣
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٩٢ ب
(٥) سورة الحاقة آية ٢٤
(٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٦٠ ب
(٧) انظر على سبيل المثال لا الحصر شفاء الصدور / مخطوطة
مكتبة جسترى لوحة ٣٦ ومخطوطة دار الكتب المصرية
ذات الرقم ١٤٠ ص ٨٩ ومخطوطة دار الكتب ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٩٢ ب

القدرية :

- ١- فقد رد عليهم في تفسير قوله تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليهم بدات الصدور) (١) واليك نص كلامه حرفياً " وأسروا قولكم أو اجهروا به " أى تكلمتم به " إنه عليهم بدات الصدور " يعنى بما في القلوب لا يخفى عليه ظاهركم وباطنكم كقوله " سواء منكم من أسر القول ومن جهر به " (٢) " ألا يعلم من خلق " (٣) وهو الذى خلق القلوب أفلا يكون عالماً بما خلق في القلوب الخبير بما فيهن من السرور والوسوسة وفي الآية رد على القدرية حدثنا يعقوب بن إسحاق الفارسي ، محمد بن ابان ، يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هبيرة بن مريم قال : خرج علينا علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفي يده بندقية يقبلها (ويقول أياكم يدري ما هذه فقال القوم ما ندري فقال لكن أنا أدري أنا صنعتها " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (٤) (٥)
- ٢- وعند تفسيره قوله تعالى (يغفر لكم ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى) (٦) قال : يريد الى أجل مسمى تعرفونـه وليس في هذا حجة لأهل القدر لأنه أراد مسمى عندكم يقول يدفع عنكم العذاب ويجرى عليكم النعم الى الممات فلا يعاقبكم

-
- (١) سورة الملك آية ١٣
(٢) سورة الرعد آية ١٠
(٣) ، (٤) سورة الملك آية ١٤
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٤٨ ب
(٦) سورة نوح آية ٤

- بالسنين ولا يغيرها . (١)
- ٣- وقال في تفسير قوله تعالى (ولا تجعل في قلوبنا غسلا
للذين آمنوا) (٢) يعنى غشا ولا عداوة وفي قراءة عبد الله
غمرا وقال الحسن الحسد والغل الغش ورداؤه النية
وفي الآية رد على القدرية . (٣)
- ٤- وقال في تفسير قوله تعالى (يدخل من يشاء في رحمته) (٤)
في دينه الإسلام (الظالمين) يعنى المشركين أعد لهم
عذابا أليما يعنى وجيعا في الآخرة في هذه الآية
رد على القدرية . (٥) .

ومما يجلى أيضا موقفه من القدرية ما فسر به قوله تعالى
(واذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضى ولو الى قومهم منذرين) (٦)
حيث قال : يعنى وجهنا إليك يا محمد نفرا من الجن والنفـر
والرهط والقوم لا يقال إلا في الرجال دون النساء وفي قوله (واذ صرفنا
إليك) حجة على القدرية لأن الله عز وجل صرف الجن الى نبيـه
صلى الله عليه بالإرادة ولم يأمرهم بذلك لأن الله عز وجل قد يريد
مالا يأمر به فيكون ويأمر بما لا يريد فلا يكون . (٧) . وهذا الكلام
الذى فسر به الآية الكريمة ناطق بما يعتقدوه وهو مذهب أهل السنة
والجماعة .

- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقه ١٦٨ أ .
- (٢) سورة الحشر آية ١٠ .
- (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١١٧ ب .
- (٤) سورة الإنسان آية ٣١ .
- (٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤
تفسير سورة الإنسان
- (٦) سورة الأحقاف آية ٢٩ .
- (٧) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٣٤ ورقة
١٩ ب .

ولبيان قول النقاش : فيه حجة على القدرية نقول ان القدرية
- وهم منكرو القدر - يسوون بين الإرادة والأمر وهذا باطل
فالإرادة نوعان :

أ - إرادة كونية ترادف المشيئة
ب - إرادة شرعية تتعلق بما يأمر به عباده مما يحبه
ويرضاه تجتمعان كما في إيمان المؤمن فقد أمر به وأراده كونا فكان
وتنفرد الكونيه في كفر الكافر فقد أراد كونا ولم يأمر به وتنفرد
الشرعية في إيمان الكافر فقد أمر به ولم يرده كونا فلم يكن وهذا
وجه استدلال النقاش بالآية .

فقد أراد صرف الجن الي نبيه صلى الله عليه وسلم ولم
يأمرهم به .

ويتصل بهذا وبيان مذهبه في القضاء والقدر ما ذكره في
تفسير قوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور . (١)
واليك نص كلامه (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) لا تحزنوا على ما فاتكم
من الخير والغنيمة ولا تفرحوا بما آتاكم يعني أعطاكم من الخير
فتختالوا وتفرحوا ويكون همتمكم الفرح وتتركوا الشكر لله والله لا يحب
كل مختال فخور يقول متكبر على عباد الله عز وجل فخور عليهم
بنعم الله عز وجل لا يشكره تعالى وهو أهل الشكر ويقال بما فاتكم
ما أصبتم به وقال ابن عباس ليس من إنسان إلا يحزن ويفرح ولكن
خير الناس من جعل الفرح شكرا والمصائب صبيرا حدثنا مطين

(١) سورة الحديد آية ٢٣

أحمد بن حواس ، مروان بن معاوية عن خالد بن بكار الحنفي
عن الضحاك في قوله (ما أصاب من مصيبة) (١) الآية قال
ثم عزاهم (لكيلا تأسوا) (٢) على شيء من الدنيا فاتكم لم يقسده
لكم ولا تفرحوا بشيء من الدنيا اعطيناكموه فانا لم نكن نزويه . وقوله
(لكيلا تأسوا) (٣) الآية خبر وليس في وعد الله عز وجل خلف
ولا كذب فوجب ألا ييأس أحد على شيء فاته ولا يفرح بشيء أصابه
وقد كان ذلك ويكون كثيرا فدل ذلك على أنه حين انبهنا عليه أن كل
شيء بقضاءه ويقدر ثم أمرنا ان لا نأسى على شيء يفوت ولا نفرح بشيء
اصابنا من الدنيا إذ ذاك قدر مقدر لا محالة . (٤)

وفي تفسير قوله تعالى (إن المجرمين في ضلال وسعر) (٥)
قال النقاش (إن المجرمين في ضلال وسعر) في الدنيا في ضلال يعنى
عن الدين وسعر يعنى وبعد عن الحق ويقال في شغل وعنساء
سعيد بن سويد نزلت في المكذبين بالقدر ابن زرارة الأنصاري
عن أبيه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه (إن المجرمين في ضلال
وسعر) قال أنزل الله عز وجل هذه الآية في أناس مكذبين بالقدر . (٦)
فموقفه في بيان عقيدته مستمدا من هذه الآيات الكريمة كموقفه من
الآية السابقة لا يختلف عنها في شيء .

-
- (١) سورة الحديد آية ٢٢
(٢) سورة الحديد آية ٢٣
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ الورقتان ١٠٤ ، ١٠٤ ب .
(٤) سورة القمر آية ٤٧
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ٨٢ ب .

ومن ردوده عليهم أيضا ما جاء في قوله أثناء تفسيره قوله تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون) (١) كقوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) (٢) فيجزئكم بأعمالكم (ما خلقناهما إلا بالحق) (٣) أي لم يخلقهما باطلا ولا خلقناكم بينهما لشرككم سدى ونهملكم من غير أمر ولا نهى ولا ثواب ولا عقاب ولا بعث ولا نشور قال أبو بكر الرد على القدرية (٤) وعلى سائر أهل المذاهب المخالفة (٥) لنا أودعناه كتاب مختصر التفسير لأن موضوع كتابنا هذا على التفسير لا غير كما شرطنا في غير موضع. (٦)

-
- (١) سورة الدخان الآيتان ٣٨ ، ٣٩
 - (٢) سورة المؤمنون آية ١١٥
 - (٣) سورة الدخان آية ٣٩
 - (٤) مواطن ردود النقاش على القدرية أكثر مما ذكرت . انظر على سبيل المثال لا الحصر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی اللوحات ٣٧ ، ٧٥ ، ٩٨ ، ١٠٣ وانظر أيضا مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ في تفسير الآيتين ٣٩ ، ٤٩ من سورة طه وتفسير الآيسة ٩٤ من سورة مريم .
 - (٥) لقد ذكر النقاش أنه أفاض في الرد على الفرق الضالّة وسفه أحلامهم ودفع ما ذهبوا إليه من أوهام وترهسات وجعلها لا تثقل الميزان ولا تساوى في تقدير الحق شرورى نقيير .
 - (٦) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٥٥ ، ٦٦ .

المعتزله :

مما رد به النقاش على المعتزله (١) وأكد براءته منهم ومن عقيدتهم ما جاء في تفسير قوله تعالى (إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نوء من بعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) الآيات ١٥٠ ، ١٥١ من سورة النساء حيث هدم أصلا من اصول المعتزلة وهو الوساطة بين الكفر والإيمان مما أطلقوا عليه المنزلة بين المنزلتين وفسروها بالفسق بالنسبة لمرتكب الكبيرة فهم لا يصفونه بالكفر كما أنهم لا ينعته بالإيمان وإنما جعلونه وسطا بينهما وهو المعبر عنه بالمنزلة بين المنزلتين بيد أن النقاش سغه رأيهم وأبطل زعمهم ورد عليهم بصريح قول الله تبارك وتعالى (أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) (٢) حيث قال : في الآية (أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) (٣) وعلى المعتزلة لقولهم منزلة بين المنزلتين . (٤)

(١) من أشهر من رد على المعتزلة شيخ الإسلام ابن تيمية

في كتابه المشهور (منهاج السنة النبوية) وهو الذي اختصره الذهبي في كتابه المنتقى من منهاج الاعتدال .

(٢) سورة النساء آية ١٥١

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٢٢٩ هذا

(٤) وشفاء الصدور ملى بالردود على المعتزلة . انظر على

سبيل المثال لا الحصر في غير ما ذكرنا مخطوطة دار الكتب

المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الأوراق ٥٦ ، ٦٠ ، ١٠٠ ،

١١ ب ومخطوطة مكتبة جستریتی اللوحتان ٥٧ ، ٧٩ .

وكان موقفه من القياس الإيمان به والتسليم له كيف لا وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إليه من قوله سبحانه (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولووردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاستعتم الشيطان إلا قليلا) (١) والاستنباط معناه الاستخراج بالقياس وكذلك ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل القياس في أكثر من حكم وقد عقد الإمام البخاري في جامعة الصحيح بابا ترجم له بقوله : (باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين) وذكر فيه عددًا من الأحاديث التي تثبت قياس الرسول صلى الله عليه وسلم الصريح .

على العكس مما ذهب إليه المعتزلة من دفع القياس وانكاره جملة وتفصيلا وهو الأمر الذي لم يوافقهم عليه النقاش ومن هنا يثبت أن النقاش لم يكن من المعتزلة ولا تربطه بهم رابطة فيما ذهبوا إليه إلا رابطة الضدية حيال القياس فهو بالنسبة لهم على طرفي نقيض هو يثبت القياس والاستدلال به في الأحكام الشرعية وهم ينفونه ويمنعونه وشتان بين مشرق ومغرب يشهد بذلك قوله في تفسير قوله تعالى (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (٢) دل بهذا على أنه أراد الميزان الذي يوزن به القسط بالعدل بالرومية ويقال يريد الموازنة في كل شيء ويدخل في ذلك موازنة الأحوال وموازنة الأشياء بنظائرها وفي ذلك تثبت القياس والله أعلم. (٣)

(١) سورة النساء آية ٨٣

(٢) سورة الرحمن آية ٩

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ٨٤ ب

وصفة القول أن النقاش لم يمت الى الاعتزال بنسب أو ماهرة كما سبق تفصيل ذلك .

وأنه الى جانب الزامه نفسه كلمة التقوى مع أهل السنة والجماعة قد أنكر على الفرق المختلفة انحرافها عن الصراط السوي الذي ارتضته كل طائفة منها وسلوكا كالقدريّة والمرجئة والشيعة والرافضة ومن إليهم ممن ضل سوا السبيل وأنه قد رد على المعتزلة في تفسير ما ذهبوا إليه من وجود منزلة بين منزلتين . (١)

وإذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره وهو حكم مسلم به صحيح فإن الحكم له بالنأي عن الاعتزال جاء بعد دراسة وتمحيص وبحث عميق عن شرعته ومنهاجه في عقيدته .

كما أن القاضي عبد الجبار في فرق وطبقات المعتزلة لم يسلكه في سماط المعتزلين . (٢) ولقد نقشت سطور السنة في صدر النقاش وكان صدره مرآة انعكست منها تلك الصور الرائعة التي نقشت بالتالي في صدر قوم مؤمنين كنقش التعليم في الصغر .

ونفي الاعتزال عنه وانكاره الانحراف على المنحرفين الذين تأولوا آيات الصفات مثلما جاء في تفسيرهم قول الله تعالى (وهو شديد المحال) (٣) من تأويل لا يليق بجلال وكمال الكبير المتعال

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحة ٢٣٠
(٢) لم يذكر القاضي عبد الجبار إلا أبا مسلم النقاش وقال عنه :
انه من أصحاب الزبيرى ، وانه بلغ في الدين والفضل النهاية .
انظر فرق وطبقات المعتزلة ص ١١٠
(٣) سورة الرعد آية ١٣

حيث قال رادا عليهم (هذا قول منكر عند أهل الخبر والنظر في اللغة لا يجوز أن تكون هذه من صفات الله - عز وجل - والذي اختاره في هذا مقاله على . . : شديد الأخذ يعني اذا أخذ الكافر والظالم لم يفلته من عقوباته) . (١)

كما فسر غيرها في نطاق السلف الصالح فهذا كله يثبت أنه سلفي عريق في سلفيته .

الشيعة :

- ١- قال عند تفسير قوله تعالى (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) (٢) في الآية رد على من قال بالرجعة (٣) . أه .
والقائلون بالرجعة هم الشيعة .
- قال الطبرسي (٤) عند قوله تعالى (ثم بعثناكم من بعد موتكم) (٥)
استدل أصحابنا على جواز الرجعة . (٦)
- يقول الشهرستاني : (٧) من خصائص مذهب الرافض وحماقاتهم . .
القول بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ .

-
- (١) لقد ند عنى مرجع هذا الكلام
 - (٢) سورة الدخان آية ٥٦
 - (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٧ ب
 - (٤) مجمع البيان ج ١ ص ٥٠
 - (٥) سورة البقرة آية ٥٦
 - (٦) يعتقد الشيعة الإثنا عشرية في رجعة الأموات الى الدنيا
قبل يوم القيامة . هذا وكثير ما كان النقاش يرد في تفسيره شفاء
الصدور على الشيعة وغالبيتهم والرافضة والرافضة الإمامية .
انظر اللوحات التالية من مخطوطة مكتبة جستر تبي ٤٨ ، ٢٣٥ ،
٢٥٨ ، ٢٨٨ .
 - (٧) المثل والنحل ج ١ ص ١٤٧

وانما أفادت الآية الرد على من قال بالرجعة لأن المعنى كما يقول ابن القيم : (١) لا يذوقون بعد الموت الأولى موتا في الجنة . فمراد الآية : الإخبار بأنهم بعد موتهم الأولى التي كتبها الله عليهم لا يذوقون غيرها .

٢- وقال عند تفسير قوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) (٢) في الآية رد على الرافضة ممن زعم أن الأنبياء لا يجوز عليهم الخطأ والذنوب (٣) . أه .

وذلك حق فظاهر الآية في جواز وقوع الصغائر من الأنبياء ويبدل على ضعف قولهم مخالفته للظاهر . وأنه صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل : أليس قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبدا شكورا . أما من زعم أن كل معصية كبيرة فذلك خلاف النصوص الدالة على تقسيم الذنوب الى صغائر وكبائر .

٣- كما رد على الرافضة زعمهم هذا عند تفسير قوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) (٤) حيث قال : وهذه الفاء جواب الجزاء المعنى قد قلنا ما يدل على أن الله عز وجل واحد فاعلم أنه لا إله إلا الله والنبي صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك ولكنه خطاب يدخل

(١) بدائع الفوائد ح ٣ ، ص ٧٠

(٢) سورة الفتح آية ١

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

ورقة ٣٠ أ

(٤) سورة محمد آية ١٩

الناس مع النبي صلى الله عليه كما قال (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) (١)
والمعنى من علم فليقم على ذلك العلم كما قال (اهدنا الصراط
المستقيم) (٢) أى ثبتنا على الهداية (واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات) (٣) يعنى المصدقين بتوحيد الله عز وجل والمصدقات
وفي الآية رد على من زعم أن الأنبياء عليهم السلام لا ذنوب لهم لقوله
لذنبك ولذنوب المؤمنين . (٤) . فإننا نراه لم يرتض ما ذهب إليه
أى فرقة من هذه الفرق التى رآها قد ضلت سواء السبيل فيما ذهب
إليه وانتحلته .

وفي مجال الهداية والاضلال نراه قد أسندها الى الله
خلقا وإيجادا والى العباد سلوكا واكتسابا (٥) حيث ذكر في تفسير
قوله تعالى (ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (٦) ما يشف
عن مذهبه واليك نص كلامه : حدثنا أبو مسلم البصرى ، عبد الله بن رجاء ،
يحيى أبو زكريا عن أبى مالك الأشجعى عن رعى بن جراش عن حذيفة
أن النبي صلى الله عليه قال ان الله خالق كل صانع وصنعتة . وقال

-
- (١) سورة الطلاق آية ١
(٢) سورة الفاتحة آية ٦
(٣) سورة محمد آية ١٩
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢٥ ب
(٥) مذهب أهل السنة والجماعة أن العباد فاعلون والله خالقهم
وخالق أفعالهم كما قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) آية
٩٦ سورة الصافات .
(٦) سورة الذاريات آية ٤٩

النقاش ايضا سئل على بن ابي طالب كرم الله وجهه عن أعمال العباد التي يستوجبون بها السخطة من الله عز وجل أشي من الله أم شى من العباد فقال من الله خلقا ومن العباد عملا قال أبو بكر: والدليل على أن أعمال العباد مخلوقة من الله وجود (١) أفعالهم منهم على ما تكررهم نعتهم وقبحها وعملها وذلك بأنهم ان تحركوا اتعيبهم وان سكتوا ملوا السكون وان فكروا امرضهم الفكر واضربهم كثرة النظر فجميع ما تكررهم من أفعالهم على خلاف ما يريدون (٢) أه . فتفسيره للآية الكريمة يعطى القارى صورة واضحة الجبين عن بيان مذهبه السلفى وأنه عن المعتزلة بمعزل . (٣)

- (١) في الأصل " وجودنا " بزيادة " نا " ولعله سهوا من الناسخ .
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٦٠ أ .
(٣) وانظر ايضا تفسيره قوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) (١) حيث قال : في الآية دلالة على خلق الأفعال ورد على المعتزلة والقدرية (٢) . وقال في قوله تعالى (لقد جئتم شيئا إداً) (٣) : في قوله عز وجل (شيئا إداً) دلالة على خلق الأفعال لأن الله تعالى سمي القول شيئا وقال (خالق كل شى) (٤) (٥)

- (١) سورة الصافات آية ٩٦
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ ورقة ١٢٢ ب .
(٣) سورة مريم آية ٨٩
(٤) في سورة الأنعام ١٠٢ ، الرعد ، ١٦ ، الزمر ٦٢ ، غافر ٦٢ .
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠ تفسير سورة مريم

وقال ايضا بصدد خلق أفعال العباد ما يوكد ثبوت أن الله خالق كل شىء وأن العبد لا يملك خلق شىء جاء ذلك في تفسير قوله تعالى (أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون) (١) واليك نص كلامه : قد سأل قوم فقالوا أنتم تزعمون أن العباد يخلقون والله عز وجل يقول (أم هم الخالقون) (٢) يخبر أنهم ليسوا كذلك قيل لهم إنا قد اعطيناكم إنا لانقول ان العباد يخلقون إلا حيث قال الله عز وجل فإنه يقول (وتخلقون إفكا) (٣) (واذ تخلق من الطين) (٤) ، (أحسن الخالقين) (٥) فمعنى أنهم وان كانوا يخلقون ما أخبر الله تعالى فليس يجوز القول بأنهم خالقون أو انهم الخالقون ومن أطلق ذلك كان مخطئا لأن ذلك انما يطلق للذى خلق السموات والأرض وما بينهما والذى يخلق بلا معين يعينه ولا بقوة من يقوى (أم خلقوا السموات والأرض) (٦) يقول فيكون لهم حجة بأنهم خلقوا شيئا قد علموا أنهم لم يخلقوا شيئا وأن الله خالق كل شىء (بل لا يوقنون) (٧) بالبعث بعد الموت

(٢٠١)	سورة الطور آية ٣٥
(٣)	سورة العنكبوت آية ١٧
(٤)	سورة المائدة آية ١١٠
(٥)	سورة المؤمنون آية ١٤
(٧، ٦)	سورة الطور آية ٣٦

أخبر أنهم في شك مما يعبدون وأنهم ليسوا على يقين مما يتقنون
عن الله عز وجل من إحياء الموتى .

قال أبو بكر : تفهموا هذه الآية فانها في نهاية الاحتجاج
وان كان لفظها لفظ الاستفهام لقوله (أم خلقوا من غير شيء) (١)
من غير نطفة فان ادعوا ذلك لكذبهم يقول (أم خلقوا السموات
والأرض) (٢) فليس من ملحد ولا جاحد يدعى أنه خلق الأرض والسماء
أو جزء منهم لعجزهم عن ذلك (٣)
كما قال في تفسير قوله تعالى (إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه
الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا) (٤) : في الآية دلالة
على خلق الأفعال (٥) أي خلق الله للأفعال .

وبعد فلقد أفضت في الحديث عن عقيدة النقاش وأثبتت
في مواطن كثيرة من فصول هذه الرسالة أنه كان سلفي العقيدة
وكان من أهل السنة والجماعة وما كان لينحاز الى المذاهب المنحرفة
في جملتها وتفصيلها لاسيما مذهب المعتزلة الذي حاربه حريا شعواء
لا هوادة فيها ولا هدنة معها وبحسب القارئ الكريم أن يراجع
الفصول المشار إليها ليجد أنه على الصراط السوي وأنه من النفر
الغرا الذين انكروا على الشذاذ ما انتحلوه من عقائد تجافي العقيدة

-
- (١) سورة الطور آية ٣٥
(٢) سورة الطور آية ٣٦
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٦٦ ب
(٤) سورة المعارج الآيات الكريمة ١٩ ، ٢٠ ، ٢١
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٦٥ ب .

السمحة وتناهى عن مذهب أهل السنة والجماعة ولسان حاله ومقاله
يلهج بقول الأول :

ومالى إلا مذهب الحق مذهب

ولعل خير ما نختم به ما نحن بصدده في هذا المقام ما سجله لــــه
الكرام الكاتبون الذى يجعله في عداد عظماء الرجال :

أولاً : ما جاء في كتاب شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم
لأبى القاسم هبة الله الطبرى اللالكائى حيث عــــد
باباً (١) عنوانه سياق ذكر من رسم بالإمامة في السنــــة
والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة .

فبدأ بالخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وانتهى بعــــد
الصحابة والتابعين بذكر ابن جرير الطبرى ثم أتبعه
بالمترجم له الإمام النقاش . (٢)

ثانياً : ما اثبتته الإمام العلامة ابن تيمية في كتابه درء تعارض
العقل والنقل (٣) وحسبك بابن تيمية من شاهد شهادته
كألف شهادة في هذا المضمار .

فقد ذكر اعتقاد السلف في الاستواء لله على العــــرش
وما إليه وأردفه بما نسبه الى علماء السلف الصالح وأهل السنــــة

(١) ح ١ ص ٢٩
(٢) المصدر السابق بنفس الجزء ص ٤٦
(٣) ح ٦ ص ٢٦٠

والجماعة فقال : وأما كلام السلف أنفسهم فأكبر من أن يمكن
حصره قال أبو بكر النقاش صاحب التفسير والرسالة : حدثنا
أبو العباس السراج قال سمعت قتبية بن سعيد يقول : هذا قول
الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة : نعرف ربنا في السماء
السابعة على عرشه كما قال : " الرحمن على العرش استوى " أهـ .
وهذه الشهادة تحمل بين يديها ومن خلفها تقديرا عظيما
تتوق إليه النفوس التي جبلت على حب الثناء ويغبط النقاش عليها
فحول الفضلاء حيث جعله ابن تيمية مصدرا يعول عليه في النقل
عنه وحلقة من سلسلة من يعتمد عليهم في العقيدة السلفية . وبلغ
علمي أنه لم ينل هذا التقدير المنوه عنه آنفا إلا قليل لا سيما
من الإمام ابن تيمية الذي صرح بتفسيره (١) واتبعه بذكر رسالة
للنقاش .

ولولا تنويه العلامة ابن تيمية بهذه الرسالة ونسبتها
الى النقاش لكانت نسيا منسيا .

(١) وان ذكر ابن تيمية بأن في تفسير النقاش مرويات من
الحدِيث الذي قد يكون ضعيفا بل موضوعا إلا أنه - رحمه
الله - لا يقدح في دين النقاش وزهاده وفضله وصلاحه
كما رأيت مما ذكرنا لك أعلاه . انظر منهاج السنة النبوية
لابن تيمية الجزء الرابع من المجلد الثاني ص ٤٠٣
وانظر ايضا الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة
لأبي الحسنات محمد عبد الحى اللكنوى الهندي بتحقيق
وتعليق عبد الفتاح أبوغدة الصفحات ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٠٩

وربما لا يعلمها بعد الله إلا نفر قليل من المشغوفيين
بالبحث والتنقيب في التراث القديم . ولقد لفت نظري إليها ما ذكره
النقاش في تفسيره شفاء الصدور من أن له رسالة في الصلاة (١) . ولما
لها من فضل وقيمة قدرها الإمام ابن تيمية .
وانما يعرف الفضل من الناس ذوهه .

(١) سبق ذكرها في مبحث كتبه غير شفاء الصدور في الفصل
الثالث من الباب الأول في هذا البحث .

٦- المباحث الأصولية في تفسير النقاش :

من شروط المفسر الراسخ المتمكن من معرفة قواعد الاستنباط
المعتبرة والمأهولة بأصول الاستدلال . ولا شك أن علم التفسير وعلم
أصول الفقه يلتقيان في كثير من المباحث وعلى سبيل المثال المباحث
اللغوية ، وأنواع الدلالات ، والنسخ ، ومسالك الجمع ، وضوابط
الترجيح عند تعارض النصوص . إلى غير ذلك مما لا يستغنى عنه المفسر
وهو من أبرز موضوعات علم أصول الفقه .

فلا غرابة إذاً أن نجد النقاش يتناول أحياناً بعض هذه
المسائل الأصولية في تفسيره .

وهو وإن عالج المسائل الأصولية بطريق الإلمام والاشارة
دونما توسع أو استطراد فإن الذي تناوله من هذه المسائل مستنبطاً
لها من نصوص الكتاب العزيز ليدل دلالة واضحة ويشهد له بعلم
الكعب ويدرجة في عداد المفسرين الرواد .

ويحسن أن نورد هنا على سبيل المثال بعض ما ورد في
شفاء الصدور مما يتصل بعلم الأصول :

١- تقريره لاصالة السنة الصحيحة كمصدر من مصادر التشريع
وأنها حجة قاطعة بعد الكتاب الكريم . فعند تفسير
النقاش قوله تعالى : " أعتوني بكتاب من قبل هذا أو أشارة
من علم إن كنتم صادقين " (١) قال : في الآية دلالة

(١) سورة الأحقاف آية رقم ٤

أن السنة حجة قاطعة مع الكتاب وان لا حجة إلا في كتاب
أو سنة مأثورة وكل دعوى بعد هذا لا يجب قبولها
ولا العمل بها . (١) أه .

-٢-
رأيه في خبر الواحد وهو رأى كثير من المحدثين والفقهاء
بل كافة علماء الشريعة باستثناء أهل الكلام . أن خبر
الواحد يعتبر حجة في العقائد تثبت به كما تثبت بالمتواتر
ويرد النقاش قول علماء الكلام في عدم اعتباره حجة في العقائد (٢)
فترى النقاش في هذه المسألة ينهج نهج السلف وينكسر
على المتكلمين ردهم خبر الواحد حيث قال عند تفسير
قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٣)

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ١٣ ب .

(٢) بل لقد غالى بعضهم فلم يقبل حتى النصوص المتواترة

في العقائد التي يمكن اثباتها بالنظر العقلي واقتصر في
هذه النصوص على اثبات السمعيات فقط وأن خبر الواحد
لا يحتج به إلا في إثبات الأحكام العملية دون الاعتقادية .

(٣) سورة الحجرات آية ٦

في الآية دلالة لأصحاب الحديث في خبر الواحد ورد ذلك
أصحاب الكلام. (١)

-٣ وعند تفسيره قوله تعالى " قل ما كنت بدعا من الرسل
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم (٢) " يقرر أن ماعدا الكتاب
والسنة الصحيحة فهو بدعة حيث يقول : أي ما كنت أولهم
والبدع والبديع من كل شيء المبتدأ . يقال ابتدع فلان
كذا إذا أتى بما لم يكن قبله والبدعة ما اخترع ما لم تخبر
به السنة. (٣) .

-٤ يستند في اثبات القياس حجة شرعية ومصدرا من مصادر
الأحكام بقوله تعالى " وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان " (٤) حيث قال في تفسير هذه الآية الكريمة :
دل بهذا على أنه أراد الميزان الذي يوزن به " بالقسط"
بالعدل بالرومية ويقال يريد الموازنة في كل شيء ويدخل
في ذلك موازنة الأحوال وموازنة الأشياء بنظائرها . وفي
ذلك تثبيت القياس والله أعلم . (٥)

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة . ٤ ب
- (٢) سورة الأحقاف آية ٩
- (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٤ ب .
- (٤) سورة الرحمن آية ٩
- (٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٨٤ ب .

٥- وأما ماجاء في شفاء الصدور عن النسخ في القرآن الكريم فقد أفردت له المبحث الخاص التالي الذي يتضح من خلاله موقف النقاش من النسخ في القرآن الكريم :
من أهم شروط المفسر معرفة الناسخ والمنسوخ لذا فقد تضمن شفاء الصدور بيان الناسخ والمنسوخ . ولا بد قبل الشروع في بيان ما أورده النقاش في تفسيره من ذلك أن نلقى بعض الأضواء على هذا الموضوع البالغ الأهمية .

معنى النسخ وجوازه : من معانى النسخ في اللغة الإزالة ومنه قوله تعالى : " فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته " (١) ومن معانيه التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد . (٢) وفي الاصطلاح . رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر .

وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود زاعمين أنه من البداء وهو ظهور المصلحة بعد خفائها وهو مستحيل على الله وقولهم باطل لأن النسخ بيان انتهاء مدة الحكم وليس في ذلك ما يوهم البداء .

وقد اتفق العلماء على جواز نسخ القرآن بالقرآن والسنة بالسنة والأكثر على جواز نسخ السنة بالقرآن كعكسه وقد اشتهر عن الإمام الشافعى منع جواز ذلك وتحقيق قول الشافعى أنه لا بد في السنة التي تنسخ القرآن أن يكون معها قرآن يعضدها وإذا نسخت

(١) سورة الحج آية ٥٢
(٢) الاتقان للسيوطى ج ٢ ، ص ٢٠

السنة بالقرآن فلا بد معها من سنة عاضدة له ليثبت توافق القرآن والسنة . ومن المقرر أيضا أنه يشترط في النسخ أن يكون أقوى ثبوتاً من المنسوخ أو مساوياً . وعليه فلا يجوز نسخ القرآن ومتواتر السنة بالآحاد .

المفسرون والنسخ :

لقد أكثر المفسرون من تعدد الآيات المنسوخة لأدنى شبهة توهم المخالفة بين آية وأخرى والحق أن النسخ في القرآن أقل بكثير مما أورده المفسرون وقد حقق السيوطي في الاتقان هذا الموضوع وقسم الآيات التي ادعى نسخها إلى أقسام هذه خلاصة لها : القسم الأول : ما ليس من النسخ ولا من التخصيص في شيء مثل قوله تعالى : " وأنفقوا من ما رزقناكم " (١) قالوا منسوخة بفرض الزكاة وليس كذلك بل هي محمولة على الزكاة وليس كذلك بل هي محمولة على الزكاة كما فسرت بذلك . ومن هذا القسم الآيات الآمرة بالصفح والعفو في معاملة الكفار . يزعم أكثر المفسرين أنه نسخها آية السيف يعنون قوله تعالى : " فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " (٢) وحقق السيوطي ذلك من قبيل الانساء أي التأخير والمنساء آية القتال وفرق بين النسخ والانساء بأن النسخ رفع للحكم بحيث لا يجوز امتثاله وفي الانساء يجب العمل بالأمر الذي أنسى عنه إذا وجدت العلة وينتقل إلى الحكم الآخر

(١) سورة المنافقون آية ١٠

(٢) سورة التوبة آية ٥

إذا فقدت هذه العلة وو جدت علة أخرى فالعلة في الأمر بالصفح والصبر عن الكفار هي الضعف في المسلمين عن المقاومة المسلحة فاذا وجدت هذه العلة في أى وقت فالآيات معمول بها . فاذا زالت العلة بوجود القوة فيعمل بالآيات الأمرة بالقتال بشروطه .
القسم الثاني : من التخصيص وليس من النسخ كقوله تعالى :
" ولا تنكحوا المشركات " (١) قيل منسوخة بقوله تعالى : " والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم " (٢) والحق أن هذا تخصيص لانسخ .

القسم الثالث : رفع ما كان عليه الأمر في الجاهلية أو شرائع من قبلنا أو في أول الإسلام ولم ينزل في القرآن كإبطال نكاح نساء الآباء وحصر الطلاق في ثلاث والأولى عدم دخاله في النسخ إذ لو اعتبرنا ذلك نسخا لعد معظم القرآن ناسخا إذ أكثر القرآن رافع لما كان عليه الكفار وإنما الناسخ والمنسوخ أن تكون آية نسخت آية .

وهذه بعض الآيات التي جرى فيها النقاش على نهج المفسرين قبله من القول بالنسخ دون التفات منهم الى إمكان الجمع بين الآيتين التي قيل فيها بالنسخ :

١- فعند تفسيره (٣) قوله تعالى : " قل للذين آمنوا يَغْفِرُوا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون " (٤)

-
- (١) سورة البقرة آية ٢٢١
(٢) سورة المائدة آية ٥
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٩ ب
(٤) سورة الجاثية آية ١٤

يقول النقاش : ثم نسخ العفو والتجاوز آية السيف من براءة
(فاقتلوا المشركين " . (١) .

-٢- وفي تفسيره قوله تعالى : " وما أدري ما يفعل بي ولا بكم " (٢)
يقول النقاش : (٣) منسوخة نسختها " إنا فتحنا لك فتحا
مبيناً " (٤) الى آخر الآية وقال الضحاك عن ابن عباس وانزل
الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه في مرجعه
من غزوة الحديبية " إنا فتحنا لك فتحا مبيناً " (٥) فأخبره
بما يفعل به وبالمؤمنين .

وأنت ترى عزيزي القارئ انه لا تعارض بين الآيتين حتى يصار
الى النسخ بل يمكن الجمع بأن الآية الأولى اخبـار
عن عدم علمه في الحال أو أنه لا يدري إلا ما أعلمه الله
وفي الآية الثانية آية الفتح بيان أنه صلى الله عليه وسلم
أعلمه الله بعد ذلك ما يفعل به ربهم فتبين أن زمن المضارع
في الآية الأولى الحال دون الاستقبال واذا انفكت الجهة
فلا تعارض .

-٣- وفي تفسير النقاش (٦) قوله تعالى : " ولا يسألكم أموالكم " (٧)

-
- | | |
|---------|---|
| (١) | سورة التوبة آية ٥ |
| (٢) | سورة الأحقاف آية ٩ |
| (٣) | شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٤ ب . |
| (٤ ، ٥) | سورة الفتح آية رقم ١ |
| (٦) | شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢٨ ب . |
| (٧) | سورة محمد آية ٣٦ |

قال : ثم نزلت بعد " إن يسألكموها " (١) يعنى
الأموال فنسخت هذه الآية .

الواقع أن الآية التالية ليست نسخا لسابقتها بل هي
للتعليل فلعل مراده هنا من النسخ مطلق البيان ومعنى
الآيتين إن الله لا يطلب منا إنفاق أموالنا جميعها بل جزء
منها كالزكاة لأنه كلفنا بالإنفاق فاستقصى جميعها نخسل
وتظهر أحقادنا وما جبلنا عليه من الشح . ولم يذهب
أحد من المفسرين فيما أعلم الى النسخ هنا .

-٤- وفي تفسير النفاش (٢) قوله تعالى : " ويهديك صراطا
مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا " (٣) قال : نسخت
هذه الآية قوله : (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) (٤) فأخبر
الله عز وجل نبيه صلى الله عليه بما يفعل ونزلت هذه
الآية على النبي صلى الله عليه ان الله تعالى غفر له ذنبه
وانه يفتح له على عدوه ويهديه صراطا مستقيما وينصره نصرا
عزيزا .

والحق أنه لا نسخ في الأخبار .

-٥- وقال في تفسيره (٥) قوله تعالى : " فلا ترجعوهن الى
الكفار " (٦) هذا محكم لم ينسخ ونسخت براءة النفقة .

-
- (١) سورة محمد آية ٣٧
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٣٠ ب .
(٣) سورة الفتح الآيات ١ ، ٢
(٤) سورة الأحقاف آية ٩
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٢٢ ب
(٦) سورة الممتحنة آية ١ .

ويريد ببراءة آية السيف التي في سورة التوبة وهي قوله تعالى : " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " (١) والمراد بالنفقة المنسوخة قوله تعالى بعد ذلك : " واتوهم ما أنفقوا " (٢)

-٦ وقال النقاش في تفسيره قوله تعالى : " فاتقوا الله ما استطعتم " (٣) في أمره ونهيه " ما استطعتم " يعنى ما أطقتم وهو أن يطاع فلا يعصى فإنه كما قال أبو العالى اتقوه جهدكم وقال المفسرون على أن الله عز وجل لما أنزل : " اتقوا الله حق تقاته " (٤) أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فنسخها بقول الله عز وجل (فاتقوا الله ما استطعتم) (٥) وبإيع النبي صلى الله عليه وأصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا . (٦)

-٧ وقال أبو بكر النقاش عند تفسيره قوله تعالى : " واصبر على ما يقولون واهجرهم هجر جميلا " (٧) ثم نسختها آية السيف في براءة .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | آية رقم (٥) |
| (٢) | سورة الممتحنة آية ١٠ |
| (٣) | سورة التغابن آية ١٦ |
| (٤) | سورة آل عمران آية ١٠٢ |
| (٥) | سورة التغابن آية ١٦ |
| (٦) | شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٥ أ ، ١٣٥ ب . هذا وقد ناقش النقاش هذا القول في تفسير سورة الحج عند قوله تعالى : " وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج " آية ٧٨ كما سيرد ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى في هذا الهامش . |
| (٧) | سورة المزمل آية ١٠ |

٨- وقال النقاش (١) عند تفسيره قوله تعالى : " لكم دينكم وليسى دين " (٢) ثم نسختها آية السيف في التوبة " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " (٣) وبعد ذلك فقد سلك النقاش في الحكم على الآيات السابقة مسلك كثير من المفسرين المتوسعين في الحكم على الآيات بالنسخ . (٤)

والحق أن كثيرا من الآيات السابقة ليس من النسخ في شيء وان الأخبار لا يدخلها النسخ على الصحيح ما لم تتضمن حكما شرعيا وعلى ذلك فاننا نرفض القول بالنسخ في الأخبار . ويمكن أن يحمل ما ذكره هو وكثير من المفسرين غيره من نسخ بعض الآيات على أن المراد بالنسخ مطلق البيان كما هو اصطلاح المتقدمين أي بما يشمل بيان رفع الحكم الشرعي وبيان المراد منه من تخصيص عام أو تبين مجمل أو تعيين مطلق إلى غير ذلك من أنواع البيان .

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ لوحة ٢٦٩ .

(٢) سورة الكافرون آية ٦

(٣) آية ٥

(٤) لكن النقاش في الآية التالية يميل إلى التحقيق حيث يرد على

من قال بنسخها وهي قوله تعالى : " وجاهدوا في الله حقا

جهاداً هو اجتنابكم وما جعل عليكم في الدين من حرج " آية

٧٨ من سورة الحج حيث قال : ليس في هذا نسخ قد بينا

وجهه في كتاب مختصر التفسير وفساد ذلك والآية محكمة

وأودعنا هذا الكتاب جملاً منه وروى عن النبي صلى الله عليه

أنه كان يقول لأصحابه إذا قدموا من الغزو " رجعت من

الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر " يعني جهاد النفس

إلا أن قوله عز وجل " حق جهاد " (١) كقوله تعالى " حق ثقاته " (٢) =

(١) سورة الحج آية ٧٨

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٢

وأما على الاصطلاح الأصولي من أن النسخ هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر فله شروط لا تتحقق في كثير مما ذكره أهم :

١- عدم إمكان الجمع

٢- معرفة التاريخ

فكثير مما أوردوه يمكن الجمع فيه بين الآيات كما أن معرفة التاريخ ممن العسر بمكان في أكثرها .

وبعد فهذه هي بعض المباحث الأصولية في تفسير النقاش " شفاء الصدور " أوردتها على سبيل المثال لا الحصر ولا الأمثلة أكثر مما ذكرنا . (١)

= أن يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر ولم ينسخ هذا شئ ولا يجوز نسخه ولو جاز ذلك لأباح المعصية وكفران النعم وقلة الشكر . أه . شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم . ١٤ . ورقة ٣٧ أ . فكأن النقاش هنا لا يرتضى مسلك التوسع في الحكم بالنسخ لأدنى شبهة توهم المخالفة بين آيتين . انظر مثلا تفسير النقاش لقوله تعالى (وداود) وسليمان إذ يحكمان (١) في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم . الآيتين الى قوله تعالى (فاعلين) ٧٨ ، ٧٩ من سورة الأنبياء حيث قال : (في الآية دلالة على الاجتهاد في الحوادث والنوازل في الأحكام أودعنا كتاب مختصر التفسير . (١)

وفي تفسير سورة طه عند قوله تعالى (إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى) آية ٩٤ قال : في الآية دليل على القول بالرأى أه . يريد أن يقول إن تصرف هارون عليها السلام مع بنى إسرائيل عندما عبدوا العجل وعدم مفارقتهم واللحاق بأخيه موسى عليه السلام كان رأيا رآه معللا هذا التصرف والموقف السلبي من عبادة العجل أنه ارتكاب لأخف الضررين وتخلصا في الفرقة التي يخشى وقوعها بين بنى إسرائيل وأعتبره أن عبادة العجل وعبادته سيضمحل أمرهم ويتبين لهم =

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم . ١٤

تفسير سورة الأنبياء .

(٢) المصدر السابق / تفسير سورة طه .

=
سوء فعلهم عند عودة أخيه موسى عليه السلام . وقد كان
ولاشك أن موسى خطأه في هذا التصرف وظهر غضبا شديدا
كما جاء في الآيات الكريمة ووجه الدلالة أن هارون عليه السلام
نبي من أنبياء الله . معصوم من الذنب وإن جاز عليه الخطأ
في الاجتهاد بالرأى فلو كان القول بالرأى والتعليل ممنوعا
كما ذهب الي ذلك الظاهرية لما وقع من هارون وهو السذى
اصطفاه الله نبيا . وانظر ايضا استدلاله على التخصيص في مخطوطة
مكتبة جسترى لوحة ١٥٥ .

٧- النقاش والتفسير الفقهي لآيات الأحكام :

لم يتناول النقاش في تفسيره شفاء الصدور من الأحكام الفقهية إلا ما يتصل بالتفسير اتصالاً مباشراً دون استطراد في التفريع أو استقصاء للمسائل الفقهية المتعلقة بالآية ومع ذلك فالأحكام الفقهية الواردة في تفسيره على قلتها تدل على سعة اطلاعه على أقوال العلماء في مختلف المذاهب وتمكنه من الترجيح والتعليل للأحكام الواردة في القرآن الكريم مع نقل أقوال أئمة التفسير وأئمة الحديث المتصلة بموضوع الآية التي تتضمن حكماً فمن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى : " وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله " (١) حيث قال : وإنما تجوز شهادة النساء في الأموال إذا لم يكن الرجلان . فكانت شهادة الرجلين أقوى . وخصت الأموال بأن يجوز فيها شهادة النساء لأنها أيسر من الأبدان وجاز في الأموال اليمين والشاهد ولم يجز في الأبدان لأن اليمين والشاهد لا يكون أقوى من الرجل والمرأتين وقال الضحاك لا تجوز شهادة النساء في دم ولاحد وقال الزهري مضت السنة ألا تجوز شهادة المرأتين مع الرجل في القتل والطلاق والحدود والنكاح . والشعبي والنخعي مثله . (٢)

فراه يتعرض لأحكام الشهادة وما تجوز شهادة النساء فيسه
وما لا تجوز مع عنايته بالتعليل الفقهي لكل فرع يذكره بما يدل على عمق

(١) سورة الطلاق آية ٢
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٣٧ أ .

فقيه ثم يتبع ذلك بأقوال علماء السلف وأئمة الفقه والحديث مقتصر
على التابعين أمثال الضحاك والشعبي مؤيدا بذلك ما قرره من حكم
وتعليق . وهو يميل الى ترجيح ما ينقل عن المفسرين وأئمة اللغة
على ما يفهمه بعض الفقهاء ويستنبطونه كما يظهر ذلك جليا في تفسيره
لقوله تعالى : " لا يمسه إلا المطهرون " (١) حيث قال : واحتجت
الفقهاء في مس المصحف بهذه الآية لا يمسه إلا المطهرون يعنى
الملائكة طهروا من الذنوب ولو أراد الطهارة لقال لا يمسه إلا المطهرون
يعنى المتطهرين بالماء لقوله : " فيه رجال يحيون أن يتطهروا
والله يحب المطهرين " (٢) يعنى بالماء للصلوات وقرأ سلمان
الفارسي وابن عون لا يمسه إلا المتطهرون بالماء وقال الفراء وممن
قال بقوله لا يمسه ليس من المسيس أى لا ينتفع به إلا من عمل به لا يمسه
إلا المطهرون هو كتاب عند الله في السماء لا يمسه إلا المطهرون
يقول الملائكة . (٣)

هذا هو الأرجح في تفسير الآية وعليه فلا دليل فيها على
تحريم مس المصحف على المحدث والأقوى الاستدلال بحديث
" لا يمسه القرآن إلا طاهر " وهو في الكتاب الذى كتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر بن حزم . رواه مالك مرسلا
وفيه مقال وقد قال عنه ابن عبد البر : أشبه المتواتر لتلقى الناس
له بالقبول .

-
- (١) سورة الواقعة آية ٧٩
(٢) سورة التوبة آية ١٠٨
(٣) شفاء الصدور / مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٩٧ أ .

كما أن له من دقة الفقه وعمق النظر ومطكة الاستنباط ما يجعله يلمح في آي القرآن من الإحاطات والتوجيهات ما لا يدركه إلا المتمكنون الراسخون ومن ذلك ما استنبطه من قوله تعالى : " وإذا قال موسى لقومه يا قوم لم تؤءذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين " (١) حيث قال النقاش (٢) : في الآية زجر للمتناظرين إذا تناظروا إذا أراد أحدهما الغلبة لصاحبه في مناظرته واطفاً للنور وهو الحق الذى قد قاله الخصم فيخاف عليه الزيغ لقوله : " لم تؤءذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين " (٣)

ولم يتضح من خلال تفسيره أن له مسلكاً في الفقه يميزه عن الجمهور بل ولا يظهر لنا من خلالها مذهبه لأنه يحكى الأقوال المختلفة تارة من غير ترجيح وتارة يرجح ما يرى قوة دلالة النص القرآنى عليه شأن المفسرين الذين لا يلتزمون في تفسيرهم مذهباً معيناً .

(٢٠١) سورة الصف آية ٥
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ١٢٦ ب .

٨- اهتمام النقاش بالنواحي الاجتماعية في تفسيره :

لم يدع النقاش رحمه الله فرصة تهريبه من آى الذكر الحكيم تمس المجتمع الإنساني إلا وأطال فيها النفس وأرخص لها العنان من ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى : (واذا النفوس زوجت) (١) فقد قال : " في الآيه التحذير عن اخدان السوء وأصحاب المعاصي ان كلا يحشُر مع خدنه وقربنه والحث على صحبة أهل الخير ومعاشرتهم قال الله عز وجل (الا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) (٢) وقال النبي صلى الله عليه : المرء مع من أحب والمرء على دين خليله فليُنظر أحدكم من يخال (٣) حدثنا دران ، محمد بن كثير ، اسرائيل عن سماك عن النعمان ابن بشير قال : قال عمر رضى الله عنه في قوله عز وجل (واذا النفوس زوجت) (٤) الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح . (٥)

ألا تراه قد قال فأحسن القول وكال فأوفى الكيل فيما يجب أن تكون عليه العلاقة بين المرء ومن يخال في الدار الفانية التماس صلاح حاله فيها وحال المجتمع الذى هو لبنة فيه وابتغاء ما عند الله من جزاء حسن وأجر كريم .

-
- (١) سورة التكوير آية ٧
(٢) سورة الزخرف آية ٦٧
(٣) قال العلماء معناه لا تخال إلا من رضيت دينه وأمانته فإنك إذا خالته فإدك الى دينه ، ومذهبه ، ولا تغرر بدينك ولا تخاطر بنفسك ، فتخالل من ليس مرضيا في دينه ومذهبه . أه . من موارد الظمان لدروس الزمان لعبدالعزیز محمد السلمان
ح ١ ص ٦٦٢ .
(٤) سورة التكوير آية ٧
(٥) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١١ ب .

ومن أحسن ما قال ما جاء في تفسير قوله تعالى (وإذا الموءدة سئلت . بأى ذنب قتلت) (١) في الآية دلالة على الصبر على البنات والنفقة عليهن والتحذير من خوف الفقر في تربيتهن قال الله عز وجل : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) (٢) في الآية الحث على الخروج من الظلمات والتبعات من الأموال وغيرها وردها على أربابها وتوقيف أصحاب الحقوق على حقيقة ما لهم فإن الموءدة لما دفنت وهى طفلة لا تعقل ولا تعلم بقدر ظلمها نبيها الله عز وجل على أن تطلب بحقها وكذلك كل مظلوم يرد القيامة وهو لا يعلم بقدر ماله على ظالمه يعرفه الله عز وجل ذلك لأن الله عز وجل جعل أحكام الدنيا على الظاهر وجعل أحكام الآخرة على الحقائق . (٣) ألا تراء قد أرسلها صيحة مدوية في آفاق من يتبرمون بالبنات إذا ابتلوا بشيء منهن خوف الفاقة والعسار وجعلها كلمة باقية في الأعقاب توقظ النائمين وتنبه الغافلين وتنادى بضرورة الصبر والرضا بما يبشر به المولود له من أنثى لأن البنين والبنات (كل من عند الله) (٤) (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) (٥) (فما ل هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) (٦)

-
- (١) سورة التكوير الآيتان ٨ ، ٩
(٢) سورة الإسراء آية ٣١
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١٣ ب .
(٤) سورة النساء آية ٧٨
(٥) سورة الشورى الآيتان ٤٩ ، ٥٠
(٦) سورة النساء آية ٧٨

ثم حمل حملة شعواء على الظلم ودولة الظالمين وأورد ما جاء به القرآن الكريم وما اشتملت عليه سنة سيد المرسلين من نهى عن رذيلة الظلم لأنه ظلمات بعضها فوق بعض يوم يقوم الناس لرب العالمين . ومن شأن الظلم أنه يفرق الجماعة ويقطع أمر الله به أن يوصل ويكسر باب الشر ويذكي نار الفتنة بين الأفسراد والجماعات فهو الريح الهوجاء التى تعصف بالأخضر واليابس والفتنة العمياء التى تصرع الحابل والنابل والنار المتأججة التى تلتهم الطيب والخبيث مصداق قوله سبحانه (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) (١)

ولقد رأينا من أتم بالنقاش وبمن جاء بعده من أئمة الإصلاح الاجتماعى أمثال شيخنا الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية والشيخ محمد بن عبد الوهاب .

اتم بهؤلاء في الإصلاح الاجتماعى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) (٢)

أمثال الشيخ جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده والشيخ محمد مصطفى المراغى والسيد رشيد رضا وأبو الأعلى المودودى وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز وأبو الحسن الندوى وغيرهم .

(١) سورة الأنفال آية ٢٥

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٣

وكما حوى شفاء الصدور الميزات المنوه عنها سابقا فقد حوى غيرها من محاسن كتب التفسير الأخرى فقد ضمن تفسيره شفاء الصدور الذى يبدو أنه من مؤلفاته في آخر حياته جميع ما وصل إليه من مختلف العلوم وشتى الفنون التى بسطها في مختصر التفسير وساغ له أن يصفه بالمهذب لتهدية إياه من كتابه الموسع مختصر التفسير وليكون كما قال : (مختصرا فيه بغية العالم وفائدة المتعلم) (١) ولقد جعل لشفاء الصدور مقدمة ذكر فيها فوائد جملة تحقق الفائدة المرجوة لطلاب الحقائق العلمية في الأصول والفروع .

والآن إليك ذكر الأساس التاسع من أسس منهج النقاش في تفسيره "شفاء الصدور"

(١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٦ .

٩- اكنار النقاش من الاستشهاد بالإسرائيليات وقبوله لها :

مدخل الإسرائيليات : جمع مفردة إسرائيلية نسبة الى بنى إسرائيل . والنسبة للعجز لا للصدر فنقول اسرائيل واسرائيلية . واسرائيل (١) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وبنو اسرائيل هم ابناؤه واحفاده ويطلق عليهم ايضا اليهود - وقصد ورد اللفظان في القرآن الكريم قال تعالى : " وقضينا الى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا " (٢) وقال تعالى " إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون " (٣) وفي لفظة اليهود قال تعالى : " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مسودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " (٤) وقال تعالى : " وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب وكذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون " (٥)

- (١) إسرائيل : اسم اعجمي ، ولذلك لا ينصرف ، ومعناه عبد الله - قال ابن عباس اسر - بالعبرانية هو عبد ، وايل هو الله ، وقيل اسر هو صفوه وايل هو الله كما قيل غير ذلك . .
- (٢) سورة الإسراء آية ٤
- (٣) سورة النمل آية ٧٦
- (٤) سورة المائدة آية ٨٢
- (٥) سورة البقرة آية ١١٣

وتطلق لفظة الإسرائيليات ويراد بها معان عديدة فمرة يراد بها أثر الثقافتين اليهودية والنصرانية في التفسير ومرة عما نقل عن اليهودية ومن الأديان الأخرى في التفسير على التخليب وتارة يقصد بها جميع المرويات التي لا تعتمد على أصل من الكتاب أو السنة وان كنت أختار هذا المعنى الأخير لشموله .

وقد قسم العلماء الإسرائيليات الى تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة نذكرها هنا مع مثال واحد لكل حتى لا يطول بنا المقام والتطويل صنو الملل . فباعتبار الموافقة والمخالفة لما في الشريعة الإسلامية تنقسم الى :

- ١- مرويات توافق ما في شريعتنا مثل ما روى الإمام مسلم في صحيحه عن طريق فاطمة بنت قيس وكانت من المهاجرات الأول قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن جمع الناس انسى والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لأن تميموا الدارى كان رجلا نصرانيا فجا فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال" (١)
- ٢- مرويات تخالف شريعتنا مثاله ما رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره وتاريخه وكذلك الثعلبي في قصص الأنبياء من حديث وهب به منه والسدى من قصة صخر المارد الذى قعد على عرش سليمان عليه السلام - وسلط على ملكه حتى لا يراه الناس إلا سليمان عليه السلام وان هذا الشيطان سلط على نساء سليمان فكان يباشرهن وهن حيض وكن ينكرن ذلك عليه معتقدات انه سليمان . (٢)

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة

ح ٤ ص ٢٢٦١

(٢) تاريخ الطبرى ح ١ ص ٤٩٦ وتفسيره ح ٢٢ ص ٥١

٣- مسكوت عنه كتعيين البعض الذي ضرب به قتيل بنى إسرائيل من البقرة وكذلك أسماء أصحاب الكهف وعدتهم ولون كلبهم وعصا موسى من أى الشجر كانت وأسماء الطيور التى أحيها الله لإبراهيم ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى الى غير ذلك مما أبهه الله في القرآن الكريم مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم. (١)

وتنقسم الإسرائيليات باعتبار موضوعها الى :

١- ما يتعلق بالعبادة ومثاله ما رواه البخارى من طريق عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : جاء حبر من الأحيار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد إنا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والأرض على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلاق على اصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصدقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون " (٢) سورة الزمر آية ٦٧ .

٢- ما يتعلق بالأحكام ومثاله ما رواه السيوطى عن ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى : " كل الطعام كان حلالاً لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين " سورة آل عمران آية ٩٣ قال العرق : أخذه عرق النساء

(١) مقدمة في اصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٦

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ٨ ص ٤٤٧

فكان يببئ له رغاء فجعل لله عليه ان شفاءه ألا يأكل لحمًا
فيه عروق فحرفته اليهود . (١)
-٣- ما يتعلق بالمواعظ أو تلك التي لا تتصل بالعقيدة أو الأحكام
كقصة جريج العابد التي أوردها الحافظ ابن كثير فقال ان جريجا
اتهمتها امرأة بغى بنفسها وادعت أن حملها منه ورفعت أمرها
الى ولي الأمر فأمر فأنزل من صومعته وخربت صومعته وهو
يقول مالكم مالكم قالوا يا عدو الله فعلت بهذه المرأة كذا وكذا
فقال جريج اصبروا ثم أخذ ابنها وهو صغير جدا ثم قال
يا غلام من أبوك قال أبى الراعى وكانت قد أمكنته من نفسها
فحملت منه فلما رأى بنو إسرائيل ذلك عظموه كلهم تعظيمًا
بليغا وقالوا نعيد صومعتك من ذهب قال بل من طين كما
كانت . (٢)

وباعتبار الصحة وعدمها تنقسم الى :

١- صحيح/مثل ما روى البخارى في صحيحه قال حدثنا عبد الله
ابن سلمه حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمه عن الهلاك بن أبى
هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن : " يا أيها
النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا " سورة الأحزاب آية ٥٤
قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
وحرزا للأمين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ

(١) الدر المنثور للسيوطى ج ٢ ص ٥١
(٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٤١ وانظر فتح البارى لابن حجر
العسقلاني ج ٧ ص ٢٨٧ - ٢٩٢

ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسئية ولكن يصفوا
ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا
لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عميا وآذنا صما وقلوبا غلفا . (١)
ضعيف/مثاله ما ذكره الحافظ ابن كثير وقال فيه : حتى ان الإمام
أبا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي أورد ههنا أثرا غريباً
لا يصح سنده عن ابن عباس رضى الله عنهما فقال : حدثنا
أبي قال حدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومي حدثنا
ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال : خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحراً
محيطاً بها ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلاً يقال له قاف
سما الدنيا مرفوعة عليه ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك
الجبيل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك
بحراً محيطاً بها ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له قاف السماء
الثانية مرفوعة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة
أجبل وسبع سموات قال وذلك قوله تعالى " والبحر يمده
من بعده سبعة أبحر " (٢)

موضوع/ومثاله : ما رواه ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بني إسرائيل لما اعتدوا
وعلوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر ، وكان
الله ملكه سبعمائة سنة ، فسار إليهم حتى دخل بيت المقدس

-
- (١) صحيح البخاري كتاب التفسير ح ٦ ص ١٦٩-١٧٠
(٢) تفسير ابن كثير ح ٤ ص ٢٢١
(٣) سورة لقمان آية ٢٧

فحاصرها وفتحها وقتل على دم زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها . . . وسلب حلى بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفا ومائة ألف عجلة من حلى حتى أوردته بابيل . قال حذيفة فقلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله ؟ ، قال : أجل بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد ، وكان بلاطه : بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة ، وعمده ذهبا . . الخ (١) .

هذه صنوف الإسرائيليات بحسب تصنيف العلماء لكن ماذا عن قول الشرع فيها هل تجوز روايتها أو تحرم ؟ وما هو الدليل من الكتاب ومن السنة .

قال تعالى : " ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم توتوه فأحذروا . . . " (٢) فقد نفى الله سبحانه وتعالى الثقة عما بايد عليهم وأفاد أنه حرف وهذا بدهى في رفضه وعدم الأخذ به وقال صلى الله عليه وسلم لما جاءه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب - قال أمتهم وكون فيها يابن الخطاب والذي نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسى بيده لو أن موسى - صلى الله عليه وسلم - كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى . (٣)

-
- (١) تفسير الطبرى ح ١٥ ص ١٧ وانظر الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعناعه .
(٢) سورة المائدة آية ٤١
(٣) مسند الإمام أحمد ح ٣ ص ٣٨٧ وفتح البارى ح ١٣ ص ٣٣٤



هذا في المنع أما في الإباحة فقد ورد قوله تعالى: " فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك " (١) وفي الإباحة للنبي صلى الله عليه وسلم إباحة لأمته ما لم يرد مانع وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم: " بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (٢) ولندع التوفيق بين الأدلة لإمامين جليلين هما الإمام الشافعي والحافظ ابن حجر العسقلاني: أما الشافعي فقد قال: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحديث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم بالتحدث به عنهم وهو نظير قوله: إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم. (٣) " ولا حرج " أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان قد تقدم عنه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ منهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك لا لكل أحد ولكن لمن رسخ في علوم الشريعة وتمكن من معرفة أصولها فصار لديه من قوة النظر ما به يستطيع أن يميز بين الحق والباطل والصواب والخطأ كما فعل عبد الله بن عمرو بن العاص حين أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب وكان يحدث منهما بما أذن به الشارع لا بكل ما فيهما وقال الحافظ ابن حجر عن قوله تعالى: " فليأكل الذين يقرأون الكتاب من قبلك " (٤) المراد به من آمن منهم والنهي إنما عن سؤال من لم يؤمن منهم. (٥) وقال: وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام

-
- (١) سورة يونس آية ٩٤
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ح ٩ ص ٣٠٩ باب ما ذكر
عن بني إسرائيل -
(٣) فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء ح ٦ ص ٣٨٨
(٤) سورة يونس آية ٩٤
(٥) فتح الباري كتاب التوحيد ح ١٧ ص ١٠٠

الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقسع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار (١) هذا وهناك عوامل عديدة ساعدت على تسرب هذه الإسرائيليات إلى تفاسير الأعلام من المفسرين وتغلغلها في كتبهم وتسلطت على عقولهم وتفكيرهم حتى صارت عند بعضهم عقدة على أساسها يفهمون القرآن وبتفاصيلها يفسرون ما غمض عليهم من آياته فابتلاء أيوب عليه السلام لم يفسر إلا بما جاء عن أهل الكتاب وكذلك فتنة داود وسليمان وهم يوسف وسفينة نوح واسماء الطيور التي أحيها الله لإبراهيم الخليل واسماء أصحاب الكهف وعدتهم ولون كلبهم كذلك مرويات تتحدث عن بدء الخليقة وطرد آدم من الجنة هذا بخلاف ما حكوه عن هاروت وماروت ومسح الزهرة وطول عوج بن عنق وشداد بن عاد وغير ذلك مما لا يكاد يخلو منه تفسير واحد إلا من عصمه الله . ولا أطيل فوق ذلك في مباحث الإسرائيليات عن عوامل انتشارها وأشهر من عرف بروايتها والتمثيل في تفاسير المصنفين ونقل ردود المحققين عليها من مصادر السنة الصحيحة وكذلك لا أتطرق في الحديث عن آثارها السيئة باعتبارها ثغرات ومطاعن ينفذ منها المتربصون ويستغلها الحاقدون على الدين الإسلامي ويروجون عنها الأباطيل والأحاجي وينسبونه إلى القصور فضلا عن التحريف والتبديل كذلك ما يجب على علماء المسلمين من تنزيه كتاب الله سبحانه وتعالى من أن يختلط بهذا الزيف الذي يوضع معه بين دفتي كتاب واحد فلكل هذه التطويلات مباحث خاصة لتستوفي من البحث حقها وإنما أشرت لها لمجرد استكمال عناصر موضوعنا - وعود إلى شفاء الصدور - في الجزء الذي بين أيدينا - نمثل لبعض ما في

(١) المصدر السابق كتاب أحاديث الأنبياء ح ٦ ص ٣٨٨

من إسرائيليّات ، أوردّها النقاش ولم ينفرد بها ، بل أوردّها
كثير من المفسرين غيره ، وان نحن عددنا الإسرائيليّات من المثالب
فما أنصفنا كثير من المفسرين . وفي عرضي نماذج من إسرائيليّات شفاء
الصدور سوف اميزهما الى قسمين :

القسم الأول : ما يتعلق بالعقيدة ، والقسم الثاني : ما يتعلق
بالعقيدة ، على أن القسمين يجمعهما منهج النقاش في الاكثار
من الإسرائيليّات وغالبا ما لا يتعقب السند فيها ليبين ضعفها أو كذبها
وانما كان رحمه الله متساهلا فيها فيذكرها - أحيانا بالسند - بما
توحى انه ارتضاها وأحيانا بصيغة التضعيف فيقول : ويقال كذا . .
إلا أنه لا يتعدى ذلك فلا يتناول سندا بالنقد ولا متنا إلا لماما ، ذلك
رغم ما في بعضها من غرابة لا تخفى ولنسرّع الآن في ذكر الأمثلة
التي توضح ذلك .

أولا : الإسرائيليّات التي تتعلق بالعقيدة

- أ - قصة الغرانيق/وقد ذكرها عند تفسيره سورة النجم (١) وبسطت
الحديث عنها في مبحث أسباب النزول فلا داعي لذكرها هنا .
ب - الذبيح إسحاق :
من القصص التي ساقها النقاش - رحمة الله - في " شفاء
الصدور " بغير تعقيب ولا طعن في السند هي ما حكاها -

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ الورقتان ٧٠ ب ، ٧١ أ .

نقلا عن روايات بنى إسرائيل - من أن الذبيح هو إسحاق ليعسى
إسماعيل عليهما السلام - فقد قال في تفسير قوله تعالى ((فاصبر كما
صبر أولو العزم من الرسل)) مانصه (١) (ذكر له صبر الأنبياء
أولو الغرم من قبله من الرسل على البلاء منهم نوح على تكذيب قومه
وكان يضرب حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم أغفر لقومي فإنهم
لا يعلمون شيئا وإبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه حين ألقى
في النار واسحق في أمر الذبيح . . الخ) وعبارة النقاش هذه يفهم
منها الوثوق في الخبر وقد اطليل في دحض مزاعم اليهود في الاستئثار
بالشرف وجعل إسحق منهم ولكن للاختصار أسوق هنا بعضا مما قاله
الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تاريخه (٢) (ومن قال بأنه
(يعنى الذبيح) إسحاق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم ، وانما
أخذوه - والله أعلم - من كعب الأخبار أو صحف أهل الكتاب ، وليس
في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب
العزیز ، ولا يفهم هذا من القرآن ، بل المفهوم ، بل المنطوق بل النص
على المتأمل على انه إسماعيل . وما أحسن ما استدل محمد بن كعب
القرظي على انه إسماعيل وليس بإسحق من قوله " فيشرناه بإسحق
ومن وراء إسحق يعقوب " (٤) قال فكيف تقع البشارة بإسحاق وان
سيولد له يعقوب ثم يوءم بذيح إسحق وهو صغير قبل أن يولد له .
هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة (٥) انتهى كلام ابن كثير

-
- (١) سورة الأحقاف آية ٣٥
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ٢١ ب .
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ح ١ ص ١٥٩
(٤) سورة الصافات آية ١١٢
(٥) روى ابن جرير روى علي لسان ابن عباس يصرح فيها بتكذيب
اليهود في زعمهم أن الذبيح هو إسحاق ، قال ابن جرير :
(حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرني عمر بن قيس =

رحمه الله رحمة واسعة - فلطالما تصدى لمثل هذه الأباطيل والترهات ولم يدع واحدة منها دون أن تكون له فيها كلمة فاصلة يستدل بها ويستشهد فتجيء كالتاج تزدان به الأدلة .

ثانياً : إسرائيليّات لا تتعلق بالعقيدة :

أورد النقاش رحمه الله في هذا القسم من الإسرائيليات العديد أيضاً ومن العجيب أنه في هذا الجانب قد ينبه أحياناً أنه لا ينبغي تصديق هذه الأخبار غير الموثقة ، ما لم تأت من جهة المولى

= عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس أنه قال : المفسر إسماعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود (تفسير ابن جرير ٢٣ / ٥٣ وانظر الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعنائه ص ١٢٩ ، ١٣٠ وقد ذكر العلامة ابن تيمية وتلميذه ابن كثير : (أن في بعض نسخ التوراة (بكر) بدل (وحيدك) وهو أظهر في البطلان وأدل علي التحريف إذ لم يكن إسحاق بكراً للخليل بنص التوراة . . . أهد من رسالة الماجستير/الدخيل في تفسير الخازن للمرحوم طبلاوي سيد عبدالفتاح ص ٢٠٠ ويمكن أن ترى مثل هذا في رسالة الدكتوراه الدخيل في تفسير الإمام النسفي للدكتور سمير عبدالعزیز شليوة ص ٢٢٤ نقلاً عن رسالة الدكتوراه لمحمود يوسف كريت . هذا وبالإضافة إلى هاتين الإسرائيليتين اللتين ذكرهما النقاش هنا فهناك أخرى ثلاثة أشار إليها ابن عطية حيث قال عند تفسير قوله تعالى : " قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا " (١) بعد أن اختصر قصة يوسف عليه السلام : " والقصة كاملة في كتاب النقاش لكني اختصرتها ، لأنه لم ينيل في ألفاظها ، وما أظنه انتزعها إلا من كتب بني إسرائيل ، فإنها قصة مشهورة عندهم " انظر منهج ابن عطية فسي تفسير القرآن الكريم للدكتور عبدالوهاب فايد ص ١٠٢ ، ١٠٣

(١) سورة يوسف آية (٥)

لم يخلق قبل إلا ثلاثة أشياء ^{الهواء} الهوى والقلم والنور ، ثم ~~خلق~~ خلقه من ^{الوان} ألوان مختلفة من ذلك نور أخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور أحمر منه احمرت الحمرة ، ونور أبيض فهو نور الأنوار ، ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين ألف ألف طبق فأول العرش الى أسفل ، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمده ويقده بأصوات مختلفة وألسنة مختلفة لو أذن للسان ان يسمع لهدم الجبال والقصور ولخسف بالبحار أه . وهذا من نافلة القول إذ لا ينفع المكلف علمه ولا يضره الجهل به .

د - وعند قوله تعالى (وجمع الشمس والقمر) (١) قال : (٢) أى الضياء ان

وقيل القمر الأول قمر العين عند الموت ويقال ثوران عقيران ليذل بهما من عبدهما ، لا أنهما يجدان ألما . أه .

هـ - وفي سورة الإنسان عند قوله تعالى (هل أى على الإنسان حين

من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (٣) قال أبو بكر - رحمه الله - (٤)

(اختلف الناس في الحين ومقداره ، لم يكن شيئا مذكورا وقد

كان شيئا مذكورا وهو تراب ولكن لم يكن شيئا مذكورا بأمر ونهى

ولاشرف ولاغيره ، وذلك أن الله عز وجل خلق السموات وأهلها

والأرض ومن فيها من الخلق قبل أن يخلق آدم بأحد وعشرين

(١) سورة القيامة آية ٩

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

أ ١٨٤

(٣) آية رقم (١)

(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

أ ١٨٧

ألف سنة وهي ثلاثة أسابيع) وعقب النقاش على ذلك بقوله :
(وهذا لا يوقف على حقيقته إلا بخير من الله عز وجل
أو عن رسول الله صلى الله عليه) أه .

أقول ولبت هذا التنبيه كان قد انسحب على الروايات
المتعلقة بالعقيدة التي تقدمت ولكنه جاء - مع الأسف -
في أمر لا يستحق هذا التنبيه .

و- وعند قوله تعالى (كراهما كاتبين . يعلمون ما تفعلون) (١)
فصل النقاش القول والتأويل فقال : (٢) (كراما على الله عز
وجل كاتبين يقول يكتبون أعمالهم ، يعلمون ما يفعلون جميع
ما يعلمون من الخير والشر فيكتبونه قال الحسن يعلمون
ما يفعلون جميع ما يفعلون من الخير مما ظهر منهم بجوارحهم
فيكتبونه عليهم ولا يعلمون ما يحدثوا به أنفسهم عن ابن المبارك
قلت لسفيان كيف يعلم الملك أن العبد قد هم بالحسنة
قال يجد الريح - عن الحسن بن واقد قال يكتبون أعمال
بنى آدم بالسريانية بأى لسان يتكلم والحساب بالسريانية
فإذا دخلوا الجنة حولوا على لسان محمد صلى الله عليه
العربية وهذا قول مقاتل أيضا) وقد رد أبو بكر رحمه الله
هذا القول بقوله (وهذا لا يقبل إلا أن يكون الرسول صلى
الله عليه قاله . أه .

(١) سورة الانطار الآيتان ١١ ، ١٢

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ٢١٧ ب

ز - وعند تفسيره قوله تعالى (النجم الثاقب) (١) أورد قصة طويلة أشبه بالخرافة منها بالرواية التي تستند الى أصل فقـال: (٢)
(النجم الثاقب) هو زحل ، يثقب في كل ليلة سبع سموات ينطحه نطحًا حتى ترتفع فيجوز سبعة ألف حجاب من الريح والبرد والحديد ، ثم يأتي الى سبعمائة ألف حجاب من الثلج والماء والظلمة والنور ، حتى تأتي ما بين العرش والكرسي ، فيخـر لله عز وجل ساجدا فينزل عليه من العرش جميع ما قضى الله أن يكون في كل يوم في الدنيا على الخلق من الغرق والحرق والفقر والمرض والموت والقحط والغش والخسف والرجف والزلازل والعداوة بين الخلق والغفلة واتباع الهوى وجميع ما يكون في الأرض من شرقها الى غربها وبرها وبحرها وما يكون في الانعام والسيباع ودواب الأرض والهواء مما يكون في اشجار والنبات من الشر والافات كلها يصب الله عليه ثم يأتيه الإذن : يا زحل ارجع الى مستقرك فيرجع زحل الى الفلك الدوار فيدور في الفلك دورا فيترك زحل في جوفه ، فيتناثر عنه كل ما وضع الله عليه فيسقط ما عليه في البحار والجبال والأرض والأشجار والأنس والحن والسيباع والهوام والطير فيصيب كل امرئ ما قضى الله تعالى عليه وقد رله ، طوعا وكرها ، فيه حلف الرب عز وجل فقال " النجم الثاقب " . أه .

(١) سورة الطارق آية ٣

(٢) شفا الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٢٢٨ ب ، ٢٢٩ أ

وبعد وفي ختام (١) حديثنا عن الإسرائيليات في منهج أبي بكر النقاش رحمه الله في تفسير القرآن الكريم . ننقل لك عزيزي القارئ ما قاله الشيخ محمود شلتوت عن الإسرائيليات في كتب التفسير : (وقسّد تتبع بعض المفسرين غرائب الأخبار التي ليس لها سند صحيح وأغدقوا من شرها على الناس وعلى القرآن ، وكان جديرا بهم أن يقيموا بينها وبين الناس سدا يقيهم البلبلة الفكرية فيما يتصل بالغييب الذي استأثر الله بعلمه ولمير فائدة لعباده ان يطلعهم على شيء منه واذا كان للناس بطبيعتهم ولع بسماع الغرائب وقراءتها فما أشد أثرها في الهائم عن التفكير النافع فيما تضمنه القرآن من آيات العقائد والأخلاق وصالح الأعمال)^(٢)

(١) ولا يفوتني في هذا المقام أن أبرز موقف النقاش مما أطلق عليه (شواذ التفسير) وسماه الجاحظ (١) وشيخه النظام التفسير الروائي فقد برى النقاش من هذا اللون براءة الذئب من دم ابن يعقوب وعزف عنه تنزيها للكلام المولوي جل وعلا عن هذا اللون الذي يأباه ما جاء به محكم التنزيل وقد عقد بابا في هذا المجال ينكر على المبتدعين ابتداعهم ويدفع باطل المنحرفين عنوانه (باب فسي شواذ التفسير مما ينكره أهل اللغة والنظر ويتذاكر به أصحاب الأخبار والأثر) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستر بتي لوحة ١٣ . (٢) كتاب الفتاوى ص ٥٦

(١) انظر البيان والتبيين والحيوان للجاحظ وانظر ايضا كتاب مناهج في التفسير للدكتور مصطفى الصاوي الجويني ص ١٧٨ - ١٩٣

الفصل الثالث

سمات بارزة تجل في تفسير النقاش "شفاء الصدور"

المبحث الأول : عناية النقاش ببيان الملكى والمدنى
من القرآن الكريم .

المبحث الثانى : اهتمام النقاش فى تفسيره
بالوعظ والتذكير .

المبحث الثالث : - تنفيذ النقاش لما كان من أقوال

بعض المفسرين الجانحين

- ما أورده النقاش فى تفسيره من

أقوال بعض الصوفية دون أن

يعقب عليها .

- هنات هينات

سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش " شفاء الصدور "

لقد حوى تفسير شفاء الصدور ما حوى من معان وأغراض شتى تمثل واقع الحياة وتنير السبل وتهدى العقول الى ما يأخذ بأيد الناس ويمدهم بما يغذي عقولهم ويبعث في شرايينهم دماء طاهرة وماء صافيا هو قوام الحياة وينبوعها . فثمرات قريحة النقاش التي أودعها تفسيره " شفاء الصدور " تضاهى حسن صنيع النحل " يخرج من بطونها شرابا مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون " (١)

ومن هنا اشتمل هذا التفسير على كثير من الأغراض النافعة المفيدة . وقد رأيت أن اقتصر منها في هذا الفصل على أربعة مواضع بارزة جعلتها في مباحث أربعة :

المبحث الأول

عناية النقاش ببيان المكي والمدني (٢) من القرآن الكريم

توطئة :

حلى النقاش تفسيره شفاء الصدور بمسائل من علوم القرآن وذلك مما تميز به عصره الزاهي الزاهر في هذا المضمار فقد ظهرت

(١) سورة النحل آية ٦٩

(٢) المكي : ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة سواء نزل في مكة نفسها ، أو في ناحية أخرى والمدني : ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أو غيرها وهذا التعريف هو أصح التعاريف في المكي والمدني والمعتبر في هذا التعريف هو زمن النزول .

في بداية المائة الرابعة من الهجرة كتب عالجت الدراسات القرآن سنة باسمها الصريح " علوم القرآن " وكان أسبقها كتاب الحاوي في علوم القرآن لمحمد بن خلف المرزبانى المتوفى سنة ٣٠٩ هـ فأفاد النقاش منها أيضا فائدة ولا أدل على ذلك من كتابته وتأليفه في علوم القرآن بما يشهد رسوخ قدمه وطول باعه فيها كما ذكر ذلك في مقدمة تفسيره " شفاء الصدور " (١) وكان مما نشره من كتابته الملاءى في هذا المجال تبيان المكي والمدنى من القرآن الكريم واليك بيان هذا الموضوع بالتفصيل : عنى النقاش ببيان المكي والمدنى من السور والآيات القرآنية وقد كان دقيقا في بيانها شديد الاهتمام بإبرازها فتارة يوردها بصيغة شديدة التأكيد كقوله : " وهى كلها مكية باجماع " ويوردها بغير تأكيد تارة أخرى وهى قوله " مكية كلها " ولعل هذا يعود الى مدى ترجح الدليل عنده .

وقد جاء رأيه في الأعم الأغلب منها موافقا للصحيح والراجح من أقوال العلماء على تشعبها وتباينها .

وأورد فيما يلي جدولين يمثلان مقاله النقاش عن السور المكية وهى مكية وعن المدنية وهى مدنية باتفاق :

أولا السور المكية وهى عند النقاش مكية أيضا .

(١) مخطوطة مكتبة جسترى / لوحة ٦ والمطالع لتفسير النقاش " شفاء الصدور " يلفيه قد استعان بعلوم القرآن في مواطن كثيرة يؤيد بها ما رآه وذهب إليه ويرد بها على من أعرض ونأى بجانبه عن الصراط المستقيم وما ينبغى أن يفسر به كلام رب العالمين كما ذكر أنه أفرد كثيرا منها فسي مؤلفات خاصة .

الرقم	اسم السورة	بيانها في المصحف الشريف	بيانها عند أبي بكر النفاش
١	الذاريات	مكية	وهي مكية (١)
٢	الطور	“	مكية كلها (٢)
٣	الملك	“	وهي مكية كلها باجتماع (٣)
٤	القلم	“	مكية كلها (٤)
٥	الحاقة	“	وهي مكية كلها باجتماع (٥)
٦	المعارج	“	وهي مكية كلها باجتماع (٦)
٧	نوح	“	وهي مكية كلها باجتماع (٧)
٨	الجن	“	وهي مكية كلها باجتماع (٨)
٩	المدثر	“	وهي مكية كلها باجتماع (٩)

- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٤ ب
- (٢) المصدر السابق ، ورقة ٦٢ ب
- (٣) المصدر السابق ورقة ١٤٦ أ
- (٤) المصدر السابق ، ورقة ١٥١ أ
- (٥) المصدر السابق ورقة ١٥٨ أ
- (٦) المصدر السابق ورقة ١٦٢ ب
- (٧) المصدر السابق ورقة ١٦٧ ب
- (٨) المصدر السابق ورقة ١٧٠ ب
- (٩) المصدر السابق ورقة ١٧٨ ب

وهى مكية باجماع (١)	مكية	القيامة	١٠
مكية كلها (٢)	،،	النبا	١١
مكية كلها (٣)	،،	النازعات	١٢
مكية كلها (٤)	،،	التكوير	١٣
مكية كلها (٥)	،،	الانفطار	١٤
مكية كلها باجماع (٦)	،،	الانشقاق	١٥
مكية كلها باجماع (٧)	،،	البروج	١٦
مكية باجماع (٨)	،،	الغاشية	١٧
مكية كلها باجماع (٩)	،،	البلد	١٨
مكية كلها (١٠)	،،	الشمس	١٩
مكية كلها (١١)	،،	الضحى	٢٠

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
ورقة ١٨٣ أ
- (٢) المصدر السابق ورقة ١٩٩ ب
- (٣) المصدر السابق ورقة ٢٠٣ ب
- (٤) المصدر السابق ورقة ٢١٠ ب
- (٥) المصدر السابق ورقة ٢١٦ ب
- (٦) المصدر السابق ورقة ٢٢١ ب
- (٧) المصدر السابق ورقة ٢٢٣ ب
- (٨) المصدر السابق ورقة ٢٣٣ أ
- (٩) المصدر السابق ورقم ٢٣٩ ب
- (١٠) المصدر السابق ورقة ٢٤٢ ب
- (١١) المصدر السابق ورقة ٢٤٧ ب

وهي مكية (١)	مكية	الشرح	٢١
مكية كلها (٢)	،،	القدر	٢٢
مكية (٣)	،،	القارعة	٢٣
وهي مكية (٤)	،،	التكاثر	٢٤
مكية (٥)	،،	العصر	٢٥
وهي مكية (٦)	،،	الهمزة	٢٦
وهي مكية (٧)	،،	الفيل	٢٧
مكية باجماع (٨)	،،	الكافرون	٢٨
وهي مكية (٩)	،،	المسد	٢٩

-
- (١) شفا* الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٤٨ ب
- (٢) المصدر السابق ورقة ٢٥٢ ب
- (٣) المصدر السابق ورقة ٢٥٩ ب
- (٤) المصدر السابق ورقة ٢٦٠ ب
- (٥) المصدر السابق ورقة ٢٦٣ أ
- (٦) المصدر السابق ورقة ٢٦٣ ب
- (٧) المصدر السابق ورقة ٢٦٤ ب
- (٨) المصدر السابق / تفسير سورة الكافرون
- (٩) المصدر السابق لوحة ٢٧٠

ثانيا : السور المتفق على مدنتها وهى عند النقاش مدنية .

الرقم	اسم السورة	بيانها في المصحف الشريف	بيانها عند أبي بكر النقاش
١	الفتح	مكية	مدنية كلها باجماع (١)
٢	الحجرات	،،	مدنية (٢)
٣	الحديد	،،	مدنية كلها باجماع (٣)
٤	الحشر	،،	مدنية باجماع (٤)
٥	المتحنة	،،	وهى مدنية (٥)
٦	المنافقون	،،	مدنية (٦)
٧	الطلاق	،،	مدنية (٧)
٨	التحريم	،،	مدنية باجماع (٨)

-
- (١) شفاة الصدور / مخطوط دار الكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢٩ أ
- (٢) المصدر السابق ورقة ٣٩ أ
- (٣) المصدر السابق ورقة ٩٩ ب
- (٤) المصدر السابق ورقة ١١٤ ب
- (٥) المصدر السابق ورقة ١٢٠ أ
- (٦) المصدر السابق ورقة ١٣١ أ
- (٧) المصدر السابق ورقة ١٣٦ أ
- (٨) المصدر السابق ورقة ١٤٢ ب

أما السور المختلف فيها فنراه يفصل فيورد الأقوال المختلفة ويصحح ويرجح ويرد ما هو خطأ وترى ذلك مثلاً في تفسيره لسور الرحمن الجمعة ، الأعلى وانى نأقل لك هنا ما قاله في كل سورة من هذه السور :

سورة الرحمن :

اختلف في تنزيلها فقالت عائشة رضي الله عنها وعطاء بن يسار وحميد بن قيس عن مجاهد . ومقاتل بن سفيان بن عيينه : هـ مكية وقال كريب وعطاء الخراساني عن ابن عباس ونافع بن أبي نعيم وعطاء وقتادة : مدنية . فقال الرحمن الذي أنكرتموه يا أهل مكة لأن قريشاً لم تعرف الرحمن وتعرف الله عز وجل فقال الرحمن هو الذي علم محمداً صلى الله عليه القرآن وذلك أن الله عز وجل لما أنزل في سورة الفرقان (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) (١) قال (الرحمن الذي علم القرآن) ويقال لما كتب النبي صلى الله عليه في المدة التي كانت بينه وبين قريش (بسم الله الرحمن الرحيم) قالوا لانعرف الرحمن فأنزل الله عز وجل (الرحمن علم القرآن) وهذا يدل على أن السورة مدنية والأول أصح لأن السورة مكية . (٢)

سورة الجمعة :

قال قائلون هي مكية وقال قائلون هي مدنية وهو الصحيح لأن أبا هريرة قال كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه حين نزلت

(١) آية ٦٠
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٣ ب

سورة الجمعة فدل هذا على أنها مدنية لأن أبا هريرة أسلم بالمدينة (١)

سورة الأعلى :

مكية وقال جوبير عن الضحاك مدنية وهو خطأ لأن شعبيبة روى عن ابن اسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال قدم علينا مصعب ابن عمير وابن أم مكتوم ثم قدم علينا عمار وسعد وبلال وصهيب فكان مصعب وابن أم مكتوم يقرئاننا حتى قرأت سورة سبح اسم ربك الأعلى في سورة مثلها . (٢)

ونلاحظ أن النقاش في بعض الأحيان يورد قولاً واحداً مما يدل على ترجيحه له وترى ذلك مثلاً في سورة المزمل حيث قال : قال ابن سمعان آخرها مدني نزلت في الطريق طريق المدينة والله أعلم . (٣) . وأحياناً يقتنع النقاش باثبات أرجح الأقوال للسورة فنسراه

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٢٨ أ .
- (٢) المصدر السابق ورقة ٢٣٠ أ وفي مخطوطة دار الكتب الظاهرية ٦٦-١٠ ورقة ١٤٧ ب ، ١٤٨ أ وهذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب والحديث بأكمله كالتالي : عن البراء بن عازب قال : " أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلنا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فمأرأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء حتى قرأت : (سبح اسم ربك الأعلى) في سورة مثلها .
- (٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٧٨ ب .

في سورة محمد (١) الصف (٢) ، التغابن (٣) ، الزلزلة (٤)
يقول انها مدنية .
وفي سورة عبس (٥) قال انها مكية .

هذا وهناك آيات من سور وقع فيها الخلاف ايضا كأن تكون
السورة مدنية إلا آية أو آيات أو تكون مكية إلا آية أو آيات .
وقد تعرض النقاش ايضا لهذا فنراه في سورة الجاثية (٦) ، ق (٧) ،
النجم (٨) ، الواقعة (٩) ، الكوثر (١٠) يؤكد أنها كلها مكية

-
- (١) مخطوطة دارالكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٢ أ
(٢) المصدر السابق ورقة ١٢٦ أ
(٣) المصدر السابق ورقة ٣٣ أ
(٤) المصدر السابق ورقة ٢٥٦ أ
(٥) المصدر السابق ورقة ٢٠٧ ب
(٦) المصدر السابق ورقة ٨ أ
(٧) المصدر السابق ورقة ٤٥ ب
(٨) المصدر السابق ورقة ٦٨ ب
(٩) المصدر السابق ورقة ٩١ ب
(١٠) المصدر السابق ورقة ٢٦٧ أ هذا وقد بين ايضا الليلى والنهارى
فقال مثلا في سورة المرسلات قال إبراهيم عن الأسود عن عبد الله
قال : نزلت والمرسلات عرفا على رسول الله صلى الله عليه
ليلة الجن (١) .
وفي ترتيب نزول السور قال في سورة القدر : نزلت بمكة بين سورة
عبس والشمس وضحاها (٢) ، وقال في سورة الزلزلة : نزلت بين
النبا والحديد وقال : هذا قول عطية عن ابن عباس ويزيد النحوى
عن عكرمة والحسن وجابر بن زيد وقتادة وسواده بن زياد . (٣)

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دارالكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ١٩٧ أ

(٢) المصدر السابق / ورقة ٢٥٢ ب

(٣) المصدر السابق / ورقة ٢٥٦ أ

=

وفي سورة المزمل قال : قال ابن عباس كان بين أول السورة
وأخرها سنة (١)

وفيما انزلت بعض السور قال في سورة الليل قال عطاء عمن
ابن عباس انزلت هذه السورة في السماحة والبخل (٢) التي
غير ذلك من الفوائد كأوائل ما نزل من السور بمكة (٣) واوائل
ما نزل بالمدينة وما أورده ايضا في موضوع تنزلات القرآن الكريم
وفواتح السور (٤) وفي كل ما ذكرت وغيره ما يبدو من
أن النقاش قد أنفق مما في كوائمه من علوم القرآن وكل
امرى ينفق مما عنده كما يقولون وليس هناك ما يمت بصلة
القريبى الى تفسير القرآن من علوم القرآن التي تجعل القارىء
على ذكر مما تنطق به الآيات الكريمة صراحة أو تومى إليه
بالإشارة ورب إشارة أبلغ من عبارة (وكل لبيب بالاشارة يفهم) .

- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٧٥ أ
- (٢) المصدر السابق / ورقة ٢٤٤ أ
- (٣) انظر مثلا المصدر السابق ورقة ٢٤٤ أ
- (٤) انظر مثلا المصدر السابق ورقة ٢١٨ أ وللاستزادة
انظر ايضا لوحة ٢٧٠ ومخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٢٣٨

المبحث الثاني

ابرار النقاش جوانب التذكير والوعظ والارشادات الالهية

من البدهي أن تفسيرات القرآن الكريم على اختلاف مناهجها ومشاربها من تفسير بالمأثور أو بالرأى أو بالتزاج بينهما وكذلك عند القدامى والمحدثين ، لا يقصد بها اخراج ما في الآيات الكريمة من علو بيان ورقى نظم واعجاز تعبير ، ولا يرجى من ورائها إيراد مختلف وجوه القراءات ودروب التأويلات وإنما كل هذه الفنون جعلت خدما لها لهدف اسمى ولمقصد أعلى ، هو حصول العظة والاعتبار ودوام التدبّر والتذكر والعيش بين الصبر وبين الشكر والخوف والرجاء .

لذا وجدنا المفسرين يعنون في مواضع لا تحصى بابرار جوانب التذكير والوعظ والارشادات الإلهية لا يقاظ الخشية من الله في قلوب الناس ، وتعويدهم الصبر على الطاعات والصبر عن الشهوات ومراقبة الله في السر والعلانية ، وتحت هذا الاصل فروع لا تنحصر . وقد حذا أبو بكر النقاش - رحمه الله - في شفاء الصدور - حذو سابقه في هذا الضرب فهو يعظ ويذكر ويرغب ويهيب وان كان في اختصار . واليك طرفا مما جاء في الجزء الذي بين أيدينا من شفاء الصدور .

قال (١) رحمه الله في تفسير قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤؤوسكم ومقصرين لا تخافون) (٢)

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم

٦٣٤ ورقة ٣٦ ب

(٢) سورة الفتح آية ٢٧

معنى بالحق لأنها لم تكن باطلة ، وفيما وعدهم دخول المسجد آمنين دلالة لنبوته رسوله صلى الله عليه ، (لتدخلن المسجد) يعنى العام المقبل (الحرام إن شاء الله) يستثنى على نفسه مثل قوله (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله) (١) ، ويكون في ذلك تأديب للمؤمنين أن لا يتركوا الاستثناء وردوا المشيئة الى الله عز وجل . أه . وهذا منه وعظ وتأديب لطيف .

٢- وجاء في تفسير قوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (٢) وقبل الدخول في الآية قدم لها موقفا التنبيه والخشية في قلوب السامعين فقال (٣) : ثم جعل يعرف عباده ذلك زجرا لهم عن معاصيه وعن فعل كل قبيح إذا علموا ان بحضرتهم ملائكة تشاهدهم وتشاهد أعمالهم وتحصى ذلك عليهم وتكتبه فقال (ما يلفظ من قول) أى من جميع مما يتكلم به من الأشياء كلها لأنه لا يكون شىء من ذلك إلا وهو داخل في شىء من الخير أو شىء من الشر - وفي نفس الصفحة قدم النقاش للآية التي تلى تلك بقوله : ثم وعظهم بالموت وذكر بابيه وما بعده ، وما يصيرون إليه من همهم واستعتبهم وحذرهم ما هو نازل بهم فقال : (وجاءت سكرة الموت بالحق . . .) (٤) . أه .

-
- (١) سورة الأعلى آية ٦
(٢) سورة ق آية ١٨
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٩ ب
(٤) سورة ق آية ١٩

٣- كذلك رغب بالتأسي وذكر القدوة في قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) (١) عندما ذكر أحوال السلف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال (٢) : عن محمد بن عيسى ومعمر : كانوا لا ينامو حتى يصلوا العشاء الآخرة . وروى بسنده الى أنس بن مالك رضى الله عنه في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : حدثنا الفضل بن صدقة البغدادي بمرور ، الحسن بن رضوان بصرى ، أبو سلمه محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني مالك بن دينار عن أنس بن مالك في قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجون) قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه إذا صلوا العشاء وضعوا رؤوسهم وناموا ، وكان أهل قباء إذا صلوا العشاء قاموا فيما بين المغرب والعتمة يصلون فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه مدحه لأهل قباء . أ ه .

٤- وفي سورة الرحمن عند قوله تعالى (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) (٣) فصل صور الناس من أهل الطاعة ومن أهل المعصية كما يتذكر القارئ والسامع الى أى فريق يرجو أن يكون يوم القيامة فتنشط عزيمته للعمل في الدنيا فقال (٤) رحمه الله : (فيومئذ) يعنى يوم القيامة (لا يسئل عن ذنبه) يعنى عن عمله (انس ولا جان) يقول

-
- (١) سورة الذاريات آية ١٧
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٦ أ
(٣) آية ٣٩
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة

لا يسأل الملائكة يومئذ عن ذنب الآدميين عن انس : ولا جن ولكنهم يعرفونهم بسيماهم يقول قد بين الله عز وجل صور أهل الجنة بحسن الوجوه ونضارة الألوان بيض غر محجلون من آثار الطهور ، وصور أهل النار بسواد الوجه وتشويه خلقهم ، يغنى من مشاهدتهم عن سوء الهم عن حالهم وأعمالهم وذنوبهم ، ولم يعن انهم لا يسألون سؤال المحاسبة ، بل يسألونهم سؤال توبيخ كما قال (وقفوههم إنهم مستو ولون) . (١)

٥- وفي الآية التي تليها أنذر ورجب فقال (٢) عند قوله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام) (٣) : فجعل الأقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون في النار، وذلك أشد لعذابهم والتشويه بهم ، ويقال يؤخذ بناصية ويسعر ظهره ثم يحطم صلبه كما يحطم الخادم الحطب فيركمه في النار ، (فبأى آلاء ربكم تكذبان) وقال قوم أى نعمة في الأخذ بالنواصي والأقدام حتى قال (فبأى آلاء ربكم تكذبان) قيل لهم في إقامة جزاء السيئة والحسنة أعظم النعمة من قبله ، لو تركت لفسد الخلق وبالزجر والوعيد ينتهي عن الفساد والمعاصي . أه .

٦- كما خوف وأنذر فوفى الكيل عند قوله تعالى (في سموم وحميم وظل من يحموم) (٤) فقال (٥) رحمه الله : (في سموم)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة الصافات آية ٢٤ |
| (٢) | شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٨٨ ب |
| (٣) | سورة الرحمن آية ٤١ |
| (٤) | سورة الواقعة الأيتان ٤٢ ، ٤٣ |
| (٥) | شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٩٥ أ ، ٩٥ ب |

وهي ریح حارة يقال تخرج من الصخرة التي في جهنم تقطع الوجوه
وسائر اللحوم (وحميم) يعنى الحار الشديد الذى قد انتهت
حره (وظل من يحموم) يقول من جهنم وهو اسم من اسمائها نظيرها
في المرسلات ، يعنى ظل اسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم
فيكون فوق رؤوسهم وهم في السرادق ثلاث فرق في (ظل ذى ثلاث
شعب) (١) وهم في السرادق كقوله في الكهف ، فيقولون تحتها
من حر السرادق فيأخذهم فيها الغشيان وتقطع الأمعاء في أجوافهم
والسرادق عنق يخرج من جهنم من لهب النار فيدور حول الكفار، ثم
يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل الى الآخر محيط بهم
السرادق لذلك قوله (أحاط بهم سرادقها) (٢) وظل من يحوم " فوق
رؤوسهم ثلاث فرق فيقولون فيها قبل دخول جهنم - ثم زاد الأمر
وضوحا لما جاء بالصورة المقابلة بقوله - فلذلك قوله في الفرقان (إن
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) (٣) من مقيل الكفار في
السرادق تحت ظل من يحموم. أه .

٧- ولجأ الى التذكرة بالزهد لمناسبة المقام فقال (٤) عند قوله
تعالى (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الأموال والأولاد) (٥) (اعلموا أنما الحياة الدنيا يزهدهم
فيها لكي لا يرغبوا فيها) لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال

-
- (١) سورة المرسلات آية ٣٠
(٢) سورة الكهف آية ٢٩
(٣) سورة الفرقان آية ٢٤
(٤) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
الورقتان ١٠٣ أ ، ١٠٣ ب
(٥) سورة الحديد آية ٢٠

والأولاد) والمنازل والمراكب ، ثم ينقطع ذلك كله فتصيرون السي الحساب والجزاء ، وقال الضحاك : يقول اعلموا ان هذه الدنيا مدتها فانية والفناء عليها مكتوب وأهلها محولون منها الى غيرها فصاحب نعيمها مكروب بالتنغيص ، ومواعدها خلف وامانيها غرور ، وسرورها مشوب بالهموم ، والراكن إليها مكبوب ، وعن قريب السي ربه يئوب ، وقال الحسن : لاتغرنكم بهجتها فإنها غرارة خداعة ، لأهلها قتالة صراعة فاحذروها فانها أهون على الله عز وجل ممن الجيفة . أه .

٨- وفرع على المعنى ومس الموعظة مساخيفا عند قوله تعالى (ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) (١) من سورة الملك فقال (٢) : (يخشون ربهم بالغيب) يعنى يخافون ربهم بالغيب في السرفيوء دون الفرائض الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصيام وسائر ما افترض اللعليهم مما غاب عن الناس ، مع اقرارهم بالبعث والثواب والعقاب . أه .

٩- وعن الإشادة بالأخلاق الحسنة والسجايا الحميدة والحث عليها قال (٣) عند تفسيره قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) (٤) : وهو أدب القرآن يأمر فيه بالعدل والإحسان وايتاء ذى القربى

-
- (١) آية ١٢
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٤٨ أ ، ١٤٨ ب
(٣) المصدر السابق / ورقة ١٥٢ ب
(٤) سورة القلم آية رقم ٤

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى والأخذ بالعفو والأمر بالمعروف
وان تعرض عن الجاهلية. حدثنا السامى، سعيد بن منصور، الدراوردي
عن محمد بن عجلان عن القعقاع عن أبى صالح عن أبى هريسة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه : انما بعثت لأتمم مكارم
الأخلاق - حدثنا ابن سفيان ، الفضل بن الصباح ، أبو عبيدة
الحداد عبد الواحد بن واصل ، عبد الواحد بن زيد ، عبد الله
ابن راشد ، حدثنى مولاى عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه قال : لله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من جاء
منها بخلق واحد ادخله الجنة وفي الآية حث على الأخلاق السنية
والأفعال الرضية من العفو والتجاوز والصلة والإحسان بالعقل واللسان
كقوله عز وجل (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (١)

١٠ - وأرشد في ايجاز ودقة عند قوله تعالى (واذا النفوس زوجت) (٢)
فبعد تفسيره الآية فيه قائلا (٣) : في الآية التحذير عن اخدان السوء
واصحاب المعاصى ، ان كلا يحشر مع خدنه وقربنه ، والحث على صحبة
أهل الخير ومعاشرتهم قال الله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو وإلا المتقين) (٤) وقال النبى صلى الله عليه : المرء
مع من أحب والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وروى بسنده
عن عمر رضى الله عنه في قوله (اذا النفوس زوجت) (٥) قال الفاجر
مع الفاجر والصالح مع الصالح . أهـ.

-
- (١) سورة الأعراف آية ١٩٩
(٢) سورة التكوير آية ٧
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دارالكتب المصرية ذات الرقم
٦٣٤ ورقة ٢١١ ب
(٤) سورة الزخرف آية ٦٧
(٥) سورة التكوير آية ٧

١١- ووعظ صادق قومو^١ شر وعظ به عند تفسيره قوله تعالى (واذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت) (١) حيث قال أبو بكر (٢) : في سوء الهيا تنبيه على طلبها بحقها من قاتلها والدليل على ذلك (بأى ذنب قتلت) أى بلا ذنب ، وفي الآية دلالة على الصبر على البنات والنفقة عليهن والتخديد من خوف الفقر في تربيتهن قال الله عز وجل (ولا تقتلوا أولادكم خشية إِملاق نحن نرزقهم وإياكم) (٣) - وفي الآية الحث على الخروج من الظلمات والتبعات من الأموال وغيرها وردها على أربابها ، وتوقيف أصحاب الحقوق على حقيقة مالهم ، فان الموءودة لما دفنت وهى طفلة لا تعقل ولا تعلم بقدر ظلمها ، نهبها الله عز وجل على أن تطلب بحقها وكذلك كل مظلوم يرد القيامة وهو لا يعلم بقدر ما ظلمه على ظالمه ، يعرفه الله عز وجل ذلك ، لأن الله عز وجل جعل أحكام الدنيا على الظاهر وجعل أحكام الآخرة على الحقائق . أه .

فما أروع هذا الربط بين تفسير الآية وبين ما يسود المجتمع من مظالم عديدة تشمل الأموال وغيرها ، وتنبيهه عليها في هذا الموضوع بالذات أفاد أن لافكك لأحد من مظلمة إلا بتوقيف صاحبها عليها .

١٢- وفي آية لاحقة (واذا الصحف نشرت) (٤) اختصر إرشاده بقوله (٥) : في الآية الحث على الاستكثار من عمل الخير والارتداد عن عمل الشر . أه .

-
- (١) سورة التكويد الآيتان ٩٠٨
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١٣ ب
(٣) سورة الإسراء آية ٣١
(٤) سورة التكويد آية ١٠
(٥) شفاء لصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢١٤ ب

١٣- وعلى شاكلتها من التخدير الموجز عند قوله تعالى (أن رآه استغنى) (١) قال (٢) أبو بكر رحمه الله : يحمله الغناء على الطغيان وفي الآية التخويف والحذر من طغيان المال والغنى . أه .

١٤- ولعل خير ما نسوقه في ختام هذه المواعظ الجيلية من الواعظ الصادق أبي بكر النقاش رحمه الله ما أورده بشأن ليلة القدر وسترها في تفسيره سورة القدر فقال (٣) : إن سأل سائل عن معنى ستر ليلة القدر عن الخلق ، كيف لم يوقفوا على ليلة بعينها الجواب وباللهم التوفيق ان الله عز وجل سترها عن الخلق ليستشعروا الحذر وخوف فوتها فيقوموا العشر كلها رجاء أن يوافقوها لأن رسول الله صلى الله عليه قال التمسوها في العشر الأواخر ولو قيل لهم في ليلة كذا وكذا بعينها لقاموا وفتروا عن القيام في غيرها وقطعوا لأنفسهم انهم قد عملوا في ليلة ، العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ل ليلة قدر فيها وكذلك ستر عز وجل علم الآجال ، فلا يعلم الخلق مدة آجالهم ليخافوا ويحذروا ويبادروا الى صلاح العمل قبل الوقت ، ولو اعلمهم مدة آجالهم ، لأمرجوا أنفسهم في معاصيه ، وتابوا قبل موتهم بوقت يسير إذ كانت التوبة مكفرة لما سلف ، فستر الله عنهم ذلك لذلك ، والله أعلم . أه .

(١) سورة العلق آية ٧

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

ورقة ٢٥١ ب

(٣) المصدر السابق / ورقة ٢٥٣ ب

المبحث الثالث

تفنيد النقاش لما كان من أقوال بعض المفسرين الجانحين

لمتسلم أقوال المفسرين وما أكثرهم من هفوات وهنات بعضها فيه اسفاف لا يليق بما يحمله كتاب الله في جملته وتفصيله من معان سامية وتوجيهات كريمة . لم يقف ازاءها إلا ما للنقاش موقف المسلم بها أو السارد لها بل تناولها بالدفع العنيف كما هو دأبه في تصويب ما ينسد عن الصواب . من ذلك موقفه من الكلبى فيما ذهب إليه من تفسير قوله تعالى : " إلا اللمم " حيث قرر أن المراد باللمم هو العيب بالصبيان فرد النقاش عليه وخطأه . وانتصب مدافعا عن الحق قائلا وفاعل ذلك الفعل فاسق مجروح ^{اللمم} الملهدة ساقط العدالة واليك نص (١) ما قاله النقاش بتمامه عند تفسيره قوله تعالى : " الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم " (٢) " يعنى كل ذنب ختم بالنار والفواحش كل ذنب فيه حد (إلا اللمم) يعنى ما بين الحديد (٣) يقال نزلت في نيهان

-
- (١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ٧٣ أ ، ٧٣ ب
- (٢) سورة النجم آية ٣٢
- (٣) أى حد الدنيا وحد الآخرة - فأما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا ، وأما حد الآخرة فكل شئ ختمه الله بالنار وأخر عقوبته الى الآخرة . يقول عفيف عبد الفتاح طيساره : اللمم هى الصغائر من الذنوب التى لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله وحفظه وينبغى ان يلاحظ أن الصغيرة =

التمار (١) وقال ابن عباس كل ذنب لم يسم الله فيه حدا في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذى تكفره الصلاة عن المرء المؤمن ويقال بل هو الذنب العظيم يلم به الرجل يقال انه ليس من عبـد مؤمن إلا له ذنب يعثره ثم يتوب الى الله عز وجل واصله مقاربة الشئ والدنو من غير أن يركبه وهو الذى يلم با لقلب قال :

إِن تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا (٢)

أى وأى عبد لك لم يلم بذنب أى لم يذنب وروى عن ابن الزبير قال : القبلة واللمس باليد يقال الفرج زنا وما دون ذلك فهو اللمم وقال أبو هريرة اللمم النكاح قال أبو بكر : " ومعنى ما بين الحدين هو الذم لم يوجب الله عز وجل على عامله حدا في الدنيا ولا عقوبة في الآخرة من ذلك نظر الرجل الى المرأة وقد أمر الله عز وجل أن يعضوا أبصارهم عما حرم الله عز وجل عليهم ومن ذلك دخول بيت بغير اذن وقد أمر الله عز وجل أن لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ومن ذلك ركوب الدابة لا يذكر الله تعالى عليها إذا ركبها وقد أمر الله عز وجل أن يذكر اسمه

إذا أصر الإنسان على فعلها تصبح كبيرة ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم : (إياكم ومحقرات (١) الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه) (٢) . أه .
بتصرف من كتاب الخطايا في نظر الإسلام ص ١٣ ، ١٤

- (١) انظر قصته في تفسير القرطبي ح ١٧ ، ص ١٠٦
(٢) هذا البيت لأمية بن الصلت كما في لسان العرب مادة (ألم) وقد تمثل الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا البيت كما أخرجه الترمذى في كتاب التفسير .

- (١) محقرات : أى التى يحتقرها الناس لكونها صغيرة ، أى احذروا صغائرها لأنها تؤدى الى ارتكاب كبائرها .
(٢) رواه الإمام أحمد .

إذا ركبوا عليها فكل من روى عن الكلبى وغيره فى اللمم أنه اللعب
بالغللمان فقد أخطا التأويل وفاعل (ذلك الفعل) فاسق مجسـروح
الشهادة ساقط العدالة .

فترى أن النقاش قد برأ الآية الكريمة من شىء لا تحتمله
ويأباه التنزيل ويمجه الذوق السليم .

وقد رأيت أن أردف هذه المباحث الثلاثة (١) بمبحث
رابع ذكرت فيه ما أورده النقاش فى تفسيره من أقوال بعض الصوفية
دون أن يعقب عليها . واليك بيان ذلك :

كان النقاش رحمه الله يكتفى بذكر رأى الصوفية فى تفسيرهم للقرآن
الكريم دون تعقيب عليه ببيان رأيه فيه وإنما يذكره مجردا عقب تفسيره
الخاص به كما جاء فى تفسيره الآيه الكريمة « فعدا ربه أنى مغلوب
فانتصر » (٢) حيث قال : فعدا ربه بعدما كان يضرب فى كل يوم
مرتين حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم أهدى قومى فإنهم
لا يعلمون فلما بلغ تسعمائة سنة وخمسين سنة دعا ربه أنى مغلوب
فانتصر أى خذلى بحقى قاله ثعلب . (٣) وذكر النقاش تفسير الصوفية
لهذه الآيه بعد تفسيره الآنف الذكر ولم يعلق عليها كما علق عليها

(١) سمات هذا التفسير أكثر مما ذكرت فهناك مثلا إشارة
النقاش الى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم وهناك أيضا
إشارته الى الآيات المتناظرة فى الموضوع الواحد مما يصح
أن نسميه بذور للتفسير الموضوعى كما أكد النقاش فى
تفسيره على سهولة تلاوة القرآن الكريم وتيسير حفظه
بخلاف الكتب السماوية الأخرى (١) وأشاد بأخلاق القرآن
وأدبه الذى غير ذلك من سمات .

(٢) سورة القمر آية ١٠

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٧٨ ب

(١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات
الرقم ٦٣٤ ورقة ٧ ب ، ورقة ٧٩ ب

غيره من المفسرين كابن عطية مثلا وهاك كلام الصوفية (١) الذى أورده النقاش في تفسير هذه الآية : قالت المتصوفة أنى مغلوب على صبرى فانتصر لك منى إذا دعوتك على قومى ولم يكن لى أن ادعوك عليهم بقوله " لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " (٢) ولم يدع على قومه حتى اذن الله عز وجل في ذلك فأجابه الله تعالى كقوله " ولقد نادانا نوح فنعم المغيبون " (٣) فنرى النقاش قد ذكر تفسير الصوفية بعد تفسيره ولم يعلق عليها على حين أن ابن عطية قد أورد قولهم هذا وتعقبه واليك تفسير ابن عطية مشفوعا بكلام الصوفية وتعقيبه عليه . يقول ابن عطية : وذهب جمهور المفسرين الى أن المعنى أنى قد غلبنى الكفار بتكذيبهم وتخويرهم فانتصر لى منهم بأن تهلكهم ، ويحتمل أن يريد : فانتصر لنفسك اذ كذبوا رسولك ، ويؤيده قول ابن عباس أن المراد بقوله : " لمن كان كفرا " الله تعالى ، فوقعته الإجابة على نحو مادعا نوح عليه السلام .

وذهبت المتصوفة الى أن المعنى أنى قد غلبتنى نفسى في افراطي في الدعاء على قومى ، فانتصر منى يارب بمعاقبة ان شئت ، والقول الأول هو الحق إن شاء الله تعالى ، يدل على ذلك ايضا قوله تعالى (ففتحنا) الآية ، وذلك هو الانتصار من الكفار . (٤)

(١) المصدر السابق / ورقة ٧٨ ب

(٢) سورة نوح آية ٢٦

(٣) سورة الصافات آية ٧٥

(٤) تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة

الحديد ص ١٥٣ - ١٥٤

لعل آية الكلام
فانتصر لى منهم
الذى كذبوا رسولك

وقول المتصوفه في الآية يرفضه السياق والسباق فالسباق حديث عن تكذيب قوم نوح ورميهم له بالجنون وزجرهم إياه عن أداء رسالته .

فلجأ الى الله يعلن غلبة قومه واستحكام اليأس من اجابتهم وطلب الانتقام منهم . أما السياق " ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر " (١)

فهل الطوفان انتصار لله من نوح ؟

ثم العبارة مضطربة فكيف يكون مأذونا بالدعاء على قومه ثم يقول . . . فانتصر لك منى ؟ واليك مثلا آخر ذكره في تفسير قوله تعالى : " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا " (٢) حيث قال (٣) النقاش رحمه الله : قال تعالى (فيه آيات بينات مقام إبراهيم) يعنى علامة واضحة اثر مقام إبراهيم والآيات الكعبة والحجر الأسود ومقام إبراهيم والصفاء والمروة وقوله عز وجل (ومن دخله كان آمنا) أى عند الله ، ويقال كان آمنا حتى يخرج منه ، وعن يحيى بن جعدة كان آمنا قال من النار ، قال أبو بكر وسمعت أبا النجم الصوفى القرشى يقول : كنت أطوف بالبيت بالليل فقلت : يا سيدى ومن دخله كان آمنا من أى شىء ؟ فسمعت قائلا من ورائى : آمنا من النار فالتفت فلم أرى شيئا ، وهذا الأمان هو دعوة إبراهيم ، سأل ربه ان يؤمن سكان مكة فقال : لأرب اجعل هذا بلدا آمنا (٤) فجعل الله جل وعلا أمن مكة آية لإبراهيم . أه . وأقول هنا إن المنام الصالح أو الرؤيا الحسنة وكذلك الهاتف واللقاء في الروع كلها أمور مصدقة ومشاهدة ولكن لا يثبت بها حكم شرعى ولا يبنى عليها استنباط أو تأويل وحسبها ان تكون لمن شاهد ها

-
- (١) سورة القمر آية ١١
(٢) سورة آل عمران آية ٩٧
(٣) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى / لوحة ١٧٤
(٤) سورة البقرة آية ١٢٦

أو سمعها أو شعر بها ، ان تكون له وحده توجيهها من الله سبحانه
وتعالى وإرشادها له ، هذا ان كانت اعماله موافقة للكتاب والسنة ،
اما ان كان زنديقا أو مبتدعا أو فاسقا ورأى مثل ما تقدم فلا يعول
عليه ولا يلتفت اليه - قال الجنيد : إذا رأيت الرجل يطير في
الهواء أو يمشى على الماء فلا تشهدوا له بالصلاح حتى تعرضوا
أعماله على الكتاب والسنة . أ هـ .

ومما سبق يتبين أن النقاش قد اكتفى بذكر آراء الصوفية
دون تعليق أو تعقيب ولعله قد استحسنها وترك الحكم لها أو عليها
لمن ينظرها وكنت أود أن يكون له رأى في مذهبهم كذلك لم أقف
من استقراء سيرته وتاريخه على انه متصوف اوحى كان منتسبا
الى المتصوفة في أى من سنى حياته بل رأيت التزامه التام باتتباع
نهج السلف الصالح رحمه الله ورحمهم أجمعين ووفقنا الى سلسوك
طريق الصالحين من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان السى
يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

ووفاء بما أخذت به نفسى وعاهدت الله عليه من الاستمسك بالعروة
الوثقى والالتزام بالقسطاس المستقيم دون تعصب أو محاباة أجد
لزما على أن اذكر ما عثرت عليه من هفوات للنقاش ولكل عالم هفوة
والحقتها بالمباحث السالفة ابراء للذمة واداء للامانة وجعلت
عنوانه كما يلي :

هنات هينات

لابد للفارس أن يكبو وللسيف أن ينبو وللعالم في طور نضجه
أن يهفو فالكمال والعصمة كالكبرياء والعظمة إنما هى من صفات

الكبير المتعال .

وفي هذا الاطار نلقى الإمام النقاش لم يسلم في تفسيره
من هنا ولكنها هيئات تتضاءل تماما مع ما أفاء الله به عليه من توفيق
وتغفر له ازاء ما ذلل من صعب وعبد من طريق .

" كفى المرء نبلا أن تعد معايبه "

من هذه الهفوات التي وقفت عليها :

١- من ذلك تصحيفه كلمة صفر بكسر الصاد وسكون الفاء من قولهم صفر اليدين أى خال فقد كان لسانه يلهج بها مصحفة (صفراء) بفتح الصاد وسكون الفاء وفتح الراء تتلوها ألف ممدودة . وقصد تبين ذلك في دعائه إذ نادى ربه (ولا رجعت يد قصدتك صفراء من عطاك) (١) بدل صفراء بكسر الصاد وتنوين الراء منصوبة .

٢- ومن ذلك قوله أبو شروان بدل أنوشروان (٢) في لقب كسرى ملك الفرس حيث أبدل الباء من النون .

هذا وقد أخذ عليه من بعض الكرام الكاتبين أنه وهم في استعماله كلمة أفلحوا بدلا من أفلحوا في قوله (فيدرج اليك قوم أنت وفقتهم فأفالجوا) (٣) بالجيم بدل الحاء . ولا أراداه قد وهم في ذلك بل له وجه من الصواب فيما نطق به حيث إن (أفلج) يلتقى مع (أفلح) في معنى (فاز) (٤)

- (١) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي ص ٢٣٩ ، الوافي بالوفيات للصدقي ح ٢ ص ٣٤٥ ، ٣٤٦ وانظر ايضا تاريخ دمشق لابن عساكر ح ١٠ ص ٢٦٨ صورة ميكرو فلمية بمكتبة مركز البحث العلمي و احياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى وفيه : انه كان يقول ذلك في مجلس العامة على مر السنين أهـ . بتصريف . هذا وانظر الملاحظة التي في تمهيد هذا الباب وهي بصدد ما نحن بصدده وفيها التماس وجه لهذا التصحيح .
- (٢) انظر معرفة القراء الكبار ص ٢٣٩ وانظر ايضا الوافي بالوفيات للصدقي ح ٢ ص ٣٤٦ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٣ وطبقات المفسرين للداودي ح ٢ ص ١٣١ وفيها : قال الدارقطني في كتاب (التصحيح) ان النقاش قال مرة : كسرى أبو شروان جعلها كنية . أهـ . بتصريف .
- (٣) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ح ١٠ ص ٢٦٨ صورة ميكرو فلمية .
- (٤) جاء في مختار الصحاح ص ٥١٠ فلج (الفلج) بوزن القلس =

٣- ومن ذلك أيضا ما أورده في سورة الملك شارحا به كلمة
(كرتين) من قوله تعالى: " ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير " (١) حيث قال: (٢) إن معنى كرتين
مرتان متوهما أنها مثناة كما يفهمه كلامه .

والواقع أنها مثناة لفظا ومعناها التكرار أى كرة بعد كرة
مثل قول المحرم بالنسك " لبيك اللهم لبيك "

٤- اكتفاه في صيغة الثناء على رسولنا محمد عليه الصلاة
والسلام بقوله (صلى الله عليه) (٣) دون ذكر فعل التسليم (سلم)
والله تبارك وتعالى يقول: " إن الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " (٤) والآية الكريمة **ناطقة**
بالأميرين مع الصلاة والتسليم .

-
- =
الظفر والفوز. كما جاء في مادة فليح بعدها (فليح) الفلاح :
الفوز والبقاء والنجاة وهو اسم والمصدر (الإفلح) . أهـ
والإفلاح مصدر أفلح وهو مع أفلح على وزن أفعل .
وعليه فلا يعد هذا من هناته وإنما هو من حسناته ودليل
على احاطته في اللغة .
- (١) آية رقم ٤
(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذاتا لرقم
٦٣٤ ورقة ١٤٧ ب .
(٣) إلا في القليل النادر
(٤) سورة الأحزاب آية ٥٦

ولأجد ما اعتذر به عنه في ترك الجهر بالتسليم إلا أن يكون قد اجراه في قلبه وفؤاده كما يرى بعض المعلمين وعلتهم في اعتقادي أو هن من بيت العنكبوت أو يكون قد اكتفى بالشرط الأول من الصيغة مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ (١) " ويقول عليه الصلاة والسلام : " الْبَخِيلُ الَّذِي ذَكَرْتُ عَنْده فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ " (٢)

فترك الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر بالسلم عليه إنما هو للاختصار وللعلم بأن التسليم مقرون بالصلاة كما في الآية الكريمة .

ولهذا فلا يسرف في القول من يعد هذه من هنات الإمام النقاش بل هي عندي أكبر من هنة لاسيما من إمام جليل القدر كالنقاش وقديما قيل (حسنات الأبرار سيئات المقربين) .

(١) رواه الترمذى وقال حسن غريب .

(٢) أخرجه الترمذى والنسائى وابن حبان وانظر جمع الفوائد

الفصل الرابع

قيمة تفسير التفاضل "شفاء الصدور" العلية

قيمة تفسير النقاش "شفاة الصدور" العلمية

من الأمور المسلم بها بدهة أن قيمة الشيء تتجلى فيما فيه من احسان والإنسان كالعلم والعلم كالإنسان (والناس منهم عسجد ورغام) وكذلك الحال في التأليف واختيار المرء قطعة من عقله كما يقولون ويتجلى الإحسان الى تفسير النقاش إذا نظر إليه بعين العدل ووضع في كفة القسطاس المستقيم .

فمن مزايا هذا التفسير أنه كما يقول علماء المنطق جامع مانع فلقد توفر له الإيجاز مع الوفاء بكل معنى يراد في إحكام وبيان فقد استخلصه مؤلفه من تفسير ضخم له جمع فيه تفاسير السابقين وكان النقاش ذا ملكة بارعة وقدرة رائعة وذوق سليم واحساس مرهف على تصريف الكلام قبضا وبسطا إيجازا واطنابا فأودع هذا الموجز (شفاة الصدور) ما يجد فيه المتحير ضالته وما يشفى به الظمان غلته كما أنه حلاه بالمأثور مما جاء من آيات أخريات لها وثيق الصلة بالآية التي يريد تفسيرها وبيان المراد منها وقد يؤيد ذلك بما روى من أحاديث صحيحة ثم يرد منها بما يروقه من أقوال من يعول عليهم ويثق بهم من المفسرين . يضاف الى ذلك سهولة الأسلوب وسلامة العبارة من التعقيد والتعمية وما من شأنه أن يحوج القارئ الى كد ذهن أو إعمال روية فتفسيره من السهل الممتنع كما يقولون من الإحاطة بكل ما يحتاج إليه الدارس ويحتمله المقام .

هذه وما إليها من معطيات هذا التفسير القيم . أما سلبياته فبحسبه منها تنقيته من الخرافات واجتناب الحشو وفضول القول وما لا يثقل الميزان .

وتجنبه غريب اللغة وحوشى الكلام ونأيه عن الشذوذ والاعتزال
ومن هذا وما ذكر قبله في منهج النقاش في تفسيره شفاء الصدور
يتبين الرشد من الغنى ويتضاءل ثم ينمحي ما يزيه من ألقاب
لا تدنوا منه ولا تليق به من قول بعضهم هو إشفاء لا شفاء وما يتصل
بهذه الكلمة النابية في بابها .

والحق أقول إنه لشفاء لصدور قوم مؤمنين فما كان لتفسير
قدره العلماء أن يوصف بما وصفه به من استيدت به الغيرة
فزلت قدمه وطاش سهمه وقد يما قيل (لا تعدم الحسناء ذا مسابرة
(وفوق كل ذي علم عليم) . (١)

أما من زعم خلو هذا التفسير من الأحاديث الصحيحة فقد
سبق دفع هذا الادعاء بتوثيق أحاديث كثيرة وجدتها في الكتب
الصاح من كتب السنة المطهرة وقد سبق ذكرها عند الكلام على
منهج النقاش في مقام تفسير القرآن بالحديث . وزعم بعضهم
أن تفسير النقاش محشو بالقصص لا يسلم بها على طول الخط
لأن من القصص ما فيه عظة وعبرة تفيد وتنفع وهذا النوع لا مانع منه
وكثيرا ما تدعو الحاجة إليه والله سبحانه وتعالى يقول في محكم
القرآن (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) (٢) فالقصص
تسرد للذكرى . والذكرى تنفع المؤمنين . إنما يتذكر أولو الألباب
وهذا اللون هو الذى توخاه النقاش في تفسيره وقد حليت به جمل
التفسير إن لم يكن كلها . أما القصص التى هى من مخترعات
القصاص التى لا تقوم على أساس برىء منها تفسير النقاش براءة
الذئب من دم ابن يعقوب .

(١) سورة يوسف آية ٧٦

(٢) سورة يوسف آية ١١١

والدليل على صحة ما ذهبت إليه ما الخصه مما صادفته
عرضا اثناء قراءة تى واطلاعى في واقعتين تذكران بالفخر والتقدير
للنقاش حيال القصص أولا هما : أنه ترمى الى سمعه ظهر
واعظ مصرى وهب الله له ما وهب من غلا والقلوب في صدور الرجال
والنساء على سواء وكانوا يتزاحمون بالمناكب في رقعته على سعتها
يجلس بعض ويقوم على سوقه بعض آخر تتلوه النساء قائمات متحلقات
فذهب النقاش اليه متنكرا مثلثا حتى لا يعرفه الواعظ إذا امتد
طرفه إليه فلما انتهى من ابكاء الحاضرين وندم السامعين وخوفهم
وخشيتهم هاهنا اللثام عن وجهه وأقبل على ذلك الواعظ يعانقسه
ويقبله ويثنى على وعظه البليغ الذى كان له الأثر المشار اليه ثم
قال له (القصص بعدك حرام) (١) أما الواقعة الثانية فخلاصتها
ما جاء في قوله أنه حدث عن أبى وليد الطيالسى أن أبى الوليد
جاءه رجل قاص ودنا منه وتحدث إليه فلما شك أبو الوليد في أنه
قاص أراد أن يتأكد منه فسأله هل أنت قاص قال نعم فقال
له اذهب فإننا لا نحدث القصص لأننا نعطيهم القصة شيئا
فيجعلونها ذراعا (٢) . فحبذ النقاش رأى أبى الوليد لأنه وافق
شرعته ومنهاجه تجاه القصص ومن هنا كان استحسانه لها وبالتالى
كان حديثه عنها .

ومما يدل على مبلغ حرص النقاش على سلامة تفسيره ويضيف
ميزة جديدة الى هذا التفسير ما كان سوءه أبى عبد الرحمن النسائي
بمصر عن تفسير بكر بن سهل الدماطى فلما أخبره النسائي

(١) انظر هذه القصة في البداية والنهاية ح ١١ ص ٢٢٢ .

(٢) انظر القصة في كتاب القصص والمذكرين لابن الجوزى

بأن تفسيره ملئ بالخرافات وأنه نصح ابنه عبد الرحمن أن لا يقرأ تفسير بكر بن سهل الدمياطي فتقبل النقاش هذا التوجيه بقبول حسن ولم يأخذ من تفسير الدمياطي شيئا . (١) فنأى عنه وعن أمثاله وآثر أن يستمد تفسيره من أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين (٢) وكبار أئمة اللغة كالفراء وشعلب . ومما يزيده في قدر وقيمة تفسير النقاش تنويه أئمة المفسرين الذين أخذوا عنه به وفي طليعتهم ابن عطية فقد ذكر في فهرسه (٣) أنه أخذ تفسير النقاش عن بعض مشايخه وقد وجدت ابن عطية ينقل عنه بذكر اسمه صراحة في تفسير جزء الذاريات الذي قمت بتحقيقه في رسالة الماجستير وقد بلغت ثلاث عشرة مرة الى ما أفاد منه ونقله عنه دون ذكر اسمه صراحة .

كما جاء نقل ابن عطية أيضا عن النقاش في رسالة الدكتوراه المقدمة من استاذي الأستاذ الدكتور عبد الوهاب فايد في ثمان (٤) مناسبات هذا وقد قرأت في شفاء الصدور عند تفسير السائل والمحروم من سورتي الذاريات (٥) والمعارج (٦) كلاما نفيسا للنقاش

-
- (١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترنتي لوحة ١٩ بتصرف .
(٢) انظر المصدر السابق / لوحة ١٨
(٣) انظر فهرس ابن عطية ص ١١٣ ، ١١٨
(٤) انظر منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم للدكتور فايد الصفحات ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ، ٢١٦ ، ٢٧٥ ، ٣٤٧
(٥) مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقات ٥٦ ب ، ١٦٥ ب ، ١٦٦ أ .

انعكست صورته في تفسير ابن عطية لسورة الذاريات (١) حتى كأنه وصل حبلها بحبل سورة المعارج وقد يكون هذا وهما منه رحمته الله لأن نص ما في الذاريات (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) (٢) ونص آية المعارج (والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) (٣) وجل من لا يسهو .

كما أن القاضي عياض قد ذكر في فهرسه (٤) أنه أخذ تفسير النقاش عن بعض مشايخه . وناهيك بالإمام القرطبي الذي ذكره في تفسيره مرارا . (٥) ونرى أبا حيان في بحره المحيط (٦) يرد على كل من ابن عطية والقرطبي إذا خالفا النقاش . وهاهو ذا ابن الجوزي في زاد المسير ينقل عن النقاش في أكثر من موضع (٧) وكثير (٨) سواهم .

-
- (١) انظر تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .
 - (٢) آية ١٩ .
 - (٣) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ .
 - (٤) الغنية " فهرست شيوخ القاضي عياض " ص ٢١٠ .
 - (٥) انظر مثلا الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ح ١٠ ص ٢٠٥ وانظر محمد عزة دروزه ومنهجه في التفسير للدكتور فريد مصطفى سليمان ص ١٥٠ وهي رسالة دكتوراه - مخطوطة بجامعة الأزهر - هذا بالإضافة الى ما جاء في كتاب القرطبي ومنهجه في التفسير للدكتور القصبي محمود زلط من ص ١٣٤ - ص ١٣٧ .
 - (٦) ورد ذكر النقاش في البحر المحيط ومن ذلك ما جاء في المواضع التالية ح ٤ ص ٣٤١ ، ح ٦ ص ٤٠ ، ح ٨ ص ٥١٥ .
 - (٧) يقول الدكتور عبد الرحيم بن أحمد طحان في رسالته للدكتوراه منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير ص ٢٣٠ (خ) : أما نقول ابن الجوزي عن النقاش فمتنوعة مع قلتها فبعضها فيما تحتمله الآية من معان وبعضها فيما يتصل بصفات الله - جل وعلا - وبعضها فيما يتعلق باللغة . أهـ . وانظر زاد المسير ح ١ ص ٣٧٥ انظر على سبيل المثال فتح القدير للشوكاني ح ٢ ص ٤ وانظر ايضا الشوكاني المفسر / رسالة الدكتوراه المقدمة من الدكتور إبراهيم توفيق أبو بكر الديب ص ٣٥٨ وقد ورد كلام النقاش =

بعضها فيما يتعلق باللغة

تلك شهادات لها وزنها مصدرها كبار المفسرين تزيد من قدر تفسير النقاش وترفع من شأنه والله خير الشاهدين .

والخلاصة أن هذا الباب كما ذكرت في عنوانه (والعنوان ينبيء عما في الخطاب) أنه لب الرسالة ومحورها الذي تدور حوله لما اشتمل عليه من بيان شرعه النقاش ومنهاجه في شفاء الصدور وما له وما عليه وبيان قدره في تفسيره وقيمة هذا التفسير العلمية ومضى ما أفاده منه قراء العربية .

وان المطلع على هذه الدراسة المتصلة بشفاء الصدور لتحمل القارئ المستقصى الى انصاف هذا الرجل في مؤلفه وأنه والحقق يقال شفاء (بالفاء) لاشقاء (بالقاف) .

= الذى نقله الشوكانى هنا فى شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٢٣٦ . انظر ايضا كتاب الإمام الشوكانى مفسرا للدكتور محمد حسن بن أحمد الغمارى ص ١١٠ ولقد اعتبر الدكتور الغمارى شفاء الصدور هنا من كتب السلف وعد النقاش بعد الإمام أحمد بن حنبل وابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم والبيهقى . الخ وقال عن شفاء الصدور فى ص ١٢ فىه بدع كثيرة فكيف تجتمع لسلفية مع البدع ولقد نبهت على اتهام الدكتور الغمارى لتفسير النقاش فيما سبق . هذا وقد نقل الألوسى فى روح المعانى عن أبى بكر النقاش انظر على سبيل المثال ح ٣٠ ص ٢٤٠ وممن نقل عن النقاش ايضا العز ابن عبد السلام فى كتابه فوائد فى مشكل القرآن ص ٨٥ وايضا ورد الأخذ عن النقاش فى التيسير فى التفسير وقد وجدت ذلك فى كتاب فهرس المخطوطات العربية بجامعة اسطنبول ص ٢٨٥

الباب الثالث

موازنة بين منهج النفاش في تفسيره
ومنهج الطبري في تفسيره

حددت في الباب الأول من الرسالة حياة أبي بكر النقاش -
رحمه الله - وتطرقت الى النواحي العلمية فيها من حيث التلقين
والتعليم من لدن كان صبيا الى أن صار شيخا مرموقا تشد إليه الرحال
وبينت مدى ما أفاد معاصروه منه .

كما حددت في الباب الثاني منهجه في تفسير القرآن الكريم
من خلال كتابه " شفاء الصدور " وما توخاه في هذا التفسير
وابرزت ملامحه وذكرت فيه ماله وما عليه .

وهذان البابان هما أساس رسالتي المتواضعة ، وقد ضمنتهما
كل ما وصل اليه علمي واطلاعي في بضع سنين ، وأرجو أن أكون قد
وفقت في عرضي وتنسيقي ليري القارئ الكريم صورة معبرة عن إمام راحل .

ثم اردفتهما بالباب الثالث وأضمنه بعون الله وتوفيقه موازنة
بين الطبرى والنقاش - رحمهما الله - حيث انهما من المفسرين
المتعاصرين بالإضافة الى انهما من منبت واحد سقيا من ماء
واحد ، وهذا الباب من فصلين (١) :-
الفصل الأول / بيان ما اتفقا فيه
الفصل الثاني / تبين ما اختلفا فيه
وأسأل الله الكريم السداد والصواب في القول والعمل إنه نعم
المولى ونعم النصير .

(١) ولعل من المفيد حسبا أرى أن أقدم - بعد قليل وقبل الدخول
في الفصلين المذكورين - لمحة عن الطبرى وتفسيره جامع
البيان في تفسير القرآن وان كان الطبرى وتفسيره في غنى عن
التعريف الا انى ساكتفي من ذلك بعدة سطور والله ولي
التوفيق .

لمحة عن الطبري وتفسيره :

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ولد في بلدة آمل عاصمة إقليم طبرستان من بلاد الفرس عام ٢٢٤ هـ على الأرجح وعمر حـسبتي أدرك العقد الأول من القرن الرابع الهجري اذ توفي رحمه في سنة ٣١٠ هـ يقول - رحمه الله - عن نفسه ، كما جاء عند ياقوت (حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين) (١) ثم تعلم في فارس على أئمة العلم بها حتى رحل الى البصرة فواسط فالكوفة فيبغداد فالشام فمصر ثم ببغداد فطبرستان فيبغداد الى أن توفي الى رحمة الله .

وزنه عند العلماء :

قال الخطيب (كان أحد العلماء الذين يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفة فضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام وسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم) (٢) وقال ابن خلكان (صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك) (٣)

(١) معجم الأدياء ح ١٨ ص ٤٩

(٢) تاريخ بغداد ح ٢ ص ١٦٣

(٣) وفيات الأعيان ح ٣ ص ٣٣٢

وعن تفسيره قال أبو حامد الاسفرايينى (لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير ولم يكن ذلك كثيرا) (١)
وقال ابن تيمية (وتفسير ابن جرير الطبرى هو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا) (٢)
وقال السيوطى (فان قلت فأى التفاسير ترشد إليه وتأمر الناظر أن يعول عليه قلت تفسير الإمام أبى جعفر بن جرير الطبرى الذى اجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله) (٣)

-
- (١) شذرات الذهب ج ٢ ص ٢١٠
(٢) الفتاوى ج ١٣ ص ٣٦١ ط السعدية
(٣) الاتقان ج ٢ ص ١٩٠

الفصل الأول

بَيَانُ مَا اتَّفَقَ فِيهِ الْإِمَامَانِ الطَّيِّبَانِ
وَالنَّقَاشُ

- حظهما بأسباب النزول -
- اعتدادهما باللغة العربية -
- التزامهما بالعقيدة السلفية -
- ردودهما على أصحاب الفرق المذهبية -
- ونفي ما ذهبت إليه كل فرقة من هذه الفرق
- أكتارهما من الاستشهاد بالإسرائيليات
وقبولها لها -

وان الاتفاق بينهما لواضح في المنحى إزاء النقاط المتقدمة
وان كان الإمام الطبرى يبرز فيها لأن كتابه اذن الله أن يأتي
كاملا فاتضحت صورته المشرقة وسلطت عليه البحوث والدراسات وكشفت
جوانبه على حين أن شفاء الصدور لا زال مخطوطا وهو مختص
ايضا من تفسير أكبر فلم تتضح فيه بصورة شاملة كل آراء وثقافات
النقاش - رحمه الله - وان كنت اتمنى أن يظهر تفسيره الكبير
مختصر التفسير يوما ما كما ظهر جامع البيان للطبرى من حيث
لا نتوقعه وعلى هذا فالطبرى شأنه التوسع والنقاش دأبه الايجاز
لطبيعة التفسيرين وآمل أن أوفق في تقديم آرائى حول النقاش
الخمس التى اتفق فيها الشيخان على الصفحات التالية :-

أ - حفلهما بأسباب النزول :

أفضت في الحديث عن أسباب النزول عند النقاش والتي كانت
أحد الدعائم التى قام عليها تفسيره " شفاء الصدور " وأطلت في
سرد الأمثلة والشواهد الصحيحة وبينت قصدى من ذلك في موضعه
من توخى الحرص على اظهار براءة شفاء الصدور ومؤلفه الإمام النقاش
من الانتساب الى الأحاديث المتكرة وأردت بتوفيق الله - أن أظهر
صحاح الأحاديث كلما لاح ذلك ممكنا فلا أطيل هنا بالاعادة
أما الإمام الطبرى فقد اهتم في تفسيره بأسباب النزول وذكرها
بأسانيدها موضحا مصدرها وأصلها كيما تعين على فهم المراد
من الآية واستنباط الحكم الذى جاءت به أو السبب الذى نزلت
من أجله وللتدليل على ذلك أسوق مثلين فيما يلى من جامع
البيان - فمثلا قال في تأويله قوله تعالى (واذا رأوا تجارة أولهوا

انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين (١) مانصه (٢) : (يقول تعالى ذكره وإذا رأى المؤمنون غير تجارة أو لهوا انفضوا إليها يعنى اسرعوا الى التجارة وتركوك قائما يقول للنبي صلى الله عليه وسلم وتركوك يا محمد قائما على المنبر وذلك أن التجارة التي رأوها فانفض القوم إليها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما كانت زيتا قدم به دحية بن خليفة من الشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفيان عن إسما عيل السدي عن أبي مالك قال قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما أروه قاموا إليه بالبيع خشوا أن يسبقوا إليه)

قال فنزلت " وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما " ثم اسند أقوالا تدور حول المعنى نفسه الى جابر بن عبد الله والى السنابن زيد والى مجاهد والى قتادة الذى زاد لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا اثنا عشر رجلا وامرأة معهم وروى بالزيادة أيضا عن جابر . أه .

وفي سبب نزول (ويل للمطففين) قال الطبرى (٣) : حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أحبب الناس كيلا فأنزل الله " ويل للمطففين " فأحسنوا الكيل .

-
- (١) سورة الجمعة آية رقم ١١
(٢) جامع البيان مجلد ١٠ ح ٢٨ ص ٦٧
(٣) المصدر السابق مجلد ١٠ ح ٣٠ ص ٥٨

ويتبين فيما سبق أن النقاش والطير متوافقان في ذكر أسباب النزول وان فارق النقاش في ترك الإسناد أحيانا لأنه شرطه على نفسه في شفاء الصدور بأنه يترك الإسناد عمدا الى الاختصار والايجاز وكان ذكر ذلك كله بأسانيد ووجوه رواياته جميعا في تفسيره المسمى مختصر التفسير . وعليه فهذا المبحث مما وافق النقاش فيه الإمام الطبرى .

ب - اعتدادهما باللغة العربية :

لقد كان الإمام النقاش - رحمه الله - كما اسلفنا ذا عناية فائقة باللغة العربية ببيان معاني مفرداتها وتحميلها بأساليب البلاغة من معاني وبيان أعانته على ذلك ما جبل عليه من قريحة وخلقة متحفزة للعلم وذوق سليم الى ما أكب عليه من اطلاع واسع على كتب المتقدمين الذين افاد منهم وترسم خطاهم أمثال الإمام الفراء في معاني القرآن وثعلب في مجالسة فلقد أكثر من النقل عنهما والعزو إليهما وقد ضربنا لذلك الأمثال ، ولولعه بتراث هذين الإمامين - أقصد الفراء وثعلب لاسيما في اللغة والنحو استطيع القول أنه كان كوفى النزعة في المذهب النحوى والصرفى ورسوخ قدمه وابرار رأيه الخاص به في مواطن كثيرة من علوم العربية التى حملها تفسيره شفاء الصدور يشفع له فيما نسب اليه من تقصير فى غيرهما ولا أطيل بالتمثيل . أما الإمام الطبرى - رحمه الله - فلقد كان نسيج وحده في عصره فبرع في مختلف فنون اللغة العربية والعلوم الشرعية ونقل عن الفراء كثيرا من كتابه معانى القرآن لكن بغير تسليم وانقياد وانما ناقش في غير موضع آراءه مناقشة علمية صرفة ونفسى مالم يرقه - في نظره - منها وكان يوثق قول البصريين على الكوفيين

ثم انحاز الى علماء بغداد فيما ذهبوا اليه من آراء فأقول بأنه لم يكن كوفيا في نحوه - كما كان النقاش - ولا بصريا ايضا فطالما حمل على الفريقين بلا هوادة وهو يقبل ما عليه جمهور اللغويين والنحاة - وقد تتلمذ على الإمام الطبرى خلق لا يحصون من بينهم ابن مجاهد والكهفي وشعلب وغيرهم وهم من شيوخ النقاش ، وعلى هذا فالنقاش حفيد في العلم للطبرى .

وجد ير بالذكر هنا أن الطبرى رحمه الله أثر عنه الانحياز الى علماء التفسير وترجيح قولهم على أقوال النحويين واللغويين إذا كان شمة خلاف بين الفريقين .

واليك أمثلة وقع عليها اختيار للموازنة بين الطبرى والنقاش تثبت صحة ما ذهبت إليه ينطق بها ميزان القسطاس الذى لا يعول إن شاء الله .
قال د . شبكه (١) :

(١) محمد بن جرير الطبرى ومنهجه في التفسير للدكتور محمود محمد السيد شبكه رسالة دكتوراه - خ - ص ٢٩٦

والمثال الشا نى أود أن اسوقه هنا لبيان تمكن فارس اللغسة
المغوار ما قاله في إعراب كلمة غير من قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) (١)
في سورة الفاتحة حيث قال : والقراء مجتمعون على قراءة (غير) بجر
الراء منها ، والخفض يأتيها من وجهين :
أحدهما : أن يكون (غير) صفة لـ (الذين) ونعتا لهم فتخفها
اذ كان (الذين) خفضا ، وهى لهم نعت وصفة ، وانما جاز أن يكون
(غير) نعتا لـ (الذين) و(الذين) معرفة ، و(غير) نكرة ، لأن الذين
بصلتها ليست بالمعرفة الموقته كالأسما^(٢) التى هى امارات بين الناس ،
مثل زيد وعمرو وما أشبه ذلك . . وانما هى كالنكرات المجهولات ، مثل
الرجل والبعير وما أشبه ذلك . فلما كان الذين كذلك صفتها ، وكانت
(غير) مضافة الى مجهول من الأسماء ، نظير (الذين) فى أنه معرفة
غير موقته ، كما (الذين) معرفة غير موقته جاز من أجل ذلك أن يكون
(غير المغضوب عليهم) نعتا لـ (الذين أنعمت عليهم) كما يقال :
(لا أجلس الا الى العالم غير الجاهل) يراد : لا أجلس إلا الى من
يعلم ، لا الى من جهل ، ولو كان (الذين أنعمت عليهم) معرفة
موقته ، كان غير جائز أن يكون (غير المغضوب عليهم) لها نعتا ،
وذلك أنه خطأ فى كلام العرب . اذا وُصفت معرفة موقته بنكرة -
أن تلزم نعتها النكرة اعراب المعرفة المنعوت بها ، الا على نية تكرير
ما أعرب المنعوت بها . خطأ فى كلامهم أن يقال : (مرت بعبد الله
غير العالم) فتخف (غير) إلا على نية تكرير الباء التى أعربت
عبد الله ، فكان معنى ذلك لو قيل كذلك : (مرت بعبد الله ،

(١) آية رقم ٧

(٢) أى المحدده

مررت بغير العالم . فهذا أحد وجهي الخفض في (غير المغضوب عليهم) .

والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها : أن يكون (الذين) بمعنى المعرفة المؤقتة ، وإذا وُجِّه إلى ذلك كانت (غير) مخفوضة بنية تكريـر (الصراط) الذي خُفض (الذين) عليها فكأنك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم ، صراط غير المغضوب عليهم .

وهذان التأويلان في (غير المغضوب عليهم) ، وإن اختلفا في اختلاف مُعَرِّبَيْهِمَا ، فإنهما يتقارب معناهما . من أجل أن من أنعم الله عليه فهداه لدينه الحق ، فقد سلم من غضب ربه ، ونجا من الضلال في دينه .

فسواء - إذا كان سامع قوله (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) غير جائز أن يرتاب ، مع سماعه ذلك من تاليه ، في أن الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهـم عليهم ، مع النعمة التي عظمت منته بها عليهم في دينهم ، ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم الحق ربهم . إذ كان مستحيلا في نظرهم اجتماع الرضى من الله عن شخص والغضب عليه في حال واحدة ، واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد - أو صف القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به من توفيقا إياهم وهدايتهم وانعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم بأنهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون ، أم لم يوصفوا بذلك ، لأن الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد انبأت عنهم أنهم كذلك ، وإن لم يصرح وصفهم به .

هذا إذا وجهنا (غير) إلى أنها غير مخفوضة على نية تكريـر (الصراط) الخافض (الذين) . ولم تجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، من صفة (الذين أنعمت عليهم) بل إذا جعلناهم

غيرهم ، وان كان الفريقان ولا شك منعما عليهما في أديانها .

فأما اذا وجهنا (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الى أنها من نعت (الذين أنعمت عليهم) فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال ، اذ كان الصريح من معناه قد اغنى عن الدليل ، وقد يجوز نصب (غير) في (غير المغضوب عليهم) وان كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراءة ، وان ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهرا مستفيضا فرأى للحق مخالف ، وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف ، وان كان له - لو كان جائزا القراءة به - في الصواب مخرج .

وتأويل وجه صوابه اذا نصبت : أن يوجه الى أن يكون صفة للهاء والميم اللتين في (عليهم) العائدة على (الذين) لأنها وان كانت مخفوضة بـ(على) فهي في محل نصب بقوله (أنعمت) . فكان تأويل الكلام - اذا نصبت (غير) التي مع المغضوب عليهم - صراط الذين هديتهم انعاما منك عليهم ، غير مغضوب عليهم ، أى لا مغضوبا عليهم ولا ضالين ، فيكون النصب في ذلك حينئذ ، كالنصب في (غير) في قولك : مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد ، فتقطع (غير الكريم) من (عبد الله) إذا كان (عبد الله) معرفة مؤنثا ، و(غير الكريم) نكرة مجهولة .

وقد كان بعض نحويي البصريين يزعم أن قراءة من نصب (غير) في (غير المغضوب عليهم) على وجه استثناء (غير المغضوب عليهم) من معانى صفة (الذين أنعمت عليهم) كأنه كان يبرى أن معنى الذين قرءوا ذلك نصبا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم . الا المغضوب عليهم ، الذين لم تنعم عليهم في أديانهم ولم تهدهم للحق ، فلا تجعلنا منهم ، وكما قال النابغة (نابغة بنى ذبيان) :

وقفت فيها أصيلاً لا أسأئلهما عيّت جواباً وما بالربع من أحد
إلا أوارى لأياً ما أُبينها والنوءى كالحوض بالمظلومة الجلد

والأوارى معلوم أنها ليست من عداد (أحد) في شيء، فكذلك
عنده، استثنى (غير المغضوب عليهم) من (الذين أنعمت عليهم)
وان لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء.

وأما نحويو الكوفيين، فأنكروا هذا التأويل واستخفوه، وزعموا
أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة، لكان خطأً أن يقال
(ولا الضالين)، لأن (لا) نفي وجحد، ولا يعطف بجحد إلا على
جحد، وقالوا: لم نجد في شيء من كلام العرب استثناءً يعطف
عليه بجحد، وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء،
وبالجحد على الجحد، فيقولون في الاستثناء: قام القوم إلا أخاك
والأياك، وفي الجحد: ما قام أخوك ولا أبوك. وأما قام القوم
إلا أباك ولا أخاك، فلم نجده في كلام العرب. قالوا: قلما كان ذلك
معدوماً من كلام العرب، وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزوله، علمنا
أن كان قوله (ولا الضالين) معطوفاً على قوله (غير المغضوب عليهم)
أن (غير) بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء، وأن تأويل من وجهها
إلى الاستثناء خطأ.

فهذه أوجه تأويل (غير المغضوب عليهم) باختلاف أوجه إعراب
ذلك.

وبعد أن يبرر الطبرى عرضه لمختلف هذه الآراء النحوية التي
قد تجنح بالمفسر من التفسير إلى مناحى أخرى علمية تخصصية،
وكأنه بذلك التبرير يقدم العذر للقارىء غير المتخصص الذى يبغى خلاصة
الآراء في التفسير فحسب فيقول ان الحاجة اضطرته الى الكشف عن

وجوه الاعراب لتتكشف لطالب التفسير أوجه التفسير .

ثم يدل في النهاية برأيه فيقول : والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا ، القول الأول ، وهو قراءة (غير المغضوب عليهم) بخفض الراء من غير ، بتأويل أنها صفة ل (الذين أنعمت عليهم) ونعمت لهم - لما قد مناهن البيان - ان شئت ، وان شئت فيتأويل تكرير (صراط) كل ذلك صواب وحسن . (١) أهـ .

فهاهو الطبري كما أتضح استاذ بارع متمكن وبحر زاخر ان أفاض في اللغة فكأنه لا يحسن سواها وان بسط في التأويل فهو لا يعرف غيره ، ففي المثال الأول أماط اللثام عن معاني (أنى) اللغوية ووجوه استعمالها وذكر مذاهب العلماء في معناها وعقب برأيه كعادته وفي المثال الثاني أفاض من حيث الاعراب وبيان آراء النحاة واللغويين ثم رجع مارجح عنده . واكتفى هنا بالمثاليين واتوقف فلا استطراد مع الطبري - رحمه الله - ممتع وكم جذب من أكابر العلماء وجهابذة العلم يأخذ كل بطرف من تفسيره ويفيض فيه فمنهم من تناول سيرته ومنهم منهجه ومنهم قراءته لغته ومنهم من اختصر ومنهم من وازن ومنهم من حقق جزى الله الجميع كل خير .

(١) انظر الطبري ومنهجه في التفسير للدكتور محمود بن الشريف

موقف الطبرى والنقاش من البلاغة والبيان :

أما البلاغة والبيان فقد كان الشيخان فيها كفرسى رهان فإن كان تفاضل بينهما وسبق فالطبرى يحوز الفضل على أن كليهما ورد حياض البلاغة وقطف من رياضها وحلى تفسيره بألوان من الكناية اللطيفة والمجاز بأنواعه لا سيما المجاز المرسل والمجاز بالحذف وهما البابان اللذان ارتضيتهما للتمثيل للبلاغة في تفسيرى الشيخين .
فالشيخ الطبرى مثل للكناية فيما ذكره عند تأويله قوله تعالى (فَأْتُوا حُرْمَكُمْ أَنْى شئتم) (١)

فقال : يعنى تعالى ذكره بذلك : فانكحوا مزدرع أولادكم ممن حيث شئتم من وجوه المأتى والآيتان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع أه . (٢)

وفي باب المجاز اختار الطبرى رحمه الله عند تفسير قوله تعالى (واشربوا في قلوبهم العجل) (٣) فقال بعد عرض وجهى التأويل وأولى التأويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه (اشربوا في قلوبهم العجل) . تأويل من قال : واشربوا في قلوبهم حب العجل لأن المال لا يقال منه : اشرب فلان فى قلبه وإنما يقال ذلك فى حب الشئ فيقال منه (اشرب قلب فلان حب كذا) بمعنى سقى ذلك حتى غلب وخالط قلبه كما قال زهير

فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشرب فوادك داء

-
- (١) سورة البقرة آية ٢٢٣
(٢) جامع البيان ج ٤ ص ٣٩٨
(٣) سورة البقرة آية ٩٣

ولكنه ترك (سبحانه وتعالى) ذكر الحب اكتفاءً بفهم السامع لمعنى الكلام اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب القلب وان الذى يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناؤه (واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر) (١) . وقوله تعالى (واسأل القرية التى كنا فيها والعبير التى اقبلنا فيها) (٢) وأراه قد أطال النفس بصدد البيان لمعنى المجاز بالحذف وتبرير وتصويب ما ذهب اليه كدأ به وعادته وقد يما قيل :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى ثرى رسمه
كذلك صار معروفا للجميع ان جامع البيان سفر حافل بأساليب البيان
الأخاذة وضروب البلاغة والشواهد الشعرية الفائقة الجودة وصدق
ما قيل فيه انه لم يصنف مثله .

أما الشيخ النقاش رحمه الله فقد أخذت البلاغة - بمناحيها -
حظها من شفاء الصدور على اختصاره والمخ فيه عذوبة الأسلوب فى
إيجازه ومجازه والآن اليك مثال ما سبق بيانه فى موضعه . فى الكناية
نوه النقاش بالكناية البديعة اللطيفة الرائعة التى يحملها قوله تعالى
(كانا يأكلان الطعام) (١) فى سورة المائدة حيث قال مانصه (كانا
يأكلان الطعام) لا يعدوان ذلك فلو كان الهمين ما أكلنا الطعام
قال أبو بكر وهذا حجاج بين ظاهرنا يعيشان بالغذاء كما

(١) سورة الأعراف آية ١٦٣

(٢) سورة يوسف آية ٨٢

(٣) آية ٥٧

يعيش سائر الآدميين فكيف يكون إلهها من لا يقيمه إلا أكل الطعام وهذه كناية من أحسن الكنايات وادقها لأن من يأكل الطعام كان منه الحدث والبول فكنى عن ذلك بألف كناية بالاختصار والنهاية اهـ (١) وبعد :

فقد فقد ثبت بما تقدم عن الإمامين الجليلين الطبري والنقاش انهما من فرسان البلاغة والبيان .

ج - التزامهما بالعقيدة السلفية :

لقد كان الإمامان الجليلان كلاهما على الصراط السوي ومنهج السلف الصالح من التزام طريق أهل السنة والجماعة ومحااربة الفسوق والضلالة من زنادقة وملاحدة مع بيان القول الفصل إزاء ما زاغت عنه ، يتجلى ذلك بوضوح في تفسير آيات العقيدة الناطقة صراحة بارتضاءهما واتباعها سبل أهل السنة . وسأوضح ذلك بمثال واحد يثبت صحة ما أقول أما النقاش فقد سبق ذكر الكثير من ذلك بما يغنى عن إعادته . يقول الإمام الجليل محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى من سورة البقرة (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات . . الآية) (٢)

(١) شفاء الصدر / مخطوطة مكتبة جستریتی .

(٢) سورة البقرة آية ٢٩

اختلفوا في تأويل قوله (ثم استوى الى السماء) فقال بعضهم
معنى استوى الى السماء أقبل عليها كما تقول : كان فلان مقبلاً
على فلان ثم استوى على يشاتمنى - واستوى الى يشاتمنى بمعنى
أقبل على والى يشاتمنى واستشهد على ان الاستواء بمعنى
الإقبال يقول الشاعر :

أقول وقد قطع بنا شروري سوامد واستوين من الضجوع
وهو تأويل خطأ لمعنى البيت وإنما معنى واستوين من الضجوع :
استوين على الطريق خارجات بمعنى استنمت عليه - وقال بعضهم
هو بمعنى الفعل كما تقول كان الخليفة في أهل العراق يواليهم
ثم تحول الى الشام أى تحول فعله - وقال بعضهم ثم استوى
الى السماء : عمد لها وقال غيرهم الاستواء هو العلو والارتفاع .

ثم يقول الطبرى : الاستواء في كلام العرب منصرف على
وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته نحو : استوى الرجل ومنها
استقامة الأمور يقال منه : استوى لفلان أمره قال الطرمح :
طال على رسم مهد دا أبده
وعفا واستوى به بلده

يعنى استقام به . ومنها الاقبال على الشئ ومنها
الاحتياز والاستيلاء فيقال استوى فلان على كذا ومنها العلو
والارتفاع كقولنا استوى فلان على سريرته بمعنى علاه وأولى المعاني
يقول الله جل ثناؤه (ثم استوى الى السماء فسواهن) هو عسلا
عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات - وقد أحال

الطبرى تفسير الاستواء على العرش حيث ذكر في القرآن الى مثل هذا التفسير. (١) فهذا الطبرى وذاك النقاش اعتقاد صحيح وقول فصيح ، ونظرا لما للشيخين الكريمين من مقام محمود في العقيدة السمحة ومن أثر خالد يذكر مقرونا بما كان عليه من مذهب السلف الصالح لا ترقى إليه الشبهات فقد كتبت رسالة علمية في عقيدة الإمام الطبرى ووقوفه الى جانب أهل السنة والجماعة يذود عنهم ويتعصب لهم ، وذلك لتلبد رجسة الدكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة أم القرى ، مقدمة من الدكتور أحمد بن عبد الحسين العوايشة بعنوان الإمام ابن جرير الطبرى ودفاعه عن عقيدة السلف بإشراف معالي الدكتور راشد الراجح الشريف مدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

هذا وقد تقدم في رسالتي هذه أمثلة كثيرة تبين للنقاش رحمه الله - شرعته ومنهاجه في الاعتقاد وشهادات العلماء في سلامة عقيدته ونزاهته في تفسير الآيات المتشابهة ، كما لا يفوتني التنويه هنا بأن للنقاش كتابين في الرد على أهل المزاعم والأهواء وهم كتاب العقل وكتاب ضد العقل وله كتاب دلائل النبوة في إثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وتصديق معجزاته عليه الصلاة والسلام والخلاصة ان الإمامين الجليلين يكاد ان يكونان على قدم المساواة في العقيدة الإسلامية الصحيحة فجزاهما الله عن الإسلام والمسلمين خيرا ما يجزى به العاملين المخلصين انه لا يضيع أجر من أحسن عملا .

(١) جامع البيان ج ١ ص ٤٢٨ وما بعدها

د - رد ودهما على أصحاب الفرق المذهبية وتفنيد ما ذهبوا إليه كل فرقة من هذه الفرق :

كان الطبري - رحمه الله - ربح عاصف ورعد قاصف وبرق خاطف على كافة أنواع الفرق المذهبية الخارجة على منهج السلف في أيامه موضحا بذلك ومعلنا عن عقيدته السلفية الخالصة وقد عقد الدكتور محمود شيكة في رسالته للدكتوراه - محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير - فصلا كاملا من الباب الرابع في رد الطبري على أصحاب الفرق (١) اختار منه مثاليين توكيدا لما تقدم من وصف للإمام الطبري . فند الطبري فيهما مزاعم الجهمية ومزاعم المعتزلة .

ففي تأويله قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) (٢) يقول : وجمع جميع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم ثم يأخذ في ذكر المرويات التي تؤيد ما ذهب إليه إلى أن يقول وأما تأويل قوله (وما هم بمؤمنين) ونفيه عنه جل ذكره اسم الإيمان وقد أخبر عنهم أنهم قالوا بالسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر فإن ذلك من الله عز وجل تكذيب لهم فيما أخبروا عن اعتقادهم الإيمان والقرار بالبعث واعلام منه صلى الله عليه وسلم أن الذي بيدونه له بأفواههم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في عزائم نفوسهم .

(١) الفصل الخامس من الباب الرابع ص ٢٢٠ - ٢٤٥

(٢) سورة البقرة آية ٨

وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطول ^{لغلا} ما زعمته (الجهمية) من أن الإيمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقصد اخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق انهم قالوا بألسنتهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) ثم نفي عنهم أن يكونوا مؤمنين إذ كان اعتقادهم غير مصدق قبلهم وذلك بقوله (وما هم بمؤمنين) يعني بمصدقين فيما يزعمون أنهم به مصدقون . (١)

وبخصوص المعتزلة فقد أوسعهم الإمام الطبري رحمه الله - مناقشة واقحاما وافحاما على مدار تفسيره بخصوص الآيات التي يتأولونها حسب الأصول الخمسة (والتي سبق حديثي عنها في الفصل الثالث من الباب الأول في هذه الرسالة عند الكلام على النقاش والمعتزلة) (٢)

وقد ذكر الدكتور شبكه أكثر من آية في فصله المذكور انتخب منها ما قاله الطبري رحمه الله للمعتزلة عند تفسيره قوله تعالى " ولا الضالين " في ختام سورة الفاتحة حيث يرمى المعتزلة بالغفلة والغباء والجهل فيقول بعد التفصيل والشرح : (فيظن بعض أهل الغباء من القدرية (٣) : أن في وصف الله جل ثناؤه ، النصارى بالضلال بقوله (ولا الضالين) وإضافة الضلال اليهم دون إضافة إضلالهم الى نفسه وتركه وصفهم بأنهم المضللون كالذين وصف بهم اليهود المفضوب عليهم - دلالة على صحة ما قاله اخواننا من جهلة القدرية جهلا منهم بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه .

(١) انظر/ محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير - خ -

ص ٢٢١

(٢) انظر هذه الرسالة ص

(٣) كان يطلق هذا الاسم على المعتزلة أيام الطبري - انظر

التفصيل كتاب نشأة الآراء والمذاهب والفرق للشهرستاني

ص ١٩٨

ولو كان الأمر على ما ظنه ذلك الغيبي الذي وصفنا شأنه لوجب أن يكون شأن كل موصوفه بصفة أو مضاف إليه فعل لا يجوز أن يكون فيه سبب لغيره وأن يكون كل ما كان فيه من ذلك لغيره سبب فالحق فيه أن يكون مضافا الى مسببه ولو وجب ذلك لوجب أن يكون خطأ قول القائل (تحركت الشجرة) اذ حركتها الريح و(اضطربت الأرض) اذ حركتها الزلزلة وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصائه الكتاب .

وهكذا تداعست مقالة أحمد أمين عن تفسير الطبرى (وان كان ينقص شىء فهو انه لم يتعرض كثيرا لأقوال المتكلمين في عصره وخاصة المعتزلة لأن ثقافته كانت ثقافة دينية ولغوية وتاريخية ولم ينغمز المتكلمين) (١) وليت شعري كيف ساغ للأستاذ أحمد أمين أن يصرح بهذا وأنا - على صغر قدرى - لوجمعتم ردود الإمام الطبرى على فرق المذاهب من تفسيره لصنفت كتابا قال الدكتور محمود بن الشريف : والحق أن الطبرى كان خصب الثقافة والمعرفة ، فهو مفسر ومحدث ومؤرخ وفقه ولم يكن في علوم اللغة أقل امتيازا منه في علوم الدين ، وكان من وراء ذلك كله سلفى النزعة والتفكير ، وهذا المنزع السلفى سمة واضحة من سمات تلك الشخصية الإسلامية ، شخصية الطبرى . (٢)

(١) ضحى الإسلام ح ٢ ص ١٥٠
(٢) الطبرى ومنهجه في التفسير للدكتور محمود بن الشريف ،

ويضيف الدكتور محمود بن الشريف قائلا : وكان من الطبيعي
أن يقف الإمام السلفي في وجه هذه التيارات الهادرة . وأن يكافح
وينافح في سبيل منجبهه وتدعيمه والدفاع عنه ، ولم يجد أمامه ،
وهو العالم الثقة والإمام المتزن إلا أن يقابل العنف بالعنف . (١)
وصد مقاله .

أما أبو بكر النقاش وقد سبق الحديث عنه تفصيلا وتعداد
الفرق التي رد عليها بما يغني فيما أرى عن اعادته في هذا
الموضع ولكن خلاصة القول في الأمر أن النقاش وافق الطبري
في تعقب الآراء الفاسدة والتأويلات الخاطئة للفرق التي شاعت في
أيامه ورد عليها وعليه وأقول انهما في هذا المجال متوافقان .

هـ - اكتارهما من الاستشهاد بالإسرائيليات وقبولهما لها :

لقد كان ولم يزل تفسير الطبري " جامع البيان في تفسير
القرآن " من التفاسير المعول عليها التي تعتبر مصدرا من مصادر
التفسير السلفي ، وكناية لسهام أهل السنة والجماعة بيد أن
في الجملة قد اشتمل على بعض الإسرائيليات كدأب أكثر المفسرين
في الزمن القديم الذين لم تخل مؤلفاتهم مع علو قدرها من قصص أهل
الكتاب كتفاسير القرطبي والثعلبي والخازن والبيهقي وغيرهم وصدق
من قال : لكل شيء إذا ماتم نقصان ، وقد أورد ابن جرير في تفسيره

(١) الطبري ومنهجه في التفسير، مرجع سابق ، ص ٧٥

- كما لمست - بعض الإسرائيليات دون أن يتعرض بنقص أو نقد كما فعل على سبيل المثال في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنهما أم المؤمنين في سورة الأحزاب ، وكما جاء في تفسيره لسورة الصافات كذلك عند الكلام على الذبيح الذي قصره على إسحاق عليه السلام ، كذلك ما جاء في تفسيره لسورة النجم من ترداده فرية الغرانيق .

وقد وافق النقاش في أمر الغرانيق وخالفه في شأن الذبيح حيث رده بين إسماعيل وإسحاق عليهما السلام .

ومن هنا يتبين أن الإمامين على فضلتهما لم يسلم تفسير كل منهما من حشو الخرافات والإسرائيليات وما كان أجدرهما أن ينأيا عنهما وينقيا تفسيريهما منها .

وغنى عن البيان هنا التنويه بأن الإمام الطبري قد فاق النقاش في التنبيه على ضعف بعض القصص والإسرائيليات التي تتعلق بالتفاصيل الدقيقة نحو ثمن يوسف وبعض بقرة بني إسرائيل وأصناف طعام ما تدتهم أيام عيسى عليه السلام لكنه تغاضى عن الإشارة في عدة مواضع كما أسلفنا الحد يث أعلاه .

الفصل الثاني

تبيين وجوه الخلاف بين منهجي الطبري والنقاش في التفسير

- التفسير المأثور في تفسيري الطبري والنقاش
- التفسير بالرأى بين الإمامين الجليلين الطبري والنقاش .
- موقف الطبري والنقاش من القراءات المتواترة .
- موقف كل من الطبري والنقاش من الأدب العربي والاستدلال بالشعر .
- المسائل الفقهية عند الإمامين الطبري والنقاش .

يمكن رجح الخلاف بين الإمامين الجليلين الطبري والنقاش في
منهجهما التفسير فيما يلي :

أ - التفسير بالمأثور في تفسيري الطبري والنقاش :
لقد كان تفسير النقاش بالمأثور أوسع في دائرته من تفسير الطبري به ، حيث
أن الطبري قصر التفسير بالمأثور على ما كان من الأحاديث الشريفة
التي صح نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي في المقام الثاني
أقوال الصحابة رضوان الله عليهم ويتلوها أقوال التابعين على حين أن
النقاش قد نحا نحو آخر يتجلى في تفسير القرآن بالقرآن الذي جعل
له الصدارة والمقام الأول ثم يلتقى مع الطبري في سائر المراحل من
أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
أجمعين .

وقد سبق نماذج كثيرة للإمام النقاش في تفسير المأثور من القرآن
بالقرآن وما عطف عليه وأورد فيما يلي ما يلقي الضوء على تفسير الإمام الطبري
فيما يختص بالمأثور وما أخذ به نفسه في هذا المضمار لتكتمل الفائدة ويعم
النفع .

قال الدكتور شبكه عن الطبري انه (يذكر المرويات عن الصحابة والتابعين
وعلماء الأمة وذلك بيان جمع الروايات المتفقة على معنى واحد في الآية
أو في بعضها ثم يذكر معنى الثاني وما ورد فيه من روايات وهكذا التي
أن ينتهي من عرض جميع آراء ثم يبدأ في المرحلة التالية وهي :
الترجيح بين هذه الآراء وتفضيل رواية على أخرى مستعينا في ذلك
باللغة التي نزل بها القرآن وما حفلت به من معاني وأشعار بشرط ألا يخرج
ذلك عما أجمعت عليه الحجة من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة .) (١)

(١) رسالة الدكتوراه / محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير -

وقال الدكتور محمود بن الشريف (١) : والاعتماد على المأثور يستدعي العناية بالأسانيد الموصلة ، لما أثر عن الرسول والصحابه والتابعين .

لذلك كانت الركيزة الثانية : الاهتمام بالأسانيد من حيث الأمانة في ذكر السند والدقة في تسجيل أسماء الرجال والرواة ، ومن حيث تقييمه لرجال السند ورواته . (٢)

واختار الدكتور محمود بن الشريف تفسير الطبري لقوله تعالى (فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) (٣)

لبيان نقد السند : يقول (أى الطبري) " روى عن عكرمة في ذلك - يعنى في ضم سين سدا وفتحها - ما حدثنا به أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج عن هارون ، عن أيوب ، عن عكرمة قال : ما كان من صنعة بنى آدم فهو السد ، يعنى بفتح السين ، وما كان من صنع الله فهو السد (بضم السين) " .

ثم يعقب على هذا السند فيقول : " وأما ما ذكر عن عكرمة في ذلك ، فالذى نقل ذلك عن أيوب هارون ، وفي نقله نظر ، ولا نعرف

-
- (١) الطبري ومنهجه في التفسير ص ٨٣
(٢) كانت الركيزة الأولى هي الاعتماد على المأثور وقد سبق ذكرها من كلام الدكتور شبكه .
(٣) سورة الكهف آية ٩٤

ذلك عن أيوب من رواية ثقة أصحابه " (١) أه .

ويختار كاتب هذه السطور عفى الله عنه من تفسير الطبري تأكيد . لكلام الدكتور شبكه عن الرواية بالأسانيد للآراء المختلفة ثم المفاضلة بينهما ما ذكره عند تفسير قوله تعالى " الى ربها ناظرة " (٢) حيث يقول (٣) : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أنها تنظر الى ربها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن منصور الطوسي وابراهيم بن سعيد الجوهري قالا ثنا علي بن الحسين بن شقيق قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرني الحسين بن واقد في قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال أخبرني يزيد النحوي عن عكرمة واسماعيل بن أبي خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال تنظر الى ربها نظرا حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنظر وهي تنظر الى الخالق حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عرفة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تنتظر

(١) الطبري ومنهجه في التفسير د . محمود بن الشريف ،

ص ٨٣

(٢) سورة القيامة آية ٢٣

(٣) جامع البيان مجلد ١٠ - ٢٩ ، ص ١١٩ - ١٢٠

الثواب من ربها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد
عن منصور بن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنتظر
منه الثواب، قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها
ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر
الثواب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد
الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها لا يراه من خلقه شئ
حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده
عن الأعمش عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال ناضرة من النعيم الى ربها
ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور
عن مجاهد قال كان أناس يقولون في حديث فيرون ربهم فقلت لمجاهد
ان ناسا يقولون انه يرى قال يرى ولا يراه شئ . قال ثنا جرير
عن منصور عن مجاهد في قوله الى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمر
لها حدثني أبو الخطاب الحساني قال ثنا مالك عن سفيان قال ثنا
اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي
عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة
منزلة لمن ينظر الى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة يرى أقصاه
كما يرى أدناه وان أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجه الله
بكرة وعشية . قال ثنا ابن يمان قال ثنا أشجع عن أبي الصهباء
الموصلى قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يرى سرره وخدمه
وملكه في مسيرة ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه وان أفضلهم منزلة
من ينظر الى وجه الله غدوة وعشية . وأولى القولين في ذلك عندنا
بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك
تنتظر الى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني علي بن الحسين بن أبجر قال ثنا مصعب بن المقدم قال ثنا اسراييل بن يونس عن ثوير بن أبين عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألفى سنة قال وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال بالبياض والصفاء قال الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم في وجه الله جل وعز .

ويتجلى من هذا المثال الفرد عناية لطبرى الفائقة بالأسناد وجعلها متصدرة وبارزة وان طالعت وهذه - كما أشار الدكتور محمود ابن الشريف ركيزة هامة من ركائز التفسير بالمأثور وقد فاق الطبرى فيها النقاش وبزه وظهر عليه ربما لأن الأخير اختصر الأسانيد وتعدّد الأقوال من شفاء الصدر ولكن تبقى في النهاية مفارقة الطبرى للنقاش فيما بين ايدينا واعتلاؤه قمة المأثور وحده دون منازع .

ب - التفسير بالرأى بين الإمامين الجليلين الطبرى والنقاش :

سبقنا كلمتنا في موقف النقاش من التفسير بالرأى وانه لم يكن من المومنين به والمسلمين لأهله إلا بتحفظ شديد فقد حصره في أضيق الحدود واشترط الإلمام باللغة والنحو وكلام العرب وعدم التعارض مع دليل شرعى وغيرها وقد ذكرت له في الباب الثانى ثلاثة مواقف على سبيل المثال فارجع اليها ان شئت أما الإمام الطبرى فقد كان أشد العلماء عداوة للتفسير بالرأى والتأويل بالهوى ففى كتاب الله العزيز وحمل - رحمه الله - بقسوة على من أتبع هواه ورأيه فى تفسير كتاب الله الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد ذكر فى مقدمة تفسيره قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : من قال فى القرآن برأيه فلتبوا مقعده من النار وكذلك فعل النقاش فى استدلاله بهذا الحديث فيما سبق ذكره .

وقد ذكر الدكتور محمود بن الشريف موقف الطبرى من القول بالرأى فى كتاب الله فقال (١) : فى تفسيره للآية ٩ ٤ من سورة يوسف : «ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» يذكر ماورد حولها من أقوال السلف ثم يعرض بعد ذلك بمن فسر الآية برأيه الذى لا يعتمد إلا على مجرد التفسير اللغوى فيقول : « وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن يفسرون القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله (وفيه يعصرون) الى : وفيه

(١) الطبرى ومنهجه فى التفسير ص ٨٥ .

ينجون من الجذب والقحط بالغيث ، ويزعم أنه من العصر ، والعصر
التي بمعنى المنجاة من قول أبي زيد الطائي :

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

(أي المقهور)

ومن قول لبيد :

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه ، خلافه قول

جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين .

وأورد الدكتور محمود بن الشريف مثلا آخر لتفنيد الطبري

القول بالرأى في كتاب الله فقال : " وكذلك عند تفسيره لقول الله

" تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم

الظالمون " (١) نجده يروي عن الضحاك في معنى هذه الآية : أن من

طلق لغيره العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ، ومن يتعد حدود الله

فأولئك هم الظالمون . ثم يقول " وهذا الذي ذكر عن الضحاك

لا معنى له في هذا الموضع ، لأنه لم يجر للطلاق في العدة ذكر

فيقال تلك حدود الله ، وإنما جرى ذكر العدد الذي يكبر

للمطلق فيه الرجعة والذي لا يكون له فيه الرجعة ، دون ذكر البيان

عن الطلاق للعدة " . (٢)

وقال الطبري أيضا : فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه

إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله إليه بيانه

(١) سورة البقرة آية ٢٢٩

(٢) الطبري ومنهجه في التفسير ص ٨٦

قائل بما لا يعلم وان وافق قبيله في ذلك في تأويله ما أراد به من معناه ، لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به . وهذا هو معنى الخبر الذى حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبرى قال : حدثنا حبان بن هلال قال : حدثنا سهيل أخو حزم قال : حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ .
يعنى صلى الله عليه وسلم أنه أخطأ في فعله ، بقيلته فيه برأيه ، وان وافق قبيله ذلك عين الصواب عند الله ، لأن قبيلته فيه برأيه ليس بقيل عالم أن الذى قال فيه من قول حق وصواب فهو قائل على الله ما لم يعلم ، آثم بفعله ما قد نهى عنه وحظر عليه . (١) أه .

وقصارى ما أقول هنا أن الطبرى - رحمه الله - شدد التنكير على من جنح به الهوى وما له به الرأى في تفسير كتاب الله تعالى والطبرى رحمه الله لا يقبل من الرأى إلا في نطاق اللائق بكتاب الله وأحكامه ودقته نقياً من الشوائب صافياً من العيوب والمثالب التى يلود بها أصحاب الزيغ والهوى وقد نحا نحوه النقاش عليهما رحمة الله وغفر لهما .

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير ، ص ٨٧

ج - موقف الطبري والنقاش من القراءات المتواترة :

أما في مجال القراءات المتواترة فقد افترق الشيخان بصورة كبيرة وتباينا في موقفهما إزاءها تباينا بعيدا وذلك على الرغم من أن الاثنين عالمان بالقراءات ولهما تصانيف فيها وهما من كبار القراء في عصرهما ويحسن - في رأبي - أن أفصل الأمر على النحو الآتي - الطبري :

" كان الطبري عالما بالقراءات ، مؤلفا فيها ، عارفا بالمشهور منها والشاذ " (١) وندين للطبري كذلك بالمعرفة المحيطة بقراءات القرآن ، فالأمثلة التي صورت بها طبيعة هذه القراءات ووجهات النظر فيها يمكن أن تؤخذ كلها على وجه التقريب من تفسير الطبري ، وزيادة على ذلك ألف الطبري كتابا مختصا بهذا الفن في ثمانية عشر جزءا جمع فيه كل القراءات الواردة في القرآن على وجه من الوجوه (والشواذ كذلك) وعالجها متفرقة بالنقد والتمحيص وفي ختام كسل موضع يعقب الطبري بالقول الفصل المسبب (٢) .

-
- (١) الطبري ومنهجه في التفسير د . محمود بن الشريف ص ٨٩
(٢) المرجع السابق بنفس الصفحة نقلا عن كتاب مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر والحظ هنا أن الدكتور محمود ابن الشريف اعجبته مقالة الماكر الخبيث جولد تسيهر فنقلها كاملة لأن ظاهرها مدح في أسلوب الطبري في نقده وتمحيصه القراءات المتواترة بمقتضيات اللغة وكلام العرب وفي هذا طعن في عدم توقيفية القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العزة سبحانه وتعالى إذ لو كانت من الله - في نظره - لما جاز أن يعمل فيها عقلا ولا نظرا وهذا مأخذ على الطبري رحمه الله وشرك من المستشرق ينبغي أن نستنبه لمثله .

وقال ابن الجزرى " قال أبو عمرو الدانى : وصنف كتابا حسنا في القراءات سماه الجامع وفيه نيف وعشرون قراءة " (١) ونقل ياقوت أن أبا علي الحسن بن علي الأهوازي المقرئ ذكر في كتاب الإقناع في احدي عشر قراءة " ألف الطبرى كتابا كبيرا رأيته في ثمانى عشرة مجلدة بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور " (٢) . وقد صنف الدكتور لبيب السعيد كتابا يبحث في قراءات الطبرى (٣) فأجاد جزاه الله خيرا في الدفاع عن القراءات المتواترة جاء (٤) فيه (ونحن لا نبخس الطبرى حقا ، ولا ننسى أنه من الأوالى ، ولا نجحد له باقيات صالحات ، ولكننا نخاصه هنا لا ينهزنا الا الدفاع عن التوقيفية في قراءات القرآن ، فقد رفض الطبرى بعض القراءات التى كثيرا ما يسلم هو نفسه بتواترها ، وسل عليها سيوف النقد ، كما سوف نرى !

ولأن للطبرى موضعا ظاهرا من صناعته كمفسر ، تابعه فسي ذلك آخرون في القديم والحديث ، مثل الزمخشري في كتابه (الكشاف) ومثل أبى المعالى صدر الدين القونوى في كتابه : (عجاز البيان في تأويل القرآن) ، ومثل طه حسين في كتابه : (الأدب الجاهلى) وقد جرأت هذه المتابعة بعض الناس في وقتنا الحاضر على الخبط في موضوع هذه القراءات في غير ما تخرج ولا ميالة .

(١) النشر في القراءات العشر - ح ١ ص ٣٤

(٢) معجم الأدباء - ح ١٨ ص ٤٥

(٣) سماه دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر

(٤) الكتاب الأنف الذكر ، ص ١٢٠

وبعد أن طوف الدكتور لبيب السعيد بمنهج الطبرى في
عجالة وبعد أن اوضح صواب القراءات المتواترة جميعها تحدث عن
خطورة آراء الطبرى في بعض القراءات المتواترة فقال (١) : " والقراءات
المتواترة تواترا قاطعا شاملا لأصولها وفرشها (٢) منزلة من عند الله

(١) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر ص ٢٧
(٢) (الأصول) هنا : الكليات التى تضم الجزئيات المتماثلة كقواعد
المدِّ والقصر والإمالة والفتح . . الخ و(الفرش) هنا : الجزئيات
المختلفة فيها والتي لا يقاس عليها ، كقراء "مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ"
(القاتحة/٤) و "مَلِكِ النَّاسِ" (الناس/٢) ، فالأولى تواترت
بألف وبغير ألف، والثانية : تواترت عند الجميع بغير ألف .
للتفصيل انظر لبيب السعيد : الجمع الصوتى الأول للقرآن
حاشية ص ٩٧ أ هـ . من كتاب دفاع عن القراءات المتواترة
في مواجهة الطبرى المفسر حاشية ص ٢٧ .

ثم قال الدكتور لبيب السعيد : (١) ولو صح أن بعض القراءات المتواترة ليست صوابا خالصا كما تلمع الى ذلك بعض آراء الطبرى على حسب ما سنفصل في القسم الثانى من هذا البحث ان شاء الله - لفتح هذا قطعا لأعداء القرآن بابا عريضا يدخلون منه الى النص القرآنى بالتشكيك والترهات والمفتريات .

وقد كانت بالفعل بعض الأقاويل الملقاة على عواهنها وغير الموثقة عن بعض القراءات - كانت ضمن المواد الهشة التى تخطفها أعداء الإسلام ، وفرحوا بها ، وهوروا فيها ودورا ، وفسروها ماشاء لهم اللدد والحدق والضلال ، ثم احتجوا بها لادعاءاتهم الغبية ضد ألفاظ الذكر الحكيم .

ثم سرد الدكتور لبيب بعض مزاعم المستشرقين في الطعن على النص القرآنى - لأرى مجالا لذكر خشية الاطالة - وعقب بقوله : (٢) : " هذه نماذج متفرقة نرى فيها من الآثار الشؤمى للعائنين على بعض المتواتر من القراءات ، والمعملين فيها الرأى والاجتهاد ، والمطبقين عليها قواعد النحو والقياس ، والمهدرين فيها قيمة الاجماع من الثقات الأثبات ، ونرى من هذه الآثار مالا طاقة لموء من بالصبر وما يجعل التحرج من التصدى له والجهر بكلمة الحق فيه تكولا عن الواجب الدينى والعلمى .

وقد كان ابن حزم يقول في الصحابة انفسهم وهم أئمة الناس -

(١) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر ،

ص ٢٨
(٢) المرجع السابق ص ٣٠، ٢٩

بعد الرسول عليه الصلاة والسلام - للجدادة الصحيحة وأخلصهم
وأفهمهم لها ، وأولاهم بالتقدير :

" ونحن - وان بلغنا الغاية في تعظيم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم ، وتقربنا الى الله عز وجل بمحبتهم
فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ، ولا نقلدهم في شيء مما قالوه انما
نحن نأخذ عنهم ما أخبرونا به ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما هو عندهم بالمشاهدة والسمع ، لما ثبت من عدالتهم وثقتهم
وصدقهم ، وأما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأى وبظن فلا نقول بذلك
ويقول : " والوهم لا يعرى منه أحد بعد الأنبياء عليهم السلام " (١)

هذا وقد عمد الدكتور لبيب السعيد في الجزء الثاني من
كتابه الى مناقشة الطبرى في رده القراءات المتواترة ودافع عن صحتها
طبقاً لتواترها كأحدى القراءات السبع المجمع عليها أو الثلاثة المكلمة
للعشر وهى الصحيحة المختارة من القراءات وأما ما وراءها فشواذ لم
تنقل إلا آحاداً .

وقد أورد الدكتور السعيد تسعا وثمانين قراءة متواترة ردها
الطبرى بلا مبرر وذلك من أول القرآن الى سورة القيامة اخترت منها
الأولى والأخيرة كأثلة فيما يلي :

المثال الأول (٢) : في قوله تعالى في سورة الفاتحة : (مُلك يوم الدين)
يقول الطبرى : ان أولى القراءتين بالصواب وأحق بالتأويل

(١) دفاع عن القراءات المتواترة ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، ٣٠

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥ - ٣٧

بالكتاب قراءة من قرأه " ملك يوم الدين " دون قراءة : " مالك يوم الدين " ويرمى الطبرى من لم يوتر معه " ملك " على " مالك " بأنه " أغفل و ظن خطأ " وأنه " ذو غباء " و " فاسد التأويل "

وقد وردت القراءتان ككتاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والقراءة - عند المسلمين - هي كما قدمنا ، سنة متبعة ونقل محض .

وإذا كان الطبرى ومتابعوه حكموا اذواقهم وماقييسهم البشرية ورأوا (ملك) هي الأحق بالصواب والأولى بالتأويل ، لأن (الملك) من (الملك) و (المالك) من (الملك) وهما متفاوتان ، فان غيرهم حكموا ايضا اذواقهم ومقايسهم البشرية وقالوا : " المالك أعلى وأعم من ذلك حالا ، والملك يملك من بعض الوجوه مع قهر وسياسة ، والمالك يملك على كل حال ، وبعد الموت له الولاة " ، وقالوا : وقد تمدح - يريدون الله عز وجل - بكونه مالك الملك (آل عمران ٢٦) ، فوصفه بالملك ^{بالملك} أبلغ في الثناء ، وأعم في المدح من وصفه بالملك " وقالوا ايضا : " ان المالكية سبب لاطلاق التصرف ، والملكية ليست كذلك ، ومن ثم فالمالك أشرف من الملك " .

وقال أبو عبيد : " ومن قرأ (مالك) : أراد أنه يملك الدين والحساب لا يليه سواه ، وقال ايضا : " وللمختار ل (مالك) أن يقول : قرأت (مالك) ، لأن المعنى : يملك يوم الدين ، وهو يوم الجزاء ، ولا يملك ذلك اليوم أن يأتي به ولا بسائر الأيام غير الله سبحانه . وهذا ما لا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى " .

ونحن نرى أن الأخلق بأهل القرآن أن يرفضوا أسلوب كل من الفريقين ، ولا يهونوا من أى القراءتين فكتاهما قد جاءت على لسان النبي المنزل عليه القرآن صلى الله عليه وسلم .

وقد أخرج الترمذى عن أنس بن مالك ، قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكر وعمر - وأراه قال : وعثمان - كانوا يقرءون : " ملك يوم الدين " بالألف .

وقد تواتر عند عاصم والكسائي ويعقوب وخلف : (مالك) باثبات ألف بعد الميم . وهو "لا" من أئمة قراء الإسلام ، وتابعتهم أمم على هذه القراءة وما برحت ، والسورة التي بها هذا اللفظ يتحتم على المسلمين قراءتها كل يوم مرات كثيرة ، ولا تصح لهم صلاة بغيرها . فهل سارت تلك الأمم على الخطأ وما انفكت تسير ؟

المثال الثاني (١) : وفي سورة القيامة ، في قوله تعالى : (فاذا برق البصر) .

يرى الطبرى أن الصواب هو في قراءة (برق) بكسر الراء والمعنى - كما يذكره مكى بن أبى طالب - : " و حار و فزع البصر عند البعث ، وقيل : عند الموت "

ولكن نافعاً وعاصماً (من طريق أبان) ، وأبا جعفر ، قرواً والتواتر - بفتح الراء ، " على معنى : لمع وشخص ، عند الموت أو عند البعث " و (برق) بالكسر وبالفتح لغتان في التحير والدهشة والقراءتان كلتاهما متواترتان ، وكأنهما - في المعنى - متطابقتان ، فتخطئة أحدهما أو إنكارها تعسف ظاهر .

وختم الدكتور لبيب السعيد في كتابه الجيد - فيما أراه - بكلمة خاتمة جاء فيها : فلعله قد أنى لنا - بعد قرابة أحسد

(١) المصدر السابق ، ص ١٣٩ ، ١٤٠

عشر قرنا من وفاة الطبرى - أن تكون لنا وقفة عند أسلوبه ذاك تؤدى بها حق التنزيل وحق نقلته الأئمة الثقات .

وقد تتبععت في جامع البيان في الأجزاء الخمسة - على وجه التقريب - المقابلة للجزء الذى بأيدينا من تفسير أبى بكر النقاش من أول سورة الدخان الى نهاية المصحف الشريف فوجدت الطبرى - رحمه الله - على عادته - يكثر من التنبيه على مواضع القراءات في اللفظة القرآنية ، وان كان يرد القراءات في الغالب بمقتضيات كلام العرب واللغة والاستحسان والذوق والاعجاب فيقول والأعجب عندى قراءة كذا . وقد احصيت على الطبرى - رحمه الله - رده - في هذا الجزء من القرآن المشار اليه آنفا - حوالى خمسين قراءة وان أنا فصلت ايرادها والرد عليها وبيان وجوه تواترها فسوف نخرج من قصد الموازنة لكن أرى أنه من الأنسب أن أرفق جدولا بمواضع القراءات التى ردها للاشارة فقط الى مواضعها ومن أراد الاستقصاء في ردها والبحث عن تواترها فليراجع مواضعها في كتب القراءات . واليك جدولا بالقراءات التى ردها الطبرى من أول سورة الدخان الى آخر المصحف الشريف .

(١) دافع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبرى المفسر ،

م	الجزء	اسم السورة ورقم الآية	موضع القراءة	رقم الصفحة في التفسير
١	٢٨	المجادلة : ٧	<u>ما يكون من نجوى ثلاثة</u>	مجلد ١٠ ج ٢٨ ص ١٠
٢		الحشر : ٢	<u>يخربون بيوتهم بأيديهم</u>	٢١
		“ : ٧	<u>دولة بين الأغنياء</u>	٢٦
٣		المتحنه : ١١	<u>فعاقتهم فأتوا الذين ذهب</u>	٤٩
٤		الجمعة : ٩	<u>من يوم الجمعة</u>	٦٦
٥		المنافقون : ٦	<u>لو وارءوسهم</u>	٧٠
٦		التحريم : ٨	<u>توبة نصوحا</u>	١٠٨
٧	٢٩	الملك : ٢٧	<u>هذا الذي كنتم به تدعون</u>	ج ٢٩ ص ٨
٨		القلم : ١	<u>ن والقلم وما يسطرون</u>	١١
٩		المعارج : ١	<u>سأل سائل</u>	٤٣
		“ : ٤	<u>تعرج الملائكة والروح</u>	٤٥
		“ : ١٠	<u>ولا يسأل حميم حميما</u>	٤٧
		“ : ١٥	<u>كلا إنها لظى</u>	٤٨
		“ : ٣٨	<u>أن يدخل الجنة نعيم</u>	٥٤
١٠		الجن : ٣	<u>وأنه تعالى جد ربنا</u>	٦٦
		“ : ١٩	<u>كادوا يكونون عليه لبدا</u>	٧٤
١١		القيامة : ١	<u>لا أقسم بيوم القيامة</u>	١٠٨
		“ : ٧	<u>فاذا برق البصر</u>	١١٢
		“ : ١٠	<u>أين المفر</u>	١١٣
١٢		الإنسان : ١٥	<u>كانت قواريرا</u>	١٣٣
		“ : ٢١	<u>سندس خضر واستبرق</u>	١٣٧
١٣		المرسلات : ٢٣	<u>فقد رنا فنعم القادرون</u>	١٤٤
		“ : ٢٢	<u>إنها ترمى بشر كالقصر</u>	١٤٧
		“ : ٣٣	<u>كأنه جمالة صفر</u>	١٤٨

٧	ح. ٣	لا <u>يبش</u> فيها أحقابا	النبا : ٢٣	ح. ٣	١٤
١٥		رب <u>السموات والأرض</u>	“ : ٣٧		
٢٣		أء <u>ذا كنا عظاما نخرة</u>	النازعات : ١١		١٥
٢٥		هل لك الى أن تزكى	“ :		
٤٦		وإذا <u>المودة سئلت</u>	التكوير : ٨		١٦
٤٦		وإذا <u>الصحف نشرت</u>	“ : ١٠		
٥٣		وما هو على <u>الغيب بضنين</u>	“ : ٢٤		
٥٥		<u>فسواك فعدلك</u>	الانفطار : ٧		١٧
٥٧		يوم لا <u>تملك</u> نفس لنفس	“ : ١٩		
٦٧		تعرف في <u>وجوههم نضرة</u>	المطففين : ٢٤		١٨
٦٨		<u>ختامه مسك</u>	“ : ٢٦		
٨٠		لتركن <u>طبقا</u> عن طبق	الانشاق : ١٩		١٩
٩١		لما <u>عليها حافظ</u>	الطارق : ٤		٢٠
٩٧		الذي <u>قدر فهدى</u>	الأعلى : ٣		٢١
١٠٠		بل <u>توترون الحياة الدنيا</u>	“ : ١٦		
١١٠		والليل اذا <u>يسر</u>	الفجر : ٤		٢٢
١١٦		وأما اذا <u>ما ابتلاه فقد رعليه</u> رزقه .	“ :		
١٢١		لا <u>يعذب</u> عذابه أحد	“ : ٢٥		
١٢١		ولا <u>يوثق</u> وثاقه أحد	“ : ٢٦		
١٢٧		يقول <u>أهلكت</u> ما لا لبدا	البلد : ٦		٢٣
١٦٨		سلام هي <u>حتى مطلع الفجر</u>	القدر : ٥		٢٤
١٨٩		الذي <u>جمعها لا وعدده</u>	الهمزة : ٢		٢٥
١٩٧		لإيلاف <u>قريش</u>	قريش : ١		٢٦
٢٢٢		قل هو الله <u>أحد</u> الله الصمد	الإخلاص : ١		٢٧

أما النقاش - رحمه الله - فقد سلك مسلكا محمودا ازاء القراءات وان كان لم ينبه الى مواضع القراءات في القرآن الكريم كما فعل الطبري - رحمه الله - ربما اعتمادا على انه أفرد لها تصانيف خاصة بها وباسماء القراء في معاجم الثلاث كما أوضحت ذلك في المنهج في الباب الثاني من هذه الرسالة - إلا أن النقاش لم يغفل الاشارة الى القراءات ما يمكنه وان كان اغفل التعليق أو الرد على أنه ارتضاها كما يتضح ذلك من الأمثلة التي أوضحها بعد .

- ١ - قال في سورة الطلاق عند قوله تعالى (قد جعل الله لكل شيء قدرا) (١) : قرىء قدرا بفتح الدال على معنى القضا .
- ٢ - وفي سورة الأحقاف في قوله تعالى (اقتوني بكتاب من قبل هذا أو أثاره من علم) (٢) قال من قرأ أثاره فهو المصدر مثل الساحة والشجاعة وأثرة بالضم حكاه الكسائي .
- ٣ - وقال في قوله تعالى (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) (٣) قرىء عرفها لهم خفيفا .

-
- (١) آية ٣ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣٧ ب
 - (٢) آية ٤ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ١٣ ب
 - (٣) آية رقم ٦ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٢٣ ب

- ٤ - وفي قوله تعالى (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (١) قال :
قرأ الأعرج أثر ساكنة التاء .
٥ - وفي سورة الحجرات (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) (٢) قال :
قرىء فتثبتوا بالتاء .

فهذه الأمثلة الخمسة لم يرد النقاش - رحمه الله - قراءة فيها
وفيه الى ان فيها قراءات ويدهى انه مرتضيها لأنها متواترة لم يخضعها
لقياس ولا لعقل أو نظر ولم يتحدث فيها باعجاب أو نفور وانما ظاهر حاله
التسليم والرضا ان هنا قراءة وهى متواترة فلا سبيل الى الدفع أو المعارضة
أو المفاضلة وانما كلها متواتر وكلها صحيح ولا عمل لقياس أو استحسان
فيما نطق به المعصوم صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى وانما
هو كلام الحق سبحانه وتعالى جاء بالحق ووصل اليها بالآمة الشقاة بالحق .

أما عن الرد - فمع اختصار شفاء الصدور إلا أن النقاش لم يخفى
ان يشير فيها الى قراءات لا تصح ولكنه ينيه على شذوذها وعدم تواترها
واختار هنا مثالين لما رفضه من قراءات .

قال عند قوله تعالى (عندها جنة المأوى) (٣) بعد أن فسّر
معنى الآية : من قرأه (جَنَّةٌ) شاذ معناه أو اه المبيت ولو كان (جَنَّةً)
المأوى أى ستره لكان حقه (أَجَنَّةً) المأوى بالألف . أه .

وقال في سورة الشرح عند قوله تعالى (فإذا فرغت فانصب) (٤) :

-
- (١) سورة الفتح آية ٢٩ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٣٧ ب
(٢) آية ٦ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ورقية
٤٠ ب
(٣) سورة النجم آية ١٥ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة
دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٧٠ أ
(٤) آية رقم : ٧ ، انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب
المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقه ٢٤٩ ب

قال أهل الزيغ (فأنصب) مهموز بكسر الصاد أى فأنصب الإمام - وهذا خطأ باجماع الأمة - ان سورة ألم نشرح نزلت بمكة - والعامه والخاصة على خلاف هذه القراءة وهذا التأويل وانما ذكرت هذا لأبين موضع الخطأ ولئلا يسمع جاهل أو غيره فيظن انه حق^(١) - وقرأ قوم (فانصب) بتشديد الباء أى إذا فرغت من الجهاد (فانصب) أى فارجع الى المدينة - وهو خلاف الاجماع^(٢) . أه .

وهكذا قصر الامام النقاش المقرئ رده وأقصر قوله في قول الحق سبحانه وتعالى على ما شد وخرج عن مقتضى التأويل ولم يكن له وجه من قبول أو تواتر عند الأمة حتى انه ليقول وأجمعت العامة والخاصة على خلافه فهذا واضح في منهجه القويم ازاء القراءات المتواترة التى يرتضيها بلا بحث ولا نظر في لسان أو بيان وهو درب السلف الصالح رحمهم الله أجمعين .

ويكون هنا النقاش رحمه الله قد التزم الصواب وان كنت لا أرجحه على الطبرى لأن القراءات في تفسيره قليلة وانما يكفي أن أقول ان هذا المبحث من المباحث التى افترق الشيخان فيها والله المستعان وهو الهدى الى سواء السبيل .

د - موقف كل من الطبرى والنقاش من الأدب العربى والاستدلال بالشعر : لقد اسهم كل من النقاش والطبرى في الأدب العربى المعاصر والقديم نشره وشعره بيد أن استدلال الطبرى بالشعر الجاهلى والإسلامى الذى يحتج به وبكلام العرب القديم كان ظاهرة بارزة في تفسيره يستدل به على بيان مفردات القرآن الكريم والنحو والقراءات والأحكام الفقهية وإن كان هذا النهج لم يسلم من النقد لكثرة الشواهد

(١) هذه قراءة الشيعة، ومن هذا يتبين لنا مدى جرأتهم على تحريف الآيات وتحميلها من الاشارات والمعانى مالا تحتمله ولله در النقاش حيث نعتهم بأهل الزيغ.

(٢) لا يشترط في صحة القراءة الاجماع عليها بل يكفي صحة سندها وموافقتها لرسم المصحف وللعربية ويظهر أن مراده بخلافها الاجماع عدم ثبوت صحتها من حيث السند وان كانت يحتملها رسم المصحف .

اللغوية التي ساقها الطبرى في تفسيره فهو يستدل بأكثر من شاهد
وبأكثر من بيت شعر على المعنى الواحد وقالوا ان هذا التعمق انما
حقه ان تختص به كتب اللغة وتهتم به مباحث النحو ولا تستلزمه كتب
التفسير إلا بقدر هذا على حين ان النقاش لا يكاد يوجد في تفسيره
إلا النادر اليسير الذى يتضاءل الى حد العدم أمام الكثير مما يحمله
تفسير الطبرى - حتى ان المرء ليحصى على اصابع اليدين المرات التي
ساق منها النقاش ابياتا شعرية وربما كان ذلك بسبب الاختصار السدى
ألزم به نفسه في كتابه حيث اختصر من كتابه " مختصر التفسير " وقصره
على ما يتعلق بالتفسير فلم يتوسع في الشعر كثيرا وهذا بالاضافة الى
عدم ميل النقاش بطبيعة خلقته الى الشعر . ومن الأمثلة القليلة
التي قام فيها النقاش بالاستدلال بشواهد من الشعر ما ذكره في تفسيره
لقوله تعالى (فيأى آلاء ربكما تكذبان) من سورة الرحمن متحدثا
عن تكرارها فقال (١) : يقال التكرار جاء مجيء الابلاغ والتأكيد على
عادة العرب إذ كان من عادتها التكرير والاعادة إذا ارادت الابلاغ
بحسب الغاية بالأمر كما قال الشاعر :

كم نعمة كانت لكمم كم وكم وكمم
فكرر في بيت واحد أربع مرات تأكيدا لفرط العناية . وفي تفسيره قوله
تعالى (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله أولئك هم الصادقون) (٢)
قال (٣) في معنى الصدق : ومنه الصدق في القول انما هو تصحيحه

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

ورقة ٨٥ ب

(٢) سورة الحشر آية ٨

(٣) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

ورقة ١١٦ ا ب

- رهبان من حيث الجمع والمعنى واستشهد بقول جرير :
- رهبان مدين لورأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الغادر (١)
حيث جاءت رهبان - في البيت - جمع راهب - وجاءت بمعنى الواحد -
يجمع على رهابين ورهبانه في مثل قول الشاعر :
- لوعاينت رهبانه يرقى القليل ولا نحد ر الرهبان يمشى ونزل (٢)
وفى معنى السفور من قوله تعالى:
(وجوه يومئذ مسفرة) (٣) ذكر قول توبة بن الحميد :
- وكنت إذا ما زرت ليلى تبرعت فقد رابنى منها الغداة سفورها (٤)
يعنى بقوله سفورها القاءها برقعها عن وجهها
وفى معنى سجرت في قوله تعالى (وإذا البحار سجرت) (٥) جاء بيتا لبيد (٦)
فتوسطا عرض السرى وصدعا مسجورة متجاورا قلامها
بمعنى المملوءة ماء .

وأفاض البيان في شرح معنى الكنوس من قول الحق تبارك وتعالى:
(الجوار الكنس) (٧)
فقال بعد ذكر أقوال المفسرين باسنادها (٨) : وأولى الأقوال في ذلك

-
- (١) جامع البيان ح ١٠ ص ٥١٣
(٢) المرجع السابق بنفس الصفحة
(٣) سورة عبس آية ٣٨
(٤) جامع البيان ح ٣٠ مجلد ١٠ ص ٤٠
(٥) سورة التكوير آية ٦
(٦) جامع البيان ح ٣٠ مجلد ١٠ ص ٤٤
(٧) سورة التكوير آية ١٦
(٨) جامع البيان ح ٣٠ مجلد ١٠ ص ٤٩

بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانا أى تغيب وتجرى أحيانا وتكنس أخرى وكنوسها ان تأوى في مكانسها والمكانس عند العرب هى المواضع التى تأوى اليها بقر الوحش والظباء واحدها مكنس وكناس كما قال الأعشى :

فلما لحقنا الحى أتلع آنس كما أتلعت تحت المكانس ريرب
فهذه جمع مكنس ، كما قال في الكناس طرفه بن العبد :
كأن كناس ضالة يكتفانها وأطر قسى تحت صلب مؤيسد
وأما الدلالة على ان الكناس قد يكون للظباء فقول أوس بن حجر :
ألم تر أن الله أنزل منزلة وعفر الظباء في الكناس تقممع
فالكناس في كلام العرب ما وضعت ، وغير منكران يستعار ذلك في المواضع
التي تكون بها النجوم من السماء . . . أه .
وفي سورة الضحى أوضح معنى سجي (١) أى سكن واستشهد بقول اعشى
بن ثعلبة :

فما ذنبنا ان جاش بحرا بن عمك وبحرك ساج ما يوارى الدعاصا
ويقول الراجز :

يا حبذا القمرء والليل الساج وطرق مثل ملاءة النساج (٢)
وقال في تفسيره قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) (٣) : يعنى "عالم ذكره
بقوله : " ويل لكل همزة " : الوادى يسيل من صديد أهل النار
ويحهم " لكل همزة " يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويغضهم كما
قال زياد الأعجم :

(١) وفي قوله تعالى (والليل إذا سجي) آية رقم ٢

(٢) جامع البيان ج ٣٠ مجلد ١٠ ص ١٤٧

(٣) سورة الهمزة آية ١

تدلى بوذى اذا لا قيتنى كذبا وان أغيب فأنت الهامز اللمزة
ويعنى باللمزة الذى يعيب الناس ويطعن فيهم . (١)
واختم شواهدى من جامع البيان للطبرى - رحمه الله - بما ختم هو
نفسه به بأخر بيت ذكره في كتابه المذكور وجاء في تفسير سورة الإخلاص
عند تفسيره معنى الكفوء حيث قال : الكفوء والكفيء والكفاء في كلام
العرب واحد وهو المثل والشبه ومنه قول نابغة بنى ذبيان :
لا تقذفنى بركن لا كفاء له ولو تأثفك الأعداء بالرفسد
يعنى لا كفاء له لا مثل له . . . أه . (٢)

وأقول أخيرا ان الكفة في ميزان الشعر تميل جدا وترجح بالطبرى
فهو والخبير المدقق في كلام العرب وحافظ أيامهم ومتقن ديوانهم
ويعتفوق بشكل كبير على النقاش في هذا المجال - فالأخير التزم
الاختصار والبعد عن الشعر والطبرى نحا الى الاسهاب والاطناب
وكل امرئ فيما يحاول مذهب .

(١) جامع البيان ج ٣٠ مجلد ١٠ ص ١٨٨
(٢) المصدر السابق ص ٢٢٤

هـ - المسائل الفقهية عند الإمامين الطبري والنقاش

لم يكن النقاش - رحمه الله - من الأئمة الفقهاء الذين يشار اليهم بالبيان ولا هو من المفسرين الذين توسعوا في إيراد المسائل الفقهية في تفاسيرهم فقد كان مقلا يكتفى بماله وثيق صلة بما في القرآن من أحكام شرعية ، فكان يعرض لها ويثقلها على وجوها ويقم الأدلة بما يجعلها راجحة عنده وقد سبقت الى ذلك الإشارة في الباب الثاني واليك مثالا مما ورد في تفسير شفاء الصدور . ففي سورة المجادلة وعند قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا . . . الآية) (١) قال بعد أن فسر معنى الآية " (٢) وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار والايلاء فلما جاء الإسلام جعل الله تعالى في الظهار ما جعل وجعل في الايلاء ما جعل قال أبو بكر ولا أعلم بين أهل العلم خلافا أن الظهار قد كان له حكم في الجاهلية وان ذلك الحكم قد نقل الى ما حكم الله تعالى به في الظهار ولا أعلم خلافا ان الله عز وجل قد حرم على المسلمين ان يظاهروا من نساءهم وان الله أراد بقوله (وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا) (٣) ذما لها وتحريما للظهار ، ولم يختلف أهل العلم ان من قال زوجه وهو حر مسلم عاقل بالغ وهي كذلك انت على كظهر أمي وهو عالم بالظهار ، انه مظاهر ، ثم قال أبو بكر : الخلاف في هذه الآيات من التحليل والتحريم وما يتعلق من الألفاظ بالمباينة أودعناه كتاب مختصر التفسير - وقال قوم ان العود هو المصير الى الظهار واعتلوا بقوله (وما يكون لنا أن نعود فيها) (٤) وقوله (أو لتعودن في ملتنا) (٥)

-
- (١) آية رقم ٤
(٢) شفاء الصدور/مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ الورقتان ١٠٨ ب ، ١٠٩ أ
(٣) سورة المجادلة الآية رقم ٢
(٤) سورة الأعراف آية رقم ٨٩
(٥) سورة الأعراف آية رقم ٨٨

وقوله (حتى عاد كالعرجون القديم) (١) وقول النبي صلى الله عليه في الصدقة حتى ان التمرة لتعود كالجيل وقال الشاعر:

وما كلون البول قد عاد آجنا - الآجن المتغير قد صار آجنا
قالوا فاذا صار الى الظهر فقد وجبت عليه الكفارة وقال قوم (لما قالوا) (أى الى ما قالوا كقوله (بأن ريك أوحى لها) (٢) أى اليها وقوله) ثم يعودون لما نهوا عنه) (٣) أى الى ما نهوا عنه ، وكقوله (ادعوههم لأبائهم) (٤) أى الى آبائهم - ويجوز أن يكون (ثم يعودون لما قالوا) (٥) كقوله (وجمعناهم ليوم) (٦) أى في يوم ، وقوله (فطلقوهن لعدتهن) (٧) أى في حال المعدودة لعدتهن ، قال شعلب : يعودون لنقص ما عقدوا من الحلف وقال الأخفش ثم يعودون لما قالوا انا لا نفعل - وهذا المظاهر وقال الفراء ثم يعودون لما قالوا أى الى ما قالوا وفيما قالوا يريدون النكاح وعقب النقاش بقوله : وكل صواب يرجعون عما قالوا وفي بعض ما قالوا وحكى من أصحاب أبي حنيفة أنهم قالوا في المظاهر إذا لم يجد الرقبة ولم يستطع أن يصوم شهرين متتابعين انه لا بأس أن يغشى زوجته قبل أن يطعم ستين مسكينا لأنه لم يشترط في اطعام المساكين قبل ان يتماسا كما اشترط في الصفة ان يكون من قبل أن يتماسا، وشروط الصيام ولم يجعل له أن يتغشاها بالليل وحظر عليه الجماع حتى يتم الصيام كله كما يتم الرقبة كلها فاستغنى بما شرط في الكفارتين عن إعادة الشرط في الكفارة الأخرى ولما قبل فمن لم يستطع فاطعم ستين مسكينا علم ان الآخر يدل على الذى قبله وانه كلام مضمن ببعضه ببعض وبعضه معطوف على بعض، فان كانت الكفارة الأولى يحل بها الغشيان

-
- | | |
|-----|-------------------------|
| (١) | سورة يسن آية رقم ٣٩ |
| (٢) | سورة الزلزلة آية رقم ٥ |
| (٣) | سورة المجادلة آية رقم ٨ |
| (٤) | سورة الأحزاب آية رقم ٥ |
| (٥) | سورة المجادلة آية رقم ٣ |
| (٦) | سورة آل عمران |
| (٧) | سورة الطلاق آية ١ |

كانت الكفارة التي تقوم مقامها يحل بها الغشيان وان كانت الكفارة الآخرة ليس حكمها ذلك الحكم فينبغى أن يكون الجماع على أهـل الحظر حظره المظاهر على نفسه واطاف أبو بكر: وهذا القول يسوء دى الى ان المظاهر قد جازله أن يغشى من قيل أن يكفر بالعتق او بالصيام واذا غشى قبل الاطعام فقد غشى وهو لا يدري أى الكفارات هى الواجبة عليه إلا أن يقولوا إنه إذا غشى في هذه الحال فان الاطعام خاصة واجب عليه وان وجد الرقبة او اطاق الطعام قبل أن يطعم وهذا لا يقوله احد ، وانما اختلفوا فيه إذا لم يجد الرقبة وابتدأ بالصيام ثم وجد الرقبة من قبل أن يتمه فقال بعضهم ينتقض ما مضى من الصيام وهو قول أبى حنيفة وهو أكد عليهم فيما وصفنا وقال بعضهم إذا وجد الرقبة لم ينتقض ما مضى من صيامه ، فأما إذا لم يأخذ في الصيام ولا في الكفارة بالاطعام حتى وجد الرقبة فإنها واجبة عليه . (١) . أهـ .

وقد درج أبو بكر النقاش رحمه الله - على مثل هذه التوضيحات في بضعة مواضع من الجزء الذى بين يدي من تفسيره وقد سبقت الاشارة الى بعضها في دراسة منهج أبى بكر النقاش في تفسير القرآن الكريم .

أما الطبرى فكان - رحمه الله - عالما إماما علما ، تابع في أول أمره مذهب الشافعي ثم انفرد بمذهب مستقل عرف بالمذهب الجبري واختص فيه بآراء جديدة ولكن هذا المذهب لم يكتب له الدوام واندثرت معالمه وتفرق أصحابه واتباعه ولم يبق منه سوى ما تناقله المؤلفون في كتبهم .

تتخلف الآثار عن اربابها حيناً ويدركها الزمان فتتبع
أما عن كتبه في الفقه فقد ذكر ياقوت في معجم الأدياء منها :

(١) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

ورقة ٩ ١٠ ب

(٢) ص ٧٦ / ٧٤

كتابه المشهور بالفضل شرقا وغربا " كتاب اختلاف علماء الأماص في أحكام شرائع الإسلام " ذكر فيه أقوال الفقهاء . وله أيضا كتاب اللطيف " لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام " وفيه مجموع مذهب ومعه رسالة فيها الكلام في اصول الفقه والاجماع واخبار الآحاد والناسخ والمنسوخ في الأحكام والمجمل والمفسر من الأخبار والأوامر والنواهي والكلام في افعال الرسل والخصوص والعموم والاجتهاد ويقع اللطيف في ألفين وخمسمائة لوحة وله أيضا بسط القول في أحكام شرائع الإسلام في نحو ألف ورقة وكذلك الخفيف في أحكام شرائع الإسلام " مختصر من كتاب اللطيف في حوالى أربعمائة ورقة . وله في الفقه أيضا كتاب " آداب القضاة " في نحو ألف ورقة .

أما عن المسائل الفقهية في تفسير الطبرى رحمه الله - جامع البيان - فهي كما قال الدكتور الشحات زغلول (١) : (عند ما يعرض الطبرى لآية تتعلق بالأحكام فإنه يفصل الكلام فيها ويورد الأقوال التي تتصل بها ثم يصدر عن ذات نفسه موقفا رأيه بالأدلة والبراهين وضرب لذلك مثلا من آية الوصية هذانه : يقول في تأويل قوله تعالى " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين " (٢)) اختلف أهل العلم في حكم هذه الآية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيئا من حكمها ، وإنما هي آية ظاهرها ظاهر العموم في كل والد ووالدة والقريب ، والمراد بهما في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث . . . وقال آخرون بل هي آية قد كان الحكم بها واجبا وعمل بها برهة ثم نسخ الله منها بآية الموارث الوصية لوالدي الموصى وأقربائه الذين يرثونه ، وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه . . . وقال آخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض والموارث ، فلا وصية تجب لأحد

(١) الاتجاهات الفكرية في التفسير ص ١٧٥ ، ١٧٦

(٢) سورة البقرة آية ١٨٠

على أحد قريب ولا بعيد أما عن الحال الذي إذا تركه الرجل كان ممن
لزمه حكم هذه الآية فقال بعضهم ذلك ألف درهم وقال بعضهم الوصية
واجبة من قليل المال وكثيره . وهنا يروى الطبرى بسنده عن الزهري
قال : جعل الله الوصية حقا مما قل منه أو أكثر ثم يعقب على ذلك
بقوله وأولى هذه الأقوال بالصواب مقال الزهري ، ويعلل ذلك بأن قليل
المال وكثيره يقع عليه خير ، ولم يحد الله ذلك بحد ولا خص منه شيئا
فيجوز أن يحال ظاهره الى باطن فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك
أو أكثر فواجب عليه أن يوصى منه لمن لا يرثه من آباءه وأمهاته وأقربائه
الذين لا يرثونه بمعروف كما قال الله جل ذكره وأمر به . أ هـ .

كذلك فعل في تفسير قوله تعالى (والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) (١) فانه يعرض أقوال الفقهاء في
حكم أكل لحوم الخيل والبغال . والحمير ويعرض أدلة كل واسانيده
ثم يختار قول من قال ان الآية لا تدل على حرمة شيء من ذلك ويؤيد
متجهه فيقول : والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول
الثاني - وهو أن الآية لا تدل على الحرمة - وذلك انه لو كان في قوله
تعالى " لتركبوها " دلالة على انها لا تصلح اذ كانت للركوب للأكل
فكان في قوله تعالى (فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) دلالة على انها
لا تصلح اذ كانت للأكل والدفء للركوب ، وفي اجماع الجميع على ان ركوب
ما قال تعالى (ومنها ما تأكلون) جائز حلال غير حرام الا بما نص على
تحريمه او وضع على تحريمه دلالة من كتاب او وحى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فأما بهذه الآية فلا يحرم أكل شيء وقد وضع للدلالة
على تحريم لحوم الحمير الاهلية بوصية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى البغال بما بينا في (كتاب الأطعمة) بما أغنى عن اعادته في هذا
الموضع اذ لم يكن هذا الموضوع عن مواضع البيان عن تحريم ذلك وانما

ذكرنا ما ذكرنا ليدل على انه لا وجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس (١) . أهـ .

ويستبين مما سبق سعة باع الطبرى في المسائل الفقهية ورسوخ قدمه بين الأئمة الفقهاء والمفسرين ويفوق ويعلو في هذا الضرب على النقاش وتثقل ههنا كفته بوضوح في الموازنة بينهما .

(١) الطبرى ومنهجه في التفسير ص ٦٠/٥٩ ، جامع البيان ،

واتما للتماوازنة بين الإمامين الطبري والنقاش سأضع نموذجا في جدول لتفسير سورة العصر عند كل منهما تبين شرعة ومنهاج كل من الشيخين الجليلين في تفسير التنزيل الحكيم وتعطى الى حد ما صورة مصغرة لأسلوب كليهما .

رقم الآية	نص الآيات	تفسير سورة العصر في كتاب " شفاء الصدور " (١) للنقاش	تفسير سورة العصر في جامع البيان (٢)
١	" والعصر "	"والعصر" قسم اقسام الله عز وجل به وهو الدهر وهو قول ابن عباس والضحاك . والعصران الليل والنهار . وقال مطر وقتاده : العصر ساعة من الساعات	القول في تأويل قوله جل ثناؤه . وتقدست أسماؤه (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) . اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والعصر فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والعصر قال العصر ساعة من ساعات النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

(١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤

الورقتان ٢٦٣ أ ، ٢٦٣ ب

(٢) انظر جامع البيان مجلد ١٠ جزء ٣٠ ص ١٨٧ ١٨٨

عن الحسن والعصر قال
هو العشي والصواب من
القول في ذلك أن يقال
ان ربنا أقسم بالعصر
والعصر اسم الدهر وهو
العشى والليل والنهار
ولم يخص ما شمله هذا
الاسم معنى دون معنى
فكل ما لزمه هذا الاسم
فداخل فيما أقسم به
جل ثناؤه .

وقوله إن الانسان لفسى
خسر يقول إن ابن آدم
لفسى هلكة ونقصان وكان
على رضى الله عنه يقرأ
ذلك إن الانسان لفسى
خسر وانه فيه الى آخر
الدهر حدثني ابن عبد الأعلى
بن واصل قال ثنا أبو
نعيم الفضل بن دكين
قال اخبرنا إسرائيل عن
أبي اسحق عن عمر وذى
مر قال سمعت علياً رضى
الله عنه يقرأ هذا
الحرف والعصر ونوائب
الدهر إن الانسان لفسى
خسر وانه فيه الى آخر
الدهر حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة إن الانسان
لفسى خسر ففي بعض
القراءات وانه فيه الى
آخر الدهر حدثنا
أبو كريب قال ثنا
وكيع عن سفیان عن أبى

" ان الانسان لفسى
خسر" يعنى نقصان .
وقال مقاتل : لفسى ضلال
نزلت في أبى لهب . ثم
استثنى فقال :

" إن الإنسان لفسى
خسر"

اسحق عن عمر وذى مر أن
علياً رضى الله عنه قرأها
والعصر ونوائب الدهر
إن الإنسان لفي خسر
حدثني محمد بن عمر
وقال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا
رقاً جميعاً عن ابن
نجيح عن مجاهد إن الإنسان
لفي خسر إلا من آمن .

إلا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يقول: إلا الذين
صدقوا الله ووحده
وأقروا له بالوحدانية
والطاعة وعملوا الصالحات
وأدوا ما لزمهم من فرائضه
واجتنبوا ما نهاهم عنه
من معاصيه واستثنى
الذين آمنوا من الإنسان
لأن الإنسان بمعنى
الجمع لا بمعنى واحد .

وقوله وتواصوا بالحق
يقول وأوصى بعضهم
بعضاً بلزوم العمل بما
أنزل الله في كتابه
من أمره واجتناب ما نهى
عنه وفيه وينحو الذى قلنا
في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن عبد الأعلى قال ثنا
ابن ثور عن معمر عن
الحسن وتواصوا بالحق

"إلا الذين آمنوا"
صدقوا
"وعملوا الصالحات"
صلوا وصاموا وزكوا .

"وتواصوا بالحق"
بالتوحيد والقرآن
"وتواصوا بالصبر"
على ما افترض الله
تعالى . قال الضحاك
عن ابن عباس هو أبو بكر
وعمر وعثمان وعلي وسلمان
وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن مسعود
رضى الله عنهم .

"إلا الذين آمنوا"

"وعملوا الصالحات"

"وتواصوا بالحق"

"وتواصوا بالصبر"

<p>قال الحق كتاب الله حدثني عمران بن بكار الكلابي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكوني حمصي لقيته بأرمينية قال سمعت الحسن يقول في وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله . وقوله : وتواصوا بالصبر يقول وأوصي بعضهم بعضا بالصبر على العمل طاعة الله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكره قال ذلك حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال طاعة الله حدثني عمران بن بكار الكلابي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول في قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله .</p>	<p>ويقال " لفي خسر " يعني أبا جهل " إلا الذين آمنوا " يعني أبا بكر الصديق صدق رسوله صلى الله عليه كان أول من آمن من الرجال " وعملوا الصالحات " في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعز الله الإسلام به لدعوة رسول الله صلى الله عليه . " وتواصوا بالحق " عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث المناس على تعليم كتاب الله عز وجل والعمل به . " وتواصوا بالصبر " باليأس والضراء وحين اليأس على بن أبي طالب رضي الله عنهم .</p>		
--	---	--	--

وقصارى القول في هذا الباب أن الموازنة بين الطبرى والنقاش لا تعنى المساواة بينهما وإنما المراد منها المعادلة بين صفات كل وبيان مقداره وأبـسـراز ما هو عليه من سمات وشماثل سواء أكانت متفقة أم مختلفة فقد يكونان مختلفين على طرفي نقيض وقد يكونان متماثلين كما يكونان متناقضين والذي لا بد منه ولا محيد عنه وجود اختلاف ما في بعض الخلال وإن وجد جامع في بعض الصفات والخصال .

كَسَمِ اللَّهُ الرَّجْمَ الرَّجْمَ مَرْوُزُهُ وَالْعَصْرُ مَكْتَبُهُ
 وَالْعَصْرُ نَسَمِ الْقَسَمِ الَّذِي رَسَلَهُ بِرَسُولِ الْأَمْرِ وَرَسُولِ الْأَمْرِ وَرَسُولِ الْبِرِّ نَسَمِ
 وَالْفَيْحُ وَالْعَصْرُ الْبَيْدُ وَالْبَيْدُ وَالْبَيْدُ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ نَسَمِ الْبَيْدِ كَرَّمَ
 مَطَرٌ وَقَنَادَةُ الْمَضْرِبَةُ مِنَ السَّاعَاتِ أَنَّ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ
 النَّاسُ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ
 نَسَمِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ
 وَنَسَمِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ
 اللَّهُ تَعَالَى نَسَمِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ
 وَمَسْلَمَانِ وَعَبْدُ الرَّجْمِ جَمْعُ رَجْمٍ وَعَبْدُ الرَّجْمِ جَمْعُ رَجْمٍ
 وَيُقَالُ لِلْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ الْبَيْدِ
 وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ رَجَمَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ
 وَالْإِسْلَامَ عَمَّنْ رَجَمَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدَ الْبَيْدِ

صورة للورقتين ٢٦٣ أ ، ٢٦٣ ب من تفسير " شفاء الصدور"
 للنقاش وفيهما تفسير سورة العصر

مناقبه

بمؤلفه

الآن وقد سلخت اهاب ثلاثة سنيت دأبا وثلاثة شهور سويا فسي
دراستي للامام النقاس - رحمه الله - يافعا وشابا وهرما وشيخا دراسية
شاملة مستوعبة تعكس صورة وضاحة الجبين لحياته العلمية الحافلة وآثاره
النافعة وهي خالدة - ان شاء الله - ممثلة في تفسيره " شفاء الصدور"
يطيب لي أن أ جعل خاتمة بحثي خلاصة لأهم النتائج التي توصلت اليها
ليفيد منها من لا تسعفه الفرصة بقراءة الرسالة وأجملها فيما يلي :

أ - ما تضمنه الباب الاول مبتدئا بعصره الذي نشأ فيه وكان هذا العصر
يموج بالفتن والاضطرابات السياسية والاهواء الحزبية التي من
شأنها ان تثير الحمية وتبعث العصبية لبد أن النقاش لم يجرفه
تيارها ولم يتأثر بها اثرا يجعله أسير بعض النزعات القبلية أو الاهواء
المذهبية بل على العكس من ذلك فانه قد أخذ نفسه بالمنهج
القوم وانبرى للرد على المنحرفين من اصحاب النزعات الضالسة
والفرق التي شذت عن الجماعة كالمعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرها
وقد ظهر كل ذلك في تفسيره : مختصر التفسير وشفاء الصدور .

هذا وقد أفاد من رحلاته في الحديث كما أفاد منها في التفسير
فانتجع كل بلد واطلع على طافيه من كنوز علمية ، لمل كنانته واشباع نهمه
وارواء ظمأه باختلاء أسرار القرآن الكريم تمهيدا للاطلاع بدلوه للاسهام
في بيان كلام العزيز الحكيم .

وقد قابل في رحلته الى مصر النسائي صاحب السنن الذي ذكر
عنده تفسير بكر بن سهل الديلمى فقال للنقاش " انى أوصيت ابنى
عبد الرحمن بعدم قراءة هذا التفسير " .

والحق النقاش التفسير الذى يويه ابن جمهان عن ميون ---
مهران عن ابن عباس بتفسير الديلمى فى عدم الحقل به . (١)

(١) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ١٨

وكان معاهدت اليه يعون الله وتوفيقه أن وضعت يدي على شيخوخ
له لم يذكرهم المؤرخون وإنما جاء ذكرهم عنه منشورا في شفاء الصدور
بعدد النقل عنهم ونسبة الحديث اليهم والاستفادة منهم . ومن هؤلاء
العلامة عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل وشعيب أحد ائمة اللغة
والأدب والجنيد من كبار المتصوفين .

وذكرت نفرا من تلاميذه الذين أغفلهم المؤرخون على حين أنسى
وجدت في تراجمهم أنهم تتلمذوا عليه .

ولما جبل عليه من غر الشائل وكريم الشيم كان من الذين يألفون
ويؤلفون وكانت داره منحة الأبواب للوافدين عليه على كرا الفداة وممر
العش يجلسون في حلقاته ويغرفون من عذب فرائه .

وبينت أن له مؤلفات كثيرة عدا ما ذكره المؤرخون وقد أشار
اليها ونعى عليها في مقدمة تفسيره شفاء الصدور وفي ثناياها وفي كتب أخرى
غير الكتب التي ترجمت له منها : مختصر التفسير وهو تفسير طويل
مستوعب اختصر منه شفاء الصدور . ومنها كتاب المعجم في القراءات
على حرف العين وقال عنه انه لم يسبق اليه . (١)

ومنها كتاب جعله مقصورا على تفسير كلمة ضل وما يتفرع عنها
عند تفسير قوله تعالى في سورة الصبحي " ووجدك ضالا فهدى " (٢) ومنها
رسالة في الصلاة وقد نوه بها الامام ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل
والنقل . ومنها كتاب حدائق القضاة وكتاب الحمقى والحماقية
ومنها كتاب عن الحكمة والحكمة .

(١) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جستریتی لوحه ٦

(٢) آية (٧)

كما فندت ما عزی اليه من مزاعم الحاسدين ودفعت عنه ما تقول عليه من مفتریات الحاقدين ورمية بالكذب وخلو تفسيره من الأحاديث والأخبار الصحيحة ودعت ذلك بإيراد أحاديث صحيحة جاءت في تفسيره شفاه الصدر فمن أين جاء هؤلاء المخاطبون عليه وعلى أي أساس بنوا ما نسبوه اليه وما كتبه متداول بأيدي المطلعين ينطق بالحق المبين .

وازيد هنا ايضاً أن ما يوءكد براءة ساحة النقاش مما نسب اليه أن مصدره تاريخ بغداد للخطيب البغدادي والبغدادي ناقل عن شيخه البرقاني والبرقاني معاصر للنقاش وناقس له في التنقل للنقل والرواية ولكننا يعرف ما للمعاصرة والمنافسة من أثر وما كان يضير البغدادي أن يسائل عن النقاش شيوخه (١) وهم محمد بن أحمد بن رزقويه ، وأحمد بن ابراهيم بن شاذان البزاز ومحمد بن الحسين بن الفضل القطان الأزرق وقد كانوا أعراف الناس بالنقاش لأنه استاذهم وشيخهم - وشهادتهم لا يطعن فيها سواء أكانت له أم عليه . كما أن وصف اللالكائي لشقاء الصدر بأنه اشفاء الصدر لا يقيم له وزن ولا ينقص من قدر النقاش لأن اللالكائي وصف بالتدليس وبأنه كانت له أوهام (٢)

وكيف يستقيم هذا الادعاء مع أن اللالكائي قد سلك النقاش فسي عداد من رسم بالامامة في السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الأئمة . (٣)

(١) جاء في مقدمة الدكتور محمد رأفت سعيد على كتاب الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ح ١ ص ١٩ : ان الخطيب البغدادي قد تتلمذ على هؤلاء العلماء .

(٢) راجع شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ص ٩٧ - ١٠٠ دراسة وتحقيق الدكتور احمد حمدان .

(٣) انظر كتاب شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لهبة الله اللالكائي ح ١ ص ٢٩ ، ص ٤٦

وليت الخطيب البغدادي الذي نقل كلام هبة الله اللالكائي
سأله عن علة هذا الوصف وهبة الله شيخ البغدادي (١) أو أن البغدادي
بين العلة انه لو فعل ذلك لأراح .

ومما ينبغي هذه التهمة عن النقاش ما قرره الامام ابن تيمية عنه في كتابه
العظيم دره تعارض العقل والنقل (٢) كما مر ذكره في منهج النقاش في
مقام تفسير آيات العقيدة .

وأزيد هنا ايضا أن مما يباعد تهمة اللالكائي عن النقاش ما جاء
في تفسيره شفاء الصدور من أبواب عقدها النقاش لما يجب أن يكون عليه
المفسر لكلام الله من نهج سليم وسير على الصراط القويم . حيث عقد بابا
في الزجر عن الكلام في القرآن بغير علم . (٣) وعقد بابا آخر في شواذ
التفسير مما نكره أهل اللغة والنظر ويتذاكر به أصحاب الاخبار والأثر . (٤)

كما نقل قول من نعى على القصاص مسلكهم في تفسير كلام الله
بملا يلبق واستحسنه . (٥)

ومن الشواهد على سلامة النقاش في شرعته ومنهاجه أنه كان يسند
وقديما قيل من أسند فقد أحالك . ولتقدير النقاش لقيمة الاسناد كان

-
- (١) انظر كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب
والسنة واجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لهبة الله اللالكائي
مرجع سابق في دراسة للدكتور احمد حمدان ، ص ٨٨
- (٢) ح ٦ ص ٢٦٠
- (٣) مخطوطة مكتبة جستریتی لوحه ١١
- (٤) المخطوطة السابقة لوحه ١٣
- (٥) المخطوطة السابقة لوحه ١٦

استحسانه ونقله لخبارة ابن المبارك : " كرم الله عز وجل هذه الأمة بالاسناد
لأنه ليست هناك امة من الامم فيها اسناد غير هذه يعنى يقول الرجس
حدثني ابي عن أبيه وحدثني غلان عن فلان " (١)

وقد اجمل المؤرخ الذهبي مارحى به تفسير النقاش في عبارة
موجزة ضمنها قوله : " يعنى معانيه من الموضوعات " (٢)

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معاييه

وجعلت كلمة ابن كثير عمدة المحدثين في صحيفة أعماله شاهدة
له والله خير الشاهدين .

وذكرت شهادة الامام بن تيمية على صلاح النقاش وورعه وان كان
قد جعله في عداد من لم يخلو تفسيره من الأحاديث الضعيفة
والموضوعة .

وقد بينت انه كان في عقيدته على طريقة السلف الصالح لا يروم فيها
شططا ولا يبغي عنها حولا ينطق بذلك تفسيره شفا الصدور وشهادة
كل من هبته الله الالكائي الذى سلكه في سباط من رسم بالامامة فسي
السنة والدعوة والهداية الى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم امام الأئمة ، وشيخ الاسلام ابن تيمية الذى جعل منسبه
مصدرا في نقل تفسير السلف الصالح .

(١) مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ١٦

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ ص ٩٠٨

وقد نسبته المستشرق السويسرى آدم ميتزالى المعتزلة وتبعه الدكتور عدنان محمد زرزور بيد أنى اثبت انه سنى ولا يمت الى الاعتزال بنسب أو مظاهره . لأن المستشرق متز والدكتور زرزور لم يذكر اصد را تاريخيا اعتمادا عليه كما أن القاضى عبد الجبار لم يسلكه في سلك المعتزلىن وامتلاء تفسير بالرد على المعتولة خير شاهد وأقوى دليل على بعده عن الاعتزال وبرائة ساحتة منه ، كما ان التزامه في التفسير بمذهب السلف الصالح يعصف بهذه التهمة ، وشهادة اللالكائى وابن تيمية تقطع بسلامته عن نزعة الاعتزال . وكأنى بروحه الطاهرة تنادى حاسديه وناسبيه الى الاعتزال بصوت يهز الجبال " هاؤم اقرأوا كتابيه " (١) " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق " . (٢)

أما أخلاقه العامة فحدث عن البحر ولا حرج فلقد كان مثلاً أعلى فى الصلاح والتقوى يزينه ورعه وزهده فى زهرة الدنيا وزينتها يذكر الله كثيرا ويسبحه بكرة واصيلا . لم ينسى اتصاله بالله وهو يستقبل الموت .

أجمع العلماء على فضله فى ذلك وذكره تلميذه القطان الذى قال عنه انه تمت بكلمات دعائية وهو وجود بنفسه لم يفهم منها الا قوله " لمثل هذا فليعمل العاملون " (٣) ثم أسلم الروح لبارئها رحمته الله رحمة واسعة وافسح له فى جواره الكريم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " (٤)

-
- (١) سورة الحاقة آية ١٩
 - (٢) سورة الجاثية آية ٢٩
 - (٣) سورة الصافات آية ٦١
 - (٤) سورة النساء آية ٦٩

هذا ولقد ذكرت عنه في بيان قدره العلمي ومقامه بين العلماء
ما أكتفى هنا بالاشارة اليه وقصارى القول فقد كان النقاش امامنا
جليلا في مختلف العلوم والفنون .

كالبحر يقذف للقريب جواهــــــــــــرا
جوادا ويرسل للبعيد سحائبــــــــــــا
كالشمس في كبد السطء وضوءــــــــــــها
يغشى البلاد مشارقا ومغارــــــــــــيا

هذا هو مجمل الباب الأول

بيد ما تضمنه الباب الثاني وهو يبدأ بتمهيد عن مخطوطات تفسير
النقاش " شفاء الصدور " وقد عثرت على مخطوطتين قيل عنهما
انهما من شفاء الصدور للنقاش احدهما محفوظة بالمتحف البريطاني
بلندن والثانية بالمكتبة السليمانية باسطمبول كما ذكر بروكلمان في
الاولى وفوهاد سزكين في الثانية . واقمت أكثر من دليل على انهما
ليستا للنقاش .

أما الفصل الأول من هذا الباب فقد جمعت فيه مصادر النقاش
التي عول عليها وأخذ منها مبتدئا بالصحابة رضوان الله عليهم
الذين استبقوا الباب في التفسير وهم الامام على بن ابي طالب وعبدالله
بن عباس (١) وعبدالله بن مسعود أبي كعب (٢) ومن نسج على منوالهم

(١) يقول الدكتور محمد عبد الكريم كاظم الراضى : " . أشار ابو بكر
النقاش في تفسير " شفاء الصدور " كثيرا الى منزلة ابن عباس عند
الصحابة والتابعين وجلالة قدرة في هذا المجال (١) أهـ . قلت
وقال أبو بكر النقاش وقد ذكرت مناقب هؤلاء (الصحابة الاجلاء)
وأيامهم وشرفهم وذكرت من كان من التابعين من أهل الامصار ومن
روى عنه التفسير الى وقتنا هذا في كتاب المختصر . (٢)
ذكر الدكتور لييب السعيد في كتابه الدراسة الأولى في مناهج
البحث الاجتماعي في القرآن الكريم وعند علماءه ومفسويه : منهج كل
صحابي في تفسير القرآن الكريم : انظر ص ١٥٠ - ٤٤٠

(١) انظر دراسة الدكتور الراضى على كتاب نزهة الاعين النواظر في
علم الوجوه والنظائر لابن الجوزى ص ٣٠ ، ٤٠ ، وانظر شفاء الصدور /
مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٢١
(٢) مكتبة جسترى لوحة ٢١

من التابعين (١) رضوان الله عليهم أجمعين كما أنه أخذ عن كثير من غيرهم من العلماء الذين جاءوا بعدهم ولم ينسب إلي كتبهم وقد وجدته في مطالعاتي كثير النقل عن الامام الفراء دون تعيين مؤلفاته التي صدر عنها فوجدته ينقل كثيرا عن معاني القرآن للفراء دون ذكر كتابه .

وكان من بين الاعلام الذين أثروا فيه ايضا وسار على نهجهم واقتفى اثرهم عد الفراء العلامة ابن قتيبة في كتابه غريب القرآن ومشكل القرآن .

وقد كان معاصرا لشعيب وينقل عنه بالسمع .

وأما الفصل الثاني من هذا الباب فقد اشتمل على منهج النقاش في تفسير القرآن الكريم من خلال كتابه " شفاء الصدور " . وقد توخى في تفسيره منهجا قويا وسلك طريقا مستقيما يتجلى في تفسير المأثور بالمأثور من كلام رب العالمين ثم بحدِيث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم بما أوثر من أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

أما التفسير بالرأى فلم يعول عليه كثيرا فكان مقلا فيه كـدأب من يت رسم خطا السلف الصالح فرارا من الاخلاذ الى الهوى الذى يردى صاحبه في الهاوية .

وقد جعله المرتضى اليماني في كتابه ايثار الحق من آخر المفسرين بالرواية .

(١) انظر المصدر السابق ، ص ١٥٥ - ١٥٨

وكان رحمة الله تعالى يعنى عناية تامة ببيان أسباب النزول لأنهم
تلقى ضوء على بيان المراد .

ولما كانت اللغة العربية مفتاح العلوم الشرعية وكان القرآن بلسان
عربي مبين كما جاء مكررا ومقررا في كثير من آى الذكر الحكيم فقد كانت عناية
النقاش لا تقل عن عناية غيره ممن تصدى للتفسير واستهل بها تفسيره .

ومن هنا كانت عنايته بينت عدنان نحوها وصرفها وبلاغتها وأدبها
فذل له قيادها وتطامن متنها وكانت طوع ارادته ينفق منها حيث يشاء
الله له ان يكتب أو يعلى ما يفسر به آى الذكر الحكيم .

وأما القراءات فكان النقاش ابن جديتها وفارس حلبيتها وكان
فيها راسخ القدوم بعيد المدى شديد القوى كيف لا وقد ألف فيها
أضعاف ما ألفه غيره وحلى تفسيره شفاء الصدور بشىء يسير منها وفسق
ما تمس اليه الحاجة ويقتضيه المقام تطبيقا للقضية البلاغية لكل مقام مقال
كثيرة لتلمذته وتلقيه عن تلاميذ ابن ذكوان المقرئ المشهور وقد عبس
الطريق الى قراءته وجعل القراء يقبلون عليه معطعين ويدلفون اليه
مسرعين .

وكانت العقيدة السلفية متمزجة بدمه في عروقه لم يحد عنها قيد
انملة في آياتها القرآنية يحملها على ظاهرها دون تأويل أو تشبيه أو تعطيل
أو تمثيل ولم يسجل عليه انحراف في هذا المسلك ممن ترجم له وكتب عنه
صديقا كان أو خصما لدودا وبحسبه شرفا وفخرا في هذا المضمار شهادة
الامام ابن تيمية وقد سبق تسجيلها .

هذه الاسس الرئيسية التى بنى عليها النقاش تفسيره وجعلها
قائما عليها وأضاف اليها مما أضاف مما يتصل بها أو يلابسها كاستدلاله
ببعض الآيات القرآنية على بعض القواعد الاصولية وكاستنباطه بعض الأحكام

الفقهية من كتاب الله واهتمامه بالنواحي الاجتماعية في تفسيره الى غير ذلك مما توخاه في منهجه الذي يدركه كل مطلع عليه فنكتفي هنا بالاشارة اليه .

ومعاًفاه الله به على النقاش صفاً ذهنه وأنه كان ينظر بنور الله وآياته الكونية وأماط عنه اللثام ما أثبتته العلم الحديث تحت عنوان الفلك والجغرافيا وتقويم البلدان فقد ضرب النقاش فيه بسهم لم يسبق اليه - فيما علم - أحد من علماء الشريعة والمفسرين فقد ذكر عند تفسير قوله تعالى " أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج " (١) أن في الآية دلالة على استدارة السماء واحاطتها بالأرض من جميع جهاتها لانه أخبر انه لا فروج فيها ولو كانت مبسوطة عين متصلة لأطراف لم يكن ذلك كذلك . (٢)

وهذا مفهومه ومنطوقه يقطع بكرهه للأرض . وكذلك رأيه في حجب السحاب آية لليل (القمر) وقد مر ذكره عند كلامنا على موقف النقاش من المعجزات الحسية الى غير ذلك من المعلومات الجغرافية التي اثبت صحتها العلم الحديث .

هذا وقد عقدت فصلاً ثالثاً جمعت فيه بحوثاً متفرقة مما اشتمل عليها شفاء الصدور منها عناية النقاش ببيان نسبة السور الى المكي منها والمدني . فلقد كان المام النقاش بعلم القرآن مسعفاله على الانفاق منها ومطالعة القراء بين الغينة والغينة بذكر مسألة لها صلة بما يفسر به آيات القرآن الكريم لأن علوم القرآن تسير مع التفسير جنباً الى جنب

(١) سورة ق آية رقم ٦

(٢) شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٤٧ أ وهذا التصور للسماء هو أفضل تصور في زمن النقاش والتصور العلمي للآن يرى أن الكون مليء بالمجرات .

ولاغنى لمفسر عن اعتبارها واجلالها المحل الأول لما لها من فضل في السير على المنهج القويم السليم .

ومما يكد ينفرد به النقاش مطالعة القارىء باسما لبعض السور قلما ذكرها غيره من المفسرين مثل سورة آل عمران حيث قرر كثير من المفسرين انه قد روى ان اسمها طيبة .

ومما توخاه النقاش في تفسيره دقته في ابراز ما جواه كتاب الله من اعجاز جتاهه الايجاز في مواطن كثيرة يمثل ذلك تعقيبه على تفسير بعض الآيات بقوله : " وهذا كلام في نهاية الاختصار " (١) وقوله " وهذا من هجيب الكلام والاختصار " (٢) كما انه يرى أن اعجاز القرآن ثابت في نظمه وتأليفه وصدق وصحة معانيه (٣) وأنه سخر ممن عارضوا القرآن وتهكم بهم مثل مسيلمة الكذاب (٤) والكندى الحكيم . (٥)

-
- (١) انظر تفسير قوله تعالى : " هل أتاك حديث ابراهيم المكرم " آية ٢٤ من سورة الذاريات في شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤ ورقة ٥٧ أ .
 - (٢) انظر تفسير قوله تعالى " وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم " آية ١٣ من سورة الانعام في شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٢٧٦ .
 - (٣) انظر شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٧٤
 - (٤) انظر شفاء الصدور / مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٢٥٩ ب
 - (٥) شفاء الصدور / مخطوطة مكتبة جسترى لوحة ٢٣٦ .

بينهما وانى أرى كما يرى الكرام الكاتبون فضل الطبرى على النقاشوفى كل خير.

هذا وقد اقتضتني الموازنة بين النقاش وابن جرير مطالعة الكتب والرسائل العلمية الحديثة التي ترجمت لابن جرير وذكرت آثاره العلمية وكشفت عن منهجه في تفسير القرآن الكريم .

أما الكتب فأمرها معروف وما فيها مألوف وأما الرسائل التي كتبت أخيرا وفيها جديد عن الأمام ابن جرير (وكم ترك الأول للآخر) .
فأولاها : رسالة الامام ابن جرير ودفاعه عن عقيدة السلف للدكتور أحمد بن عبد بن الحسين العوايشة
والثانية : رسالة القراءات عند ابن جرير الطبرى في ضوء اللغة والنحو كما وردت في كتابه جامع البيان عن تأويل آى القرآن للدكتور احمد خالد بابكر
والثالثة : رسالة محمد بن جرير الطبرى ومنهجه في التفسير للدكتور محمود محمد السيد شبكة .

وقضل هذه الرسا انها ابرزت مسمياتها في أسمائها ولكل مسمى من اسمه نصيب . فالأولى عنيت بالعقيدة السلفية وأوفت فيها على الغاية .

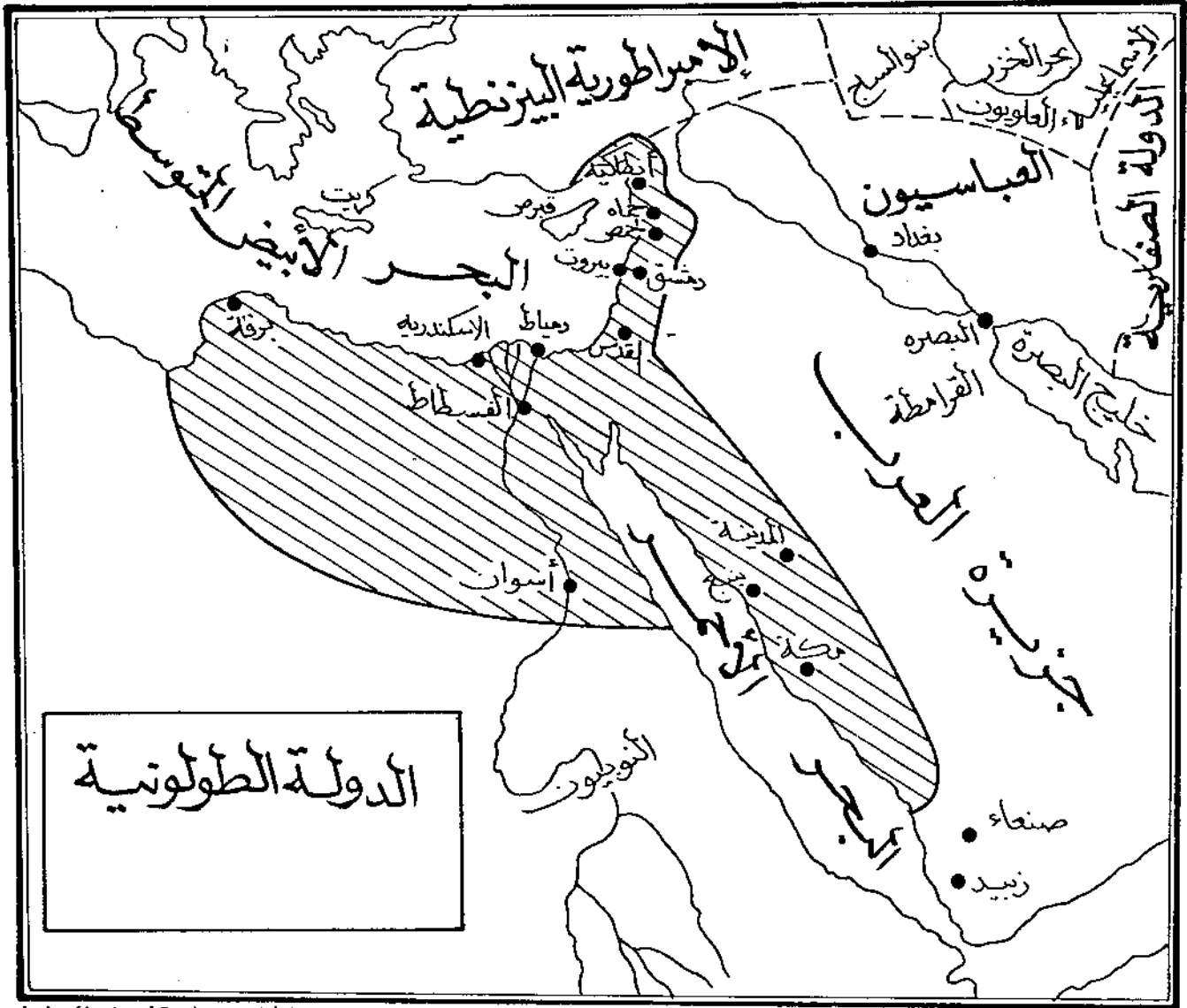
والثانية حددت معالم القراءات عنده ولم تقف دون النهاية .
وأما الثالثة فقد رسمت منهجه في التفسير رسما دقيقا وأبدت محاسن مسلكه كما تبدى المرأة المجلوة صورة المتطلع فيها والناظر اليها .

وانى اذ أودع الكتابة في رسالتى المتواضعة التى سلكت فيها سبيل العماد الأصفهاني وما أخذ به نفسه في كتابته من حيث التغيير والتبديل والحذف والاضافة بغية ترك المفضل الى الأفضل ورغبة الترقى من الحسن الى الأحسن لامل من الله العظيم ان يستمر

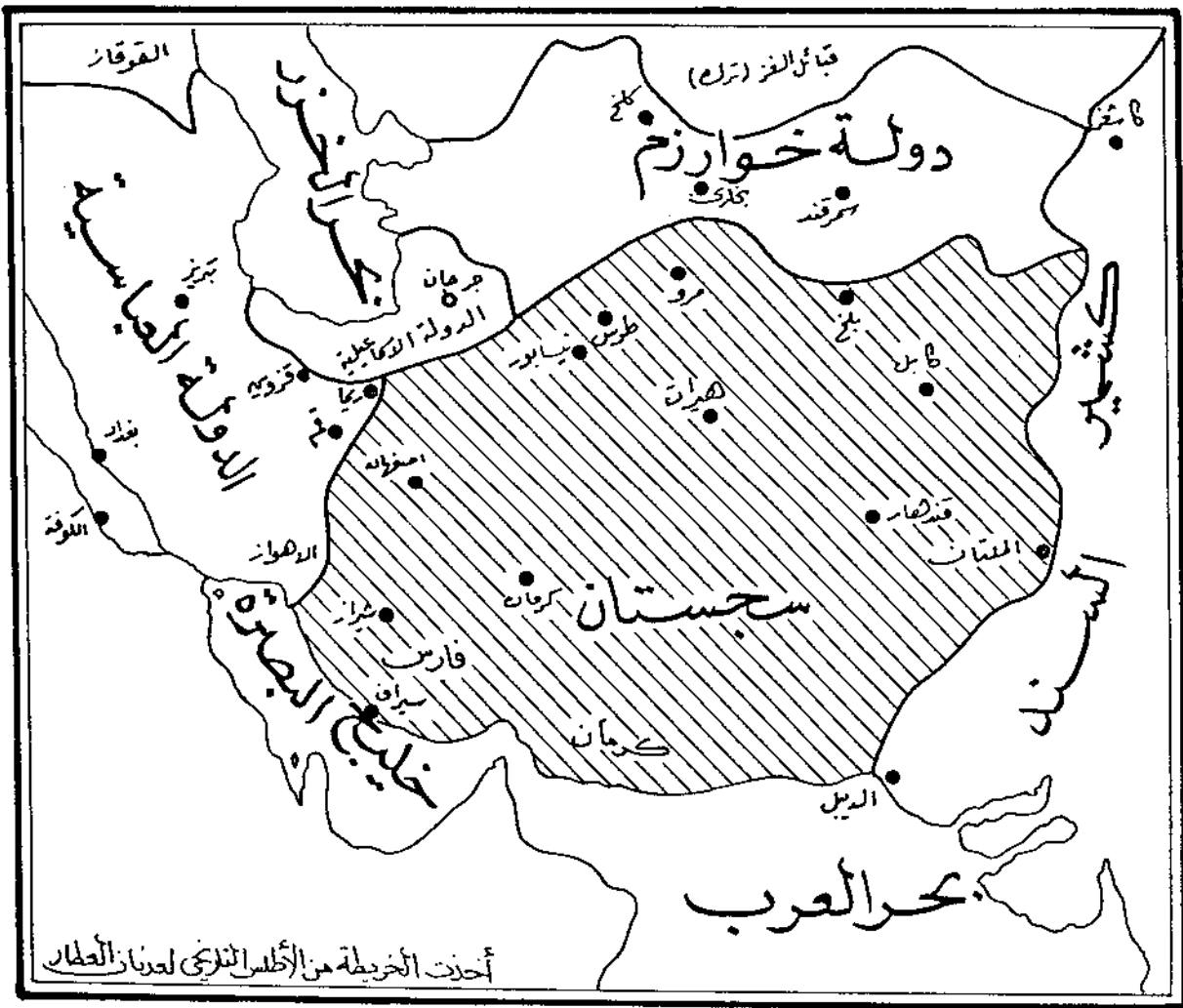
عوراتى ويغفر زلاتى ومن القارىء الكريم ان يتغاضى عن هفواتى وأن يجعل
عملى خالنا لوجه الله وان يرفع به درجاتى وان يكون لبننة في بنيان
النهضة العلمية السعودية الباذخة الشامخة ان شاء الله وهو حسبى
ونعم الوكيل والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين وعلى آله
وصحبه أجمعيه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الملاحق

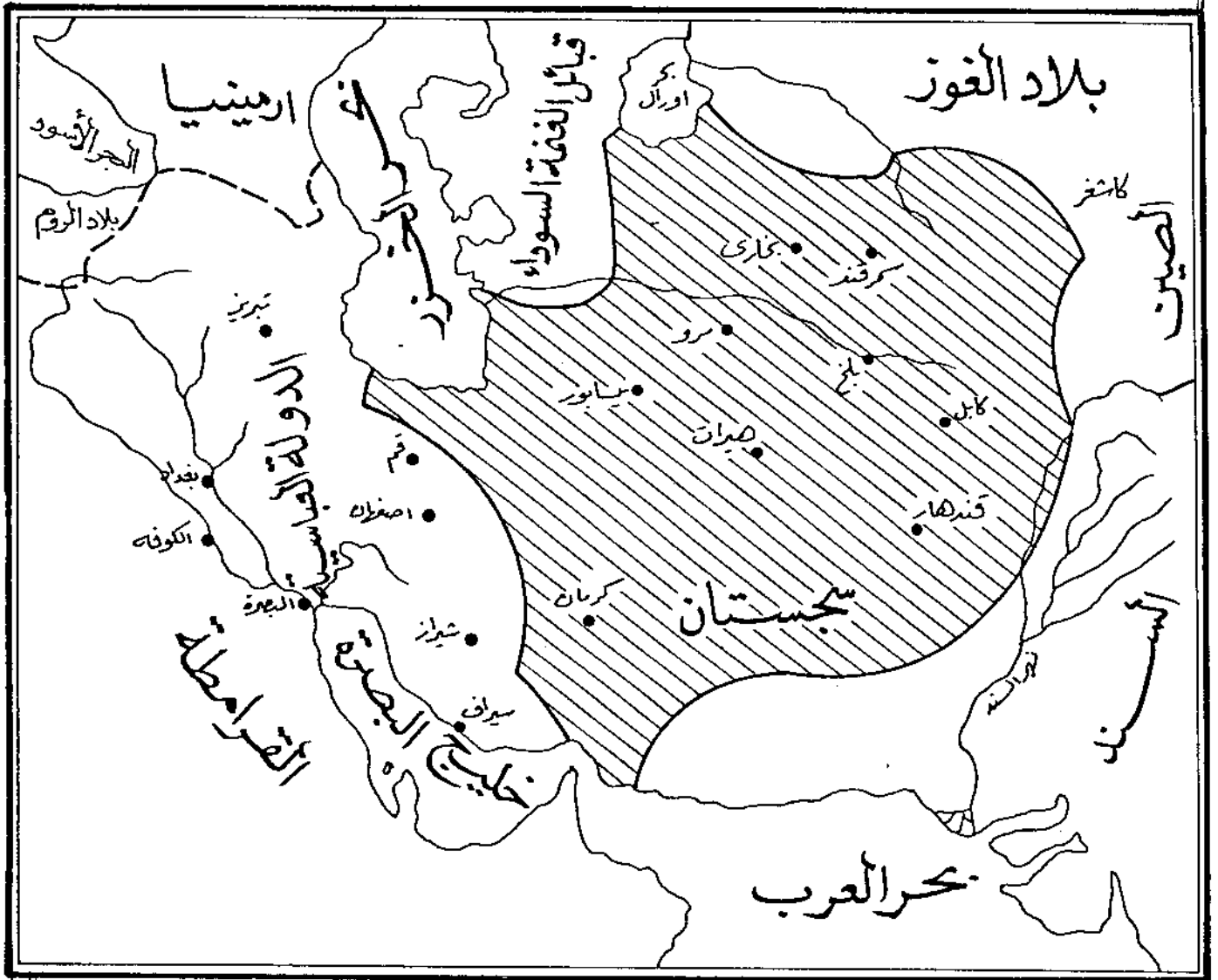
هذا ملحق خاص بالفصل الأول من الباب الأول في هذه الرسالة
يشتمل على مجموعة من الخرائط توضح اتطد وبلات التنق كانت منفصلة
عن الدولة العباسية الأم رأيت الحاقها بهذه الرسالة وفاء بالوعـد
واتعاما للقاعدة .



أخذت الخريطة من الأطلس التاريخي لعبدان العطار

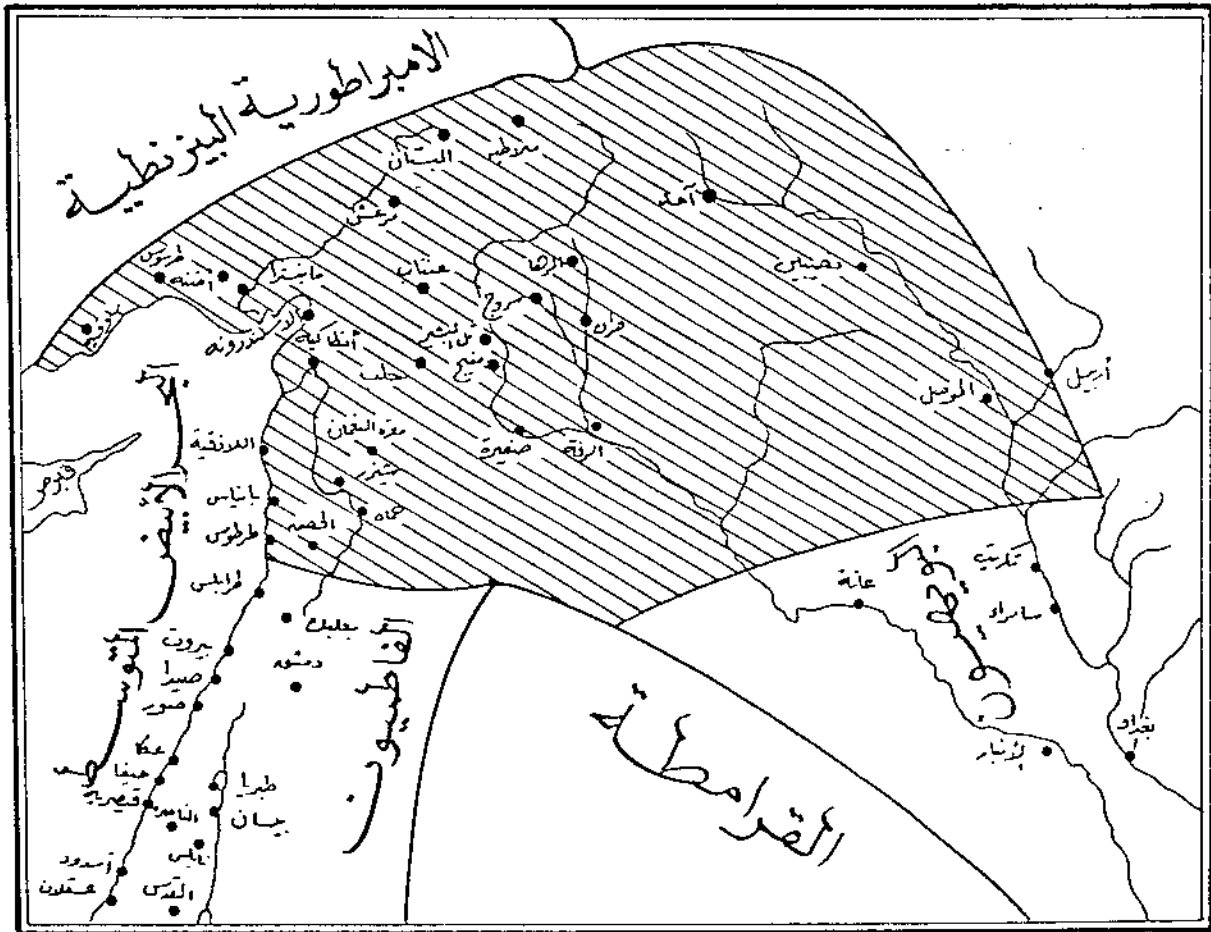


الدولة الصفارية

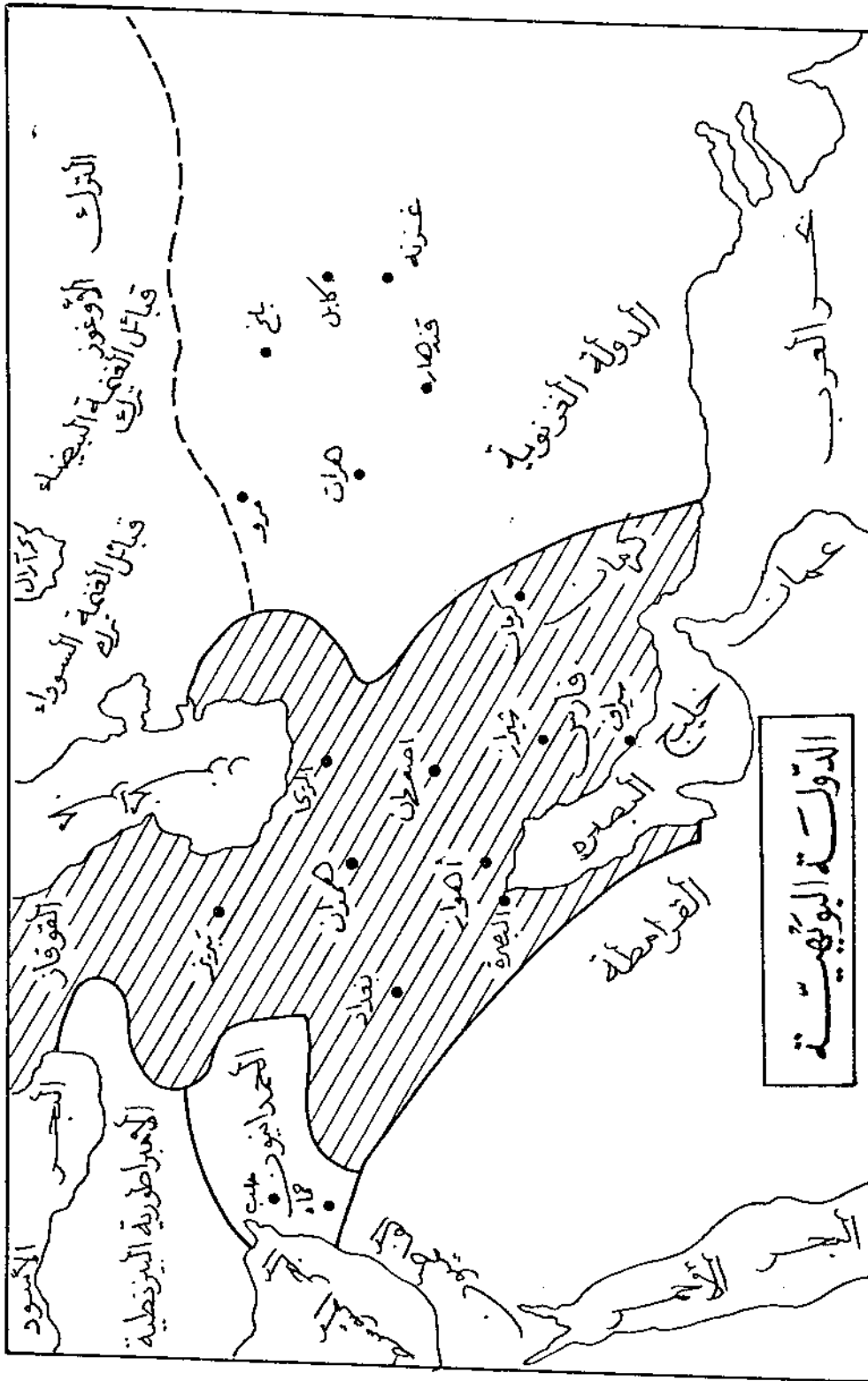


تمتد الخريطة من الأطلس التاريخي لعزونا العطار

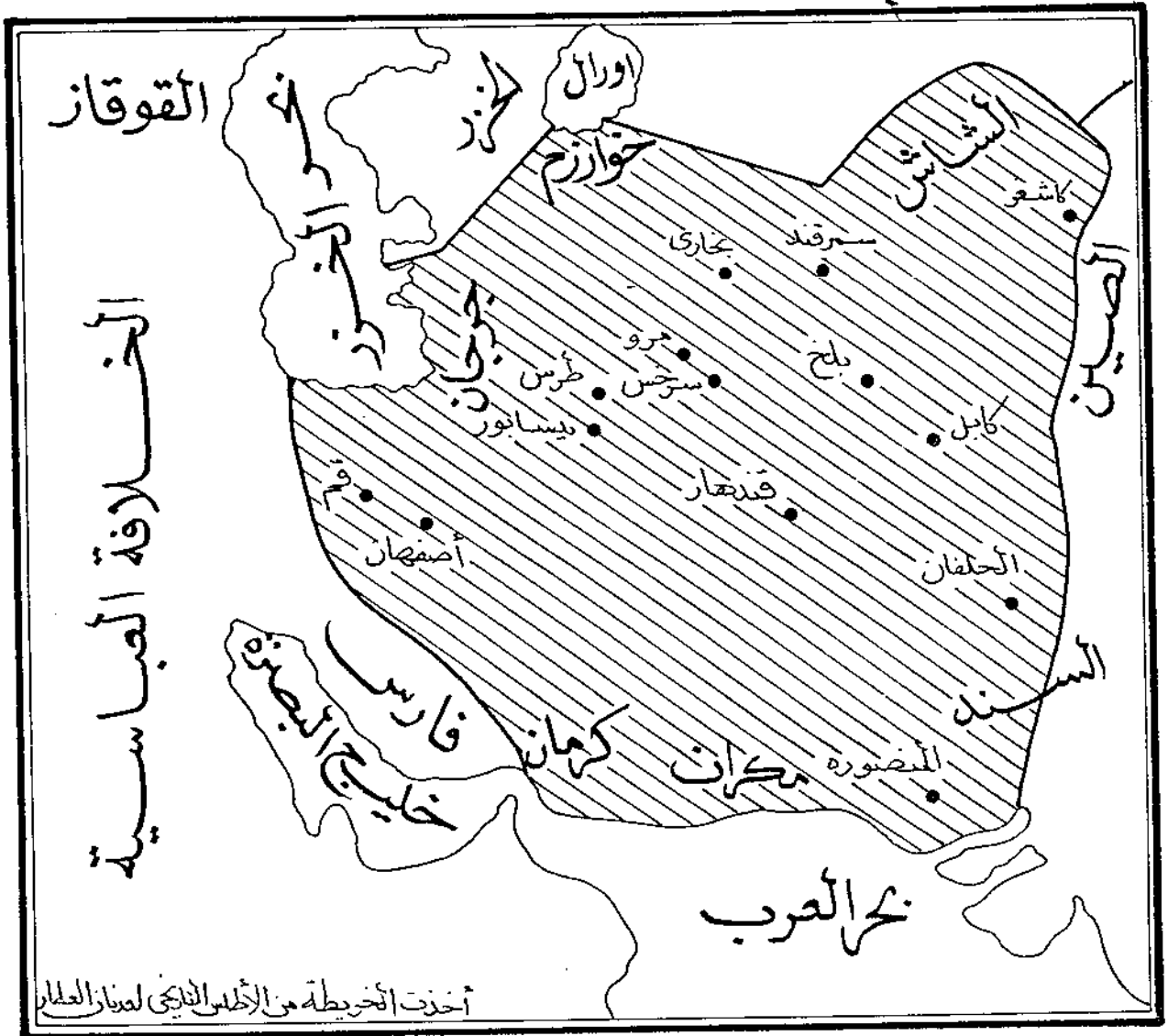
الدولة السامانية



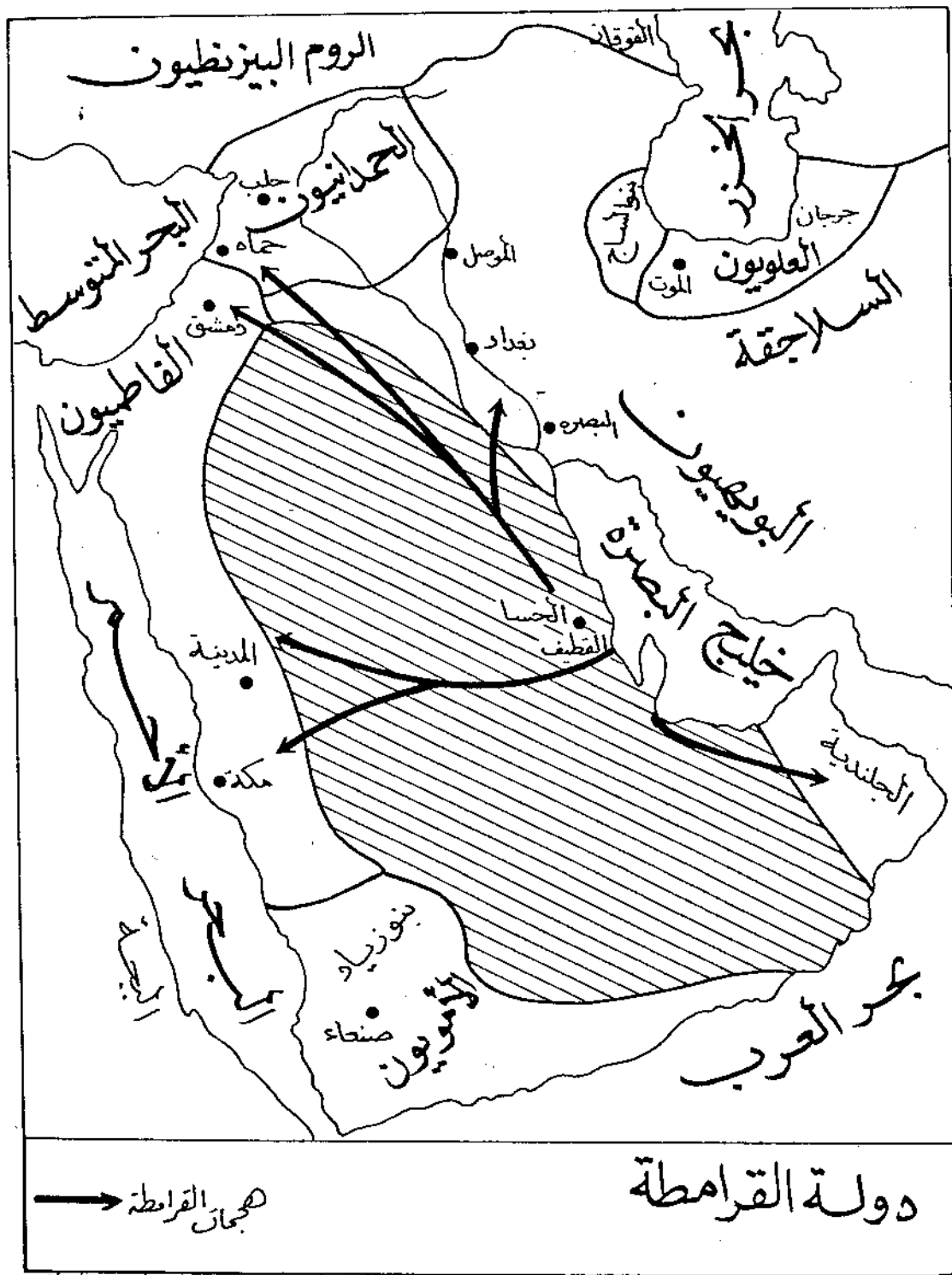
أخذت الخريطة من الأطلس التاريخي لعمارة الطائر
الدولة الحثانية



أخذت الخريطة من إكليل التاريخ لعدنان العباد



الدولة الطاهرية



أخذت الخريطة من الأطلس التاريخي لفرنسا العظمى

ثبت المصادر والمراجع
(مرتبة على حسب حروف المعجم)

- أولا : المطبوع منها :
- ١- القرآن الكريم
 - ٢- صحيح البخارى
 - ٣- صحيح مسلم
 - ٤- سنن أبى داود
 - ٥- سنن ابن ماجه
 - ٦- سنن الترمذى
 - ٧- سنن النسائى
 - ٨- موطأ مالك
 - ٩- مسند الشافعى
 - ١٠- مسند أحمد بن حنبل
- مسند الإمام أحمد
موطأ مالك
مسند الشافعى
- (أ)
- ١١- ابن الرومى لجورج غريب
 - ١٢- أبو جعفر الطحاوى وأثره في الحديث لعبدالمجيد محمود
 - ١٣- أبو زرعه الرازى وجهوده في السنة النبوية / دراسة وتحقيق سمسند
الهاشمى
 - ١٤- أبى بن كعب الرجل والمصحف للشحات السيد زغلول
 - ١٥- اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث لعفت محمد الشرقاوى
 - ١٦- اتجاهات في تفسير القرآن الكريم في مصر لمحمد ابراهيم شريف
 - ١٧- الاتجاهات الفكرية في التفسير للشحات السيد زغلول
 - ١٨- الاتقان في علوم القرآن للسيوفى
 - ١٩- اثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد عبدالله السمان
 - ٢٠- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للكنوى

- ٢١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم
٢٢- أحكام القرآن للجصاص
٢٣- أحكام القرآن للقاضي ابن العربي
٢٤- أدب الفقهاء لعبد الله كون
٢٥- الأديب والمفكر أبو حيان التوحيدي لعلى دب
٢٦- الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز المحمد
السلمان
٢٧- أسباب النزول للواجدي بتحقيق السيد أحمد صقر
٢٨- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر
٢٩- الأسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزي نعنائه
٣٠- الأسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابی شهبة
٣١- أسرار ترتيب القرآن للسيوطي
٣٢- أسرار التكرار في القرآن لكرهاني
٣٣- الأشباه والنظائر للبلخي
٣٤- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني
٣٥- اصلاح الوجوه والنظائر للد مغاني
٣٦- اضواء على متشابهات القرآن لخليل ياسين
٣٧- الأطلس التاريخي للعاملين العربي والاسلامي لعبد نان العطار
٣٨- الأطلس الجديد
٣٩- أطلس العالم
٤٠- اعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني
٤١- اعجاز القرآن بين المعتزلة والاشاعرة لعنبر سلطان
٤٢- اعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه
٤٣- اعراب القرآن لابی جعفر النحاس
٤٤- اعراب القرآن للزجاج
٤٥- الاعلام لخير الدين الزركلي

- ٤٦- اعلام الموقعين لابن قيم الجوزيه
٤٧- الاعلان بالتوبيخ لمن التاريخ للسخاوي
٤٨- ألفية ابن مالك في النحو والصرف لابن مالك
٤٩- الألفية في تفسير غريب القرآن لابي زرعة العراقي
٥٠- اقادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للجطيلي
٥١- افغانستان لمحمود شاکر " ضمن سلسلة مواطن الشعوب الاسلامية"
٥٢- الاقناع في القراءات السبع لابن البادش
٥٣- الأم للشافعي
٥٤- أمالي المرتضي " غرر الفوائد ودرر القلائد "
٥٥- الامام الشوكاني مفسرا لمحمد حسن الغماري
٥٦- الامام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته لابن باز
٥٧- الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير لعبد الغفار عبد الرحيم
٥٨- الأنساب للسمعاني
٥٩- الانتصار لابن الخياط
٦٠- الانتصاف من الكشاف لابن المنير
٦١- ايثار الحق على الخلق لابن المرتضى
٦٢- ايضاح المكنون
٦٣- الايمان لمحمد نعيم ياسين
٦٤- الايمان والحياة ليوسف القرضاوي

(ب)

- ٦٥- الباقلاني وكتابه اعجاز القرآن / دراسة تحليلية لعبد الرووف مخلوف
٦٦- البحر المحيط لابي حيان الاندلسي
٦٧- بدائع الفوائد لابن القيم
٦٨- البداية في التفسير الموضوعي لعبد الحى الفرماوى
٦٩- البداية والنهاية لابن كثير
٧٠- بدع التفاسير لعبد الله محمد الغماري

- ٧١- البرهان للزركشي
٧٢- البغوى ومنهجه في التفسير لعفاف عبد الغفور حميد
٧٣- بغية الوعاة للسيوطي
٧٤- البيان في غريب القرآن لابن الأنباري
٧٥- البيان والتبيين للجاحظ
- (ت)
- ٧٦- تأويل مشكلة القرآن لابن قتيبية
٧٧- التاج المكلل من جواهر الطراز الأول للقنوجي
٧٨- التاج الجامع للأصول
٧٩- تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات
٨٠- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان
٨١- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي لحسن ابراهيم حسن
٨٢- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير الاعلام
٨٣- تاريخ الامم الاسلامية للخضري
٨٤- تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة لاحمد السعيد سليمان
٨٥- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
٨٦- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين
٨٧- تاريخ الحضارة في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري لمحمد جمال الدين سرور
٨٨- التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزيه
٨٩- التبيان في آداب جملة القرآن للنووي
٩٠- التبيان في علوم القرآن للصابوني
٩١- تدريب الراوي للنووي
٩٢- تذكرة الحفاظ للذهبي
٩٣- تربية الاولاد لعبد اللطيف
٩٤- ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية لمحمد كرد علي

- ٩٥- تركستان الصينية (الشرقية) لمحمود شاکر " ضمن سلسلة الشعوب
الاسلامية "
- ٩٦- التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن
- ٩٧- التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة
- ٩٨- تفسير جزء عم لمحمد عبده
- ٩٩- تفسير سورة ابراهيم لمحمد جميل غازي
- ١٠٠- تفسير سورة الفاتحة مع ثلاث مقالات تفسيرية لمحمد عبده
- ١٠١- تفسير سورة فاطر لعبد الحسيب طه حميدة
- ١٠٢- تفسير سورة النساء لمحمد عبد الله الهمشري
- ١٠٣- تفسير سورة المائدة لمحمد سيد طنطاوي
- ١٠٤- تفسير القاسمي
- ١٠٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- ١٠٦- التفسير الكبير لفخر الدين الرازي
- ١٠٧- تفسير النسفي
- ١٠٨- التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي
- ١٠٩- تفصيل آيات القرآن الحكيم لجول لاجوم
- ١١٠- تهذيب الاسماء للنووي
- ١١١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله
آل الشيخ
- ١١٢- التيسير في القراءات السبع لابن عمر الداني
- ١١٣- تيسير مصطلح الحديث لمحمود طحان
- (ث)
- ١١٤- الثقافة الاسلامية وحواضرها لامين مدني
- (ج)
- ١١٥- جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري
- ١١٦- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي
- ١١٧- الجامع لاخلق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي

- ١١٨- الجرح والتعديل للرازي
١١٩- الجصاص الأصولي الفقيه المفسر لعجيل جاسم النشمي
١٢٠- جلال الدين السيوطي " محاضرات "
١٢١- الجمال في تشبيهات القرآن لابن ناقي البغدادي لمصطفى
الصاوي الجويني
١٢٢- الجمع الصوتي الأول للقرآن للمبيت السعيد
(ح)
١٢٣- الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم لعدنان محمد زرزور
١٢٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي
١٢٥- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع او في عصر النهضة في الاسلام لادم
١٢٦- حلقة الأولياء وطبقات الأصفياء لابي نعيم
١٢٧- الحيوان للجاحظ
(خ)
١٢٨- الخصائص لابن جني
١٢٩- الخطايا في نظر الاسلام لعفيف عبدالفتاح طباره
(د)
١٣٠- دائرة المعارف لافرام البستاني
١٣١- الدخيل في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب فايد
١٣٢- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية
١٣٣- الدراسات القرآنية المعاصرة للسديس
١٣٤- دراسات في الثقافة الاسلامية - مدخل الدين الاسلامي - لأبي
عبد العزيز
١٣٥- دراسات في كتاب سيبويه لخديجة الحديشي
١٣٦- دراسة أدبية لنصوص قرآنية مختارة لكامل سلامة الدقس
١٣٧- دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية لعبد الرحمن عويس
١٣٨- الدر المنثور للسيوطي

- ١٣٩- الدرّة التنزيل وعزّة التأويل للمخطيب الاسكافي
١٤٠- دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر للبيب السعيد
١٤١- دليل القارئ الى مواضع الحديث من صحيح البخارى لعبدالله
ابن محمد الغنيمان
١٤٢- ديوان العتبي
- (ذ)
- ١٤٣- الذيل على طبقات الحنابلة
- (ر)
- ١٤٤- الرازي من خلال تفسيره لعبدالعزیز المجدوب
١٤٥- الرسالة التدمرية مجمل اعتقاد السلف لابن تيمية
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني
١٤٦- رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم
دوافعها ودفعها لعبدالفتاح اسماعيل شلبي
١٤٧- رواع البيان في تفسير آيات الاحكام للصابوني
١٤٨- روح الدين الاسلامي لعفيف عبدالفتاح طيارة
١٤٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للأوسى
١٥٠- رياض الصالحين للنووي
- (ز)
- ١٥١- زاد المسير لابن الجوزي
١٥٢- الزمخشري لاحمد محمد الحوفي
١٥٣- الزمخشري لغويا ومفسرا لمرتضى آية اللهزاده الشيرازي
- (س)
- ١٥٤- السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعلي عبد الحليم محمود
١٥٥- سورة تبارك المنجية . المانعة . الواقية من عذاب القبر تحقيق
وتعليق يوسف البدرى

- ١٥٦- سورة الرحمن وسور قصار لشوقي ضيف
- ١٥٧- السورة الزهراء لمحمد كامل حسين المحامي
- ١٥٨- سورة النساء لمحمد الهمشري
- ١٥٩- السنن والمبتدعات لمحمد عبد السلام خضر الشقيري
- ١٦٠- سيف الدولة الحمداني أو مملكة السيف ودولة الاقلام لمصطفى الشكعة .
- ١٦١- سير أعلام النبلاء للذهبي
- (ش)
- ١٦٢- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
- ١٦٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة واجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم لهبة الله اللالكائي .
- ١٦٤- شرح حديث النزول لابن تيمية
- ١٦٥- شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس
- ١٦٦- الشرح والابانة على اصول السنة والديانة ومجانسة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين لعبيد الله محمد بن بطة العكبري
- ١٦٧- الشفا للقاضي عياض
- ١٦٨- الشيخ محمد بن عبد الوهاب : عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه لأبي طامى
- (ص)
- ١٦٩- الصارم المنكي في الرد على السيكي لابن عبد الهادي الحنبلي
- ١٧٠- الصم المسند من أذكار اليوم والليلة لمصطفى بن العدوي أحمد
- ١٧١- الصحيح المسند من أسباب النزول للوادي
- ١٧٢- صفوة التفاسير للمصابوني
- (ض)
- ١٧٣- ضحى الاسلام لأحمد أمين
- (ط)
- ١٧٤- الطبري ومنهجه في التفسير لمحمود بن الشريف

- ١٧٥- طبقات الحفاظ للسيوطي
١٧٦- طبقات الشافعية للأسنوي
١٧٧- طبقات الشافعية لابي بكر بن هداية الحسيني
١٧٨- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي
١٧٩- طبقات فقهاء الشافعية للعبادي
١٨٠- طبقات الفقهاء لابي اسحاق الشيرازي الشافعي
١٨١- طبقات القراء لابن الجزري
١٨٢- طبقات القراء للذهبي
١٨٣- طبقات المفسرين للسيوطي
١٨٤- طبقات المفسرين للداودي
١٨٥- طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار
١٨٦- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي
١٨٧- ظاهرة التكرار في القرآن الكريم لعبد المنعم السيد حسن (ظ)
١٨٨- ظهر الاسلام لاحمد أمين

(ع)

- ١٨٩- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا القزويني
١٩٠- العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف
١٩١- العقائد الاسلامية لسيد سابق
١٩٢- عقيدة أهل السنة والجماعة لحافظ بن أحمد حكيم
١٩٣- عقيدة المؤمن لابي بكر الجزائري
١٩٤- العلاقات السياسية في عصر البويهيين لحامد غنيم أبو سعيد
١٩٥- العلماء الحزاب الذين آثروا العلم الزواج لعبد الفتاح أبو غدة
١٩٦- علوم الحديث لمحمد علي قطب
١٩٧- على ماشدة القرکان مع المفسرين والكتاب لاحمد جمال

(غ)

- ١٩٨- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري
١٩٩- غرائب القرآن وغرائب الفرقان للنيسابوري
٢٠٠- الغنية " فهرست شيوخ القاضي عياض "

- ٢٠١- الفارابي لسعيد زايد
- ٢٠٢- الفاصلة القرآنية لعبد الفتاح لاشين
- ٢٠٣- الفتاوى لابن تيمية
- ٢٠٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني
- ٢٠٥- فتح القدير للشوكاني
- ٢٠٦- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
- ٢٠٧- فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار
- ٢٠٨- فكرة اعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر لنعيم الحمصي
- ٢٠٩- الفصل بين الملل والنحل لابن حزم
- ٢١٠- فضائل القرآن لابن كثير
- ٢١١- فضائل القرآن لرضوان محمد رضوان
- ٢١٢- فهرس ابن عطية
- ٢١٣- الفهرست لابن النديم
- ٢١٤- فوائد في مشكل القرآن لعزالدين بن عبدالسلام
- ٢١٥- فوائد قرآنية لاحمد خيرى
- (٩)
- ٢١٦- قاموس قرآني جمع وتأليف حسن محمد موسى
- ٢١٧- القاموس المحيط للفيروز آبادي
- ٢١٨- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية لعبدالرحال سالم مكرم
- ٢١٩- القرطبي ومنهجه في التفسير للقصبي محمود زلط
- ٢٢٠- قصة التفسير لاحمد الشرباصي
- ٢٢١- القصص والمذكرين لابن الجوزي
- ٢٢٢- القصص الرمزي في القرآن لاحمد جمال
- ٢٢٣- قضايا في علوم القرآن تعيين علي فهمه لسيد احمد عبدالغفار
- (ك)
- ٢٢٤ = الكامل في التاريخ لابن الاثير

- ٢٢٥- الكشاف عن وجوه التأويل وعيون الأقاويل للزمخشري
- ٢٢٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لملاكا كتب حلبي
" حاجي خليفة "
- ٢٢٧- الكشاف الحثيث عن رمى بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي
- ٢٢٨- الكواشف الجلدية عن معاني الواسطية لعبد العزيز المحمد السلطان
- (ل)
- ٢٢٩- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي
- ٢٣٠- لسان العرب لابن منظور
- ٢٣١- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني
- ٢٣٢- اللآلئ المصنوعة
- ٢٣٣- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الاثير الجزري
- ٢٣٤- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وضع محمد فـوءاد
عبد الباقي
- ٢٣٥- ماورد في القرآن من لغات القبائل لابي القاسم بن سلام
- ٢٣٦- مجمع البيان للطبرسي
- ٢٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي
- ٢٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية
- ٢٣٩- مختار الصحاح للرازي
- مختصر الصرف لعبد الهادي الفضلي
- ٢٤٠- مختصر النحو لعبد الهادي الفضلي
- ٢٤١- مختصر تاريخ الاسلام للذهبي
- ٢٤٢- مختصر النحو لعبد الهادي الفضلي
- ٢٤٣- مختصر تفسير الطبري للصابوني
- ٢٤٤- مختصر تفسير ابن كثير للصابوني
- ٢٤٥- المختصر في أخبار البشر للملك الموءيد
- ٢٤٦- المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه

- ٢٤٧- المدارس النحوية لشوقي ضيف
- ٢٤٨- المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الاسلامية لشعبان محمد اسماعيل
- ٢٤٩- مذاهب التفسير الاسلامي ترجمة عبدالحليم لنجار
- ٢٥٠- مذكرات سائح في الشرق للندوي
- ٢٥١- مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي
- ٢٥٢- مسائل نافع لابن الازرق
- ٢٥٣- المستدرک على تفصيل آيات القرآن الحكيم لادوار مونتيه
- ٢٥٤- المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ لمحمد علي البار
- ٢٥٥- مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب
- ٢٥٦- مشيخة الازهر منذ انشائها حتى الآن لعلي عبدالعظيم
- ٢٥٧- المصاح المنير للفيومي
- ٢٥٨- معالم الثقافة الاسلامية لعبدالكريم عثمان
- ٢٥٩- معاني القرآن للأخفش الاوسط
- ٢٦٠- معاني القرآن للفراء
- ٢٦١- معترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي
- ٢٦٢- معجم الالفاظ والاعلام القرآنية لمحمد اسماعيل ابراهيم
- ٢٦٣- معجم البلدان لياقوت الحموي
- ٢٦٤- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي رتبه ونظمه ليف من المستشرقين .
- ٢٦٥- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم لمحمد فواد عبد الباقي
- ٢٦٦- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة
- ٢٦٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للذهبي
- ٢٦٨- المعجزة الكبرى لمحمد أبو زهره
- ٢٦٩- المغنى في الضعفاء للذهبي
- ٢٧٠- مناهج البحث الاجتماعي في القرآن الكريم وعند علماءه ومفسريه للبيبي السعيد .

- ٢٧١- مناهج التفسير لمصطفى الصاوي الجويني
- ٢٧٢- مناهل العرفان في علوم القرآن لعبدالعظيم الزرقاني
- ٢٧٣- المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي
- ٢٧٤- المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي
- ٢٧٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده
- ٢٧٦- مفتاح كنوز السنة أ. ي فنسك
- ٢٧٧- مفحمت الاقران في مهمات القرآن للسيوطي
- ٢٧٨- مفردات غريب القرآن للراغب الاصفهاني
- ٢٧٩- مقدمتان في علوم (كتاب العياني ومقدمة ابن عطية لارثر جفري)
- ٢٨٠- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث
- ٢٨١- مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية
- ٢٨٢- مقدمة في تفسير الرسول للقرآن الكريم لمحمد العفيفي
- ٢٨٣- مكي بن ابى طالب في تفسير القرآن لاحمد بن حسن فرحات
- ٢٨٤- المثل والنحل للشهرستاني
- ٢٨٥- من الدراسات القرآنية لعبدالعال سالم مكرم
- ٢٨٦- من الظلمات الى النور لاحمد عبد الحميد غراب
- ٢٨٧- من مكة الى موسكو لعبدالكريم غلاب
- ٢٨٨- من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم لعبدالعزیز لمحمد السمان
- ٢٨٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية
- ٢٩٠- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب فايد
- ٢٩٢- منهج ابن القيم في التفسير لمحمد احمد السنباطي
- ٢٩٣- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد عبدالرحمن
- ابن سليمان الرومي
- ٢٩٤- من وحي القرآن لابراهيم السامرائي
- ٢٩٥- المنية والامل في شرح الملل والنحل لاحمد بن يحيى المرتضى
- اليمني
- ٢٩٦- الموسوعة القرآنية الميسرة لابراهيم الابي

- ٢٩٧- الموضوعات لابن الجوزي
٢٩٨- موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها لابي ليابة حسين
٢٩٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي

(ن)

- ٣٠٠- النبوة والأنبياء للصابوني
٣٠١- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي
٣٠٢- نحو منهج لتفسير القرآن لمحمد صادق عرجون
٣٠٣- نشأة الآراء والمذاهب للشهرستاني
٣٠٤- النشر في القراءات العشر لابن الجزري
٣٠٥- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة لابي علي التنوخي
٣٠٦- نكتب الانتصار لنقل القرآن للباقلاني
٣٠٧- النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الأثير

(و)

- ٣٠٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان

ثانيا : المخطوطات :

- أ - مخطوطات تفسير النقاش " شفاء الصدور"
١- مخطوطة رقم ٦٣٤ بدار الكتب المصرية بالقاهرة
٢- مخطوط رقم ١٤٠ " " " "
٣- مخطوط رقم ١٠ بالمكتبة الظاهرية بدمشق
٤- مخطوط رقم ٣٣٨٩ بمكتبة جسترستي بدبلن
٥- صور المخطوطة السابقة على ميكروفلم ، محفوظة بمركز البحث العلمي
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة
ب - مخطوطات أخرى
٦- مخطوط رقم ٤٠ بمكتبة حسن حسني بالمكتبة السليمانية باسطمبول
وقيل عنه انه من شفاء الصدور على حسين أن الواقع خلاف ذلك .
٧- مخطوط رقم ٨٤٥٣ بالمتحف البريطاني بلندن ، قيل عنه ايضا انه
من شفاء الصدور وقد أثبت انه ليس من شفاء الصدور .

- ٨- مخطوط- تاريخ الاسلام للذهبي رقم ٥٩٢ تاريخ صورة ميكروفلميه بمركز
البحث العلمي بجامعة بجامة أم القرى بمكة المكرمة .
- ٩- تاريخ دمشق لابن عساكر رقم ١٤١ تاريخ صورة ميكروفيلميه بمركز
البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

ثالثا : الرسائل العلمية :

أ - رسائل الدكتوراة

- ١- أبو بكر بن العربي ومنهجه في التفسير كما يصورها كتابه أحكام
القرآن لسليمان الصادق البيرة / جامعة الاسكندرية .
- ٢- أبو جعفر النحاس وأثره في التفسير ل احمد محمد هليل منصور /
جامعة الأزهر .
- ٣- الامام ابن جرير ودفاعه عن عقيد السلف ل احمد بن عبد بن
الحسين العوايشة / جامعة أم القرى .
- ٤- الامام الحسين الفراء المعروف بالبخوي وكتابه التفسير المسمى
معالم التنزيل لمحمد علي محمود عثمان / جامعة الأزهر .
- ٥- الامام الشوكاني مفسرا لمحمد حسن بن احمد الغطاري / جامعة
أم القرى .
- ٦- الامام القشيري ومنهجه في تفسيره لطائف الاشارات لمحمد سعيد محمد
عطيه عرام / جامعة الأزهر .
- ٧- تفسير مجاهد / دراسة وتحقيق احمد اسماعيل نوفلي / جامعة
الأزهر .
- ٨- الدخيل في تفسير الامام النفسفي لسмир عبد العزيز شليوه / الأزهر
- ٩- الزركشي ومنهجه في علوم القرآن لعبد العزيز اسماعيل صقر /
جامعة الأزهر .
- ١٠- سورة مريم / دراسة موضوعية للسورة الكريمة لمحمد علي اسماعيل
حجازي / جامعة الأزهر .

- ١١- الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم لمحمد
محمد ابراهيم العسال / جامعة الزهر.
- ١٢- الشوكاني المفسر لابراهيم توفيق أبو بكر الديب / جامعة
الزهر .
- ١٣- العقيدة السلفية بين الامام ابن حنبل والامام ابن تيمية / دراسة
مقارنة لسيد عبدالعزيز محمد السيلي جامعة الزهر.
- ١٤- القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو كما وردت في
كتابه جامع البيان عن تأويل اى القرآن لاحمد خالد بابكر
جامعة أم القرى .
- ١٥- القياس النحوى وأثره لفائزة على المؤيد / جامعة الامام محمد
ابن سعود الاسلامية.
- ١٦- محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير لمحمود السيد شبكة/
جامعة الزهر.
- ١٧- محمد عزة دروزه ومنهجه في التفسير لفريد مصطفى سليمان
جامعة الزهر .
- ١٨- المستشرقون والقرآن ليوسف لقمان / جامعة الزهر
- ١٩- مناقشة آراء جولد تسيهر في تفسير القرآن لجلال الدين محمد
عبدالباقي / جامعة الزهر.
- ٢٠- منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير لعبد الرحيم بن أحمد
طحان / جامعة الزهر.
- ب - الماجستير
- ٢١- أسباب النزول لعبد الله بن ابراهيم الوهيبى / جامعة الزهر
- ٢٢- تفسير ابن عطية من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد
لعلى ابراهيم الناجم / جامعة الزهر.
- ٢٣- التفسير المنسوب لابن عربي لمحمد كركب / جامعة القرويين
- ٢٤- خصائص السور والآيات المدنية ومقاصدها لعادل محمد صالح
أبو العلا / جامعة أم القرى .

- ٢٥- الدخيل في تفسير الخازن لطبلاوى سيد عبدالفتاح " عليه
رحمة الله " جامعة الازهر
- ٢٦- سفيان الثوري وأثره في التفسير لهاشم عيد ياسين المشهداني
جامعة الازهر.
- ٢٧- صورة النزعات وبيان أهدافها لمحمد عرفان شمسي بن غلام
عثماني / جامعة الازهر .
- ٢٨- ظاهرة التأويل في اعراب القرآن الكريم لمحمد عبدالقادر هنادي /
جامعة أم القرى .
- ٢٩- عبد الله بن عباس ومدرسته لعبدالله محمد سلقيني / جامعة
القاهرة .
- ٣٠- القسم في القرآن لخالد سيف الله السيفي / جامعة أم القرى
- ٣١- مفاتيح الغيب ومنهج الرازي فيه لعبدالرحيم احمد طحان /
جامعة الازهر.
- ٣٢- منهج محمد عبده في التفسير لعبدالله المكي رشيد / جامعة
الازهر.

رابعاً : المجلات :

- ١- مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي العدد الرابع ١٤٠١هـ
- ٢- مجلة التضامن الاسلامي السنة الاربعون . الجزء الثاني
شعبان ١٤٠٥هـ / مايو ١٩٨٥م
- ٣- مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية المجلد الاول (١٤٠١هـ
١٩٨٢م) (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)
وغير ذلك من المجلات والتي ورد ذكرها في ثنايا الرسالة .

محتويات الرسالة

صفحة	الموضوع
٦	المقدمة
١٢	الباب الأول :
	الفصل الأول : عصر أبي بكر النقاش (٢٦٦-٣٥١هـ)
١٥	الحياة السياسية في عصر أبي بكر النقاش عرض لتاريخ الخلفاء الذين عاصروهم النقاش
١٦	المعتمد على الله
١٧	المعتضد بالله
١٨	المكتفي بالله
١٩	المقتدر بالله
٢١	الظاهر بالله
٢١	الراضي بالله
٢٣	المتقي لله
٢٤	المستكفي بالله
٢٤	المطيع لله
	بعض الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية في حياة النقاش:
٢٥	الطولونيون في مصر
٢٦	الدولة الصفارية
٢٨	الدولة السامانية
٢٩	الدولة الاخشيديية في مصر
٢٩	الحمديون في الموصل وفي حلب
٣١	دولة بني بويه
٣٣	الدولة الأموية في الأندلس
	دولة الأدارسة في المغرب
	الدولة الفاطمية في تونس ومصر
	الدولة الطبرية
	ذكر حركتين سياسيتين من أهم الحركات السياسية في عصر النقاش:
٣٣	ثورة الزنج
٣٥	ثورة القرامطة
٣٧	القرامطة في البحرين
٣٨	الحياة الاجتماعية في عصر أبي بكر النقاش
	العناصر المختلفة التي كونت المجتمع الاسلامي في عصر النقاش وانقسام الناس الى طبقتين والبون بينهما شاسع.
٣٩	قصور الخلفاء والأمراء والوزراء
٤١	الطعام والشراب

٤٢	المرأة
٤٢	الاعياد والمواسم
	الحفلات
٤٣	الحياة العلمية في عصر ابي بكر النقاش
٤٥	الحياة الثقافية في بغداد في عصر النقاش
	الفصل الثاني :
٤٩	أبو بكر النقاش في عصره (حياة أبي بكر النقاش)
	ذكر مشاركة كثير من العلماء للنقاش في لقبه
	ترجمة لأشهر خمسة من العلماء ممن شاركوا النقاش في لقبه
٥١	اسم النقاش ونسبه
٥٢	لقبه
٥٣	كنيته
٥٤	نسبته الى الأنصار
٥٦	الموصلية
	البغدادية
٥٧	الشعراني الدارقطني
٥٨	المقرئ
٥٩	المفسر
	الحافظ المحدث
٦١	مولده
٦٢	أسرته
٦٤	نشأته
٦٨	طلبه العلم
٧٠	رحلاته في طلب العلم
٧٣	أولاً : رحلات النقاش في العراق
٧٤	أ - البصرة
٧٥	ب - الكوفة
	ج - الموصل
٧٦	د - واسط
٧٧	هـ - الجزيرة
	و - نصيبين
	ز - رأس العين
	ح - حلوان
٧٨	ثانياً : رحلات النقاش الى الشرق
	أ - إقليم الجبال
	ب - خراسان
	ج - ماوراء النهر

- ٨١ أسماء بعض الشيوخ الذين سمع منهم في الشرق
٨٢ ثالثا : رحلات النقاش الى الغرب
٨٤ أ - رحلات النقاش في البلاد الشامية
٨٥ ١ - دمشق
٢ - حمص
٣ - المصيصة
٤ - طرسوس
٨٦ ٥ - أنطاكية
٦ - الرملة
٧ - طبرية
٨ - سارية
٨٧ ب - النقاش في مهبط النور ومنزل الوحي الأول في مكة المكرمة
ج - رحلة النقاش الى مصر
سماع النقاش بد مياط
٨٨ كان ممن لقيهم النقاش في رحلته الى مصر أبا عبد الرحمن
النسائي
٨٩ خارطة رحلات النقاش
٩١ شيوخ النقاش
ذكر بعض شيوخ النقاش على سبيل المثال لا الحصر :
٩٤ أبو عبد الرحمن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل
أبو جعفر احمد بن فرج
٩٥ العباس بن الفضل
أبو علي الحسن بن الحباب
٩٦ أبو علي الحسن بن العباس
٩٧ الحسين علي بن حماد بن مهران الرازي الجمال
أبو سعيد محمد بن يحيى
٩٨ أبو العباس احمد بن سهل بن فيروز
أبو الحسن بدر بن عبد الله الجصاص
أبو محمد القاسم بن أحمد الخياط
٩٩ حسنون بن الهيثم
أبو بكر بن مجاهد
١٠٠ أبو يعلى أحمد بن علي بن المشني
أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش
١٠١ أبو العباس محمد بن اسحاق السراج
أبو العباس الحسن بن سفيان
١٠٢ أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الملك بن مروان
أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي المعروف بمطين

- ١٠٣ أبو الحسن ادريس بن عبد الكريم الحداد المقرئ
- ١٠٤ أبو بكر الباغندي
- ١٠٥ أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي الاثناني
- ١٠٥ أبو قريش محمد بن جمعة بن خلدق القهستاني الاصب
- ١٠٦ أبو العباس عبدالله بن الصقر السكري
- ١٠٦ محمد بن عبدالرحمن الهروي السامي
- ١٠٧ اسحاق بن سنين الختلي
- ١٠٧ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن سليمان القطان المعروف بابن علويه
- ١٠٨ أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن حفص الربعي المعروف بابن الامام
- ١٠٨ محمد بن اسحاق ابن أعين الربعي المكي مؤذن المسجد الحرام
- عبدالرزاق الحسن الانطاكي
- أبو محمد عبدالصمد العينوني
- ١٠٩ أبو مسلم ابراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي
- ١١٠ محمد بن الحسين بن حمدويه الحرابي
- أبو بكر الأصم
- قائمة بقية أسماء شيوخ ابي بكر النقاش وأساتذته
- ١١١ مستفاه من كتب المؤرخين وتفسير النقاش " شفاء الصدور ولا
- بسط ترجمة ثلاثة أعلام من شيوخ النقاش الذين جاء ذكرهم في القائمة
- السابقة وهم :
- ١٢٠ ثعلب
- ١٢١ الجنيد الصوفي
- ١٢٢ ابن خزيمة
- ١٢٧ ثقافة النقاش
- النقاش والقراءات
- ١٢٨ النقاش والتفسير
- ١٢٩ النقاش وعلوم القرآن
- ١٣٠ تالفقش والحديث
- ١٣٢ النقاش والعقيدة السلفية
- النقاش والفقه
- النقاش واللغة
- ١٣٥ مشاركته في مختلف العلوم وشتى الفنون
- ١٣٧ تلاميذ النقاش
- ١٣٩ أبو علي الحسن بن الحسين بن حكمان الهمداني
- أبو محمد الحسن بن محمد الفحام
- أبو عبدالله الحسين بن عمرو الغزال
- ١٤٠ أبو بكر احمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني
- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني

- ١٤١ أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس
أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان اليزازي العكبري
- ١٤٢ أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذى غلام ابن شنبوذ
أبو بكر محمد بن عبدالله أشته اللوذرى
- ١٤٣ أبو الحسن بن رزقويه
أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدى البغدادى الخسواص
شيخ الصوفيه ومحدثهم مقرئ العراق أبو الحسن على بن أحمد
الحمايى
- ١٤٤ قائمة بيقية اسما تلاميذ النقاش
بسط ترجمة ثلاثة تلاميذ آخرين من تلاميذ النقاش:
المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن
طرارا
- ١٤٨ محمد بن أحمد بن القاسم بن اسماعيل أبو الحسين الضبي (القاسمى)
لمعروف بالمحاملى
- ١٥٠ على بن محمد بن على المقرئ المعمراً أبو القاسم العلوى الحسينى الزيدى
الحرانى الحنبلى
وضعة الاجتماعى
- ١٥٦ مؤلفاته غير شفاء الصدور
- ١٥٩ مؤلفاته غير شفاء الصدور
- ١٦١ أولاً :
في تفسير القرآن الكريم وعلومه
مختصر التفسير
- ١٦٢ الموضح في القرآن ومعانيه
الإشارة في غريب القرآن
- ١٦٣ الأبواب في القرآن
كتاباً في حرف " ضل "
- ١٦٣ ثانياً :
في القراءات
- ١٦٤ ثلاثة بحث في القراءات السبع بعلمها
- ١٦٥ ثلاثة معاجم في أسماء القراء
كتب أخرى في القراءات
- ١٦٥ ثالثاً :
في السنة
ذكر الحسد
- ١٦٦ رابعاً :
العقيدة
- ١٦٧ كتاب العقل ، وكتاب حسد العقل
- ١٦٩ كتاب دلائل النبوة
- ١٧١ خامساً :
في الفقه
رسالة في الصلاة
- ١٧٢ كتاب المناسك وكتاب فهم المناسك
- ١٧٣ سادساً :
في القصص

- ١٧٧ اخبار اقصاص
١٧٨ ارم ذات العباد
١٧٩ سابعا : في موضوعات شتى
كتاب حدائق القضاة
١٨٠ كتاب الحمقى والحماقة
كلمة عن التفاسير الموضوعية في عصر النقاش والتعريف بكتابه الموسوعي
المفقود " مختصر التفسير " من خلال ماورد عنه في شفاء الصدور .
تبرئة النقاش مما اتهم به من الكذب ومن خلو تفسيره من الاحاديث
١٨٤ والاخبار الصحيحة
١٩٥ عقيدته
١٩٩ النقاش والمعتزلة
٢٠٠ نشأة المعتزلة
اصول المعتزلة
٢٠٢ المعتزلة والقرآن الكريم
٢١٣ مذهب النقاش الفقهي
٢١٥ تدبيره واخلاقه
٢١٧ وفاته
٢٢٠ منزلة النقاش العلمية
الباب الثاني : منهج أبي بكر النقاش في تفسير القرآن الكريم من خلال
كتابه " شفاء الصدور "
٢٢٣ تمهيد
٢٢٤ الكلام على تفسير النقاش شفاء الصدور
عنوان الكتاب
٢٢٥ شفاء الصدور مختصر ومهذب من مختصر التفسير للنقاش
٢٢٧ حجم شفاء الصدور
٢٤١ توثيق نسبة شفاء الصدور للنقاش
٢٤٥ مخطوطات شفاء الصدور
قطعتان من تفسير النقاش (شفاء الصدور) بدار الكتب المصرية
الصغرى ورقمها ٦٣٤
الكبرى ورقمها ١٤٠
٢٤٦ الكلام على المخطوطة الصغرى
٢٥٤ صفة مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٦٣٤
٢٥٥ الكلام على المخطوطة الكبرى
٢٥٨ صفة مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم ١٤٠
٢٥٩ مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق
صفة هذه المخطوطة
٢٦٧ مخطوطة مكتبة جستریتی بدبلن
وصورتها الميكروفيلمي بمركز البحث العلمي بجامعة ام القرى بمكة

- ٢٧٨ صفة مخطوطة مكتبة جستريني
٢٨٠ ملاحظة خرجت بها من قراةتي لمخطوطات شفاء الصدور
٢٨١ مخطوطتان لا تصح نسبتها الى ابي بكر النقاش
مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية
منهج مؤلف الكتاب الذى تمثله مخطوطة مكتبة حسن حسنى التركية
٢٨٧ في التفسير
٢٩٦ مخطوطة المتحف البريطاني
مخطوطة المتحف البريطاني وكتاب النقاش المفقود " الموضح في معاني
٢٩٨ القرآن"
منهج مؤلف الكتاب الذى تمثله مخطوطة المتحف البريطاني في
٣٠٠ تفسير القرآن الكريم
٣٠١ ملاحظة على مخطوطة المتحف البريطاني
٣٠٦ ملاحظة اخرى على مخطوطة المتحف البريطاني
٣١٣ الفصل الاول : مصادر النقاش في تفسيره شفاء الصدور
الفصل الثاني : منهج النقاش في تفسير القرآن من خلال كتابه
" شفاء الصدور"
٣٢١ ١- اعتماد النقاش على التفسير بالمأثور
تفسير القرآن بالقرآن
٣٤٣ تفسير القرآن بالمأثور من الحديث
٣٤٧ بعض الاحاديث الصحيحة في شفاء الصدور
احاديث صحيحة في فضائل بعض السور القرآنية في تفسير النقاش
شفاء الصدور
٣٥٥ ماورد في شفاء الصدور من احاديث وفيها وهن وضعف
٣٥٧ تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة رضى الله عنهم
٣٦٠ ابن عباس
أبى بن كعب
ابن مسعود
عمر بن الخطاب
٣٦٢ ابن عمر
أم المؤمنين عائشة
أم سلمة
٣٦٤ عبد الرحمن بن عوف
٣٦٥ ذكر صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦٦ تفسير القرآن بالمأثور عن التابعين
مجاهد
٣٦٧ الضحاك
سعيد بن جبير
طاووس

- ٣٦٨ قنادة
الربيع
أبو العالية
الزهري
الحسن
- ٣٧٠ سفيان بن عيينه
تفسير القرآن بما جاء عن تابعي التابعين ومن بعدهم
- ٣٧١ مانقله النقاش عن امام اهل السنة (أحمد بن حنبل)
نقل النقاش عن بعض من خفت موازينه أمثال الكلبي ومقاتل بن سليمان
- ٣٧٣ الوافدي
- ٣٧٤ حرص النقاش على ايراد أسباب النزول في تفسيره شفاء الصدور
- ٤٠٣ نماذج لاسباب نزول صحيحه في تفسير النقاش "شفاء الصدور"
- ٤٠٨ ٢- النقاش والتفسير بالرأى
- ٤١٢ ٣- اعتداد النقاش باللغة العربية
- ٤١٣ معاني الالفاظ اللغوية
- ٤٢١ فقه اللغة
- ٤٢٤ النحو
- ٤٣٠ الصرف
- الاشتقاق
- تعليل الاسماء
- ٤٤١ البلاغة
- موقف النقاش من مسألة التكرار في القرآن الكريم : التكرار في القرآن
- ٤٤٤ الكريم يوءدى معان متعددة بحسب السياق
تفسير النقاش لروءوس الاى في القرآن الكريم : روءوس الاى في القرآن
- ٤٤٥ الكريم مقصودة لاداء معان خاصة وليست لمراعاة الوزن
- ٤٤٧ الشعر
- ٤٥٠ النثر
- ٤٥٤ ٤- عناية النقاش بالقراءات
- ٤٦٠ ٥- موقف النقاش من آيات العقيدة في تفسيره
- ٤٦٠ . وحدانية الله تعالى وكمال قدرته
- ٤٦١ . الايات الكونية
- ٤٦٢ . تحديد مكان الايمان من الانسان
- ٤٦٤ . مسألة الصفات
- روئية المؤمنين ربهم في الاخرة
- ٤٦٦ - فئنة خلق القرآن
- ٤٦٧ - وضع قدمه سبحانه وتعالى في جهنم

- ٤٦٩ تنزيه القرآن عن المطاعن
٤٧١ وفيه رد النقاش على شبهات الزائفين في تلاوة القرآن الكريم
٤٧٤ الايمان بالبعث وامكان وقوعه
٤٧٥ الحياة البرزخية
٤٧٧ الجنة مخلوقة وموجودة الان
٤٧٨ دخول الجنة بفضل الله ورحمته ليعمل البعد المجرد
من طاعة وعمل صالح .
٤٧٩ السنة حجة قاطعة مع الكتاب ولا حجة الا في كتاب أو سنة
مأثورة
- اثبات خبر الواحد
٤٨٠ ما كان النقاش مبتدعا ولا اخا خرافة ولكن كان حنيفا مسلما
٤٨١ عصمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه
وفيه موقف النقاش من نسبة الضلال الى النبي صلى الله
٤٨٢ عليه وسلم في قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى)
اثبات المعجزات الحسية
وفيه موقفه من معجزة انشقاق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم
٤٨٩ استدلاله على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة
نبوته عليه الصلاة والسلام
صحة خلافة الشيخين
٤٩٢ الرد على من انتقص الصحابة رضوان الله عليهم (اجمعين)
٤٩٣ موقفه من الطوائف المختلفة والفرق المخرفة في آرائها
٤٩٥ وما ذهب اليه
- المرجئة
٤٩٨ - القدرية
٥٠٣ - المعتزلة
٥٠٣ - الشيعة وغالبيتهم والرافضة والرافضة الامامية
٥٠٦ في مجال الهداية والضلال اسندها الى الله خلقا
وايجادا والى العباد سلوكا واكتسابا
٥٠٨ ويصدد خلق أفعال العباد يوءكذ أن الله خالق كل شيء
وأن العبد لا يملك خلق
٥١٠ الخلاصة ان النقاش كان سلفى العقيدة وكان من أهل السنة والجماعة
٥١١ ما سجله كل من ابن تيمية واللالكائي للنقاش والذي يجعله في عداد
٥١٢ عظماء الرجال
٥١٥ - المباحث الأصولية في تفسير النقاش
تقريره لاصالة السنة الصحيحة كمصدر من مصادر التشريع وأنها
حجة قاطعة بعد الكتاب
٥١٦ قبوله خبر الواحد

- ٥١٧ تقريره أن ما عدا الكتاب والسنة الصحيحه فهو بدعيه
يثبت القياس كحجة شرعية ومصدر من مصادر الأحكام .
- ٥١٨ موقف النقاش من النسخ في القرآن الكريم
معنى النسخ وجوازه
- ٥١٩ المفسرون والنسخ
- ٥٢٧ -٧ النقاش والتفسير الفقهي لآيات الأحكام
- ٥٣٠ -٨ اهتمام النقاش بالنواحي الاجتماعية في تفسيره
- ٥٣٤ -٩ اكثر النقاش من الاستشهاد بالاسرائيليات وقبوله لها

الفصل الثالث:

- ٥٥٠ سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش " شفاء الصدور "
- المبحث الأول : عنابة النقاش ببيان المكر والمدني في القرآن الكريم
- ٥٥٣ جدول بالسورة المكية وهي عند النقاش مكية ايضا
- ٥٥٦ جدول للسور المتفق على مدنيها وهي عند النقاش مدنيه
- ٥٥٧ ما قاله النقاش في السور المختلف فيها
- ٥٦١ المبحث الثاني : ابراز النقاش جوانب التذكير والوعظ والارشادات
الالهيه .
- المبحث الثالث : تفنيد النقاش لما كان من أقوال بعض المفسرين
الجانحين وهو موقفه من الكلبي فيما ذهب
الى في تفسير قوله تعالى " الا اللهم "
- ٥٧٢ ما أورده النقاش في تفسيره من أقوال بعض الصوفية دون ان يعق عليها
- ٥٧٥ هنات هيئات
- ٥٧٩ الفصل الرابع : قيمة تفسير النقاش " شفاء الصدور العلمية "
- الباب الثالث:
- ٥٨٦ موازنه بين منهج النقاش في تفسيره ومنهج الطبري في تفسيره
- ٥٨٨ لمحة عن الطبري وتفسيره
وزنه عند العلماء
- ٥٨٩ ما قاله العلماء عن تفسير الطبري
- ٥٩٠ الفصل الاول
بيان ما اتفق فيه الامامات الطبري والنقاش
حفظهما باسباب النزول
- ٥٩١ اعتدادهما باللغة العربية
- ٥٩٣ التزامها بالعقيدة السلفية
- ٦٠٢ رد زودهما على اصحاب الفرق المذهبية
وتفنيد ما ذهب اليه كل فرقة من هذه الفرق
- ٦٠٨ اكثرهما من الاستشهاد بالاسرائيليات وقبلها لها

الفصل الثاني	
٦١٠	تبيين وجوه الخلاف بين منهجى الطبرى والنتقاش في التفسير
٦١٦	التفسير بالمأثور في تفسيرى الطبرى والنتقاش
٦١٦	التفسير بالرأى بين الامامين الجليلين الطبرى والنتقاش
٦١٩	موقف الطبرى والنتقاش من القراءات المتواترة
	موقف كل من الطبرى والنتقاش من الادبى العربى ولا استدلال بالشعر
٦٣٧	المسائل الفقهية عند الامامين الطبرى والنتقاش
	نموذج في جدول التفسير سورة العصر عند كل من الطبرى والنتقاش
٦٤٣	في تفسيرهما " جتا مع البيان " و " شفاء الصدور " للموازنة بينهما
٦٤٨	خاتمة في " نتائج البحث "
٦٤٣	الملحق
٦٧٢	ثبت المصادر والمراجع
٦٨٩	محتويات الرسالة